كتاب

اتحاف أهل العناية الربانية فى اتحاد طرق أهل الله وان تعددت
مظاهرها الحقانية وبعض فضائل الشاذلية الدرقوية الدباغية
البنانية ذوى الهمم العالية والاحوال النورانية للشيخ
الامام القدوة الهمام مربى المريدين ومرشد
السالكين العارف الربانى سيدنا
ومولانا فتح الله ابن الشيخ
سيدى أبى بكر البنانى
رضى الله عنه
ونفعنا به

ولله در الفقيه الامجد الصوفى الاديب الاوحد كاتب المؤلف
سيدى محمد بن أحمد بلغه الله كل مقصد اذ يقول فى مدح هذا
الاتحاف الذى هو أعظم مطالب ذوى الفضل والانصاف
فدونك النفس قف باصاخ وانظر * الى ذا التبر والدر المنظم
* بحسن الصنع حقا قد تحلى * وبالفتح الالهى قد ترقم
* فقل ماشئت مدحا فى علاه * فما هو والاتحاف مسلم

وبهامشه كتاب تحفة الاصفياء فى بيان معنى القول بعصمة الانبياء
للمؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٤ هجريه
لصاحبها ومديرادارتها حضرة السيد حسين أفندى شرف

ماشاء الله

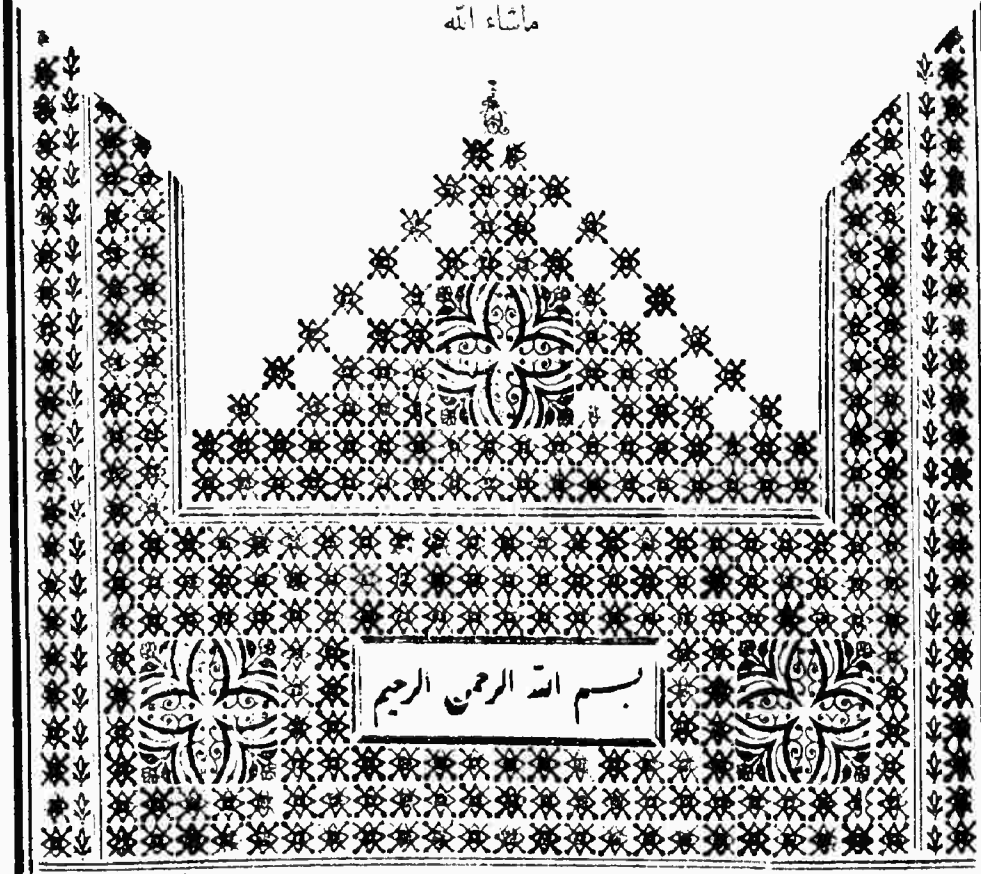

﴿وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحمد لله﴾ الذى من توكل عليه كفاه * ومن اعتصم به حفظه ومن كل مكروه حماه * (والصلاة والسلام) على الركن الاعظم والكنز المطلسم * أفضل من تأخر وتقدم سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله * ذى المقام الاعلى والقدر الرفيع عند الله القائل انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * وعلى آله وأصحابه الذين من توسل بهم الى الله أذهب الله عنه الهم والجوى * ﴿أما بعد﴾ فيقول أفقر العبيد وأحوجهم الى رحمة الله * (فتح الله) بن أبى بكر ابن محمد البنانى تولاه الله * لما من الله تبارك وتعالى علينا فضلا منه وكرما بسرد الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضى أبى الفضل عياض رحمه الله فى زاوية تنامع بعض الاخوان * أصلح الله لى ولهم الشان * وقوانا واياهم فى ذات الله انه الكريم المنان * ووصلنا الى الفصل الثانى فى عصمة الانبياء

﴿الحمد لله﴾ الذى أرشد من أراد به خيرا الى سلوك سبيل الهدى * وملأ قلبه بنور التوفيق ولم يجعله مقابلا ولا معاندا * وهيأله أسباب الوصول اليه وأعظمها أن جعله معتقدا * ونشر ذكره فى الآفاق فاحبه كل ولى لله حتى أوبدا * ﴿والصلاة والسلام﴾ الاتمان الاكملان على الحبيب المحبوب * سيدنا وسندنا وعمدتنا فى الوصول الى الله الذى هو الغاية والمطلوب * مولانا محمد بن عبد الله ذى الفضل الكامل والخير الموهوب * وعلى آله وأصحابه وكل من والاه ما تلا لا ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الضعيف الفقير الفانى * خديم أهل الله جملة وتفصيلا ومحبهم وتراب نعالهم فتح الله بن أبى بكر البنانى تولاه الله وكان له بما كان به لأخص أوليائه * وأتحفه بما أتحف به أكابر أصفيائه * انه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * آمين ﴿هذا تقييد﴾ فائق وموضوعه يعرف من اسمه اللائق وبسطه الرائق * بفضل الله وعطفه زين الحلائق * كنت جمعت جله قبل بازمان * قصدت به نفع نفسى واخوانى فى الله باذن الكريم المنان * فطلب منى بعض الصادقين من الاخوان * أصلح الله لى ولهم الشان * بجاه سيد ولد عدنان * اكماله وتخريجه ونشره لينتفع به من سبقت له سابقية الفضل من حضرة الملك الديان * الذى كل يوم هو فى شان * فلم ينفعنى سوى الامتثال * جبرا لخاطره وتشبها بالسادات الرجال * الباذلين جهدهم فى نصح أمة سيد الارسال عملا بالحديث الشائع * والبرهان القاطع * والنور الساطع * وهو قول أفضل شافع *

صلى

صلى الله عليه وآله وسلم ما سجد لله قلب خاشع * الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم * رواه الامام مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنهم يعني ان مدار الدين على النصيحة وهي أعظم أركانه على حد قوله عليه السلام الحج عرفة والنصيحة كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة وهي اخلاص الرأي وارادة الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من الشمع فكذلك المنصوح فان ناصحه لا يريد بنصيحته الا تصفيته من الشوائب والاغيار * المبعدة من حضرة الكريم الغفار ﴿ ولما كانت ﴾ من الامور الاضافية استفصلت لرفع الابهام * بالسؤال عنها والجواب بقوله عليه السلام (لله) أي بالايمان بوجوب وجوده * وآثار كرمه وجوده * وغير ذلك (ولكتابه) بمراعاة معانيه * والعمل بما فيه * فهي راجعة للعبد في نصحه نفسه (ولرسوله) بالانقياد لاوامره * والامتثال لزواجره ابتغاء رضوان خالقه ومرسله (ولأئمة المسلمين) وفي حكمهم العلماء الاعيان * بل هم أخص كما نبه عليه كبراء أهل هذا الشان * وذلك بالانقياد لطاعتهم في الظاهر والباطن * وقبول ما رووه من الاحكام * للفوز برضا الملك العلام * وسكنى دار السلام (وعامتهم) بارشادهم لبيان الفلاح * واعانتهم على ما فيه الخير والصلاح * تقربا الى حضرة الرشيد الفتاح * وتخلقا بأخلاقه تعالى وأخلاق من هو لكل فضل مصباح * صلى الله عليه وآله وسلم ما قال مؤذن حي على الفلاح ﴿ وذكر ﴾ بعض الافاضل ان النصيحة خلق رحماني نوراني * وعدمها خلق شيطاني ظلماني * وأورد حكاية عجيبة وهي ان ابليس لعنه الله ظهر لبعض العباد المؤيدين بنور الله فرأى عليه معاليق من كل شيء فسأله عنها فقال هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم فقال له هل فيها من شيء لي قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة والذكر فقال لله علي ان لا أملأ بطني من طعام أبدا قال ابليس اللعين ولله علي أن لا أنصح أحدا أبدا (اللهم) احفظنا من شره * وشر كل من كان من فريقه من الجن والانس وافعل ذلك بسائر أحبابنا بجاه سيد الاسياد * صلى الله عليه وآله وسلم ما تالا وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد * آمين ويرحم الله العارف الرباني * الولي الصمداني * أبا عبد الله سيدي محمد الصالح ابن مولانا المعطي نفعنا الله به اذ يقول

والنصح مطلوب لامة النبي * فاسمعه من عبد مسيء مذنب

وتقدم أن من أسباب ابراز هذا التقييد * جبر الخواطر الذي هو أعظم أسباب القرب من حضرة الملك المجيد * (وقد حدثني) بعض الفضلاء عليه رحمة الملك القادر * انه ما عمد الله تعالى بعد أداء الفرائض بمثل جبر الخواطر * وسمعت من بعض الثقات أيضا انه حديث وارد عنه صلى الله عليه وسلم * ولله در القائل

احرص على جبر القلوب فانها * مثل الزجاجة كسرها لا ينجبر

﴿ ومن أعظم ﴾ الاسباب الحاملة على جمع هذه الحسنة العظيمة المقدار * التعرض لنفحة نفيسة من نفحات الله بنص حديث النبي المختار * وذلك ما أخرجه شيخ الطرائق وامام أهل الحق والتحقيق * أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر في رحلته الساطعة الانوار * عن الامام المديوني في كتاب الاذكار * جزاهما الله خيرا ورحمهما ونفعنا بهما بمنه انه كريم غفار ﴿ ونصه ﴾ عقب ذكره بعض فوائد عظيمة النفع بادية الاسرار والحامل لي على جمع هذه الوظائف حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ما من رجل يترك ورقة من العلم الا تقوم تلك الورقة ستارا بينه وبين النار والا بنى الله له بكل حرف في تلك الورقة مكتوب مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات انتهى * اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جزى الله عنا

والرسل عليهم الصلاة والسلام من القسم الثالث منها فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمتنع أو يصح من الاحوال البشرية أن يضاف اليه صلى الله عليه وسلم (أمعنت) النظر في كلام العلماء رضي الله عنهم في معنى العصمة فوجدته بحرا لا ساحل له * وكل واحد عبر بحسب فهمه وطوقه وما تيسر له * الا أن ما ذكروه رضي الله عنهم مفترق في مواضع شتى ولا يخفاك أن الافتراق * لا يحصل معه كمال الفائدة عند أهل الاذواق * فاستخرت الله تبارك وتعالى في جمع ما وقفت عليه عن العلماء الاعيان * في هذه الرسالة من غير زيادة ولا نقصان * الا ما لا بد منه عند ارادة البيان * حملني على ما أردت خوف الضياع * مع أني أعترف بأني لست من فرسان هذا الميدان * لقلة العلم وقصر الباع * والتشبه بالسادات الكرام رجاء أن يدخلني الله في زمرتهم بمحض فضله وكرمه سبحانه لقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم

سيدنا ونبينا ومولانا محمد اصلى الله عليه وآله وسلم أفضل ماهو أهله آمين ﴿ والمؤمل ﴾ من الواقفين عليه أن ينظروه بعين الرضا والتسليم * وقصد العمل المقرب من حضرة السميع العليم لا بعين السخط والانتقاد * فان ذلك يبعد من حضرة أهل الوداد * ويترك الانسان فى حيرة الى أبد الآباد * ومن رضى فله الرضا * ومن سخط فله السخط وكل بقدر وقضا * ولكل حضرة رجال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * ومن المقرر عند الاحباب ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهموا ياأولى الالباب * وقد ذكروا ان كل آية نزلت فى حق الكفار فهى تجر ذيلها على عصاة أهل الاسلام (اللهم) وفقنا للاقتداء بمن أمرنا بالاقتداء بهم وأكرمنا بما أكرمت به أهل الوداد * انك كريم جواد * آمين ويرحم الله القائل

ولست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدى المساويا

وقد ذكروا ان الفائدة ماتمت الا بقصد الدراية * وما كان العلم حجابا الا من حيث الوقوف مع الرواية * اذ بالقصد المذكور وقع الانتفاع من حيث المطالعة وبضده ثارت نيران الفتن والمنازعة * كما نص على ذلك شيخ الدنيا فى العوارف * وحجة الاسلام فى احياء العلوم والمعارف ﴿ وقد حكى ﴾ ان داود بن المحبر رضى الله عنه لما ألف كتاب العقل جاء الامام أحمد رضى الله عنه يطلبه منه فنظر فيه أحمد صفحا ثم رده عليه فقال له مالك رددته فقال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرجه على الاسانيد فانظر فيه بعين الخبر وانما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحمد فرده على أنظر اليه بالعين التى نظرت بها فأخذه ومكث عنده زمانا طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به انتهى (فتأمل) أيها الاخ الطالب للتحقق * الهارب من التشدق * مابين النظرة الاولى من الامام أحمد والثانية تعلم من أين دخل الخلل على الوجود * واحمد الله على التوفيق بمحض الكرم والجود ﴿ واعلم ﴾ انه قلما يخلص مصنف من الهفوات أو ينجو مؤلف من العثرات * والجواد قد يكبو * والصارم قد ينبو * والكمال لله عالم الخفيات (شعر)

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا

﴿ تنبيه وايقاظ ﴾ قال الله العظيم * خطابا للنبى الكريم * ومن كان على قدمه من أهل حضرة السميع العليم * الدالين على الله بالله ابتغاء رضا رب العالمين (قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) * ومن المقرر عند الكبير والصغير * ان من علامة الاذن التيسير * (وقد رأى) جامعه جمع الله قلبه عليه وأكرمه بما أكرم به كل نبيه بجاه مولانا محمد وذويه بعد طلب تخريج هذا التقييد * وقبل الشروع فى المقصود * وذلك فى عالم الارواح الذى لا يتحلم فيه بعالم يره الا المتعرض لسخط واجب الوجود * كاننى فى مسجد وفيه جماعة * متوجهة الى الله وفق المطلوب وجهد الاستطاعة * فاذا برجل واقف امامى * اسمه سيدى محمد ولقبه القطب فافهموا ياأقوامى * فخاطبنى بلسان فصيح * وكلمنى بكلام يطفئ لوعة القلب القريح * وقال لى أحببت ان أخطب بالناس * وأحببتك أن تروى لى الحديث الذى يتقدمها على عمل المالكية بالافطار المغربيه أجارها الله من كيد الاعداء وشر الوسواس الخناس * فقلت له على السمع والطاعه * بركتك وعطفتك يامرجو الشفاعه * غير أنى نحبك أن تأذن لى فى كتابة ذلك فى ورقه * ليكون أنفع وأوفق فى السكون والحركه * فقال بها ونعمت * وناولنى ورقة لتقييد ما به الحضرة أذنت * فلما عزمت على ذلك * جذب

فهو منهم قال العلقمى رضى الله عنه أى من تشبه بالصالحين يكرم كما يكرمون ومن تشبه بالفساق لم يكرم ومن وضع عليه علامة الشرفاء أكرم وان لم يتحقق شرفه انتهى * واقول سيدى عمر السهروردى رضى الله عنه وأجاد

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام رباح

* وقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما * وقد نص العلماء رضى الله عنهم على أن الانتفاع بالتأليف يدخل فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم أو علم ينتفع به بل قالوا ان التأليف أولى فى نفع العباد لانه مظنة عدم انقطاع الانتفاع به ولا يعترض على ماعزم عليه العبد الضعيف بقول الشيخ أبى عبد الله سيدى محمد ابن عرفة انما ندخل التآليف فى ذلك اذا اشتملت على فائدة زائدة والافذلك تخسير للكاغط ويعنى بالفائدة الزائدة على مافى الكتب السابقة عليه

وأما اذا لم يشتمل التأليف الاعلى نقل ما فى الكتب المتقدمة فهو الذى قال فيه انه تحسير للكاغط لانه يجاب عنه بما ذكره أبو العباس أحمد المقرى التلمسانى نزيل فاس دفع الله عنها كل باس فى أزاهر الرياض * ونصه رضى الله عنه رأيت بخط بعض الاكابر ما نصه المقصود من التأليف سمعة شئ لم يسبق اليه فيؤلف أو شئ ألف ناقصا فيكمل أو خطأ فيصحح أو مشكل فيشرح أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب الى آخر ما ذكره رضى الله عنه انظر أول حاشية الشيخ محمد الرهونى على الزرقانى تستفد بسط المعنى بأكثر من هذا المبنى ومن جمع المفترق ما عزمنا عليه بحول الله وقوته حرر الله قصدنا بمنه وكرمه وأكرمنا بالاخلاص لان الاعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

﴿ وسميتها تحفة الاصفياء * فى بيان معنى القول بعصمة الانبياء ﴾

نوبى رجل من الجالسين هنالك * وقال لى قدم بين يديك قبل الشروع فى المطلوب * قول امام المادحين لحضرة النبى المحبوب * ومن تكن برسول الله نصرته * البيتين اللذين ما قرأهما قارئ الا حفظ باذن الله من أسباب البين والحين * ثم استيقظت عقب ذلك فرحا مسرورا ببركة هذه البشرى * التى لا يمن بها الا من ليس عن بابه براح فى هذه وفى الاخرى * (اللهم) أدّ عنا شكر النعم * بجاه سيد من تأخر أو تقدم * ووالله ثم والله ما أبديت هذا وغيره الا رحمة بالامه * وعملا بقول كاشف الغمه (الراحمون يرحمهم الرحمن) * فحسنوا الظن وقابلوا بوجه القبول ما أتحفكم به الكريم المنان * لانه ما هنالك الا فضله وكرمه اذا أراد أن يظهر فضله على لك * خلق ونسب اليك (أخرجكم من بطون أمهاتكم) الآيه (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) فمن أراد أن يناضل فلينظر فان الناقد بصير * ومن أراد أن يقابل بوصف النفس فليحذر فان الله خبير (أخرج) البخارى رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته بأنى محارب له فليختر لنفسه ما يحلو

نصحتك علما بالحقيقة يافتى * فحسبك صدق القول فى النظم والنثر

(ولله) در سيدى رضوان اذ يقول نحن ان شاء الله حراس الشريعه ومن الحافظين لها ما استطعنا على كل حال وأنشد

فنحن كلاب الدار طبعا ولم نزل * نحب موالها ونحرس بابها
نسبنا لهم اذ كانوا أهل عناية * فان كرام العرب تحمى كلابها

اذا فهم هذا آل الامر حينئذ الى الامتثال * فاقول متحصنا بالحصن المانع بلا شك ولا خيال *

ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد فى آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا * فالله حافظه من كل منتقم

(أخرج) الامام مالك بن أنس رضى الله عنه عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك أنصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت * ومن طريق آخر ومن لغا فلا جمعة له (نسأله) سبحانه أن يوفقنا لما يقربنا من حضرته * ويحفظنا من اللغو فى الحس والمعنى * بجاه سر أسمائه الحسنى * آمين وسميته ﴿ائتحاف أهل العناية الربانيه فى اتحاد طرق أهل الله وان تعددت مظاهرها الحقانيه وبعض فضائل الشاذلية الدرقويه الدباغيه البنانيه ذوى الهمم العاليه والاحوال النورانيه﴾ جعلها الله خالصا لوجهه الكريم * ونفع به النفع العميم * بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذويه * ما تلا تال قول مولانا الذى لا شك فيه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) آمين

﴿ مقدمة ﴾

﴿ فى المحبة والادب والتعظيم * الذى هو روح الطرق بأسرها باجماع أهل القلب السليم * ﴾

﴿اعلم﴾ يا أخى وفقنى الله وايالك لما يحبه ويرضاه ان محبة الله ورسوله والصالحين من عباد الله المشايخ الدالين على الله بالله أصل جميع الخيرات وبها يقطع المريد سائر العقبات بل هى أصل فى الايمان كما يشهد له حديث ألا لا يؤمن لمن لا محبة له * وحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده الحديث * وقول سيدنا عمر رضى الله عنه له صلى الله عليه وسلم ومراجعته اياه حتى قال له

سيدنا عمر والذى أنزل عليك لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر تم ايمانك ﴿قال﴾ بعض العارفين حسبما نقله سيدنا الوالد قدس سره فى الفتوحات القدسية تقدير كلامه صلى الله عليه وسلم لاتصدق فى حبى حتى تؤثر رضاى على هواك * وان كان فيه الهلاك ﴿ثم قال﴾ مولانا الوالد فى التأليف المذكور ولاشك ان المشايخ قد ثبتت لهم الخلافة من الله عز وجل فهم أصحاب الوراثة فطاعتهم طاعة الرسول وطاعة الرسول طاعة الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فمحبة المشايخ سفينة المريدين بها يعبرون بحور نفوسهم اذ السير بالمحبة كالسير بالخطوة يصل صاحبها الى مقامات فى الزمن اليسير مالم يصله غيره فى المدة الطويلة ﴿قال﴾ شيخ شيخنا مولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه الشوق يوصل الى الله بالطريق أو بغير طريق لان ثمرات الاعمال كلها راجعة الى المحبة والشوق ولا فرق بين المحبة والشوق اذ هما اسمان لشىء واحد والمتمسك بالمحبة لايفوته شىء من الخير والسر ﴿وكان﴾ العارف بالله سيدى أحمد بن عبد الله نفعنا الله به يقول فى قوله تعالى (وقال اركبوا فيها الى قوله وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) انها المحبة على طريق الاشارة ويشير اليها أيضا بقوله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجاريه) ﴿فاعمل يافقير﴾ على الاخلاص فى ودك صادقا فى محبتك واجتهد فى الاحوال التى توجب لك ذلك من بذلك لمالك وروحك وترك المألوفات وخرق العادات فان هذه الامور جبلت النفوس على حب الاولين منها وبغض الآخرين والشىء المحبوب لايبذل الا فيما هو أحب منه كما يشهد لذلك الحس فافهم اه كلام مولانا الوالد قدس سره * وفى مقدمة مولدنا المبارك مانصه ﴿زين اللهم ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام على خير من طاب به الافتتاح وتعطر بطيب الثناء عليه المجلس ولذ به الاختتام * سيدنا وسندنا ومولانا محمد أفضل موجود وأكمل مولود وتاج الرسل الكرام * اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه * صلاة تغرقنا بها فى بحر مودته وحبه * وتجعلنا بها من كمل طائفته الناجية وحزبه * آمين

﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم﴾ محبة سادتنا مشايخ الطريق * الدالين على الله تعالى بوصفى الحق والتحقيق * الصوفية الذين صفى الله قلوبهم من الاغيار * وطهرها من سائر الشوائب والاكدار * وملأها بأسرار شريعته * وأنوار حقيقته * بكمال محبته تعالى ومحبة النبى المختار * وأتحفهم بحمل راية الولاية * وتوجهم بتاج العز والوقار والعناية * وجعلهم مرهما يستشفى بهم من سائر الامراض * وحصنا منيعا وسياقويا لقضاء جميع الاغراض * وكذا محبة كل من انتمى اليهم وحسب عليهم * لان العبيد يشرفون بشرف ساداتهم ويكرمون بكرامة مواليهم

لى سادة من حبهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

وانما خصوا بالذكر على سبيل الاستقلال * وان كانوا داخلين فى فضل العلماء قبل بلاشك ولاخيال * لما خصوا به من مزيد المزايا * وحلوا به من الانوار والاسرار فى السر والاعلان بفضل رب البرايا * وهذا أمر ضرورى عند الخصوص * حسبما بسطوه فى كتبهم واستدلوا عليه بنصوص * (اللهم) أكرمنا بمحبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم وأمتنا على ذلك واحشرنا فى زمرتهم ولا تحجبهم عنا بذنوبنا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا الى النار مصيرنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لايرحمنا وافعل ذلك بسائر أحبابنا وكل من كان منا والينا بسبك وكرمك فان محبتهم علامة محبتك ومحبة رسولك مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعكس بالعكس عياذا بالله

أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا

*وقد آن لنا الشروع فى مبداها وجعلت بسم الله مجراها ومرساها ﴿فنقول﴾ ومن الله نرجوا القبول قد تقرر أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد عصمة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها كما قال صاحب المرشد المعين رضى الله عنه * يجب للرسل الكرام الصدق * أمنة الخ وكما قال اللقانى فى الجوهرة *وواجب فى حقهم الامانه الخ * ومرادهما بالامانة الواجبة فى حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام العصمة وقد عبر بها اللقانى نفسه فى الجوهرة أيضا بعد فى قوله

بالمعجزات أيدوا تكرما * وعصمة البارى لكل حتما

فهو من التعبير باللازم واراده الملزوم وهى أعنى العصمة عبارة المتكلمين ولعل السر فى العدول عن عبارة المتكلمين للازمها الاشارة الى التكليف بنفى أضدادها كما قاله الشيخ الطالب فى حاشيته على صغير ميارة والشيخ الدسوقى فى حاشيته على شرح أم البراهين للسنوسى وزاد

لو أردناك جعلنا * كل مافيك يردنا

نسأل الله السلامة والعافية * من أسباب الخسارة والرزية * بجاه خير البرية * صلى الله عليه وسلم آمين ﴿ وقد نص ﴾ غير واحد من الاكابر على وجوب توقير المشايخ وبرهم وتوقير تلامذتهم ومريديهم وذكروا أنه ينال بمحبتهم وزيارتهم وخدمتهم والادب معهم والاحسان اليهم من الفضل مالا ينال بكثير من الطاعات * وأنواع المجاهدات * كما هو مشاهد فى سائر الاقطار * فى جميع الاعصار * وفى ذلك امتثال أمر الله * وأمر رسوله عليه وآله سلام الله * قال الله العظيم (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) * ذكر صاحب روح البيان أن المراد بأولى الامر على الحقيقة المشايخ العارفون الدالون على الله تعالى الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر بالله لله فى الله ﴿ وقد ورد ﴾ عنه عليه الصلاة والسلام قال بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله * وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله * وقال صلى الله عليه وسلم من وقر عالما فقد وقر ربه * وقال صلى الله عليه وسلم النظر الى الولى عبادة * وقال صلى الله عليه وسلم لخديم الاولياء الله فى أمان الله مادام فى خدمة أخيه المؤمن * وقال صلى الله عليه وسلم خدمة الولى سنة خير من عبادة ستين سنة ﴿ وقال الشيخ زروق ﴾ رضى الله عنه حاكيا عن شيخه الحضرمى رضى الله عنه قال رأى بعض الاكابر النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يارسول الله ماأدركنا حيا نسئلك عن أفضل الاعمال فقال له صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وقوفك * وفى رواية جلوسك بين يدى ولى من أولياء الله قد رحلب شاة قال السائل يارسول الله حيا كان أو ميتا فقال صلى الله عليه وسلم حيا كان أو ميتا ﴿ وقال ﴾ الشيخ سيدنا ومولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه مانفع القلب شئ مثل الزهد فى الدنيا والجلوس بين يدى الاولياء ﴿ وقال ﴾ الشيخ سيدى محمد بن ناصر رضى الله عنه من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه ﴿ وقال الشيخ ﴾ سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله عنه ومن فضائل خدمة الاولياء أى التى هى ثمرة محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة والحفظ من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول الى علام الغيوب واحياء سنة النبى المحبوب فقد كان له صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) ﴿ وقال ﴾ بعض الكبار من ظهرت ولايته وجبت خدمته ﴿ وقال غيره ﴾ خدمة المراد سلم المراد ﴿ وقال غيره ﴾ من استخدمناه قدمناه ﴿ وذكر ﴾ صاحب سلوة الانفاس رضى الله عنه ونفعنا به مانصه اعلم أن من أعظم نعم الله علينا وأكبر أياديه لدينا وجود الاولياء وظهورهم وظهور رأس نحتهم وفى ذلك من المنافع والفوائد مالا يدخل تحت حصر ﴿ فمن الفوائد فى ذلك ﴾ وجود البركة بالارض وكثرة النفع وادرار الرزق اذ لولاهم ماأرسلت السماء قطرها ولا أبرزت الارض نباتها ولصب البلاء على أهل الارض صبا لحديث الطبرانى فى الاوسط عن أنس رفعه لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون وبهم تنصرون الحديث وسنده حسن * وفى لفظ آخر أخرجه ابن حبان فى تاريخه عن أبى هريرة مرفوعا لن تخلو الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن فبهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون ﴿ وأخرج ﴾ الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعا الابدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون ﴿ وورد ﴾ من طرق مرفوعا لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ثم لترصن رصا (ومنها) أنهم أحباء الله وأصفياؤه من خلقه ومظاهر أنواره وأسراره وهم أساس الدين والدنيا

الدسوقى اذ وردوان لم تفعل فما بلغت رسالاته * ولئن أشركت ليحبطن عملك) تأمل اه * ثم انه ينبغى لنا أن نقدم معنى العصمة لغة واصطلاحا ثم بعد نحقق معناها بما ذكره العلماء رضى الله عنهم فى حق الانبياء والرسل وغيرهم على ماتأتى ان شاء الله * فاعلم ياأخى أن العصمة فى اللغة مطلق الحفظ لقول صاحب المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة اه * وقال فى المختار والعصمة أيضا الحفظ واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية اه * وقال فى القاموس العصمة بالكسر المنع اه * وفى الاصطلاح حفظ الله تبارك وتعالى للمكلف من الذنب مع استحالة وقوعه ولا يجوز لنا سؤال العصمة بهذا المعنى كان يقال اللهم انا نسئلك العصمة فان أريد المعنى اللغوى جاز لنا سؤالها انتهى ويجورى وسيأتى بيان مافيه عن الامام العدوى * وقال الشيخ الطالب رضى الله عنه فى حاشيته على صغير مبارة العصمة

و ورثة الانبياء فاذا عرفوا وتعلق بهم أحد أو احتمى بجنابهم ورث مما ورثوا وظفر بشئ مما ظفروا لحديث الصحيحين وغيرهما هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ﴿ومنها﴾ أن من أحبهم وواصلهم ووالاهم كان منهم واستوجب محبة الله ودخول الجنة للحديث المتواتر المرء مع من أحب * وحديث أحمد وغيره بسند صحيح عن عبادة بن الصامت مرفوعا قال الله تعالى حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ وحقت محبتي للمتناصحين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ المتحابون فيّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء * وحديث البخاري في الادب وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب وغيرهم عن أبي هريرة رفعه اذا عاد الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة * وفي كتاب بذل المناصحة قال الشيخ زروق رضي الله عنه اعلم أن روح الاسلام حب الله وحب رسوله وحب الآخرة وحب الصالحين من عباده اه ﴿وفي شرح النصيحة﴾ للعلامة ابن زكري مانصه وعن سيدي عبد الرحمن الثعالبي بسنده الى الامام الطبري قال مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه الى باب المعلاة وجلسنا لاصلاح دفنه فاستوى جالسا فقلنا أليس قد مت قال بلى ولكن رجعت لابشركم وأحدثكم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتا اه ﴿وفي وصية﴾ للشيخ أبي الحسن اليوسي وأكثر وا من محبة الصالحين فانها شفاء ودواء اه ﴿وفي الحديث﴾ عنه عليه السلام أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول له ياعبدي هل أحببت لي وليا فاهبك له ﴿وقال﴾ الشيخ أبو طالب المكي ان لم تكن من الصالحين فتحبب اليهم فان الله تعالى ينظر الى قلوبهم فلعله يراك فيهافيلحقك بهم وفي رواية فلعله ينظر الى اسمك فيها فيغفر لك * ومما ينسب للامام الشافعي رضي الله عنه

أحب الصالحين ولست منهم * وأرجو أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي * وان كنا سواء في البضاعه

﴿ومنها﴾ أن برؤيتهم والجلوس بين أيديهم تصفو القلوب وتمحى عنها الذنوب * وتجد في طلب رضا المحبوب * وهم سبب سعادة ابن آدم في الدنيا والآخرة ﴿وقد قال﴾ في المقصد الوريف مانصه ولا يتم نظر انسان على الولي من غير معرفة الا غفر الله له ولوالديه ان كانا مؤمنين واسبعين من أهل بيته هذا لمن لم يعرفه فكيف بمن عرفه على وجه الميراث والاقتباس وذلك على قدر قسم الله تعالى لعبده اه ﴿وفي جواهر المعاني﴾ قلت للشيخ أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه ياسيدي ما أفضل هل النوافل والاذكار وغير ذلك أم مجالسة الاشياخ فقال بل مجالسة الاشياخ أفضل لا يعادلها شئ وجلستك بين يدي ولي أفضل من الدنيا ومافيها اه (وذكر في تحفة الاخوان) أن الشيخ العارف بالله سيدي قاسما بن رحمون أخذه الحال مرة فقال ان نظرة واحدة في وجه مولاي الطيب يعني الوزاني خير من عبادة ثلاثين سنة وأقسم على ذلك ثلاث مرات وللشيخ العارف بالله سيدي الحسين بن عبد الشكور البكري الطائفي المدفون بالمدينة المنورة

فجالسهم تجانسهم وتضحى * سعيدا في الحياة وفي الممات
وصاحبهم على ما يرتضوه * وكن عبدا على قدم الثبات

﴿ومنها﴾ أنهم مفزع الخائفين * ومستراح العاصين والمذنبين * اليهم يلجأ كل مكروب وبهم يسلو كل محزون وكل من نزل به أمر أو شدة توجه اليهم وتوسل الى الله بجاههم لانهم أبواب الله في الارض ﴿ومنها﴾ أنهم أمان البلاد والعباد * ورحمة من الله الكريم

صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمختص بالانبياء والملائكة وجوبها فلا يمتنع حصولها لغيرهم على جهة الجواز اه ومثله للدسوقي في حاشيته على شرح أم البراهين للسنوسي * وقال الشهاب رضي الله عنه قد تقرر أن العصمة عند المتكلمين أن لا يخلق في النبي ذنبا * وعند الحكماء ملكة تمنع من الفجور حاصلة من العلم بالقبائح والمحاسن فانه الزجر عن المعاصي والداعي للطاعة ويأكد في الانبياء بالوحي الالهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسببها يمتنع عن صدور الذنب وبأباه أنه لو كان كذا ما استحق المدح والثواب لانها ليست داخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة أي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية أنها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى

الجواد ﴿ وقد ورد ﴾ فى حديث قدسى ان الله عز وجل قال أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أوعذاباذكرتهم فصرفت ذلك عنهم ﴿ ومنها ﴾ أنهم يشفعون فى الآخرة كل على قدر رتبته مع الله عز وجل (وقد جاء) أن الانبياء والرسل والملائكة والعلماء والشهداء والاولياء وآل البيت يشفعون يوم القيامة بل ورد أنه مامن مؤمن الاوله شفاعة (أخرج) ابن النجار فى تاريخه عن أنس مرفوعا استكثر وامن الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة (وقد حكى) عن بعض الصالحين كما ذكره الامام المرابى فى التحفة وابن زكرى فى شرح الصلاة المشيشية وغيرهما أنه رأى رجلا بعد وفاته فى النوم فقال له مافعل الله بك وماذا لقيت فقال له لما دخلت القبر جاءنى زبانية العذاب وأرادوا الانصراف بى الى جهنم فقلت لهم أما تعرفونني فقال لى واحد منهم ومن أنت فقلت أنا خديم أبى يزيد البسطامى فقال لاصحابه دعوه حتى نرى أبا يزيد فان كان كما قال خلينا سبيله وان كان غير ذلك أخذناه فأتوا أبا يزيد وقالوا له ان هذا الرجل ادعى صحبتك فقال لهم لم أعرفه وليس كما قال فقال له الرجل سبحان الله ما أسرع مانسى الناس أما تذكر يوم كنت خارجا من المسجد الفلانى وتحت ابطك ثوب وأردت أن تنتعل نعلك فنعلك الثوب من ذلك فناولتنيه وانتعلت فقال له نعم فخلى وترك ومضوا عنه (قال) العلامة ابن زكرى عقب هذه الحكاية فأدنى انتساب لهم وأقل قرب منهم نافع غاية النفع حتى مصالحتهم وملاقاتهم (ولله در القائل)

شابكتهم متبركا بأكفهم * اذشابكوا كفاعلىّ كريمه
ولربما يكفى المحب تعللا * آثارهم ويعدّ ذاك غنيمه

(وذكر) صاحب اتحاف العينين فى مناقب الاخوين وغيرواحد أن الولى يوم القيامة يكون فى موكبه ذاهبا الى الجنة فينظر واذا ببعض العصاة يساق الى النار والعياذ بالله تعالى فيقف ويأتيه فيسأله هل رأيتنى فى دار الدنيا فيقول لا فيقول هل زرتنى فيقول لا فيقول هل سمعت بذكرى فيقول نعم كنت أسمع الناس يقولون سيدى فلان فيقول ذلك الولى امض الى الجنة حتى لا يمشى للنار من سمع اسمى فى دار الدنيا فاذا النداء من قبل البارى جل جلاله خلوا سبيله فيمضى مع ذلك الولى الى الجنة (وفى المقصد الوريف) أنه يروى أن رجلا من أصحاب أبى يزيد كان خياطا فمات فرئى فى المنام بعد موته فقيل له ما كان من أمرك فقال لما دفنت وأتانى الملكان يسألانى قلت لهما كيف تسألانى وقد خطت فروالا بى يزيد فانصرفا عنى اه كلام السلوة (وقال بعض أهل الاشارة) فى تفسير قوله تعالى ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون مانصه أجمعت الامة أى أكابر علمائها رضى الله عنهم على أن الدنيا لا تخلو فى وقت من الاوقات من دعاة يدعون الناس الى الهداية واتباع طريق الحق والاستقامة (قال تعالى) ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ففى هذه الآية دليل على أن الرجل الصالح اذا دعا الناس الى اتباع الحق وعبادة الله تعالى كان أفضل ممن اعتزل عن الناس واستغرق أوقاته بصالح الاعمال فالاولى صفة من صفات المشايخ ولا شك أنهم أفضل الناس بعد النبيين والصحابة المرضيين والتابعين المهديين بدعوتهم لطريق الحق ونصحهم لكافة الخلق (وفى الحديث) عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هذا الامر كان له من الاجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ (وقال) عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لئن شئتم لاقسمت لكم ان أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون فى الارض بالنصيحة (وقال عليه الصلاة والسلام) ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يارسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولا يدع القرآن رغبة الى

يحمله على فعله ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء (واعلم) أن العلامة القرافى قال فى القيد شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الاذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع ومنه عصمة الزوجيه وحمله الشرع يطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية فى الجملة ومنه قولهم فى الدعاء نسألك من العصمة تمامها والثانى عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر دون سائر البشر مع أن الله تعالى أثنى على الخلق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحد منا معصوما وان كنا غير كافرين مساوين للانبياء فى ذلك فتمييزهم انما هو باعلام الله تعالى لنا انه صانهم فى قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقضيا فهذا الاعلام الربانى هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى اه كلام الشهاب فى شرح الشفا (وقال) الشيخ بناني فى

ماسواه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه وعلم ليس فيه تفهم وقراءة ليس فيها تدبر ﴿فهذه﴾ كلها صفة موجودة في المشايخ وفضيلة عامة في الكاهل منهم والشارخ فرتبتهم بهذه الادلة أعلى المراتب ومنصبهم في الشريعة أعلا المناصب فهم بعد الانبياء والرسل حجة الله على العباد ورحمة منه تعالى قد تفضل بها على جميع البلاد قد خصهم الله بالاهتداء وأخلصهم للاقتداء فهم أولو الوقار ومعدن الاسرار قد حلوا بحلية اليقين وجعلوا أئمة للمتقين فمتى ظهر وامن أحد على قبيح صدوه وان عاينوه على جميل أمدوه من غير أن يلتمسوا على ارشادهم غرضا ولا يعتاضوا منه عوضا سوى ثواب مولاهم فما أجدرهم باستحقاقه وما أولاهم اه ﴿فعظموا يا أمة سيد الانام﴾ جميع مشايخ أهل الاسلام ووقروهم واحترموهم وأحبوهم تفوزوا برضا الملك السلام واحذروا ايذاءهم والاعتراض عليهم وغير ذلك من أنواع سوء الادب فان ذلك يوقع صاحبه في أودية الخسارة ويجره الى معاطن العطب (ففي الحديث القدسي) أن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته باني محارب له (وقد قال) الشيخ الاكبر سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب والعياذ بالله (وكان) الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول من غض بالغين والضاد المعجمتين من ولي أي تنقصه ضرب بسهم مسموم ولن يخرج من الدنيا حتى تفسد عقيدته فيموت على أسوا حال (وكان) الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله يقول تنبعنا أحوال القوم فما رأينا من آذاهم وأنكر عليهم ومات بخير (وقد ذكروا) أن اذاية أولياء الله تعالى ومعاداتهم من الذنوب الكبائر الموجبة لسخط الله المنتقم القاهر انظر الكبيرة السادسة والخمسين من زواجر الامام ابن حجر وحقق مضمنها واعمل تفز بكل وطر وقل بلسان الاضطرار لحضرة رب البرية اللهم انا نسئلك السلامة والعافية من أسباب الخسارة والرزية ﴿ولا تخصوا اخواني﴾ أشياخكم بما ذكر من الادب فتحرموا الخير بجميع وجوهه حسبما هو وصف غالب الناس الا من أخذ الله بيده بمحض كرمه وجوده اه كلام مقدمة المولد ﴿اذا علم هذا﴾ فالمحبة نتائج وآثار تظهر على مدعيها في السر والجهار اعلاها الادب مع المظاهر الخارجيه اذ بالادب معها نتأدب معه صلى الله عليه وسلم وبالادب معه صلى الله عليه وسلم نتأدب مع ربنا وبالادب مع ربنا نبلغ مطالبنا في دنيانا وأخرانا والادب روح الطريق وبغية أهل الحق والتحقيق وعليه المدار باجماع الكبار وهو جماع وجود الخير وأعلا حصون الامن من الضير ﴿وفي﴾ الفصل الخامس عشر من بغية مولانا الوالد قدس سره ما نصه ﴿اعلم﴾ يا فقير ان هذا الطريق كله آداب لا غير اذ الشرائع انما هي آداب مع الحقائق فمن تمسك بشريعة الطريق وصل بحول الله الى التحقيق ومن ترك الآداب ضل عن طريق الصواب وألقي في درك الامتحان والعذاب (قال) العارف بالله شيخ الجنيد سيدي أبو حفص الحداد رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل محل آداب فاذا كان الفقير متحليا بحلية الآداب المرضيه فانه يصلح لسلوك طريق الصوفية وحمل أسرار الخصوصيه والا بان كان لا زال دائرا في الرتبة الكونيه فاعلم أنه مخاطر باطنه بسوء الادب وضعف الاعتقاد الذي يوجب الانتقاد وجزاء الفقير اذا أساء الادب أن يطرده الله عن محبة أهل الجادة المرضيه ويبقي نائما في أودية الخسارة والرزية ﴿وقد قيل﴾ من أساء الادب بالحضرة رد الى الباب ومن أساء الادب بالباب رد الى سرح الدواب وهذا الوصف يا فقير قد رأيناه وسمعناه ولا حول ولا قوة الا بالله ﴿وقد قال﴾ شيخنا مولاي عبد الواحد الدباغ قدس الله سره اذا رأيت الفقير يعظم شريعة الطريق ويأخذ بآداب أهل التحقيق

حاشيته على المحلي على جمع الجوامع عند قول المصنف في الكتاب الثاني في السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة سهوا في قوله لا يصدر عنهم ذنب اشعارا بأن العصمة عدم خلق الذنب في العبد كما هو الصحيح عند أهل السنة لا ملكة تلجئ الى عدم الوقوع في الذنب كما هو المشهور عند المعتزلة اذ لو كان كذلك لم يحتج الى تكليف الانبياء مع أنهم أشد الناس في التكاليف ومن هذا قال أبو منصور الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة وقال الشيخ زروق رضي الله عنه في شرحه لحزب البحر للشاذلي رضي الله عنه عند قوله نسألك العصمة في الحركات والسكنات الخ ما نصه ثم العصمة تقع في نفس الامر لمن خصه الله تعالى بها من نبي أو ولي أو غيرهما عموما الا أنها واجبة للانبياء فلا يصح تخلفها عنهم ولا دعواها من غيرهم لجواز النقائص عليهم وانما يصح وصف غيرهم بالحفظ الذي هو انتفاء الذنب مع امكان الوقوع فيه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

فاعلم أنه عبد هداه مولاه بسبق قدم الصدق واذا رأيت الفقير متخليا عن شريعة الادب دفعه الله عنا وأوقعه فى صحبة البقر والخمر جزاء وفاقا لأن حضرتنا عالية بقدر علو صاحب الادب فيها ينزل صاحب سوء الادب معها ﴿وسمعته﴾ يقول عن شيخه مولاى العربى الدرقوى اذا حضر الادب حضر الطريق واذا غاب الادب فلا أدب ولا طريق (وقد قال) الامام الشافعى من تأدب مع الوقت فوقته وقت ومن لم يتأدب مع الوقت فوقته مقت ﴿وقال أيضا﴾ الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك أى ان لم تقم بشريعة آدابه صرم عمرك وتركك وهو لا يعود ﴿ولله در السرقسطى﴾ اذ يقول فى مباحثه

فالقوم بالادب حازوا ما استفادوا * منه استفاد القوم ما استفادوا

وقيل من يحرم سلطان الادب * فهو بعيد ما تدانى واقترب

وقيل من تحبسه الانساب * فانما تطلقه الآداب

الى غير ذلك (وقد قال) صلى الله عليه وسلم أدبنى ربى فأحسن تأديبى (وقال) سيدنا عبد الله بن مسعود فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا علموهم الادب ليقيهم نار الحجاب وغلظة العذاب (وقال) بعض العارفين وهو البوزيدى فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره المراد به الادب مع الطريق (وبالجملة) فاعلم يا فقير أن هذا الطريق مبنى أساسه على الادب مع المشايخ والفقراء والنبى صلى الله عليه وسلم والحق جل جلاله وجميع المظاهر بداية ونهاية فى البداية شريعة وفى النهاية حقيقة فى البداية مجاهدة وفى الوسط مكابدة وفى النهاية مشاهدة وان رأيت فقيرا تعطل فتحه ووصوله فاعلم أنه قد أخل بالآداب * وقد رأيت كم من فقير نجيح فى هذا الطريق وافترسته ذئاب الشهوات وسباع الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله ممن عرف الحق وعرف أهله فآمن وصدق آمين اه ﴿وقال أيضا رضى الله عنه﴾ فى الفتوحات القدسية ان أردت أيها المريد ان تحظى بمنيتك وتظفر بغاية رغبتك فاستغرق جميع أنفاسك فى آداب صحبته أى الشيخ حتى يكون كل عضو منك معجوما بنقطة تناجيه وتستعد منك النفس لقبول درره وتحصيل بوافيته اذ بالادب أفلح من أفلح وبضده خسر من خسر ولذلك قيل من حرم الادب فقد فقد وحرم جميع الخيرات ولا شك أن الادب أعظم ركن عند القوم بل قالوا انه نهاية الطريق (قال) سيدى عمر الحداد رضى الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لازم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول ولذلك تواطأت عليه ألسنتهم وحثوا على اتيانه وجعله مطية ﴿قال أبو عثمان﴾ رضى الله عنه الادب عند الاكابر فى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ﴿وقال﴾ ذو النون المصرى رضى الله عنه اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء (وقيل) من لم يتأدب للوقت فوقته مقت الى غير ذلك مما للقوم ﴿ولقد أجاد ابن البناء﴾ اذ يقول فى مباحثه * وقيل من يحرم سلطان الادب * الابيات الثلاثة وقد تقدمت فى النقل الآخر قبل ﴿قال﴾ العارف بالله فرد الوجود سيدى محمد البوزيدى رضى الله عنه فى الآداب المرضيه لسالك طريق الصوفية ما نصه فصل اعلم يا أخى أرشدنى الله وايالك ان بالادب تطوى المسافة وبه يذهب عنك ما فى الطريق من المخافة والصوفية رضى الله عنهم لا يعرفون ولا يتميزون الا بالآداب اذ الشرائع كلها آداب مع الحقيقة ولولا الادب ما ظهرت اسرارها ولا أشرقت أنوارها وليس فى الوجود سوى الحقيقة واليه الاشارة بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وقوله تعالى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم

معصومون والاولياء رضى الله عنهم محفوظون فى حكم الظاهر وقد يكون الحفظ من المعصية فى علم الله لكن لا سبيل لنا اليه وان كنا نطلب وجوده ونتحقق امكانه والله تعالى أعلم وقد قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال نوح لابنه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم فقوله نسألك العصمة يريد نطلب منك أن تمنعنا من الذنوب بالستر عنها حتى لا نعرف طريقها ولا تخطر لنا على بال ولا تنزل بنا فى حال من الاحوال اه (قلت) ومن العصمة بالمعنى اللغوى قول صاحب المختصر فى خطبته والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا فى القول والعمل قال شارحه الدردير رضى الله عنه أى يحفظنا ويمنعنا قال محشيه الدسوقى رضى الله عنه قوله والله يعصمنا مأخوذ من العصمة وهى لغة الحفظ والمنع واصطلاحا ملكة تمنع الفجور أى كيفية يخلقها الله تعالى فى العبد تمنعه من ارتكاب الفجور بطريق جرى العادة والمراد هنا المعنى اللغوى كما أشار له الشارح اه وقد تقدم قريبا عن البيجورى أنه يجوز لنا

طلبها بهذا المعنى فتنبه

(وقال) العارف بالله الجهبذ الفاضل المدقق ولى الله تعالى أبو عبد الله سيدى محمد الحرشى رضى الله عنه فى شرحه لمختصر الشيخ خليل عند قوله أيضا والله يعصمنا من الزلل مانصه وفيه دليل على الجواز لذلك اه قال محشيه نادرة زمانه وفريد عصره وأوانه أبو الحسن مولانا على العدوى رضى الله عنه قوله وفيه أى سؤال المؤلف وقوله لذلك أى لسؤال العصمة المطلقة أى لم تقيد بذنب مخصوص وانما كان ذلك دليلا لان المؤلف من العلماء العاملين الذين يقتدون فى الاقوال والافعال ومقابل ذلك عدم جواز سؤالهما لان العصمة انما هى للانبياء والملائكة * والجواب انها فى حق الانبياء والملائكة واجبة وفى حق غيرهم جائزة وسؤال الجائز جائز وان الذى اختص به الانبياء وقوعها لهم لا طلبها الا أن الادب سؤال الحفظ والحفظ فى حقنا العصمة وقد يكون هذا هو المراد هنا اه وبعبارة أخرى والوجه كما قال بعضهم انه ان قصد التوقى من جميع المعاصى والرذائل فى

خيرا وقوله من عمل صالحا فلنفسه الى غير ذلك من الآيات الدالة على الادب مع الجميع فضلا عن أولياء الله تعالى فعلى المريد أن يلزم نفسه الادب لينال من أسرار القرب العجب وبالادب الظاهر يحصل الادب الباطن أعنى التعظيم اذ سوء الادب ينشأ عن عدم التعظيم وعدم التعظيم من ضعف المحبة وضعف المحبة من التفات القلب الى الغير فلو حصلت المحبة لحصل التعظيم ولو حصل التعظيم لحصل الادب ولو حصل الادب لحصل التحقيق اه * وقال * فى موضع آخر ومن لم يكن له أدب مع طول الصحبة فالواجب على معلمه أن يدفعه الى حضرة المخزن حتى يتربى ويتأدب وحينئذ يرده اليه فيسلك به الطريق ويكشف له عن حقيقة التحقيق فالطريق كلها أدب ومن لا أدب له لا طريق له * وقد قال * شيخنا مولانا العربى الدرقاوى رضى الله عنه اذا حضر الادب حضرت الطريق وان غاب الادب فلا أدب ولا طريق اه والادب سفينة النجاة فمن ركبها نجا وان كان مع جهل (وقد) رأيت من الناس من فيه أوصاف محمودة مع عدم علمه وقلة فهمه ورونقة تلك الاوصاف ظاهرة عليه ورأيت من له علم وفهم مع أوصاف مذمومة وقد ظهرت عليه ظلمة تلك الاوصاف والمؤمن لا يفوق أحد الا بحسن خلقه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وهو غير عابد ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس قدرا كان أعظمهم خلقا قال الله العظيم وانك لعلى خلق عظيم اه (الحاصل) أن حسن الادب يثمر لك سنى الاحوال ويبلغ بك الى مقام الرجال بقليل من الاعمال فاذا تمنطقت بمنطقته وتحليت بحليته فاعلم أن باطنك قد تهيأ لقبول ما نبديه فكرته من درر بحار العلوم الالهية والا فأنت بان على شفا جرف هار وضارب فى حديد بارد (ثم اعلم) أن الادب لا يتكامل للانسان الا بتكامل مكارم الاخلاق ومجموعها يرجع الى تحسين الخلق فالخلق بالفتح صورة الانسان والخلق بالضم وبضمتين معناه واختلفوا فى الخلق بالضم هل يتبدل أم لا فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره * وقد ورد * فرغ ربك من أربع خلق وخلق ورزق وأجل * وقد قال تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح أن تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق * وقد روى * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنوا أخلاقكم وذلك أن الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار فى الزناد ووجود النخل فى النوى ثم ان الله تعالى بقدرته ألهم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتربية الى أن يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج تخرج منه النار وكما جعل فى نفس الآدمى صلاحية الخير والشر أحال الاصلاح والافساد عليه فقال ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فتسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تركت النفس تدبرت بالعقل واستقامت أحوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الادب فالادب استخراج ما فى القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكون النار فى الزناد اذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمى فهكذا الآداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية (ولما) هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما هو فى النفوس مركوز بخلق الله تعالى الى الفعل فصار وا مؤدبين مهذبين فتأمل اه كلام مولانا الوالد قدس سره * فبان لك من هذه المقدمة يا موفق * أن باب السعادة هو محبة الله ورسوله والصالحين من عباده المشايخ الدالين على الله ومفتاحه الادب وللادب مع الله ورسوله وجوه جماعها امتثال الاوامر واجتناب النواهى كما أن الادب مع أهل الله رضى الله عنهم وجعلنا منهم له وجوه أهمها اعتقاد

أنهم فى الله ذات واحدة وان أصل مددهم واحد وان تعددت مظاهرهم وفروعهم وأن طرقهم كلها وان تعددت وفى الظاهر ربما اختلفت شئ واحد واخوة فى الدين ولبعضهم على بعض حرمة الاخوة لا بغض الاباعد ذوى الجفوة ﴿ويرحم الله شيخ شيوخنا﴾ سيدنا ومولانا العربى الدرقوى اذ يقول من فرّقنا أو عددنا فالله حسيبه (وكان) رضى الله عنه يقول الناس يقولون من نقص شيأ حرم بركته وأنا أقول من نقص شيأ حرم بركة الجميع اذ البعض عين الكل اه ﴿ويرحم الله بعض الفضلاء﴾ اذ يقول

ما أرى نفسى الا أنتم * واعتقادى أنكم أنتم أنا
عنصر الانفاس منا واحد * وكذا الاجسام جسم عمنا

ولسيدى محمد الشرقى نفعنا الله به

الفقر اصبع ايدى منى وفى * يا اولادسيدى ما فيكم ثانى

وقال بعض اخواننا فى الله رزقنى الله والاحباب العمل بمقتضاه وثبتنا جميعا على ذلك حتى نلقاه بمنه وذلك من عمل الملحون

أهل الله جملا احبابى * ما فيهم ما البعض
وافهم معنى اخطابى * اياك وقاطع الحظ

وللبعض من الحرمة ما للكل والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وكالعضو من الجسد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله ﴿والتجزئة عن حقيقة أصل الفطرة منبئة﴾ فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها سلام منا أهل البيت ص ق ن فافهم ويرحم الله العارف بالله سيدى أبا بكر زوين الفاسى اذ يقول

انما الفرق اختبار * لمن يدعى الحقيقه
فهل يجمع فى الفرق * أو يقول هذا غير الله
فهو يا خلى أسرار * لمن حط فيه رأسه
وانتفت عنه الاوهام * وسجد دائما لله

﴿وقد﴾ حدثنى بعض الاكابر من أهل الله رضى الله عنهم بحضرة فاس صانها الله من كل باس وقال لى اعلم يا أخى انهم ذكروا أن تنقيص بعض الاولياء تنقيص لجميعهم ومن كفر بولى لا ينتفع بالجميع كما أن من كفر بنبى لا ينتفع بالجميع ﴿قال الله العظيم لا نفرق بين أحد الآية وذلك فى معرض تسلية لما سمع بأن بعض المعاصرين المحجوبين عن رب العالمين ممن يدعى الانتساب بلسانه والحال أن دعواه خالية عن الجدوى فى سره واعلانه مشتغل باذايتنا والوقوع فى عرضنا طمعا فى اطفاء نور ربنا الوارد من حضرة نبينا بواسطة مشايخنا لجهله بقدرهم وقدرنا وعدم درايته أن كرام العرب تحمى كلابها فأحرى أحبابها فأحرى أولادها فأحرى الحاملون راية الامانة المشتهرون فيها وبها لكن من جهل شيأ عاداه ويفعل الجاهل بنفسه ما يفعله العدو بعدوه وخصوصا صاحب الجهل المركب لكن ويأبى الله الا أن يتم نوره لانه لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار أو ما درى الجهول أنه لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها وقد قالوا لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد رقاب المنافقين واظهار اسرار الصادقين الذين لا قصد لهم سوى حضرة رب العالمين وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية ﴿ويرحم الله القائل﴾

عداتى لهم فضل على ومنة * فلا أبعد الرحمن عنى الاعاديا
هموا بحثوا عن زلتى فاجتنبتها * وهم نافسونى فارتكبت المعاليا

جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة أو التحفظ من الشيطان والتحصن من أفعال السوء فهذا لا بأس به ويبقى الكلام حال الاطلاق قال بعض والمتجه الجواز لعدم تعينه للمحذور واحتماله الوجه الجائز أشار لذلك الشيخ أبو بكر اه كلام العدوى رضى الله عنه هذا ما يتعلق بالعصمة لغة واصطلاحا بحسب ما تيسر فى الوقت وفيه كفاية للمنصف وأما غيره فلا كلام معه ﴿وأما بيان معنى عصمة الله تبارك وتعالى أنبياءه ورسله﴾ هو أنه يجب علينا فى حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أن نعتقد أن الله تبارك وتعالى حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع فى محرم أو مكروه أو خلاف الاولى بل ولا فى مباح على وجه كونه مكروها أو خلاف الاولى أو مباحا وقولنا فى محرم سواء كان صغيرا أو كبيرا كان ذلك الصغير صغير خسة كسرقة لقمة وتطفيف كيل أو صغير غير خسة كنظر لامرأة أو لامرد وان بشهوة كان قبل النبوة أو بعدها عمدا أو سهوا اللهم الا أن يترتب على وقوع المعصية

(اللهم) غيبنا فيك بك عن كل شئ سواك حتى لا نكون الا بك ولك واملأ قلوبنا بمحبتك وتعظيمك ومحبة رسولك مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ومحبة ورثة أنواره وحملة اسراره وافعل ذلك بسائر أحبابنا واخواننا في الله آمين ﴿ أخرج ﴾ الامام الثعلبي في تفسيره في سورة التوبة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على من القرآن نزل آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما أنزلتا علي ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوصوا بنسبة الله خيرا ومن المقرر أن من معاني الاستيصاء المذكور صون جانب حلتها عن أن يدنس بقول الزور واطلاق لسان أهل الفسق والفجور عاملهم الله بما يستحقون بجاه السر الاعظم والكنز المطلسم المرموز له بقون آمين ولتحقق المشتغل المذكور بان البعض عين الكل وعلم أن للجزء من الحرمة ما للكل لما اشتغل الا بما يقربه من حضرة النور ولكن انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿ ومما يشهد لذلك ﴾ ويحقق سر ما هنالك زيادة على الدليل المتقدم الذي لا يخالف العمل بمقتضاه الا هالك ما رآه العبد الضعيف قبيل في عالم الارواح ومن كذب فعليه لعنة الله وذلك أني رأيتني في الزاوية الدرقويه الكائنة قرب الزاوية التجانيه بحضرة رباط الفتح عمرها الله بأهل النور آمين ورجل واقف أمامي سمي شيخ الشيوخ سيدنا ومولانا العربي رضي الله عنه وهو يلاطفني ويخاطبني بتبجيل واجلال وتوقير وتعظيم ومن جملة ما سمعته منه وقد ظهر عليه أثر الغضب الشديد أن قال لي أي شئ نعمل بمن يؤذيك وأي غرض لنا به فليذهب عنا وليمض الى حال سبيله فانه لا يصلح لنا ولا غرض لنا به ولا بعشرة من أمثاله فرق باطني لذلك لما شاهدت من سر نور الجمع اللائح على وجه هذا المظهر السالك في طريق الله أحسن المسالك فالتفت في تلك الساعة الى أخ لي في الله كان بجنبي وأمرته أن يجمع جماعة من اخواننا في الله ويأتي بهم الي ففي تلك الساعة لاني تحققت بأن هذا المظهر السامي لم يرض بفراغ تلك الحضرة منا واخلائها من أصحابنا واخواننا في الله لاننا أحفاده في المعنى وبركة السلف تعود على الخلف فمن آذاهم فقد تعرض لاسباب الخسران والتلف

سوف يرى اذا انجلى الغبار * أفرس تحته أم حمار

ثم استيقظت عقب ذلك فرحا مسرورا بما رأيته بركة عطفة أشياخنا الاكابر وحدنا الله تعالى حيث لم يجعل سبيلا للتصرف بشهوة الاصاغر وان ظهر شئ من ذلك صورة فانما هو استدراج كما نص على ذلك كتاب الله العلي القاهر (وقد جعني) الحق تبارك وتعالى بمنه وكرمه بالشيخ المذكور رضي الله عنه قبل في عالم الارواح أيضا وجرى بيني وبينه أمر عظيم دل على كمال عطفته علينا وسريان سره الينا بواسطة أولاد قلبه وفضل ربنا وكنت اذا اختليت به فتح في عيني جدا وكلمني بما يشفي واذا ورد الغير غمض عيني رضي الله عنه وهذه وحدها تكفي فافهموا يا أهل القلوب الصافيه ومن كذب فعليه لعنة الله الذي لا تخفى عليه خافية وقد قال عليه السلام من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما (هذا) ومما ينبغي اعتقاده على رأي الائمة الاعلام أن الشيطان لا يتمثل بكمل ورثته عليه السلام في المنام ورائة محمدية ومنقبة مصطفوية لتكمل لهم بذلك المزية والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

ومن هذا القبيل ما كان رآه العبيد في عالم الارواح أيضا وذلك أني رأيتني والله دخلت الى ضريح القطب الاكبر والغوث الاشهر أبي الفيض والفتح الرباني سيدنا ومولانا المكي بن سيدنا ومولانا محمد الشريف الوزاني دفين بلدنا رباط الفتح رضي الله عنه ونفعنا به آمين بقصد أن نصلي فيه صلاة الصبح جماعة فاذا بجماعة وافرة فيه فأقام واحد منهم الصلاة واصطفوا مستقبلين القبلة فعمد رجل

تشريع فتقع سهوا * وفي الحديث اني لا أنسى ولكن أنسى لاسن وذكر ابن أبي جمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسه الا أربع مرات سلم من اثنتين وقام من ثانية من غير تشهد وقام من خامسة وأسقط آية من سورة وأنشد شارح المشارق

ياسائلا عن رسول الله كيف سها * والسهو عن كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شئ سره فسها * عمن سوى الله في التعظيم في الله

(قال الشيخ) العارف بالله سيدي أحمد التجاني أعاد الله علينا من بركاته وبركات أمثاله ان للاكابر صدمات من قوة التجلي بسطوة جلاله فربما أفرطت بهم تلك الصدمة عن النظر في غير تلك الطاعة التي هم فيها لقوة التجلي لان المطلوب منهم في الحضرة مراعات حقوق الاوقات في كل آن لا يغفل عن حق من الحقوق وقد تقع بهم لمات من قوة سلطان التجلي الالهي فتؤثر فيهم غفلة عن الطاعة التي تأتي بعد فيمضي وقتها وهم ذاهلون عنها لقوة ما هم فيه اهـ ﴿ فان قلت ﴾ انه لا تكليف قبل البعثة فلا معصية قبلها فكيف

منهم الى وقال لى تقدم للامامة فلم ينفعنى سوى الامتثال وتقدمت منشدا بلسان الحال ماقاله بعض أهل الكمال

ما كنت أهلا فهم رأونى * لذاك أهلا فصرت أهلا

وفى أولئك الاقوام امام هذه الحضرة فى عالم الحس منذ أعوام فلما عزمنا على الاحرام بالصلاة شرع فى قراءة القرآن غير مبال بمانحن شارعون فيه من مناجاة الملك الديان ولا مستحضر أن التشويش على المصلين بمثل ذلك وخصوصا فى مثل هذه الحضرة حرام باجماع الاعيان * فالتفت انسان من الحضرة ونهره بقوة وشدة وأسكته بغير اختيار ثم شرعنا فى الصلاة جعلها الله صلاة دائمة الى لقائه تعالى انه كريم غفار آمين ثم استيقظت عقب ذلك فرحا مسرورا بفضل الله منشدا قول بعض الاكابر من أهل الله

اذا انظرتنى نظرا صالحا * يثمر اجنانى والغرس ايطيب
بااهل الله بالسر بالفالحا * من قصدكم حاشا يخيب

ثم بعد ذلك عزل ذلك الامام من هذه الحضرة وولى غيره والامر لله كيف شاء فعل ﴿ اللهم ﴾ أكرمنا بالآداب مع مظاهر أنوار نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيثما كانوا وتعينوا آمين ومن هذا القبيل ما كان وقع للعبد فى عالم الارواح أيضا وذلك أنى رأيتنى والله فى حضرة الشيخ الامام المرابط الهمام العالم العلامة الدراكة الفهامة النجم الواضح الولى الصالح سيدنا العربى ابن سيدنا السائح جدد الله عليه سحائب رحماته ونفعنا به وبأمثاله وبينى وبينه مائدة عليها طعام وأنا آكل معه وليس معنا أحد سوى امرأة جليلة تسمى بسيدتنا عائشة وهى تأكل معنا أيضا فالتفت الى الشيخ المذكور وقالت له كن على بال من هذا الجليس ولا بد فانه هو الذى أقن بيننا فلما سمع الشيخ منها ذلك تجلى فيه حال عظيم وتوجه لى كل التوجه والله ثم رفعت المائدة مرأى عنى وغابت المرأة عنا وامتلأ البيت بالرجال والعبيد الضعيف جالس صدر البيت الذى كان يجلس فيه رضى الله عنه حال حياته فى روضه الذى دفن فيه ثم ناولنى كتابا وقال لى أمله علينا فلما فتحته وجدته ديوان امام أهل الحقيقة سيدنا الامام الششترى رضى الله عنه الى آخر ما وقع لنا معه رضى الله عنه ثم استيقظت عقب ذلك فرحا مسرورا بفضل من يقول للشئ كن فيكون (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) واشاراتها ظاهرة جلية ودلالتها على موضوع المذاكرة كالتى قبلها عن أهل الفتح غير خفية والمرأة الاصل الجامع * زوجونى بنت الدوالى وهى الدوالى * والبنت الفرع المانع من الدخول للحضرة ان لم يأت بقلب سليم خاضع خاشع (شعر)

خرجت عنى وعن صفاتى * وجئتكم بحتى الورود

﴿ اللهم ﴾ انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك (شعر)

ولو أنها تجلى بغير مظاهر * لما لمعت أسرارها لذوى الفكر

واقرأوها تشهيرها بنعت التعظيم والاجلال وحمل رايتها وتشييد منارها لينفع بها من سبقت له سابقية السعادة من الكريم المفضال جعلنا الله منهم آمين ﴿ وقد كنت ﴾ قبل هذه الرؤيا دخلت عليه أزوره فى صحبة أخينا وشيخنا الفقيه العلامة الدراكة الفهامه سيدنا زين العابدين جدد الله عليه سحائب الرحمات وأسكنه بمنه فسيح الجنات فوجدت معه المسن البركة سيدى أحمد حجى رحمه الله فسلمنا عليه وجلسنا بجنبه رضى الله عنه فالتفت بكليته الينا واجهنا بالاجلال والترحيب نفعنا الله به ونشط كل النشاط وتجلى فيه من السر ورما لا يكيف ثم شرع معنا فى المذاكرة نفعنا الله بها وفى أثنائها التفت الى وصار يشير بيده المباركه ويقول شيخ فى الطريق يقال له

يقال انهم معصومون من المعاصى قبل النبوة والحال أنه لا معصية قبلها ﴿ أجيب ﴾ بأن المراد الصورة التى يحكم عليها بأنها معصية بعد البعثة لانقع منهم قبل البعثة وان كان لا يعلم أنها معصية الا بعدها أفاد جميع هذا الشيخ الطالب فى حاشيته على صغير مباركة جزاه الله خيرا (وقال الشيخ الطيب) رضى الله عنه لدى قول المرشد أمنة مانصه وهى حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة عن الوقوع فى منهى عنه نهى تحريم أو كراهة وذلك بالعصمة قال ابن أبى شريف هى عدم قدرة المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ كذا فى تحرير شيخنا وقال ابن الباعسانى هى عند الاشعرية تهيئة العبد للموافقة مطلقا اه وهى عامة لجميع الانبياء (وتفصيل المقام) أن يقال الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وأما غيره من الذنوب بعد النبوة فتعمد الكبائر جوزه الحشوية ومنعه جمهور الطوائف الاسلامية وهو الحق وانما الخلاف فى امتناعه بدليل السمع

سيدى فتح الله وتجلى فيه حال عظيم رضى الله عنه ﴿وغير خفى أن﴾

قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يرى للناظرين

رضى الله عنهم أجمعين وأخبرنى أخى المذكور عليه رحمة الكريم الغفور بأنه ذات يوم كان عنده بقصد زيارته فلما عزم على فراقه قال له ياسيدى أوصنى فقال له أبوك أباك أبيك ففهم المراد وحمد الله على نعمه العظيمة التى من أعظمها كونه من نسل أهل حضرة الوداد المشهود لهم بالخصوصية عند أهلها لهذا الامام بفضل الرؤف بالعباد سبحانه (شعر)

هكذا هكذا أخى والا * طرق الجد غير طرق المزاح

وكان لهذا الامام رضى الله عنه محبة عظيمة فى سيدنا ومولانا الوالد قدس سره وكان اذا جرى ذكره فى مجلسه رضى الله عنه ينوه بقدره جدا ويستغرق الوقت فى نشر محاسنه وذكر مآثره رضى الله عنه حسبما شاهدت بعض ذلك منه بعينى بحيث كان من شدة اعتنائه بماذكر وتشهيره لما سطر يضيق صدر القاصرين من ذلك ومع ذلك لا يبالى ولا تأخذه فى الله لومة لائم وهذا شأن أمثاله رضى الله عنهم أجمعين فانهم لما عرفوا الرجال بالحق أقروا به لاهله ومن المقرر انه لا يعرف الفضل لاهله الا ذوه ولا يعرف الولى الا الولى والكامل الا الكامل وأجر القياس والله يعصمك من الناس (ومن هذا القبيل أيضا) ما كان وقع للعبد الضعيف المنكسر الخاطر فى جانب الخبير اللطيف وذلك أن بعض من يتظاهر بمحبتنا ويرغب فى أن يكون من خاصة اخواننا والحالة أنه يزعم أن له اتصالا بحضرة الشيخ الكامل أبى عبد الله سيدى محمد الحراق نفعنا الله به وذلك بوسائط حقق الله وساطتهم فان أهم شروطها تعظيم المظاهر وخصوصا الحاملين لراية الامانة وكان قد ظهر منه فى جانبنا ما يخالف دعواه فى سره ونجواه *ثم بعد بقريب رأيت الشيخ المذكور ومن كذب فعليه لعنة الله العليم بذات الصدور وذلك فى عالم الارواح ولم أشك فى تلك الحضرة فى كونه الشيخ سيدى محمد الحراق كما أنى لا أشك فى نور الصباح

اذ ليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وهو جالس أمامى بسكينة وتعظيم ووقار وخشوع وخضوع كالمريد بين يدى شيخه وهو نورانية محضة وواجهنى بما لا يكاد يوصف فافهمنى بركته وخاطبنى روحانيته بأن من ادعى الانتماء الى طريقته وعاملنا بغير هذه الحالة وواجهنا بالاذاية وسوء الانالة فانه ليس منه ولا على طريقته وان ادعى ذلك بمقاله فلسان الحال فى كل وقت يناديه ويقول له

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاك

(غيره) الصدق فى أقوالنا أقوى لنا * والكذب فى أفعالنا أفنى لنا

وهم يقولون هم أشياخنا * فما لهم قد يفعلوا أشياخنا

لانا أنت وأنت نحن وقد قال بعض الكبار لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا والمجال فى هذا واسع وما كل واقع يقال ثم استيقظت عقب الرؤيا فرحا مسرورا بفضل الله وبركة اعتناء الاكابر بنا بعد دمولانا رسول الله لان اعتناءهم دليل اعتناء الله والحمد لله زادنا الله من فضله وأدى عنا شكر ذلك بمنه وما صدر هذا من هؤلاء الاكابر رضى الله عنهم الا لكون البعض عين الكل وغصن الشجرة منها وللجزء من الحرمة ما للكل لانا فى ذات الله سواء وهكذا سائر الطرق بأسرها لان أصلها واحد وان اختلفت فروعها كما قيل الماء واحد والزهر ألوان فافهم

(وقد) قال مولانا الوالد رحمه الله فى بغيته اعلم أن الطرق وان اختلفت فى الفروع فهى ترجع فى الحقيقة الى الاتحاد وأصل واحد فهو اختلاف صورى قياسا على المذاهب المتعبد بها كمذهب

أو العقل ويستثنى من هذا الخلاف تعمد الكذب فى الاحكام فعصمتهم منه محل وفاق قاله الكمال ابن أبى شريف وأما فعل الكبيرة سهوا بعد الوحى فقال السعد جوزه الاكثرون كذا فى شرح النسفية وقال فى شرح المقاصد المذهب عندنا منع الكبائر بعد البعثة مطلقا أى عمدا أو سهوا وأطلق عياض الاجماع على عصمة الانبياء من الكبائر فظاهره عمدا أو سهوا وأما الصغائر بعد النبوة ففى شرح النسفية للسعد تجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى وأتباعه وقال فى شرح المقاصد المذهب عندنا منع الصغائر عمدا لا سهوا وقد نوقش فى نقله فى شرح النسفية جوازها عمدا عن الجمهور بأنه خلاف التحرير فى النقل نبه عليه الكمال ابن أبى شريف قال واطلاق ابن الحاجب فى مختصره وتبعه العضد وغيره جواز صغيرة غير الخسة ينبغى حمله على السهو لا العمد وأما فعل الصغيرة سهوا بعد النبوة فمنعه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى وأبو الفتح الشهرستانى والقاضى عياض والتقى السبكى

مالك والشافعي والحنفي والحنبلي والبخاري ومسلم وداود الظاهري وغيرذلك من باقي المذاهب الى آخر كلامه رضي الله عنه وسيأتي بعد بحول الله (وقال بعض العارفين) ان كل مايؤدي للاصلاح والائتلاف هو المطلوب وليس ذلك الا في نظر أن الطرق الى الله تعالى طريق واحدة وأما غيرذلك فانه يؤدي الى مالا يعلم علمه الا الله تعالى من التنافر والتشاجر كما يعلمه القائلون بذلك ﴿وقد نصوا﴾ على أن القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام (لانها) اما قرابة في الصورة أو في المعنى فقط أو في الصورة والمعنى فاما القرابة في الصورة فلا يخلو اما أن تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء أو بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية (وأما) قرابته عليه السلام في المعنى فهم الاولياء لان الولي هو ولده الروحي القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية (وأما) القرابة في الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والأئمة القائمون مقامه سواء كانوا قبله كالانبياء الماضين أو بعده كالاولياء الكاملين وهذه أعلا مراتب القرابة وتليها القرابة الروحية * ثم القرابة الصورية الدينية * ثم القرابة الطينية فان جمعت ماقبلوا ففي الغاية * فبان من هذا ان هذه القرابات لاينبغي التفريق لها كلا وأحرى ماهو منها كالشيء الواحد وهي قرابة الاولياء وان نظر التفرقة لا يكون الا من النفس الأمارة وأما الروح فلا تنظر في التفرقة أصلا وحند العقل يحاول دفع شر الأمارة عن الروح وأن المؤمنين كالنفس الواحدة ومن ذا الذي يفرق بين نفس واحدة (وقد) بان من هذه المذاكرة ان طرق الاولياء كلهم وان تعددت فهي ترجع الى أصل واحد وهو طريقه صلى الله عليه وسلم وحده وأما غير طريقه صلى الله عليه وسلم فانه ليس بطريق لنسخ طريقه لكل الطرق ولا يفرق بين الطرق لانهم كلهم آخذون لطريقته صلى الله عليه وسلم وهي طريقة واحدة كما يعلمه أغبى الاغبياء وأحرى أعلم العلماء ﴿وقد قال﴾ الامام الجنيد رضي الله عنه طريقنا هذا مشيد بالكتاب والسنة والباب مسدود الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويرحم) الله القائل

وأنت باب الله ماتم وصول * الامن بابك
غيره وأنت باب الله أي امرئ * وافاه من غيرك لايدخل

﴿وقال﴾ الامام الحراق رضي الله عنه

ومكن بكف الشرع أمرك كله * فدونك ان لم تفعل الباب سدت

﴿وقال بعض الكبار﴾ من رام الدخول على الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه * ومن المقرر أن كل الانوار من نوره صلى الله عليه وسلم

أنت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء

وكل الاسرار من فيض بحر جوده صلى الله عليه وسلم

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

﴿قال بعض الكبار﴾ كل من بدا من الدالين على الله تعالى بعد وجود المصطفى صلى الله عليه وسلم فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل أو مؤخرين كالاولياء الكمل قال عليه السلام أنا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الجنس العالي والمقدم وماعداه نائب عنه صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر بهذه المثابة فلا معنى للتفرقة بين طرق أهل الله لان ذلك مما يتأذى به مولانا رسول الله والعياذ بالله وتغير باطنه صلى الله عليه وسلم بسبب تنقيص وارث من ورثته نسأل الله السلامة والعافية هو سبب حرمان المنقص والعياذ بالله بحيث لاينتفع بولي أبدا ولو كانت يده في يد القطب دائما سرمدا لان المادة من عين الجود وان انقطعت والعياذ بالله انهد الوجود

كما في جمع الجوامع وكذا صحح المنع القاضي الحسين من الشافعية وحكى ابن برهان في الوجز اتفاق المحققين عليه قال المحلي والاكثر على جواز الصغيرة سهو الا الدالة على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بتمرة وينبهون عليها ونحوه قول السيد الجرجاني في شرح المواقف ان الاشاعرة يقولون بجواز صدور الصغائر غير صغائر الخسة سهوا بشرط أن ينبهوا فيتنبهوا وقول السعد في شرح النسفية وتجوز يعني الصغائر سهوا بالاتفاق الامايدل على الخسة الخ طريقة واهية ثم ان السهو بالصغيرة أو الكبيرة عند من جوزه عليهم ليس بذنب فلا ينافي وجوب الامانة قال السعد هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة والحق منع مايوجب النفرة كعهر الامهات والفجور في الآباء والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي

وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية ﴿ اذا تقرر هذا ﴾ فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب أو معصية انما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان منقولا بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان أمكن والا فمحمول على ترك الاولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة اه (قلت) مانسبه للشيعة من امتناع المعصية قبل النبوة كبيرة كانت أو صغيرة قال به بعض أصحابنا واختاره عياض كما فى شرح الكبرى اه كلام الشيخ الطيب وقريب من هذا ماذكره الشيخ على قارى فى شرح الشفا أول الفصل الثانى من القسم الثالث منها (وقال) الشيخ عبد السلام اللقانى فى شرحه لجوهرة والده الشيخ ابراهيم اللقانى رضى الله عنهما لدى قوله وواجب فى حقهم الامانه مانصه وهى أى الامانة الواجبة فى حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اتصافهم بحفظ الله سبحانه ظواهرهم وبواطنهم ولو فى حال الصغر من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أى

وقبض اليد زيادة فى الحبس عن حضرة أهل الشهود الا أن يتوب ويرجع من حضرة الفرق الى حضرة الجمع ويرد الفرع الى أصله ويعطيه مايليق برتبته من الاجلال والتوقير كغيره من شكله وأبناء جنسه فانه يرجى له حينئذ الدخول الى حضرة الاحباب بشفاعة النبى الاواب واصلاح خاطر الوارث بفضل الكريم الوهاب (فتأمل) هذه النبذة واستروح سرها من قول الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون * وقول الشيخ سيدنا ومولانا العربى المتقدم وانا أقول من نقص شيأ حرم بركة الجميع واعمل تفز فان خير الدين النصيحة وشر الامور ما أعقب ندامة أو فضيحة ﴿ قال ﴾ الشيخ الامام المحقق الهمام العارف الربانى الولى الصمدانى سيدى الحسن اليوسى رضى الله عنه فى وصية له لبعض أصحابه اخوانى أكثروا من محبة الله سبحانه فانها مدار جميع الخيرات ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم وجميع اخوانه من النبيين عليهم السلام لانها السلم والوسيلة العظمى ومحبة الصالحين فانها شفاء ودواء ومحبة الشيخ فانها مفتاح لكل خير وصلاح (ولاتخصوا) أشياخكم بالمحبة وتنكروا على غيرهم كما يفعل بعض الجهال فان الدين واحد والداعين الى الله تعالى اخوان متعاونون على هداية الخلق الى طريق الله ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * مثل ذلك كغنم ضلت فى الغابة فى ليلة مظلمة شاتية باردة ففزع اليها رجال الحى وتفرقوا عليها فى الغابة فمن ظفر منها بشاة أو أكثر أراحها من التعب ونجاها من شدة البرد وخطر البرد كالذئب والسبع وجميع الهوام وأى شاة لم تقع بيد أحد من الرجال وبقيت فى الغابة فقد بقيت للهلاك الا أن يعصمها الله سبحانه فكذلك عوام الخلق لانهم فى خطر الفتن والذنوب والمعاصى والشهوات واستحوذ عليهم الشيطان والنفس والهوى وغير ذلك فأى شخص وقع بيد شيخ من المشايخ الصوفية رضى الله عنهم أراحه من التعب الذى أصابه من علة النفس والهوى والشيطان ورده الى طريق الله سبحانه وطاعة الرحمن فليحمد الله تعالى ويشكره على الهداية الى طريق الله تعالى ويبشر بالنجاة بفضل الله سبحانه وأى شخص لم يقع بيد شيخ من المشايخ الصوفية رضى الله عنهم فقد بقى فى خطر الا أن يعصمه الله سبحانه ويحرسه بفضله وينجيه من عدوه اه فانظر رحمك الله لكلام هذا الشيخ رضى الله عنه وتأمل نصيحته للمسلمين نفعنا الله به لانه ضرب لهم المثل بالغنم الضالة فى الغابة وهم عوام المسلمين ورجال الحى بمشايخ الصوفية رضى الله عنهم فينبغى لمن وفقه الله تعالى وهداه وألقاه بشيخ عارف صوفى أن يكثر من محبته وينبع طريقته وليحمد الله سبحانه على ذلك ﴿ فبان من هذا يا موفق ﴾ أن ساداتنا المشايخ رضى الله عنهم من حيث كونهم دالين على الله بشريعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ واحد وطريقهم متحدة باعتبار أصلها وان اختلفت فروعها لاختلاف القوابل والاستعدادات بحيث ذكروا أن الطرق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق * وبملاحظة سر هذه المذاكرة تفهم ماذكره الاكابر الاعيان من أن أعظم أوصاف الدالين على حضرة الملك الديان هو القيام على ساق الجد فى العبودية ومعانقة التكاليف الشرعية الى لقائه تعالى الذى هو أعظم مطلب وبغية (كما أنهم) نصوا على أن الداعى الى الله تعالى لايلزمه أن يتحدى على صحة دعواه بكرامة لانه لافائدة فيها بخلاف الرسول فانه لابد له منها زيادة على كمال عبوديته ظاهرا وباطنا والسر فى ذلك أن الولى العارف المحقق انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لابلسان بحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما علمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لابحكم التشريع فلا يحتاج الى آية أو بينة فانه لو قال مايخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة فى اظهار الآية بخلاف الرسول فانه ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من

الرسل فلابد من آية تدل على صدقه وانه مخبر عن الله فى مدة ماقرره الله شرعا على لسان رسول آخر هكذا الامر مجرى فى حكم العلم فالكرامة التى هى حقيقة باسم الكرامة هى استقامة الجوارح الحسية والمعنوية على منهاج العبودية ولا شك عند كل عاقل منصف أن من ألبس حلة الاستقامة كانت الكرامة الحسية هى تشتاق اليه بنعت الظهور على يديه تشريفا لها بالبر وزمنه ومن كانت الكرامة تشتاق اليه كيف يجد من نفسه ميلا عن الاعلى الى الادنى هذا لا يكون أبدا اذ مارضى بسرح الدواب من كانت رعيته كل ماش وداب * ودليل اشتياق المقامات والاحوال الى صاحب الاستقامة ماورد فى الخبر من قوله صلى الله عليه وسلم اشتاقت الجنة الى ثلاث الى آخر الحديث فما اشتاقت الجنة الى بلال ومن معه الا لكونهم ريحان الحضرة الالهية لما هم عليه من كمال المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالجنة والاكوان كلها تشتاق الى العارف وهو لا يشتاق الى شئ ومن كمال اشتياقها وجود الطاعة منها عند أمرك امتثالا لامر الله بذلك فى قوله يادنيا اخدمى من خدمنى ولا خصوصية للدنيا بل وكذا الآخرة أفاد هذه المذاكرة سيدنا ومولانا الوالد قدس سره فى الرسالة الحادية والاربعين من رسائله وستأتى مبسوطة بحول الله * ثم قال رضى الله عنه * فى الرسالة الثانية والاربعين بعدها مانصه اعلموا اخوانى وفقكم الله أن الله تبارك وتعالى قد أكمل دينا والحمد لله لما بعث فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ به كمل دين الهدى وختم بشريعته الغراء جميع الشرائع لانها أم الشرائع وماقبلها فرع ممتدة منها فلذلك أقرت ما أقرت ونسخت مانسخت وخصصت ماخصصت وذلك أعظم دليل على أنها أم الشرائع وأسها غير أنها نزلت مجملة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفصيل المجمل فى كل نازلة بحسب الوقائع فلم يكن جبريل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل به (وأما قوله) تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الخ فعندى أن الكمال هنا التفصيلى الذى كان كامنا فى الكمال الاجمالى وذلك أن الامة المحمدية لما لم يكن لها استعداد لتلقى الشريعة من المشرع لا اجمالا ولا تفصيلا بعث الله رسولا من أنفسهم مستعدا لقبول الشريعة من المشرع فلما بشر وأنذر وبين الاحكام وأراد الحق أن يفتح لهذه الامة باب الافهام لتتحقق لها معنى الاوسطية التى خصت بها بين الانام خاطبهم سبحانه من أعلا سطح دير الازل من باب الفضل والمنة بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وكماله ظهور الاصل فى عين الفرع والتفصيل فى عين الاجمال اذ بذلك تمت النعمة علينا دون من قبلنا من الامم من حيث ان من قبلنا مفتقر الينا ومتشوف الى مرتبتنا التى اندمجت فيها جميع المراتب ومرتبتنا هى الاسلام التى تسمى الدين بها لان جميع الشرائع كلها أسلمت أمرها اليها وسجدت عند ظهورها بنعت المتابعة بحيث لو أدركت وجود مشرع جديد أدخلت حكمه تحت حكمها بدليل أنها نسخت كتابه * وشاهد هذا قول صاحب الشرع المحيط لو كان موسى وعيسى حيين ماوسعهما الا اتباع سنتى ونزول عيسى رافع للنزاع وليس المراد بالكمال أن الوحى قد انقطع عند نزول هذه الآية لان الخارج لا يساعد هذا التفسير لنزول آيات بعدها على أن الصحيح فى هذه الآية انها مكية والمراد من هذه المقدمة كلها أن تعلموا ان من كمال ديننا الذى شرفنا الله به أن عرفنا سبحانه أن باب النبوة والرسالة قد سدت خوخته ولم يبق مفتوحا الا باب الولاية الذى به يحصل لنا الكمال فى العبودية فمن أراد أن يحصل الكمال فى العبودية حتى يكون وليا لله فليقتد بما شرعه خاتم النبيين وامام المرسلين فانه السبيل الموصل الى الباب المفتوح وقد شرع الحق بجميع الموجودات الاقتداء به والاهتداء بهديه فقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة الآية وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى أى ان كنتم تريدون الوصول الى الله من

كونهم لا يتصور أن يكونوا عند الله الا كذلك لانه لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه لجاز أن يكون ذلك المنهى عنه مأمورا به لان الله تعالى أمرنا باتباعهم فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل وهو لا يأمر بمحرم ولا مكروه فلا تكون أفعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى اه (قال محشيه) العلامة الامير رضى الله عنه قوله يحفظ الله سبحانه ظواهرهم الخ وما أوهم المعصية لا يجوز النطق به فى غير مورده الا للبيان وأصله حسنات الابرار سيئات المقربين فآدم تأول أوله فى ذلك مع سيد دسر وان لم نعلمه حتى نقل فى اليواقيت عن أبى سعد بن التلمسانى لو كنت بدل آدم لأكلت الشجرة كلها ولا تفهم رفعة مقامه على آدم أى وانما كان يغلبه الحال لضعف ثباته بالنسبة لآدم ثم هو من سبق رحمة الله تعالى فى سنة التوبة وعدم الاياس و يوسف هم لولا أن رأى برهان ربه فرؤية البرهان الجلالى مانعة من الهم والمراد هم بالتشديد فى التخلص لولا أن رأى برهان

حيث العلم به ذاتا وصفة فاتبعوني في الطريق المشروع فانه الموصل الى الباب المفتوح الذي هو باب الولاية وهو طريق سهل قريب مختصر جامع لجميع الطرق الموصلة الى الله سبحانه بحيث يعترف بذلك كل من له ذوق سليم من التعصب النفساني ﴿ويكفيك﴾ في هذا المعنى أن روح الله عيسى عليه السلام اذا نزل آخر الزمان لم يقدر على السير بالقانون الذي بعث به لقومه بل لا يسير الا بسير الاصل الكبير الذي هو مادة الفرع الذي بعث به لسهولته وسرعة الوصول به مع كمال اختصاره وافادته مالم يفده فرعه * فشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي النجاة لكل طالب وراغب وهي معراج الترقي لكل قسيس وحبر وعالم وراهب ولو أن كل أمة أنصفت كانصاف نبيها وأصحابه ماتركوا الاصل وتمسكوا بالفرع ولكنهم عموا وصموا عن ادراك مراتب التفصيل في عين الاجمال قياسا على ماهم فيه فحكموا بتصحيح الفرع وابطال الاصل وهذا غاية الجهل بالله وأحكامه نعوذ بالله من الخذلان ﴿فتحافظوا﴾ اخواني على الشريعة المحمدية واعلموا أن رسمها قد اندثر وامحق حتى صار الحق منكورا والباطل مقرورا بحيث اذا أخذ الانسان ببعض معالم الشريعة التي فعلها المشرع أو أمر بها أو أقرها أنكر الجاهلون ذلك ونسبوه الى الحمق والبدعة وسفهوا رأيه ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم * وموجب ذلك غلبة الحس على المعنى بحيث لم يبق للمعنى اثر ظاهر الا وقد اندثر ولا أثر باطن للحس الا وقد انتشر ومراد الحق من ذلك تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريبا وسيعود غريبا وقد جاء في الخبر أن الساعة لا تقوم حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فاذا لم يوجد من يقول الله تهدم الوجود لصرافة الحس اذ ذاك لان المعنى القائمة بالذاكر هي روح الكائنات فاذا لم يبق من يقوم به سر التوحيد الذي هو مدلول الاسم المفرد من حيث التحقيق اضمحل الكون ومافيه وانتقل الى صرافة المعنى وهي الآخرة لان الحس ماقام الا بالمعنى ﴿فشدوا﴾ أيديكم على الصراط المستقيم واعلموا أنكم بخير مادمتم على المنهاج القويم والا فلا سبيل لنا الى مانطلبه من ربنا ﴿ولله در العارف بالله﴾ العالم الرباني حامل لواء المذهبين أبي عبد الله سيدي محمد الحراق رضي الله عنه اذ يقول في تائيته

ومكن بكف الشرع أمرك كله * فدونك ان لم تفعل الباب سدت.

والمراد بالباب في كلامه باب الولاية التي تقدم ذكرها فجاهدوا في الله حق جهاده وحق الجهاد أن يكون الفقير آخذا بالعزائم دون الرخص الا مع الضعف فان الرخصة تصير عزيمة بالوصف العارض وقد علمتم أن من لا مجاهدة له لا مشاهدة له اذ المجاهدة شريعة والمشاهدة حقيقة وهما متداخلتان فأين هي المجاهدة ثم هي المشاهدة وأين هي المشاهدة ثم هي المجاهدة لاغير * وان كنت ممن يقول بأن القوة لا تكون في الجهتين الا لرجل واحد لكن نحن مرادنا ما يتعلق بأحوال السير والسلوك وقد قالت الحقيقة للشريعة انظر كمال سلطاني وعزة مكانتي ورفعة شاني انني اذا ظهرت قلت صاحب الظهور فقالت الشريعة نظرت الى قولك وغفلت عن سطوتي أما ترى غمامة ملكي ومنعة مملكتي انني اذا بطنت قلت صاحب البطون فالشريعة تطلب الظهور والحقيقة تطلب البطون والظاهر حاكم في الباطن كما أن الباطن حاكم في الظاهر والصولة تابعة لحكم الحضرة وهكذا أمرنا الحق سبحانه بتعليم الشارع لنا فالعارف يبطن ماحقه البطون ويظهر ماحقه الظهور فليكن الفرق في ظواهركم شمسه طالعة والجمع في بواطنكم شمسه لامعة ولا تميلوا الى أحوال من لم يسلك طريق الرجال بان تربى تربية سوقية فجعل يظهر ماحقه البطون ويبطن ماحقه الظهور فانما ذلك من عدم صحبة الرجال وحط الرقبة لاهل الفن ولو حط رقبته لاخذ وابيد وكل علم يمكن أن يؤخذ بعضه من الكتب وبعضه

الرأفة فتخلص بلطف بها لضعف المرأة ولا يليق مايقال الهم بالمعصية لا يكتب (وقوله) ولو في حال الصغر هذا كقبل النبوة نظر الصورة المعصية والا فلا تكليف اذ ذاك وقوله ولو نهي كراهة ولو خلاف الاولى كما ذكره آخرا ولعله راعى هنا من يجعله كراهة خفيفة وعلى فرض اذا وقع منهم صورة ذلك فللتشريع فيصير واجبا أو مندوبا وكذا المباح العادي على ماهو اللائق بالادب بل في أتباعهم الاولياء من يصل لمقام تصير جميع حركاته وسكناته طاعات فيه بالنيات اه كلام الشيخ الامير * قلت وسيأتي ان شاء الله بسط هذا المعنى بأكثر من هذا المبني في كلام الشعراني رضي الله عنه في اليواقيت والجواهر وقد أطال في هذا المعنى أيضا القاضي عياض في الشفا في القسم الثالث منها وأجاب رضي الله عنه عن الآي والاحاديث الموهمة بظاهرها خلاف ماذكر في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا ينبغي للطالب جهل ماذكر هنالك والله الموفق ﴿وقال البيجوري﴾ رضي الله عنه لدى قول الجوهرة * وواجب في

من صدور الرجال الاعلم هذا الفن فانه لا يؤخذ الامن صدور المرضعات عصمنا الله وايا كم من المضلات وسلك بنا جميعا طريق النجاة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله آمين اه كلام سيدنا الوالد قدس سره ﴿ هذا ﴾ وقد قال عليه السلام أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكل منهم رضي الله عنهم أخذ عنه عليه السلام على قدر ارثه وارثه على قدر فتحه وفتحه على قدر نوره ونوره على قدر صفائه وصفاؤه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على قدر ما أو جده من وجود حبه يحبهم ويحبونه (واعلم) ان أخص أوصاف أهل الايمان الائتلاف والتعاون على طاعة الملك الديان عملا بقول السميع العليم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿ قال العارف الاكبر ﴾ الولي الاشهر سيدنا الشيخ اسماعيل حقي في روح البيان ما نصه (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) هم أهل الكتابين حين تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا (واختلفوا) باستخراج التآليف الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما أحدثوا اليه من حطام الدنيا الدنية قال الامام تفرقوا بأبدانهم بأن صار كل واحد من أولئك الاحبار رئيسا في بلد ثم اختلفوا بأن صار كل واحد منهم يدعي أنه على الحق وان صاحبه على الباطل وأقول انك اذا أنصفت علمت أن أكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة اه (من بعد ما جاءهم البينات) أي الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة (وأولئك لهم عذاب عظيم) في الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع * ولما أمر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين أهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف فعلى المؤمنين أن لا يكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين للامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم في الآخرة على محسوس أوضح من ظهور رد في الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه الذين ألحقهم الله بدرجات الدنيا في الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم وأهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لابد للناس من امام بار أو فاجر ولم يرسل نبي الله رجلين فصاعدا الشأن الا وأمر أحدهما على الآخر وأمر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب أمر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد (قال) عليه الصلاة والسلام من فارق الجماعة قيد شبر لم يرجع حبوحة الجنة وقال يد الله مع الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد ألا يرى أن الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برئاسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسارة الدنيا والآخرة ﴿ ولما نزل ﴾ قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان وأسباب الدخول فيها * ثم قال فاجتهد أيها العبد الذليل في طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ما تبدد وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لابد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله وايا كم من الخلاف والاختلاف وأسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه

حقهم الامانه * ما نصه المراد بالوجوب هنا عدم قبول الانفكاك بالنظر للشرع لان ما ذكر من الواجبات سمعي ولذا قال المصنف فيما يأتي * ويستحيل ضدها كما رووا * فأشار بذلك الى أن استحالة ضدها بالدليل الشرعي فيكون وجوبها بالدليل الشرعي ﴿ ثم قال ﴾ وقوله الامانة بالنقل والدرج للوزن وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الاولى فهم محفوظون ظاهرا من الزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومحفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن والمراد المنهي عنه ولو صورة فيشمل ما قبل النبوة ولو في حال الصغر ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى بل ولا مباح على وجه كونه مكروها أو خلاف الاولى أو مباحا واذا وقع صورة ذلك فهو للتشريع فيصير واجبا أو مندوبا في حقهم * قلت قال العلامة الجليل أبو العباس أحمد الاجهوري في تقريراته على هذه الحاشية الظاهر أنه واجب لان التشريع

واجب فى حقهم فى جميع ما أمر وا بتبليغه الى الخلق اه ﴿ثم قال البيجورى﴾ فافعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب بل فى الاولياء الذين هم أتباعه من يصل لمقام تصير حركاته وسكناته طاعة بالنيات وبهذا اندفع ما يقال قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وبال قائما وشرب قائما واما المحرم فلم يقع منهم اجماعا وما أوهم المعصية فمؤول بأنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين * قلت قال الاجهورى فى تقريراته أيضا فيكون من قبيل خلاف الاولى بالنسبة الى مقامهم وان كان حسنة بالنسبة الى غيرهم وما تقدم من أنهم منزهون عن خلاف الاولى محمول على ما هو خلاف الاولى فى حق غيرهم وأما ما هنا فهو خلاف الاولى بالنسبة لمقامهم خاصة وأما بالنسبة لغيرهم فهو مستحسن اه (ثم قال) البيجورى رضى الله عنه ولا يجوز النطق به فى غير مورده الا فى مقام البيان وما وقع من آدم فهو معصية لا كالمعاصى لانه تأول الامر لنبيه

الى آخر الآجال وحشرنا بأهل الفضل والكمال اه كلامه رحمه الله (وقال) من كل يوم هو فى شان وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴿قال﴾ المفسر المذكور عليه رحمة العزيز الغفور (وتعاونوا) أى ليعن بعضكم بعضا (على البر والتقوى) أى على العفو والاغضاء ومتابعة الامن ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) أى لا يعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للنشئ والانتقام وليس للناس أن يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى وأصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما أخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى ﴿وسئل﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (واتقوا الله) فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهانى (ان الله شديد العقاب) فانتقامه أشد مما لا يتقيه ﴿واعلم﴾ أن شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة أرباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عن ماسوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق أن يتخطى بهما الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى أن يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر التوحيد أن يحسن النظر ولا يحقر أحدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء * ومن كلمات أسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك أن تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى فبهداهم اقتده ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وأيوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فأنت أيها المؤمن من أمة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى والنعيم المقيم وتنال ما ناله ذو القلب السليم انتهى (وقال) من نحن فى رحمته طامعون (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ﴿قال المفسر المذكور﴾ عليه رحمة الكريم الشكور وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو أنت فى الحقيقة الا أنه غيرك فى الشخص قال بعض أهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع أحدهما موقع الآخر * وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى أصل واحد هو الايمان الموجب

للحياة الابدية كما أن الاخوة من النسب منتسبون الى أصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب ثم قال وتخصيص الاثنين بالذكر أى فى قوله تعالى بين أخويكم لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه (واتقوا الله) فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات كما فى التأويلات النجمية ﴿ثم قال﴾ واعلم أن أخوة الاسلام أقوى من أخوة النسب بحيث لا تعتبر أخوة النسب اذا خلت عن أخوة الاسلام ﴿ثم قال﴾ وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها أى الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الاخروية والافالعقول الغريزية والدنيوية لا تقدر على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وأمرهم أن يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى أصله * وفى التأويلات النجمية اعلم أن اخوة النسب انما تثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب أستار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من رزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر ومن حق الاخوة فى الدين أن تحب لاخيك ما تحب لنفسك وتسرك ما يسره ويسوءك ما يسوءه وأن لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان تعنه وتنصره ظالما أو مظلوما فنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشمته من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه أن لا تقصر فى تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وأن لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان أشكل عليك وجهه عدت بالائمة على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا أذنب وتعوده اذا مرض واذا أشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل والبرهان كما قالوا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا

وقالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لأية حرب أم بأى مكان

قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى * وقال فضيل لسفيان دلنى على من أركن اليه فقال ضالة لا توجد * وقال أبو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل

(قيل) أبعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب أخ صالح * قال اعرابى اللهم احفظنى من الصديق فقيل له فى ذلك قال الحذر منه أكثر من الحذر من العدو * قال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد أحسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ لا يأمرك الا بخير * وقيل الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وشر بشير يسع متحابين

وبين سيده وان لم نعلمه حتى نقل فى اليواقيت عن أبى مدين لو كنت بدل آدم لا كلت الشجرة بتمامها فهو وان كان منهيا ظاهرا مأمورا باطنا وكذا يقال فيما وقع من اخوة يوسف على القول بأنهم أنبياء ﴿ودليل وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام﴾ انهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الاولى لكنا مأمورين به لان الله تعالى أمرنا باتباعهم فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل وهو تعالى لا يأمر بمحرم ولا مكروه ولا خلاف الاولى فلا تكون أفعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى وهذا الدليل وان كان على صورة الدليل العقلى هو فى الحقيقة دليل شرعى لان دليل الملازمة شرعى و بطلان التالى بدليل شرعى وهو ان الله لا يأمر بالفحشاء اه كلام البيجورى مع زيادة تقريرات الاجهورى نبهت عليها وقوله حتى نقل فى اليواقيت الخ قد تقدم ما فيه عن الشيخ الامير من قوله ولا تفهم رفعة مقامه على آدم الخ كلامه الا أنه هناك نقل عن الشعرانى فى اليواقيت أن القائل لذلك أبو سعد

واعلم أن المؤاخاة أمر مسنون من لدن النبي عليه الصلاة والسلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار اه كلام روح البيان ﴿ أخرج ﴾ الامام مسلم عن سيدنا أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولاتناجشوا ولا تباغضوا ولاتدابر واولايبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولا يكذبه ولايحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه * فقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لاتحاسدوا) خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه أي لايحسد بعضكم بعضا ولايتمن بعضكم زوال نعمة بعض والاجماع على أن الحسد حرام ونصوص الشرع الواردة بذلك كثيرة في الكتاب والسنة (روى) أبو داود والحاكم وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات أي يحرقها ويذهب أثرها كما تأكل النار الحطب أو قال العشب * وفي بعض الحكم الحسود لايسود * وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لايرضى بقضاء الواحد * وفي معناه قال منصور الفقيه رضي الله عنه

ألا قل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ماوهب
فكان جزاؤك أن خصني * وسد عليك وجوه الطلب

وقال بعضهم في معرض التسلية لاهل فتح الله ومظاهر أنواره وأسراره عما يصيبهم ممن ابتلى بهذه البلية والعياذ بالله

دع الحسود وما يلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد فرجت كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

غيره

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

قال الله العظيم أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الآية (وقال) الشيخ زروق رضي الله عنه في رجزه

من عيبها الحرص ثم الحسد * كلاهما من ربنا مبعد
أصلهما ضعف قوى الايمان * والبعد عن مناهج الاحسان
(دواؤه) العلم بأن الحرصا * مؤثر في منتهاه نقصا
مع أنه لايجلب الارزاقا * وليس يرضى فعله الخلاقا
وجاء في الحديث كتب رزقنا * وأجل وعمل في خلقنا
كذا الشقاوة مع السعاده * فما يفيد النقص والزياده
(ثم دواء) الحسد المشوم * بكثرة الدعاء للمظلوم
والعلم أنه عدو النعمه * اذ قصده به حلول النقمه
* وكونه يرد حكمه على * قسمة مولاه الكريم ذي العلا
وأنه من صفة اليهود * مع ارتفاع رتبة المحسود
هذا مع ابتلائه بالكمد * وغيره من تابعات الحسد
فلا وصول منه للمحبوب * الا اجتماع الغم والذنوب

اللهم احفظ قلوبنا من الحقد والحسد ولاتجعل علينا تباعة لاحد آمين * وقوله صلى الله عليه وسلم

ولا

ابن اللمساني والبيجوري نقل عنه أن القائل لذلك أبو مدين فحرر ذلك وسيأتي ان شاء الله كلام البواقيت بلفظه * وفي أم البراهين وشرحها للسنوسي رضي الله عنه مانصه وأما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى قد أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر تعالى بمحرم ولا مكروه ولاشك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم الا ماثبت اختصاصهم به عن أممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه عليه السلام من غير توقف على نظر أصلا في جميع أقواله

(ولا تناجشوا) أى لا يزد بعضكم فى السلعة ليغر غيره والحال أنه لا رغبة له فيها من نجشت الصيد اذا أثرته لان الناجش يثير كثرة الثمن بنجشه وذلك حرام لانه غش وخداع وقد ورد من غشنا وفى رواية من غش فليس منا أجارنا الله من ذلك بمنه آمين * ﴿وقال بعض المحققين﴾ ان النجش يكون بمعنى التنفير والاطراء فيحتمل أن يراد فى الحديث أى لا تنافروا أى لا ينفر بعضكم بعضا ولا يعامله بما ينفره فيرجع لمعنى المقاطعة أو لا يطر بعضكم بعضا فى الثناء أو لا يطر بعضكم سلعة بعض بان يبالغ فى مدحها على وجه الخديعة للمشترى * وذكر صاحب القاموس أن من معانى النجش البحث عن الشئ والمنجش كمنبر الوقاع فى الناس الكشاف عن عيوبهم وهذا معنى حسن فيكون المعنى لا يبحث بعضكم عن عيوب بعض ولا يكشف بعضكم ستر بعض وليشتغل كل واحد بعيوب نفسه عن عيوب غيره فهو نهى عن تتبع العورات المؤدى الى القطيعة فى جميع الازمان والحالات المبعد من حضرة عالم الخفيات * ويرحم الله امامنا مالكا اذ يقول أدركنا أناسا لا عيوب لهم يبحثوا عن عيوب الناس وتكلموا فيها فحدثت لهم عيوب وفضح عوراتهم علام الغيوب ولله در القائل

لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك

وأشار بقوله ولا تعب الخ الى ما ورد من أن الظلم تحت جناح كل أحد القدرة تظهره والعجز يخفيه (قال) الشيخ زروق رضى الله عنه فى رجزه

من عيبها الشغل بعيب الناس * وترك ما بها من الادناس
وذاك من كبر ومن اعجاب * وغفلة عن موجب العذاب
فقد أتى ويل لكل همزه * وبعده فى ذاك كل لمزه
* وفسروه انه العياب * ويل له حل به العذاب
(دواؤه) ابصار عيب نفسه * وبحثه عن موجبات تعسه
ومحبة الاخيار والابرار * بالاتباع وبالائتمار *
من عالم ذى ورع وذى تقى * أو صالح فى شأنه تحققا
ودون ذا السكوت عن أخبارهم * ونشر ما يظهر من أعذارهم
رجاء ستر ذنبه وعيبه * وخوفه افتضاحه بسببه
ففى الحديث سترة المرء أخيه * ستره فى كل عيب يقتفيه
وفيه أيضا من تتبع عورته * فضحه الله وأبدى زلته
وان يكن فى جوف بيت فعلا * جاء بمعناد الرسول ذو العلا
قالوا رأينا من خلا من عيب * فما دعيا شغله بالعيب
وأحدث الناس لهم عيوبا * كانت لديهم شأنها محجوبا
وآخرون بالعيوب اشتهروا * فسكتوا عن غيرهم فستروا
وزالت العيوب عند الناس * وطهروا من جملة الادناس
فلتعن يا صاح بهذى الخصله * فانها مصيبة وذله *
وتركها منقبة عظيمه * ووصف كل مهجة كريمه

اللهم احفظنا من كل قاطع عنك بمنك وكرمك وافعل ذلك بسائر أحبابنا يا الله * وقوله عليه السلام (ولا تباغضوا) أى لا تتعاطوا أسباب التباغض اذ البغض والحب قهريان غير كسبيين فلا يتعلق التكليف بهما اذ لا تكليف الا بفعل اختيارى كما فى جمع الجوامع وانما يتعلق التكليف بأسبابهما

وأفعاله الا ما قام به دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه السلام خاتمه وحسر أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما عن ركبتيهما فى قصة جلوسهم على البئر كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند مار أوه صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته فى قصة الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم عن هيئة جلوسه ونومه وكيفية أكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما أرادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا أما أنا فآكل وأنام وأتزوج النساء أو كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتى فليس منى فانظر كيف ردهم بفعله الذى لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع أنه يظهر قبل التأمل أن ما قصدوه هو من أكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال

الكسبية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لما كان يقسم بين نسائه ويعدل اللهم هذا قسمي فيما أملك فاغفر لي فيما لا أملك أي لا أستطيع دفعه من البغض والحب القهريين ومن المقرر انه اذا نهي عن التباغض فقد أمر بالتحاب لان النهي عن الشيء أمر بضده قطعا على التحقيق عند أرباب الاصول * وقد ورد في التحاب والمؤاخاة في الله ترغيب كثير وسيأتي ان شاء الله في الخاتمة بعض ذلك بحول الله ﴿ هذا ﴾ والحب في الله لا يكون الا لمن أمر الشرع بحبه وكان جاريا على المنهج القويم حسب الامكان ولو بوجه تام من التأويل ﴿ وأما أهل البدع ﴾ وخصوصا المحرمة بالاجماع وأهل الفسوق والمعاصي الذين لم يتوبوا ولم يرعووا ويجاهرون بها ولا يستقبحون حالهم فيها فيجب بغضهم في الله أيضا كما يجب حب المطيعين في الله فقوله عليه السلام ولا تباغضوا وكذا قوله الآتي ولا تدابروا عام مخصوص لانه يستثنى منه البغض في الله المأمور به * ففي حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا عند الامام ابن شاهين تقربوا الى الله ببغض أهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضا الله بسخطهم وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والمكفهر كمطمئن المتعبس كما في القاموس ﴿ تنبيه ﴾ مما يجب التفطن له حسبما بينه الأكابر من العلماء الاتقياء نفعنا الله بهم أن من ادعى انه يبغض لله يجب عليه الاحتياط في ذلك وأن لا يتصرف بشهوة نفسه والميل الى ما فيه هواه ولو بمطلق وجه فانه قد يعذر في نفس الامر وقد لا يعذر لاتباعه لهواه وتقصيره في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فان كثيرا من البغض لذلك انما يقع ممن يظن انه لا يقول الا الحق وهذا الظن خطأ قطعا فان أراد انه لا يقول الا الحق فيما خولف فيه فهذا الظن قد يخطئ وقد يصيب اذ قد يحمله على الميل اليه مجرد هوى أو الف أو عادة فالواجب عليه أن يصحح نفسه ويحترز غاية التحرز وما أشكل منه فليتجنبه خشية أن يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم (قالوا) وهاهنا دسيسة أخرى ينبغي التفطن لها وهي أن المجتهد بحق قد يرى رأيا مرجوحا أي في نفس الامر والفرض انه راجح في اعتقاده فهو وان أثيب عليه قد لا يكون المنتصر لقوله كذلك أي مثابا عليه وهو ما اذا قصد بانتصاره له أنه من أقوال متبوعه ولو كان من أقوال غيره لم ينتصر له لان انتصاره حينئذ مشوب بارادة علو متبوعه وظهور كلمته وأن لا ينسب الى الخطأ وهذا كله قادح في قصد الانتصار للحق فافهم ذلك فانه مهم ويخفى على كثيرين اللهم احفظنا من التلبيس والتدليس وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه والباطل باطلا وارزقنا اجتنابه آمين ﴿ هذا ﴾ وأعظم أسباب التباغض والتقاطع محبة الدنيا الدنيه ومتابعة الاهواء الشيطانيه والتخلق بالاخلاق القبيحة المردية مثل الحقد والحسد والرياء والكبر والعجب وغير ذلك من نقائص النفس الامارة التي لا تحد ولا تستقصى اذ للنفس من النقائص ما لله من الكمالات و رأس ذلك كله محبة الدنيا والعياذ بالله كما قال صاحب المرشد رضي الله عنه رأس الخطايا هو حب العاجله الخ وبذلك يتسع الخرق على الراقع ويجهد في المدافعة كل مدافع الا أن تتداركك عناية الله بواسطة أفضل شافع صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ذكر ﴾ الامام الشعراني في العهود المحمدية عن شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنهما قال الدنيا كلها ابنة لابليس وكل من أحبها زوجها له ويصيرا بليس يتردد اليه لاجل بنته بل الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة الاصهار فان أردت يا أخي الحفظ من ذلك فلا تصاهره ولا تخطب بنته انتهى ﴿ وذكر ﴾ الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين قدس سره في كتابه روح القدس قال والله ما يستوي فراغ عارف عنده درهمان أي زائدان على ضروريات وقته وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين اه ﴿ وقال ﴾ مولانا الوالد قدس سره في الرسالة الثامنة عشرة من رسائله ما نصه اعلموا اخواني وفقكم الله أني تأملت كتاب الله وسنة

السبتية وكونه لا يحرم اذا أهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم * وقد أدار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بانه كذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعل * وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك * وقد ثبت عن بعض السلف وأظنه الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال منعني من أكله أنه لم يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله وأقواله الا ما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا بلا تردد ولا توقف أصلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك أن هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه عصمة سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع

رسوله ومواجيد العارفين وعلومهم وأمعنت النظر فى السبب الصارف للقلوب عن تحليها بحلية الصدق فى طلب الحق فوجدت لهذا الامر أصولا ولتلك الاصول فروعا لا تكاد تحصى كثرة فرأيت التنبيه عليها واجبا ولكن صادمنى فى التحصيل ماهى عليه من التطويل فلغزت للجميع باشارة وجمعت الكل فى عبارة (وقلت) فى الاختصار ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدينار والدرهم فالحبة والخسارة انما حصلتا للقاصد بارق التوحيد بسبب وجود هذا الاصل الذميم الذى تفرعت منه جميع المفاسد ﴿ وبيانه من حيث الاجمال ﴾ ان محبة الدنيا توجب محبة الدينار وهو يوجب حب الشهوات وهى توجب تناولها وهو يوجب البطنة وهى تقوى أبخرة المعدة والابخرة تجفف رطوبة الرأس وذلك يستدعى كثرة النوم وهى تميت القلب والموت يخرب القلب من الهدى الذى هو صدق الطلب فوالله لا يتخلص عبد من هذه الداهية الا اذا اتخذ الفقر حرفته والتوكل زاده والصبر مطيته والعلم عصاه ثم أسرج مطيته سرج الهمة وجعل دبرها حسن النية ومهما زهاذ كر الله ثم صار وترك الجميع فى دائرة تعزية الحق بقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (فعليكم) اخوانى بالتقليل من الدنيا وزهرتها فانها الفتنة العظيمة واسمعوا سيرة أهل الصدق كيف كانوا فى التخلى عنها وعن غرورها تعلموا حقيقة القصد ﴿ قال ﴾ ولى الله الدراج فتشت كنف (١) أستاذى أريد مكملة فوجدت فيه قطعة فتحيرت فلما جاء قلت له انى قد وجدت فى كنفك قطعة قال قد رأيتها ردها ثم قال لى خذها واشتر بها شيأ فقلت ما كان أمر هذه القطعة بحق معبودك فقال مارزقنى الله صفراء ولا بيضاء غيرها فأردت ان أوصى ان تشد فى كفنى فاردها الى الله تعالى اه فبالله العظيم أقسم عليكم معشر الفقراء الصادقين تأملوا هذه القصة العظيمة وما كان عليه أمر هذا الشيخ من التخلى عن الدنيا المذمومة فمن وجد فى نفسه محبة الفقر منها فانا أبشره بأنه حل فى أول مقامات التوحيد الخاص ومن وجد الميل فى قلبه الى الدنيا فلا يغتر بما هو عليه فان أبواب الاستدراج متعددة وعلمها أوسع مما علمت فالله يحمينا بحمايته فان الورع من ورعه الله ويحملنا فى محامل رعايته فان المستقيم من وفقه الله بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه اه ﴿ حكاية عجيبة ﴾ جاء رجل الى سيدنا أبى مدين رضى الله عنه فقال له ياسيدنا ان الشيطان يؤذينى فعسى أن تدفعه عنى فقال له الشيخ قد شكى الى ابليس بك قبلك قال وماقال لك قال قال لى لتعلم ياشيخ ان الدنيا خلقها لى ربى وجعلها حبالتى وشركى وملكنيها فجاء فلان فتعدى على فيها وأخذ لى منها فعدوت وراءه أطلب حقى منه و والله ماقصدت منهم انسانا ولا طلبت أحدا ولا برحت من مكانى احفظ على بستانى ومالى فمن أخذ لى منه شيأ تبعته اطلب حقى وقد عرفت ان فلانا يشكونى اليك فسبقته وقد أخبرتك بالقصة وأنا لا أترك منه حقى وأسلبه فيما أقدر عليه من دينه أو يرد الى متاعى كما فعل الزهاد والموفقون ﴿ ولهذا ﴾ قال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فمالى عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا مالى وهذا تعدى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فمن الظالم فمال الرجل أنا فقال له الشيخ رد اليه دنياه يرد اليك آخرتك ﴿ قال بعض الكبار ﴾ واعلم أن الشيطان وان كان لك عدوا مبينا فانه لا يظهر منك الا ماهو فيك من السوء ولا تأثير له فيما يصدر منك أصلا كما لا تأثير لك أنت أيضا فى ذلك وانما ينسب الفعل اليك ياصاحب النفس الامارة التى هى عون للشيطان على اضلالك وينسب سبب ذلك الفعل وهو الوسوسة الى الشيطان العدو والله خالق كل

(١) قوله كنف بوزن حمل وعاء يكون فيه أداة الراعى وبتصغيره أطلق على الشخص للتعظيم فى قوله كنيف ملئ علما اه مصباح

المعاصى والمكروهات وان أفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته وأما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق أن أفعالهم دائرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا النية بصير بها قربة وأقل ذلك أن يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان أدنى الاولياء لله يصل الى رتبة تصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن النية فى تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه وهم أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما أفضل الخلق وأشرف العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار أفعالهم فى الواجب والمندوب على هذا الذى ذكرناه اقتصرنا فى أصل العقيدة على مايقتضى الاختصاص بهما وهو

شئ وهو بكل شئ عليم ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم أجمعين ﴿ وقال ﴾ عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه السيوطي في الجامع الصغير بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شئ (قال) الامام المناوي في شرحه فالرسل انما هم مستجلبون لامر جبلات الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر والشيطان انما ينشر حبائله لامر جبلات الخلق كما تقرر فكلا الفريقين لا يستأنفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا كان مغيبا وكذا حال كل امام وعالم في زمنه ودجال وضلال في أوانه فانما يميز كل منهما الخبيث من الطيب انتهى ﴿ فتأمل ﴾ هذا واياك أن تعتقد انه يجدي سبيلا ان كملت عبوديتهم لله تعالى وتحرر وتخلص باطنهم من سائر الاغيار المسماة بالدنيا الحاجبة عن حضرة الواحد القهار وانما سبيله باذن الله على من كان من حزب به بمحبة الدنيا ﴿ قال الله العظيم ﴾ انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير أي (انما يدعو) أي الشيطان أي يقهر ويغلب (حزبه) أي أشياعه وأولياءه وكل من أطاعه لا غير وهذا معنى ما سبق من أن كل داع الى طاعة أو معصية يميز الله به بين الخبيث والطيب فقط (ليكونوا) أي من دعاهم (من أصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا أجارنا الله من ذلك ﴿ وقال ﴾ الامام السلمي رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال الامام الواسطي فاتخذوه عدوا بما ينصركم عليه أي وهو الاستغراق الكامل في محبة الله والتوجه اليه تعالى بالاعراض عن العدو اللعين واحذروا أن يعانيكم أي بمجادلته ومقابلته ومواجهته فانه انما يدعو حزبه وحزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون لها والمفتخرون بها (وقالت السيدة رابعة العدوية رضي الله عنها) ارجى آية في كتاب الله عندي قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قالت كانه يخاطبنا ويقول أنا حبيبكم فاتخذوني حبيبا (وقال سهل) رضي الله عنه حزبه أهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة والسامعون لذلك من قائلها ﴿ وقال الامام الواسطي) رضي الله عنه حذر وسمى حزبه ومتابعيه وأمر بطرده بضياء المبادرة في العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد الوساوس كما ان بضياء النهار تطرد الكلاب من المجالس وأنشد شعرا

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

﴿ وقال سيدنا ومولانا الوالد قدس سره ﴾ في الرسالة الخامسة عشرة من رسائله ما نصه وما نؤكد به عليكم دوام جمع همكم على الله سبحانه حتى تغيبوا فيه عن اذاية من يؤذيكم أي من شياطين الانس والجن فلا تشتغلوا به بل اشغلوا قلوبكم بالله سبحانه اذ ذلك وظيفة القلوب من حيث العبودية فانكم ان اشتغلتم بالله فزتم بمعرفة الله والوقاية من اذاية المؤذي وان أنتم اشتغلتم باذاية المؤذي فاتتكم معرفة الله التي خلقتم لها ودام الاذى لكم من المؤذي فاشغلوا بالحبيب يكفكم هم العدو والصديق (ولما نزل) قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا افترقت أذواق السامعين في عداوة العدو * فقالت طائفة ان عداوة العدو حقا هي الاشتغال بمحبة الحبيب فاشتغلوا بها فكفاهم الله هم العدو اذ ما كان الله ليسلمهم الى العدو مع وجود المحبة والاشتغال بلوازمها ونالوا محبة الله مع وجود الكفاية من الله * وقالت طائفة ان عداوة العدو حقا هي الاشتغال بحقرق العداوة فاشتغلوا بها ففاتتهم محبة الحبيب ودامت اذاية العدو اذ موجب عداوته هو وجود مطلوبه فما دام الوجود ثابت الاحكام الا والعداوة قائمة وفي هذا تعب المريد مع ماله من الحرمان (فعليكم اخواني) بدوام اللجأ الى الله يكفكم الله كيد الكائدين تصديقا لقوله تعالى حقا علينا ننج المؤمنين وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (واياكم) أن تفهموا ان المراد من النجاة في

الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعض أفعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى مطلق وجوده من عامة المؤمنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام الكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وأمنهم من طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتأييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة ينابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين ﴿ ولكن ﴾ أيها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك أن يسلب منك بان تصغي باذنك أو عقلك الى خرائف ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله المستعان اه كلام السنوسي رضي الله عنه وجزاه عنا خيرا (والحاصل من هذا كله) أنه يجب علينا معشر المكلفين تنزيه

قوله تنج المؤمنين وعدم الضرر فى قوله لا يضركم كيدهم شيأ عدم وجود صورة ذلك فان هذا محال اذ مانع الارب وعبد وكل واحد من عبيده يسأله النجاة مما يؤذيه ولا محالة ان الله أخبر بنجاة أهل الايمان وعدم اضرار أهل التقوى بل المراد من النجاة حفظ أحكام التوحيد عند تجلى الجلال بحيث لا يفتنون بصورة ما يبدو من اذاية من آذاهم بل يشهدون الفعل من الله كما يقتضيه توحيد الافعال فاذا أوذوا فى الله رجعوا الى الله وعلموا مراد الله من مقابلة الاسماء الالهية حتى انقلبت حقيقة احسان المحسن الى الاساءة فيتأدبون مع الله بالادب الواجب عليهم ويغيبون عن حال الحكمة فى مقتضى الحقيقة فيفوزون بنعمة الحال ويكونون والله من الرجال فان لم تفهم النجاة هكذا فقد حرفت الكلم عن مواضعه وجهلت أسرار الربوبية فى العبيد * والى هذا الفهم أشار أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه بقوله ﴿ لا تشتغل باذاية من يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك فهو الذى سلطه عليك ليختبر دعواك فى الصدق ﴾ فتدبروا اخوانى سرما أشرنا اليه تفوزوا بعناية الله ﴿ ثم قال ﴾ ويعجبنى هنا قول العامة فى مثلها السائر الذى تبغى تنكيه اسكت وخليه وهذا المثل من أعجوبة ما يسمع لمن فهم معناه والله على ما نقول وكيل اه ﴿ ونقل الامام الغزالى ﴾ رضى الله عنه عن جرير بن عبيد العدوى قال شكوت الى العلاء بن زياد ما أجد فى صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى تمر به اللصوص فان كان فيه شئ عالجوه والا مضوا وتركوه يعنى أن القلب الخالى من الدنيا والهوى لا يدخله الشيطان ولا يقدر أن يتسلط عليه بوسوسة أو غيرها لقول الله العظيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى وخالف أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو عبد الهوى (عن) سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ﴿ وقال فى الحكم ﴾ ما أحببت شيأ الا كنت له عبدا وهو لا يرضى أن تكون لغيره عبدا ومن هنا يتسلط الشيطان على الانسان ويجد السبيل للوصول الى افساده * وفى قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه اشارة الى أن من كان الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقد تقرر عند الفحول من علماء الطريق أنه لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب الا ذكر شئ سوى ما يوسوس به لانه اذا حضر فى القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل شئ سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز أن يكون أيضا فيه محال للشيطان عند ذكر الله تعالى فانه هو الذى يؤمن جانبه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشئ الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان تطهير القلب من محبة الدنيا وعمارته بذكر الله ومشاهدة حضرته وهذا لا يقدر عليه الا المتقون الذين وفقهم الله لاستعمال أسباب الجمعية عليه والتباعد من أسباب النفرة والتقاطع والتباغض وغير ذلك من الاوصاف القبيحة التى لا يرضى التخلق بها الا السفيه فيجب على العبد أن يجتهد ما أمكنه فى تطهير باطنه من الاغيار مادام يمكنه ذلك وخصوصا فى حال صغره قبل العجز والضعف وغير ذلك من العوارض الحادثة التى تحير الافكار ﴿ ذكر ﴾ بعض الكبار أنه ورد اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان يده وجهه وقال بابى وجه لا يفلح والعياذ بالله (وكان أحمد) ابن حرب يقول ينبغى للرجل أن يرتدع عن اللهو والمعاصى اذا بلغ الدار بعين سنة واذا طلع الشيب فى رأسه واذا حج الى بيت الله الحرام واذا تزوج فان الزنا بعد التزويج أقبح من كل قبيح ﴿ قلت ﴾ والمعنى ان ما ذكر يشتد قبحه على من تخلق بهذه الصفات لانها كانت مباحة لمن لم يبلغ الدار بعين نظير ما قالوا يستحب للصائم ترك الغيبة وكان يحيى بن معاذ يقول ما أمر الانسان فى هذه الدار ولو طال الا كنفس واحد فى جنب عيش الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش الابد انه

الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عن كل ما يتبادر الى أفهامنا من ذكر خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق لنا فيها وكيف ندعى ذلك وهم كما قال القاضى عياض فى الشفاء ظواهرهم بشرية وبواطنهم ملكية وقد تقرر أن الباطن حاكم فى الظاهر بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وقوله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وتقرر أيضا ان الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون سواء الرسل منهم أو غيرهم لانهم معصومون أيضا مع أن المعتمد فى المعتقد ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مبسوط فى محله وسنأتى الاشارة اليه آخر هذه الرسالة ان شاء الله فلا يجوز لنا قط معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الذنوب على حد ما نتعقله نحن وانما سماها الله تعالى فى حقهم معصية وخطيئة وذلك لان مقامهم الارفع

والله من الخاسرين (وكان كعب) الاحبار يقول الشاب المتعبد أحب الى الله من الشيخ المتعبد * ومر رجل على حذيفة بن اليمان وحوله فتيان جلوس فقال ما لهؤلاء الاحداث حولك فقال وهل الخير الا في الشباب أما سمعت قول الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقوله تعالى قال لفتاه آتنا غداءنا وان الله لم يبعث نبيا الا وهو شاب وفي الزبور ما بلغ أحد سبعين سنة الا اشتكى من غير علة (وكان محمد) بن حسان يقول لا تطلب من نفسك العمل في هذه السنة مثل عملها في السنة التي قبلها لان الانسان كل يوم في نقص وقد قيل لشيخ كيف حالك فقال صار يسبقني من هو معي ويدركني من هو خلفي وصرت أنسى كل شئ سمعته من الخير وصرت اذا قمت دنت مني الارض واذا قعدت تباعدت وصرت أبصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت أحب أنه يبيض وابيض مني ما كنت أحب انه يسود واشتد مني ما كنت أحب أنه يلين ولان مني ما كنت أحب أنه يشتد انتهى أفاده الشعراني رضي الله عنه في كتابه تنبيه المغترين * ثم قال * فتأمل يا أخي ما ذكرته لك واستغنم شبابك ورقع مشيبك بكثرة الاستغفار فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد لله رب العالمين انتهى (ومن شعر) الامام البخاري رضي الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

وذكر عن سيدي حاتم الزاهد رضي الله عنه قال أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة الشباب لا يعرف قدره الا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس خذ من شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فينبغي للانسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتي عليه ويقول لا أدري كيف يكون حالي في ساعة أخرى ويتفكر في ندامة الموتى أنهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأنت قد نلتها فاجتهد في عبادة الله واسع في صلاح قلبك بطاعة الله واترك عنك الاشتغال بأسباب التقاطع والتباغض بين عباد الله تفز بفضل الله * قال بعض العارفين * قد بين تعالى من يوقع بيننا العداوة والبغضاء فقال عز من قائل انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وامتن تعالى على عباده اذ ألف بين قلوبهم فقال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ولو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ومن هنا كانت النميمة من أفحش الكبائر لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء بين العباد حسب ما هو وصف كل شيطان والعياذ بالله * واعلم * ان الشيطان كما يكون من الجن الموصوف بالاوصاف الرديئة والعداوة لاهل الملة الاسلامية يكون من الانس أيضا (قال الامام الواحدي) في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يعني مردة الانس والجن والشيطان كل عات متمرد من الانس والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان من الجن اذا أعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فأغراه بالمؤمن ليفتنه قالوا ويدل على هذا ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن (وقال مالك) بن دينار رضي الله عنه ان شياطين الانس أشد علي من شياطين الجن وذلك أني اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى

لاذوق لولي فيه ولو ارتفعت درجته فضلا عن غيره من أمثالنا وذلك لانهم معصومون من الوقوع في ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظرة الى مباح أو لفظة رائحتها رعونة ومكروه وباطنها علم وصلاح * ولله در سيدي ابن عطاء الله * اذ يقول في كتابه التنوير في اسقاط التدبير ونص ما قال رضي الله عنه فائدة اعلم ان التدبير والاختيار وباله عظيم وخطره جسيم وذلك أنا نظرنا فوجدنا أن آدم عليه السلام انما حمله على أكل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال لآدم وحواء عليهما السلام كما قال الله تعالى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ففكر آدم عليه السلام في نفسه فعلم أن الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب الاسنى وانتقاله من الآدمية الى وصف الملكية اما أن يكون لان وصف الملكية أفضل أو ظن آدم عليه السلام أن ذلك أفضل فلما در عليه السلام في نفسه هذا التدبير أكل من الشجرة فما أتى الا من عين وجود

المعاصي عيانا ﴿ وقال الامام الخازن ﴾ في تفسيره لدى قوله تعالى من الجنة والناس ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس وكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السامع ذلك انخنس وانقبض (وذكر صاحب روح البيان) رضي الله عنه ان الشياطين انما يتسلطون على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام ومخالطة اللئام ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب وخصوصا ان كانت همته في بطنه وعلم ان استماعه للاراجيف يوصله الى ملئه فانه لا يبالي والعياذ بالله بما يسمع ولا فيمن يسمع ولو تكلم اللئيم لدى من ابتلي بالبلاء المذكور في أبيه بأقبح القبائح لقال له كل ما تقوله حق وواقع والحالة أنه برىء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقد ورد) حبك الشيء يعمي ويصم ويرحم الله القائل

يعمي على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

﴿ يقول جامعه عفا الله عنه ﴾ والله ثم والله لا يرضى بهذه الحالة الا السفيه الذي ألقى جلباب الحياء عن وجهه بسبب ما غمر قلبه من ظلمانية الجهل والهوى ومحبة الدنيا (وقد قال بعض العارفين) رضي الله عنهم ان دنيا الفقير هي بطنه فبقدر ما يملك من بطنه باستعمال رفع الهمة والرضا بالموجود ولو كسرة خبز وكوز ماء يملك من الزهد في الدنيا وبقدر ما يملكه بطنه تملكه الدنيا وأهلها ويجعلونه مسخرة بين أيديهم وقنطرة لنيل أغراضهم الفاسدة (وقد حكي) أن بعض الاكابر من أهل الشهوات الذين أرادوا الله دون ما سواه استدعاه بعضهم لطعام صنعه فأجابه امتثالا للوارد في اجابة الداعي ظانا للسلامة في الحس والمعنى فلما وصل واستقر به المجلس ووضع الطعام بين أيديهم شرعوا يتكلمون في بعض الناس ويغتابونه فتنغص قلبه وتكدر بسبب ذلك وقام بقوة عظيمة وحال عجيب وقال انما صنع بي هذا وأوقعني في هذه البلية بطني ومحبة ملئه وخرج في حينه من ذلك المحل خوفا على قلبه أن يحجب عن حضرة الله بسبب هذه الاكلة * ومن المقرر أن السلامة مقدمة على الغنيمة عند أهل العقول الكاملة المجردة وقليل ما هم (اللهم) الطف بنا فيما جرت به المقادير واحفظنا وكذا سائر أحبابنا واخواننا من الوقوع في هذه البلية الكبرى والمصيبة العظمى التي عمت الوجود الا من عصمه الله بمنك وكرمك آمين ﴿ وقد قال ﴾ سيدي عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه من ضبط بطنه ضبط دينه وكانت بلية آدم أكلة وهي بليتكم الى يوم القيامة (وقال الامام المحاسبي) رضي الله عنه ان العبد اذا ضبط بطنه ملك جوارحه وعرف قلبه وهانت عليه المحاسبة وصار مخالفا للنفس فيما تهوى باذن الله تعالى وان ضيع بطنه صعب عليه الامر وشردت جوارحه وضاع قلبه ولم يعرف حاله ولم يقدر على المحاسبة ومن كان بهذه المثابة لا يجيء منه شيء والعياذ بالله ولا يرضى بهذه الحالة الا الخسيس البليد البهيمي الطبع ولذا رضي بالذل والهوان وتعرض بسبب بطنه للمقت والخسران كما يشير اليه قول بعضهم

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

نسأل الله السلامة والعافية لنا ولاحبابنا بمنه وكرمه * ومن أجل هذه المصيبة العظمى عد الاكابر من أركان الولاية الجوع وعدم الاعتناء بالشهوات البطنية خصوصا وغيرها عموما لانها تابعة لها حتى قال بعض مشايخنا رضي الله عنهم في حكمة له من صادق الله في ترك الشهوات خدمته الاكوان في الحياة والممات ولا شك ان الاكوان لا تخدم في الحياة والممات الا من كان ولي الله عالم الخفيات وقد اتفق أرباب الطريق على ان الفقير اذا كان محبا للشهوات لا يجيء منه شيء لان المريد الشهواني أبدا

التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة وترقيا في المعنى * ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله والله ما أنزل الله آدم الى الارض لينقصه وانما أنزله الى الارض ليكمله فلم يزل آدم عليه السلام راقيا الى الله تعالى تارة على معراج التقريب والتخصيص وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهو في التحقيق أتم * ويجب على كل مؤمن أن يعتقد أن النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الا الى حالة أكمل منها وافهم هاهنا قوله سبحانه وتعالى وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية وللحالة الثانية خير لك من الاولى واذ قد عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من تدبير مشيئته أنه لا بد أن يعمر الارض ببني آدم وأن يكون منهم كما شاء منهم محسن وظالم لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته أن لا بد من تمام ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق سبحانه أن يكون تناول آدم الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى

يركن الى الفانى والراكن الى الفانى لايصل أبدا الى الباقى ولازال السلف والخلف يحذرون المريد من الشهوات خشية الوقوع فى البليات الموجبة للغفلات ﴿أوحى﴾ الله الى داود عليه السلام وقل له حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عنى محجوبة * وقد قيل ان الشهوة زمام الشيطان من أخذها كان عبده ومن أراد صفوة قلبه فليؤثر الله على شهوته *وقد تقرر عند الفضلاء من كبار الطريق ان مازاد على الخبز فهو شهوة (وقد قال) عليه السلام اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز ماء وعلى الدنيا وأهلها السلام * هذا لمن رام بلاد المجاهدة فاما حال المقتصد فهو ماقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (وفى الحديث) من أكل فى زيادة الثلث انما يأكل من حسناته *وقد تقرر عند العلماء بالله ان القدر الذى يملأ ثلث البطن نصف مد النبى صلى الله عليه وسلم ﴿هذا﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله تعالى أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله تعالى كل أكول نوام شروب *وورد الفكر نصف العبادة وقلة الطعام عبادة (فبان) من هذه المذاكرة أن أفضل القربات الى حضرة الله ترك الشهوات البطنية ابتغاء رضوان رب البرية فاذا شيد الانسان هذا الركن الاعظم صار ولى الله وتأهب لما يمنحه الله من مواهب ذكره * وأما كون الانسان يأكل أربع مرات أو خمسا فى اليوم وفى كل واحدة يملأ بطنه ملأ لايقدر معه على التنفس وفى كل واحدة يعدد ألوان الطعام بل ربما تجد بعضهم يتخذ معه ما يكون هاضما للطعام اعانة على تحصيل شهوته وبعد ذلك يشتكى فقدان قلبه هذا شئ عند العقلاء لايلتفت اليه ولايعبأ به لان الحكم فرع التصور فمن تمسك بالاصول ظفر بالوصول والافلا (وقد قال) سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن تمسك بالاصول ظفر بالوصول ودخل منازل الرجال الفحول والافلا كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد ومن لم يخرق العادة من نفسه فلا يطمعن فى الدخول الى حضرة قدسه (أوتقول) من لم يخرق العوائد كيف يشم رائحة الفوائد (أوتقول) من لم يخرق العادة كيف يذوق حلاوة العبادة (أوتقول) من لم يخرق عوائد نفسه حرم والله أسرار أنسه (أوتقول) من لم يخرق عوائد النفوس رد الى الرأى المعكوس (أوتقول) من لم يسلك الحلال لايشم رائحة الجمال وأجر القياس والله يعصمك من الناس وذلك لان العادة والعبادة لاتجتمعان ومن أحب الله أعرض عما سواه ومن أحب ماسواه أعرض عنه كما ورد من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته الافاتر واما يبقى على مايفنى والعقلاء أفعالهم دائما مقرونة بما تنتهى اليه اذا السر فى العواقب والعاقبة للمتقين ومن عدم النظر فى العواقب دخل الدخيل على العالم وهو لايشعر وصار يخبط خبط عشوا والامر لله عالم السر والنجوى ﴿وقد اتفق أهل الله قاطبة﴾ على ان الانسان لايصلح للحضرة الالهية الااذا لم تبق فيه من الكونين بقية والا فالعبد قن مابقى عليه درهم وتجويع البطن مما زاد على ماتقوم به البنية هو من أعظم أركان السير والسلوك الى الله تعالى لانه السبب الاعظم فى قطع البخارات النفسانية التى منشؤها وجود الطعام الزائد على القدر الواجب (وقد قال) بعض الكبار اذا رأيت الفقير مستغرق الاوقات فى الاعتناء ببطنه فلا تعبأ به ولو كان أعبد البرية ومن كانت همته فى بطنه فقيمته مايخرج منه والعياذ بالله (وقد قال) شيخ شيوخنا الشريف الحسنى سيدنا ومولانا على الجمل رضى الله عنه أطعمها جهدها واكسها جهدها وأدخلها الحضرة على خنافرها أى رغما على أنفها فانظر قوله رضى الله عنه أطعمها جهدها الخ فانه يشير به الى الحديث المتقدم اذا اشتد بك الجوع الخ والى قوله

الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التى من عليه بها (ولذلك) قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أكرم بها معصية أورثت الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى الارض بحكم قضاء الله تعالى قبل أن يخلق السموات والارض ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه والله لقد أنزل الله آدم الى الارض قبل أن يخلقه كما قال سبحانه انى جاعل فى الارض خليفة فمن حسن تدبير الله تعالى لآدم أكله من الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله تعالى اياه بالخلافة والامامة (واذ قد انتهى بنا المقال الى هاهنا) فلنتبع الفوائد والخصائص التى منحها آدم عليه السلام فى هذه الواقعة لنعلم أن لاهل الخصوص مع الله حالا ليست لمن سواهم ولله فيهم تدبير لايتوجه به لما عداهم فمن أكل آدم من الشجرة ونزوله الى الارض فوائد منها أن آدم وحواء عليهما السلام كانا فى الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فأراد الحق سبحانه وتعالى من خفى لطفه فى تدبيره ان

عليه السلام حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه اذ هذا هو الجهد الذى لابد منه وأما الزائد على ذلك فانما هو توسعة وتكثير للحساب فينبغى للانسان أن لا يتعاطاها الا بنية صالحة وغرض نورانى مستحضرا أن الله تعالى مطلع على باطنه وعالم بالسبب الباعث له على تعاطى هذه الزيادة والتوسعة ليكون اقدامك واحجامك على بصيرة من الله حسبما هو وصف الاكابر من أهل الله فلذا كان لهم حكم يخصهم فى تعاطى ذلك بحيث لا يعترض عليهم فى ذلك الا المتعرض لسخط الله حسبما بيناه فى غير هذا محول الله ومرادنا حينه ما يتعلق بحال السير والسلوك الى الله تعالى فافهم واياك والتخليط فانه فسق ولا يسلم منه فى هذا الزمان الا من حط رقبته وسلب الارادة لله تعالى ولرسوله ولكبراء هذا الشان المحفوفين بعناية الرحيم الرحمن جعلنا الله منهم بفضله وكرمه انه كريم منان آمين * فمن فتح الله بصيرته وذاق طعم هذه المذاكرة وحلاوة سرها ونتيجة ثمرتها عرف حقيقة وجه عداوة الدنيا للآخرة اذ لا محالة انه ينكشف له قطعا أن لا سعادة فى الآخرة الا لمن قدم على الله عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر والمعرفة لا تنال الا بدوام الفكر ودوام الفكر لا ينال الا بالاعراض عن زهرة الدنيا والقناعة بما يسره الله مما لابد منه من النصيب المشروع وهو يختلف باختلاف الناس بداية ووسطا ونهاية ومازاد على ذلك فهو دنيا مذمومة قاطعة عن الله (وقد قال) عليه السلام من أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه أعمى الله عينى قلبه والعياذ بالله * فمن هذه المذاكرة * يا اخوان الصدق والوفاء ان سر السير فى عوالم النفس بنعت هدسمائها وأرضها لا يكون الا بنعت المخالفة للهوى الذى هو مجموع فى شهوة البطن وحسبك ان الجوع لو كان يباع ما كان لاهل الآخرة أن يشتروا سواه ومن أحب الله أبغض نفسه لا محالة ومن أبغض نفسه لم يكترث بالدنيا ولا بأربابها فالفقير الصديق قد جعل خدمته الخلوة وطعامه الجوع وحديثه المناجاة فاما ان يموت واما أن يصل الى الله تعالى فاذا ذاق الصادق هذه الحالة وتحقق بها بأن صارت لازمة له لا يعرف سواها أنعم الله عليه بذوق حقيقة التوكل عليه فيترك الاسباب شغلا بمسببها ويسلب الارادة لله فى جميع أموره * وحتما ان من ترك التدبير فان مولاه يدبر له ولاشك أن التدبير انما هو من وجود الشهوة البطنية وأما من استراح منها وجعل قوته من الدنيا بلغته فانه لا محالة يتفرغ الى خدمة مولاه بنعت سلب الارادة فى نفسه وأهله وولده لان ماسوى الله تعالى لا ينفع ولا يضر فالسبب لا ينفع بنفسه وتركه لا يضر لمن فتح الله بصيرته وفهم سر قول الله عز وجل فابتغوا عند الله الرزق (قال) سيدنا سهل بن عبد الله رضى الله عنه فى تفسيره أى اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب فان طلب الرزق من الكسب سبيل العوام أى وأما الخاصة وخاصة الخاصة من الصديقين فقد اهم الصديق الاكبر الوارد فى مناقبه رضى الله عنه ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام وانما فضلكم بشئ وقر فى صدره وهو محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكمال الاعتماد على الله فلذا قال رضى الله عنه تركت لهم الله ورسوله فافهم * (وقال بعض الكبار) * فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد الشقى من اعتمد على تدبيره وقوته والسعيد من فوض أمره الى الله تعالى وتوكل عليه فى ايصال ما فيه بلغته ومن يتوكل على الله فهو حسبه (ولا يلزم) من هذه المذاكرة القول بترك الاسباب رأسا (لانا نقول) مصب الذم على الاعتماد عليها والغيبة فيها عن مسببها وهذا أيضا مذهب الخاصة وخاصة الخاصة فى تجل خاص وقد يتجلى الحق لمن ذكر بتعاطى الاسباب مع كمال فنائهم عنها وهم فى عينها بل بعظم شهودهم عند تعاطيها وهذا مقام عظيم بالنسبة لبعض الخاصة وخاصة الخاصة يستشهد لهم عند تعاطيهم اياها بقولهم الرجل من يكون وحده ومع الناس وكم من هذا الشكل ممن جسدهم فى الحانوت وقلبهم فى الملكوت يخاطبون الحق ويناجونه والناس

يأكلا من الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتبائية (أما) الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم هو الذى لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفوه وانعامه واما الى سطوته وانتقامه * (الثانى) * هو ان الله سبحانه وتعالى تعرف لهما بالستر وذلك انهما لما أكلا منها وبدت لهما سوآتهما بز وال ملابس الجنة سترهما بورقها كما قال الله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فكان ذلك من وجود ستره * (الثالث) * هو انه أراد الحق سبحانه وتعالى أن يعلمه باجتبائه له وينشأ عن اجتبائه مقامان التوبة اليه والهداية من عنده فأراد الحق سبحانه أن يعرف آدم عليه السلام باجتبائه له وسابق عنايته فيه فقضى عليه بأكل الشجرة ثم لم يجعل أكله اياها سبيلا لاعراضه عنه ولا لقطع مدده منه بل كان فى ذلك اظهار لوده سبحانه وتعالى فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت له العناية لم تضره الجناية ورب ود تقطعه المخالفة والود الحقيقى هو الذى

يدوم لك من الوارد لك موافقا كنت أو مخالفا وليس في قوله تعالى ثم اجتباه ربه دليل على حدوث اجتبائية الحق فيه بل كان قبل وجوده وانما الذي حدث بعد ذنب ظهور أثر الاجتبائية من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى ثم اجتباه ربه أي أظهر له أثر الاجتبائية فيه والعناية به بتيسره للتوبة اليه والهداية من عنده فصار في قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى تعريفات ثلاث الاجتبائية والتوبة التي هي نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم أنزله الى الارض فتعرف له بحكمته كما تعرف له في الجنة ببواهر قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل آدم عليه السلام الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب معيشته ليحققه الله تعالى بما أعلمه به من قبل أن ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله تعالى فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله تعالى فتشقى ولم يقل فتشقيا لان المتاعب والكلف انما

يتوهمون انهم يكلمونهم ويناجونهم وهذا كله بحسب التجلي وما يفهمه العارف عن الله فيه * ومن المقرر أنه ما تجلى الله لولي بمثل ما تجلى به لآخر الى غير ذلك ولهذا المبحث دلائل وكلام عظيم فكن على بال وإياك والتخليط والاعتراض فان موضوع مذاكرتنا ما يتعلق بحال السير والسلوك وأما الكمل فلهم كلام يخصهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين * هذا * وقد حكى ان شيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقوي رضي الله عنه مر على بعض الاسجان فوجد ببابه بعض العمال جالسا والحداد يضرب القيد على رجليه ثم أدخلوه السجن فالتفت الشيخ الى من معه من الاخوان وقال لهم لو رضي هذا وقنع بكسرة خبز وكوز ماء لما وصل الى هذا البلاء العظيم ولكن كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس اذا أراد الله أن ينزل قضاء سلب ذوي العقول عقولهم واذا نزل القضاء عمي البصر والعياذ بالله (وما ألطف) قول بعضهم

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا رأي وعقل وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتي به محتوم أسباب القدر
غطى على عقله وسمعه * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر
لا تقل لما جرى كيف جرى * كل شيء بقضاء وقدر

(ويرحم الله) الامام ابن الوردي اذ يقول في لاميته

ملك كسرى تغنى عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل

أي ملك كسرى تغنى عنه كسرة من الخبز يأكلها الشخص لتقوى بها على العبادة وهي كافية ومغنية لمن أراد اللحوق بالسادة كما أنه يغني عن البحر الكثير الماء اجتزاء بالزاي المعجمة أي اكتفاء بالوشل أي ما ترشحه الارض ويخرج منها من الماء القليل فالظمآن يكتفي بشربة منه عن البحر الكبير (وفي البيت اشارة) الى التحريض على سلوك الجادة المرضية التي عليها مدار جميع طرق الصوفية والتخلق بعظيم الاخلاق المحبوبة المطلوبة باجماع أهل الملة الاسلامية وذلك الزهد والقناعة وعدم السؤال للغير والرضا بما هو مقسوم ورفع الهمة عن أن يجعل الموفق اللبيب بطنه قنطرة لاكل لحم الاحباب كما هو وصف اللئام المعرضين عن حضرة رب الارباب * ومن المعلوم ان القناعة كنز لا يفنى ومن قنع استغنى وهي نتيجة العمل الصالح لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة أي لنرزقنه القناعة كما قال بعض المفسرين * وقد قيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم هو الحرص في الدنيا وفي قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت البخل والطمع ويطهركم تطهيرا بالسخاء والايثار (وفي الحديث) القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبراني في الاوسط عن سيدنا جابر مرفوعا * وقال سيدنا ومولانا الوالد قدس سره * في حكمه اغتنم العافية بالقناعة وارض بالمقدور فانه نعم البضاعة اذ لا أفلح من طمع ولو مقدار ساعة كما أن الطمع نتيجة العمل القبيح والعياذ بالله ويكفيك ان حروفه كلها مجوفة ومن طمع ذل في الدنيا والآخرة ولله در القائل

العبد حر ما قنع * والحر عبد ما طمع
فاقنع ولا تقنع بما * شيء يشين سوى الطمع

غيره

وجدت القناعة ثوب الغنى * فصرت بأذيالها أمتسك
فألبسني جاهها حلة * يمر الزمان ولم تهتلك

فصرت

فصرت غنيا بلا درهم * أتيه على الناس تيه الملك

غيره هي القناعة لا أبغي بها بدلا * فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * ما فاز منها سوى باللحد والكفن

﴿ وفي الحكم ﴾ أنت حر مما أنت عنه آيس وعبد لما أنت له طامع * وفيها أيضا ما بسقت أغصان ذل الا على بذر طمع (وقال أبو بكر) الوراق رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان والعياذ بالله (وقال سيدي ابراهيم) بن أدهم رضي الله عنه قلة الحرص وقلة الطمع يورثان الصدق والورع (وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي) رضي الله عنه ثلاثة من عمى البصيرة ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله والعياذ بالله وفي معناه قيل شعر

اذا عوفي المرء في دينه * وملكه الله قلبا خشوعا
وألفى المطامع عن نفسه * فذاك الغنى وان مات جوعا

وذلك لان حب الغنى يورث الطمع والزهد في الدنيا يورث الورع والطمع أساس الشر والورع أساس الخير وكثرة الطمع دليل على قلة الورع (سئل) سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه عن صلاح الدين فقال الورع قيل له وما فساده قال الطمع فقيل له اجلس مثلك من يحدث الناس قيل ان السائل هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولله در القائل

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضح الى كل الانام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زاده * فغدا مقيما في البيوت ربيبا

وكان بعض الصالحين رضي الله عنهم يقول ان الطمع يأتي الانسان من جهة الحرص والحرص يأتيه من حب الدنيا وحب الدنيا يأتيه من طول الامل وطول الامل يأتيه من الغفلة والغفلة تأتيه من قلة الذكر وقلة الذكر تأتيه من ظلمة القلب وظلمة القلب تأتيه من صحبة أهل الهوى ﴿ وفي بعض الحكم ﴾ من استغنى بالله عن الناس أمن من عوارض الافلاس ومن اكتفى باليسير استغنى عن الكثير وأحلى النوال ما وصل قبل السؤال (أوحى) الله تعالى الى بعض أنبيائه عليهم السلام يا ابن آدم ما كتب لك ان تمضغه لا بد لك أن تمضغه فما مضغه ويحك بعز لا تمضغه بذل فما مضغه ويحك حلالا لا تمضغه حراما فما مضغه ويحك براحة لا تمضغه بتعب (وفي الحديث) ما طلعت شمس ولا غربت الا وبجنبتها ملكان يسمعان الخلق غير الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى (اللهم) وفقنا لما فيه رضاك وارزقنا العمل بما علمتنا انك أرحم الراحمين آمين ﴿ هذا ﴾ وأصل المحبة فيما بين العبد وربه وفيما بينه وبين الناس هو الزهد في الدنيا لقوله عليه السلام لرجل قال له يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال له صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد زهد فيها صلى الله عليه وسلم وأعرض عنها الى ان مات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند أبي الشحم اليهودي في شيء من الشعير وقد قالت مولاتنا عائشة رضي الله عنها لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيتي شيء يأكله ذو كبد مع انه قد عرض عليه صلى الله عليه وسلم أن تجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى وقال لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما (والى هذا) يشير بعض المحبين في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

طوى البطن خمص زاهد * واثق بالله ان جاع شكر

ثم قال وله جبريل حقا قد أتى * بالمفاتيح التي كان ادخر

هي على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولو كان المراد شقاء بالقطيعة أو وجود المحبة لقال فتشقيا فدل الافراد على انه ليس الشقاء هنا بقطيعته ولا ابعاده مع انه لو ورد كذلك لحملناه على الظن الجميل وارجعناه الى المتاعب الظاهرة على التأويل ﴿ فائدة جليلة ﴾ اعلم ان أكله عليه السلام للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فاما أن يكون نسي الامر فتعاطى الاكل وهو له غير ذاكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما أو ان كان تناوله ذاكرا للامر فهو انما تناوله لانه قيل له ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فلمحبه في الله وشغفه به أحب ما يؤديه الى الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤديه الى الملكية لان آدم صلى الله عليه وسلم عاين قرب الملكية من الله فاحب أن يأكل من الشجرة لينال رتبة الملكية التي هي أفضل أو التي هي في ظنه كذلك

على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة أيضا أيهما أفضل الملكية أم النبوة لاسيما وقد قال تعالى وقاسمهما انى لكما من الناصحين قال آدم عليه السلام ماظننت ان أحدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال تعالى فدلاهما بغرور اه كلام ابن عطاء الله فى التنوير رضى الله عنه وجزاه عنا أفضل الجزاء ﴿ وقال الخازن فى تفسيره ﴾ فى سورة الاعراف عند قوله تعالى و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان الآية مانصه فصل وقد استدل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية وأجيب عنه بان درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل مما حملهم على الخوف منه والاشفاق من المؤاخذة بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم ربما عوتبوا بأمور صدرت منهم على سبيل التأويل والسهو فهم بسبب ذلك خائفون وجلون وهى

من كنوز من لجين فأبى * قال لاجاوزت قوتا بقدر

(اللهم) أكرمنا بكمال الاقتداء به والمتابعة لما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم واجعله مشهودا لنا فى كل حركة وسكون وافعل ذلك بسائر اخواننا وأحبابنا يا من أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ﴿ واعلم ﴾ ان أركان الولاية أربعة وهى الجوع والسهر والعزلة والصمت ولازال أكابر الامة وساداتنا أهل الله الدالون على ماينفع مع الله يحضون مريديهم خصوصا وغيرهم عموما و يحرضونهم على الاعتناء بتشييد هذه الاركان ليحصلوا على القرب من حضرة الرحمن الرحيم ويكونوا أولياء لله تعالى فى السر والاعلان بمحض الفضل والكرم والامتنان وبركة الاقتداء بشريعة سيد ولد عدنان الذى قال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث (وقال) عليه الصلاة والسلام كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله تعالى وعينا سهرت فى سبيل الله تعالى وعينا خرج منها مثل رأس الذباب أى من الدموع من خشية الله تعالى ففى هذا الحديث الشريف الحث على هذه الخصال والترغيب فيها لما ينشأ عنها من الامن والسرور وقت اشتداد الكرب وليس الحصر مرادا * وقوله باكية أى بكاء حزن وحسرة على مافرطت من حقوق الله * وقوله سهرت فى سبيل الله المراد بالسهر فى سبيل الله كل مايقرب الى الله تعالى من تهجد وذكر ومطالعة علم نافع وقراءته واقرائه وحراسة المسلمين من الكفار وكل مؤذ وليقس مالم يقل من أنواع الطاعات (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وقال) صلى الله عليه وسلم الصمت حكمة وقليل فاعله (وقال) صلى الله عليه وآله وسلم من صمت نجا أى من سكت عن كل مايخالف الشرع نجا من العذاب والحساب ولذا قال صلى الله عليه وسلم كف عنك هذا وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم ولذا جعل للسان حبسان الاسنان والشفتان ليتأمل الانسان فى الكلام قبل خروجه الى غير ذلك مما يدل على مطلوبية الاعتناء بهذه الاركان خصوصا وغيرها عموما ﴿ وقد قال سيدنا ومولانا الوالد رضى الله عنه ورحمه ﴾ فى الرسالة الخامسة من رسائله محرضا على الاعتناء بهذه الاركان ابتغاء رضوان الملك الديان مانصه أوصيكم اخوانى بالعزلة عن العالم من حيث هو الا ماتدعو الضرورة اليه من افراده النادرة فيصحب بقدر الحاجة لان صحبة من لاتزيدبه الى الله حتما تزيدك بعدا منه وقد رفع صلى الله عليه وسلم همة الانسان من حيث انسانيته عن صحبة الارذال الذين قطعتهم الدنيا عن الله بقوله المرء على دين خليله اذ حيث كانت الحالة المتدين بها هى عين حالة الخليل وجب على أهل الحق عزلة ماسوى أهله اذ خلطة الارذال توجب الرذالة ولو كانت صافية على ان صفاء خلطتهم لايتصور الامن أهل التلوين فى عين التمكين وأما من عداهم فلا يجد ذوق ذلك من حيث الحال وان وجده فى بعض الاوقات من حيث العلم فهو لايفيد المراد لان الغالب على صاحب الذوق العلمى الانقلاب على الاعقاب والسير بسير الخليل الردى ﴿ ولله در العارف الكبير ولى الله تعالى سيدى أحمد بن عطاء الله ﴾ اذ يقول فى حكمه لاتصحب من لاينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله والذى ينهض بالحال و يدل على الله من حيث المقال هو شيخك الذى شهدت له نفسك بالتقديم وسرك بالتعظيم فلا تجد عندك شمائله وأحواله الا أحلى من العسل فعلى صحبته وخلته فاقتصر ولذلك قيل المريد فى بدايته لابد له الا ترك الوجود صالحه وطالحه و يكتفى بشيخه و يشتغل بذكر ربه حتى اذا أشرقت أنوار قلبه عند ذلك يقدر على تمييز المراتب والخوض فيها والاستفادة من جميع حضراتها (وأوصيكم) بالصمت عن الوجود وعدم الانصات الى ذمه

ومدحه

ومدحه واشتغلوا بالله فانه أشرف من الاشتغال بالخلق اذ مدار أهل الصدق على رضا الله لا رضا الناس والالتفات الى العالم من حيث المدح والذم من قلة الخوف من الله تعالى ويكفى فى عقوبته مايجده الفقير من التطلع الى مايقال وهذه رتبة النفاق مع من لاتخفى عليه خافية وفى الصمت وعدم الانصات الى العالم وعدم العلم بحاله النجاة من هذه الخصلة الذميمة ولذلك ورد فى الخبر ان الصمت حكمة ولا محالة ان من تحلى به حالا ومقاما يكون حكيما وشأن الحكيم توفية المناصب واعطاء الحقوق لمستحقها وحق الخلق عند كل حكيم الغيبة عنه وحق الحق الاقبال عليه بكنه الهمة وما نال هذه الخالة الا أهل الصدق مع الله فى حالة الصمت وحالة النطق اذ ما كل من صمت كان صمته حكمة بالغة بحيث تبلغ صاحبها مرتبة التلقين للحكمة بل الصامتون كثيرون والمتصفون به على حسب علمه وحاله قليلون وما يعلم أهل هذه الحالة الا القليل ولذلك جاء فى الخبر وقليل فاعله يعنى من حيث معناه لا من حيث صورته ﴿ ثم قال قدس الله سره ﴾ فى الرسالة السابعة والعشرين محرضا على الاعتناء بوصف الصمت أيضا بأبسط من هذا وأوصيكم بالمحافظة على الثعبان الذى جعله الله فى فكم فانه بسببه يكب الله الناس فى النار على مناخرهم وهو السبب المنجى أيضا اذ لا أطيب منه اذا طاب القلب ولا أخبث منه اذا خبث القلب وقد تقرر فى علمكم ما ورد فى مدح الصمت من الآيات والاحاديث (ويكفى العاقل) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت حكمة وقليل فاعله وقوله من صمت نجا الى غير ذلك وقد عده أهل الله من أركان الولاية بل هو الركن الاعظم لمن تأمل فنى رأيتم الفقير يؤثر الصمت على الكلام فاعلموا أن باطنه قد تعسل بنور الجذب الالهى لانه قد مال الى التحقق بالوصف وهو الصمت وحقائق القرب من الحضرة الالهية حاكمة على من قامت به بكمال آداب العبودية والصمت جماعها ولذلك كان حكمة فكلما تمكن العبد فى بلاد الحكمة تحلى بأنوار القدرة ومن رام القدرة من غير الحكمة فقد هلك ولذلك اذا تكلم صاحب الحكمة وجدت كلامه مقبولا فى البواطن سواء (١) وافقت الظواهر أو لم توافق بخلاف كلام صاحب القدرة المحضة فانه يبرز وهو مكسوف الانوار لانه لم يتحقق بحقيقة ما تلبس به فلذلك تبرز الكلمة الواحدة من رجلين فتقبل من أحدهما وترد على الآخر كل ذلك باعتبار انضمام الحكمة الى القدرة أو باعتبار الانفراد (فاذا) أراد الله أن يفتح على عبده بأن شاء أن يبدل وصفه بوصفه ونعته بنعته رزقه الحكمة التى هى ينبوع جميع الخيرات كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وانما كثر خيرها لانها تكفلت بجميع أطوار العبودية فلذلك كانت صفة الصمت ثقيلة على النفوس لا يتحقق بها الا من أخذ الله بيده وقليل من يتحقق بها قال صلى الله عليه وسلم الصمت حكمة وقليل فاعله وما قل فاعله الا لما قد مناه من ثقل العبودية والنفس لها شعور بوطن الحرية الذى جاءت منه فهى أبدا تميل اليه كما هى مأمورة بذلك لكنها امتثلت الامر فى الميل الطبيعى ولم تمل الميل الشرعى الذى طريقه الشريعة الاعتدالية فلذلك حرمت ما طلبت بميلها وحصل أهل الصدق فى الميل على ما مالوا اليه فنفوس الثقلين كلها لها شعور بالعهد القديم وكلها طالبة لذلك المعنى لكن ما فتح المعنى الا لمن عانق العبودية وقال ربى الله ثم استقام ولاجل هذا الشعور الموجود فى نفوس الموجودات حصلت المشاركة فى الرتبة العامة والخاصة ولم يهتد الى التحقق بمعانى الرتبة الا الخاصة وذلك أن العامة كلهم أهل حقائق تعشقوا للشرائع كما ان الخاصة كذلك غير أنه فرق كبير بين الفريقين العامة فى عين الجمع ولا شعور لهم به لاستيلاء غلبة الفرق عليهم وأهل

(١) قوله وافقت الظواهر اى ظواهر البشر بان استسهلتها بتوفيق الله وقوله أو لم توافق بان استصعبتها بدل الله نسأل الله السلامة والعافية والتوفيق بمنه اهمؤلف

ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم وسيآت بالنسبة الى كمال طاعتهم لا أنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاص كمعاصى غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحى السماوى والذكر القدسى وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ذنوبا وهى حسنات بالنسبة الى غيرهم كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين يعنى انهم يرونها بالنسبة الى أحوالهم كالسيآت وهى حسنات لغيرهم اه كلام الخازن رضى الله عنه وجزاه خيرا (وقال أيضا فى تفسيره) فى سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ما نصه فصل فى بيان عصمة الانبياء وما قيل فى ذلك قال الامام فخر الدين الرازى اختلف الناس فى عصمة الانبياء وضبط القول فيها يرجع الى أقسام أربعة أحدها ما يقع فى باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك غير جائز عليهم الثانى ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن الكذب مواظبين على التبليغ والتحريض

والالارتفع الوثوق بالاداء واتفقوا على ان ذلك لايجوز وقوعه منهم عمدا ولاسهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوالان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث مايتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لايجوز خطؤهم فيها على سبيل العمد وأجازه بعضهم على سبيل السهو الرابع مايقع في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من جوز عليهم الكبائر الثاني قول من منع من الكبائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة الثالث لايجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التأويل وهو قول الجبائي الرابع انه لايقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ الخامس انه لايقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى أنهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول

الشهود الذين هم الخاصة مجموعون مفروقون وفرق كبير بين من يطلب الاشياء في مظانها وبين من أعرض عنها وجعل بطلبها من حيث هي نافرة (ولما كان) الكلام صفة الربوبية كما قدمنا وقع التحذير منه طبعا وشرعا فامسكوا اخواني لسانكم عما لايعنيكم تبلغوا مبلغ الرجال (ورضي الله) عن الشيخ مولانا العربي اذ يقول في بعض حكمه من اراد أن يتكلم باطنه فليصمت ظاهره فان هذا هو الحق الذي لاغبار عليه * وقد اتفقت الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والعقلاء على ان الصمت كله عندهم خير ومدح قديما وحديثا فاستعينوا به على أموركم تتيسر لكم لقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالصمت وحاجة الفقير مولاه وهو لايصل اليه الا بمخالفته من حيث الوصف (وبالجملة) النجاة في الصمت عن علم فبالك اذا كان عن غير علم وفوائد الصمت ونتائجه لايسعنا سردها ﴿ ولقد أفردت له تأليفا ﴾ سميته حديقة الازهار في نتائج الصمت وعلومه ومافيه من الاسرار جعلته على عشر منازل كل منزلة احتوت على مائة وعشرين علما وجعلت له خاتمة كالتكملة جمعت فيها أسرار المنازل وعلومها وجعلتها تفسيرا لقوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ونبهت فيه على ان علوم الصمت آية من آيات الله فلذلك جعله الله معجزة لبعض أنبيائه فمن أراد تحقيق ذلك فليراجعه فلقد فتح الله علينا فيه بعلوم لم تخطر على بال ولاعلمت ان أحدا سبقني اليها من النساء والرجال كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وببركة شيخي وشيخه اذ باذن من ذكرت فعلت وباشارته كتبت وماشهدت الا بما علمت ولاعلمت الا بما وجدت ولولا ورود الاذن عاريا عن التقييد ما أبديت علم ذلك في شواهد التقييد لان ذلك من موانع المزيد والحمد لله على فضله واحسانه اه ﴿ رجع الى كلام سيدنا الوالد أيضا ﴾ في الرسالة الخامسة التي تقدم ذكرها في الحض على الاعتناء بالركنين الباقيين من أركان الولاية وهما الجوع والسهر (فنقول) قال رحمه الله وأوصيكم بتقليل الطعام الا ماتدعو اليه الضرورة ولاتجعلوا هممكم في عمارة بطونكم فان صاحب هذه الحالة ثمنه عند الناس مايخرج منه وحسبك انهم قول صاحب الشرع المحيط ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه * وسره والله أعلم ان البطنة توجب نوم الفكرة ونومها يوجب قساوة القلب وقساوته تخدر الجوارح عن استعمال منافعها واذا تعذرت المنفعة من القلب والجوارح كان الانسان لحما على وضم فكما ان اللحم على الوضم معرض لكل آفة كذلك من لاقلب له ولاجوارح فانه هدف لكل سهم من أرباب الهوى والراحة من هول هذه الاحوال في تخلية لقمة من غدائك أو عشائك فانه بقدر التخلي يكون التحلي ولذلك كان بعض العارفين يقول لان اترك لقمة من عشائي خير لي من ان أقوم الليل كله وهذه المقالة في بادئ الرأي تكاد أن تنكر لعدم الموازنة بين ترك لقمة واحياء ليلة ولكن من علم علم السياسة وعلم مخادع النفوس علم ان تخلية لقمة تعطي قيام ساعة ومن زاد كان له من احياء الليل بقدر الزيادة ومن لم يترك شيأ وأراد احياء ساعة من الليل لم يقدر على ذلك فضلا عن احيائه كله ومراد صاحب المقالة علم السياسة لاغير فالجوع مطية احياء الليل واحياؤه مظنة التخلق بالقيومية التي آيتها سيدة آي القرآن وهي آية الكرسي ولولم يكن من فوائد الجوع وثمراته الا هذا التخلق العجيب لكان كافيا سيما والليل نهار العارفين والناظر في النهار لايفوته علم المشاهدة والمحاضرة والمكالمة والقيام بما تطلبه حقيقته التي هي عين استعداده ولما فتح الله بصيرة العارف وذاق حلاوة هذه الخصلة قال من حيث التحريض والتشحيذ لو كان الجوع يباع ما كان لاهل الآخرة ان يشتروا سواه ولقد صدق رضي الله عنه (ويرحم الله تعالى) العارف بالله سيدي محمدا البوزيدي اذ يقول في حكمه وفي تعرية الظهر وتجويع البطن من الفوائد خرق العوائد وأي خارق

للعادة مثل افتراش خديك بين يدى مولاك تذللا وافتقارا فى جنح من الليل ويكفى المنصف الطالب تحرير العلم شهادة الحق سبحانه لخاصة عبيده بهذه الحالة ومدحهم بها حيث قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تبارك وتعالى لنبيه من حيث التربية والتعليم ومن الليل فتهجد به نافلة لك والتهجد السهر بالليل للعبادة وقد قيل من أراد أن يذوق ما عليه أهل الجنة من النعيم المقيم فليقم سويعة من الليل بين يدى مولاه ﴿ويرحم الله﴾ الامام أبا القاسم الجنيد وقدرى عبد موته وقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل له بماذا أبعالك واشاراتك قال ذهبت والله تلك العلوم والعبارات وفنيت تلك الاشارات وما نفعنى الا ركيعات كنت أصليها فى جوف السحر فهذه الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة المنيفة كلها أنتجها تخلية المعدة من الطعام وهى معدودة من أركان الولاية المشار اليها بقول سهل بن عبد الله بيت الولاية قسمت أركانه ما بين صمت وسهر وجوع وعزلة (وقد نظمها) ابن العربى الحاتمى فى كتابه حلية الابدال فقال

يا من يريد منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن فيها فلست من اهلها * ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه * سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر الزيه العالى

فمن أتقن هذه الاربعة وجاهد نفسه فيها بالادب الشرعى الذى هو ارادة بارق التوحيد منحه الله حمل راية الولاية الكبرى والخصوصية العظمى التى هى التحقق بالعبودية ان شاء الله اذ مطلب العارفين من ربهم وجود الصدق فى العبودية والقيام بوظائف الربوبية اه كلامه رحمه الله (اللهم) وفقنا لامتثال أمرك والاهتداء بهدى نبيك مولانا محمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به وبورثته سادا تنا المشايخ والعلماء الداليين على الله فى كل حال قوة وضعفا فانه لا عذر فى التخلف أصلا اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم (ويرحم الله) العارف بالله سيدى عبد الواحد بن سودة الفاسى اذ يقول

هم القوم فاجهد فى اتباع سبيلهم * وان لم تكن شبههم فتشبه

﴿وقال تعالى﴾ وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى (قال مولانا الوالد قدس سره) فى الفصل السادس والسبعين من البغية ما نصه لا شك عند من فتح الله بصيرته ونور بنور التوفيق سريرته ان الحق سبحانه ما أوجد نا عبثا بل أوجدنا لامر عظيم وهو معرفته حسبما دلت عليه الادلة القطعية العقلية والنقلية والذوقية وقد علمت أن كمال معرفته موقوف على كمال العبودية اذ العبودية جيب لاسرار الربوبية فكلما تمت العبودية ظهرت أسرار الربوبية وليس اتمام العبودية الا كونها لله خالصة كما قال الله جل علاه وأتموا الحج والعمرة لله ففى الآية أقوى دليل على كون الحق أوجب على وفد الحقيقة اتمام مقاصدهم الى بساط القربة بأن يتجردوا عن بساط الكائنات فى توجههم الى مزار القدم وأن يخرجوا من الحوادث بنعت التفريد والتجريد طالبين بفنائهم بقاءهم فى تحقيق التوحيد وان يغتسلوا من شوائب البشرية وأوساخ الطبيعة فى أنهار المعرفة وان يلبسوا احرام العبودية لقصدهم عرفات الربوبية ويتموا اجابة الحق باداء ما افترض عليهم من بذل النفوس فى العبودية والارواح فى سلطنة الربوبية لتقترن اجابة الظاهر باجابة الباطن لانهم أجابوا الحق فى بدء أمرهم اذ قالوا بلى فاتمام الحج البلوغ الى رؤية الربوبية واتمام العمرة البلوغ الى حقيقة العبودية فالحج تمكين والعمرة تلوين فافهم فاذا لم يقدر العبد على فناء رسمه فى هوية محبوبه فالامر كما قال تعالى فان أحصرتم فما استيسر من الهدى أى فان منعتكم أوصاف البشرية من السير والفناء جملة فاعملوا فى قتل أنفسكم وذبحها ما قدرتم عليه ولا سبيل الى الترك

أكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبى الهذيل وأبى على من المعتزلة قال الامام والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة ويدل عليه وجوه أحدها الوصدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية فى الرفعة والشرف الثانى لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان أقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز أيضا لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وأيضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبى ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببديهة العقل انه لا شئ أقبح ممن رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفته فى عباده وبلاده يسمع ربانيا ديه لا نفعل كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيحا لغرضه واجمعت الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلو لم

لانك مخلوق للعبودية

تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد أو الصخر

انتهى ﴿ تنبيه واعلام ﴾ ذكر الشيخ جسوس قدس سره لدى قول المرشد (رأس الخطايا هو حب العاجلة) مانصه ان شغل القلب بالدنيا يصد عن استغراق الاوقات فى حقوق الله تعالى فهى شاغلة عن الله تعالى ولذلك يقولون ان الدنيا عدوة الدين فهما منافٍ لحب الدين ﴿ وقد أوحى ﴾ الله تعالى الى بعض أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب أبدا وذلك ان كل من يريد الحياة الدنيا وزينتها ويكون مشغوفا بها ومستغرقا فى بحارها لا تتعدى همته مايعود بالنفع عليها ويحوطها بحيث تبقى موفورة عليه والقلب ليس له الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انصرف عن غيرها (قال الله تعالى) ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه أى ماجعل الله من وجهتين فى وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين (قال فى التنوير) ولا يقع التوجه الى وجهتين الا ويقع الخلل فى احدى الوجهتين والقيام بالوجوه كلها فى وقت واحد من غير أن يقع فى شئ منها خلل انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله فأفاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض ولا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهية فى الآية ولو لم يكررها لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبه ماهو الحق سبحانه عليه اه فلا مطمع فى سعادة الآخرة الا بالتقوى ولا يتم ذلك الا بقطع علاقة القلب عن الدنيا والاعراض عن الجاه والمال والهروب عن الشواغل والعلائق والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى (وفى الاحياء) أحد أسباب ضعف حب الله تعالى فى القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمتنزهات حتى ان المتفرج بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاشجار ملتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله تعالى بسببه فبقدر ما أنس بالدنيا ينقص أنسه بالله تعالى ولا يؤتى أحد من الدنيا شيأ الا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة كما أنه لا يقرب انسان من المشرق الا ويبعد من المغرب بقدره بالضرورة ولا يطلب قلب امرأته الا ويضيق به قلب ضرتها فالدنيا والآخرة ضرتان وهن كالمشرق والمغرب اه (ويقال) البصيرة كالبصر وأدنى شئ يغير النظر ﴿ واعلم ﴾ ان مطلق محبة الله حاصل لكل مؤمن ومحبة الدنيا الكاملة هى التى لا تجتمع مع محبة الله لحديث لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله ولما ذكرنا من ان الدنيا شاغلة عن الله تعالى ورد فى ذمها والتحذير منها آيات وأحاديث كثيرة (قال الله تعالى) فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا الآية وقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال تعالى من كان يريد العاجلة الآية وقال من كان يريد حرث الآخرة الآية وقال قل متاع الدنيا قليل وقال ولولا ان يكون الناس أمة واحدة الآية وقال فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم) حب الجاه والمال ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام ماذئبان ضاريان ارسلا فى زريبة غنم بأكثر فسادا فيها من حب المال والجاه فى دين المرء المسلم وقال صلى الله عليه وسلم لدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما وقال الدنيا جيفة قذرة وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء (قال) سيدى زروق فى شرح الوغليسية ذكر بعض الناس مامعناه ان الله عز وجل لما خلق الدنيا قال

يطيعوه لدخلوا تحت قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ولفظه للعموم فيتناول الكل ويدل على فعل مايبغى فعله وترك مايبغى تركه فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وتاركين لكل منهى وذلك ينافى صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى فى حق موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك من الآيات التى تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك ينافى صدور الذنب عنهم وذكر

لبعوضة اشتريها منى قالت بماذا يارب قال باحدى جناحيك قالت و بماذا أطير قال اقعدى على الارض بجناح واحد قالت لاخير فيما يعطل وجودى اه قال وهو مستأنس به ولبعض الشعراء رحمه الله فى هذا المعنى

اذا كان شئ لايساوى جميعه * جناح بعوض عند من أنت عبده
تملك جزأ منه كالك ما الذى * يكون من الاشياء قدرك عنده اه

(وقال) محمد بن على الترمذى رضى الله عنه لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين عند الحكماء الماضين وما قام داع فى أمة الا وقد حذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألا ترى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع أى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة الدنيا وطلب لها (وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام ليستفيد منه شيأ فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر لايفتر ثم التفت فى اليوم السابع فقال ياهذا قد علمت ماتريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فى الدنيا رأس كل خير والتوفيق نجاح كل بر فاحذر رأس كل خطيئة وارغب فى رأس كل خير وتضرع الى ربك أن يهبك نجاح كل بر قال وكيف أعرف ذلك قال كان جدى رجلا من الحكماء وقد شبه الدنيا بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغر ولايروى و يضر ولاينفع و بظل الغمام يغر و يخذل و بالبرق الخلب يغر ولاينفع و بسحاب الصيف يغر ولاينفع و بزهر الربيع يغر بنظرته ثم يصفر فتراه هشيما و بأحلام النائم يرى من السرور فى منامه فاذا استيقظ لم يجد فى يده شيأ الا الحسرة و بالعسل المشوب بالسم الدعاق يغر و يقتل فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا فشبهتها بالغول التى تهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها فرأيت جدى فى النوم فقال لى يابنى أنت منى وأنا منك قلت فبأى شئ يكون الزهد فى الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف الراهب وقال خذها ولا أراك خلفى الا متجردا بفعل دون قول فكان ذلك آخر العهد به انتهى فأصل الرغبة فى الدنيا وايثارها على الآخرة ضعف اليقين فمن لم يشرق فى قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير وهو الآخرة الباقية ومن لم يشاهده أحب الدنيا وهى لاشئ فلم تكن قيمته عند الله شيأ وما يجده مؤثر الدنيا على الآخرة من النصب والشقاء والعناء واشغال ظاهره بالطلب و باطنه بالحرص والاهتمام بما يكون ومالا يكون وتجرع الرزايا والمصائب شئ مدرك بالحس فى أهل الدنيا وما يفرحون به يحزنون عليه ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه وما يجده مؤثر الآخرة على الدنيا من الراحة والهناء فى الظاهر والباطن شئ معلوم أيضا * فينبغى للعاقل أن ينظر الى الدنيا و يتفكر فيما ضرب الله فيها من الامثال لان الاشياء تصير واضحة بالامثال كقوله تعالى مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية (قال) سيدى أبو عبد الله بن عباد والحكايات والآثار فى أحوال الدنيا وغرورها وشروطها أكثر من أن تحصى ولا شئ أبين فى ذلك من قول الله تعالى فى صفتها اعلموا انما الحياة الدنيا الى قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * ثم قال رضى الله عنه * لدى قول الناظم (زهد) * وأما الزهد فينتظم أيضا من علم وحال وعمل فالعلم بحقارة الدنيا بالنسبة الى ماعند الله تعالى وانها كلا شئ كدرة بالنسبة الى أنفس البواقيت و بقرز والها و بسرعة تقضيها وفنائها ومفارقتها والانتقال عنها اذا تقرر فى القلب و باشر سويداءه و يستعان على تقرره فى القلب و رسوخه فيه وصيرورته لازما لا يفارق أو غالبا بكثرة المذاكرة اجلس بنا نؤمن ساعة و بمخالطة من حصل له ذلك و بالاكثار من ذكر الله تعالى الذى منه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثمر حالا وهى الرغبة

غير ذلك من الوجوه قال وأما المخالف فقد تمسك بآيات * منها قصة آدم هذه * والجواب عنها * أن نقول ان كلامهم انما يتم أن لو بينوا بالدلالة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ماصدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة (وقال) القاضى عياض وأما قصة آدم وقوله عصى آدم ربه فغوى أى جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره فى قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما أى نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنه اغتر بحلف ابليس له انى لكما لمن الناصحين وتوهم أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما أى قصدا للمخالفة وقيل بل أكل من الشجرة متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من

عن الدنيا وبرودتها من القلب والاقبال على الله تعالى وشدة الحرص على رضاه وهذه الحال تثمر عملا وهو الاشتغال بما يرضى الله تعالى وتجنب ما لا يرضيه من أشغال الدنيا والخوض فيها والتعلق بها فالزهد طرح الدنيا من القلب رغبة فى الآخرة والى خستها الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى والى فنائها الاشارة بقوله تعالى ما عندكم ينفد فذكر نفسك بهما وما هو من قبيلهما عسى أن يحصل لك شىء من الزهد فبقدره تذكر انقلاب الدنيا بأهلها وانتقالها منهم الى غيرهم وذهاب لذاتها والندم عليها فى الهرم وعند الموت وصيرورة حلاوتها مرارة يحصل الاعراض عنها ويقل الحرص عليها وانظر قوله تعالى مثل الحياة الدنيا الى قوله والله يدعو الى دار السلام فان هذه الآية مثل للحياة الدنيا العاجلة والنفس داعية اليها والله تعالى يدعو الى دار السلام من هذه الدار الفانية لئلا يفتتنوا بزخرفها وغرورها وليصلوا الى جواره ونعيم مشاهدته وذلك لان أعلى اللذات التحقق بصفات الربوبية وهى محبوبة للقلب بالطبع لما فيه من المناسبة لها ولذلك جاء قل الروح من أمر ربى ثم المناسب انما هو بقا لا فناء فيه وعز لا ذل فيه وغنى لا فقر فيه وكمال لا نقص فيه وأمن لا خوف فيه وهذا كله من أوصاف الربوبية وحق على كل عبد أن يطلب ملكا عظيما لا آخر له ولا يكون ذلك فى الدنيا لانصرامها وشوبها بآلام مكدرات وانما ذلك فى الآخرة ولكن الشيطان يتلبيسه وحسده يدعو الى ما لا يدوم من العاجلة متوسلا بما فى الطبع من العجلة والله تعالى يدعو الى الملك الحقيقى وذلك بالزهد فى العاجل والراحة منه عاجلا ليكون ملكا فى الدنيا وبالقرب من الله والرغبة فى التحقق به وبأوصافه ليكون ملكا فى الآخرة والله أعلم (قاله) سيدى عبد الرحمن الفاسى فى حواشيه على البخارى وانظر قول أبى نواس الذى نال من رياسة الدنيا واقتطاف زهرتها ما هو معروف

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت لحظ الطرف حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك آثام

فقف على قوله فاذا عصارة الخ ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة وقال للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعود الى ماذا قال لما علمت يا رسول الله قال فان الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا ﴿فان قلت﴾ فقد قال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة ﴿فاعلم﴾ ان الدنيا جيفة قذرة فى مرائى البصائر وحلوة خضرة فى مرائى الابصار ﴿فان قلت﴾ فما فائدة الاخبار بأنها حلوة خضرة ﴿فاعلم﴾ أن قوله عليه السلام الدنيا جيفة قذرة للتنفير وقوله حلوة خضرة للتحذير أى فلا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فان حلاوتها فى التحقيق مرارة وخضرتها يبس ولهذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها انظر لطائف المنن (وقد قال) بعض البلغاء فى وصفها الدنيا كأحلام المنام وسرورها كظل الغمام واحداثها كصوائب السهام وشهواتها كشوب السمام وفتنتها كالامواج الطمام وفى معنى ذلك قيل

أضغاث نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وقد قال تعالى فى بيان فضيلة الزهد فخرج على قومه فى زينته الى قوله وقال الذين أوتوا العلم ويلكم الآية فنسب الزهد الى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا أى على الزهد فى الدنيا كما جاء فى التفسير وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل معناه أيهم أزهد فيها فجعل الزهد أحسن الاعمال وقال ولا تمدن عينيك الآية وقال فى وصف الكفار الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ففهومه أن المؤمن

ترك التحفظ لامن المخالفة وقيل تأول أن الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم ﴿فان قلت﴾ اذا نفيت عنهم الذنوب والمعاصى فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكائهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شىء عليه ﴿قلت﴾ ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته فى عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم فى تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولم يؤمروا بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو وتزيدوا من أمور الدنيا المباحة أو أخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها فهم خائفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لأنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجرى من أحوالهم كما قيل حسنات الابرار

هو الذي يتصف بنقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا ولما قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا قال وما حقيقة إيمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا أي انصرفت عنها مع تقززها وتحقرها فاستوى عندي ذهبها وحجرها وكأني بالجنة والنار وكأني بعرش ربي بارزا فقال عليه السلام عرفت فالزم عبد نور الله قلبه بالإيمان فابدى حقيقة إيمانه بعزوف نفسه عن الدنيا أولا ثم قرنه باليقين ثانيا فز كاه صلى الله عليه وسلم بقوله عبد نور الله قلبه بالإيمان وقد ذكر حديث حارثة في لطائف المنن وذكر ان فيه عشر فوائد فانظرها فانها جيدة وقد جعل صلى الله عليه وسلم الزهد شرطا للاسلام حيث سئل عن شرح الصدر المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد فيها والثناء على الثمرة ثناء على مثمرها ﴿ وقد جاء ﴾ في بعض الاخبار السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وجاء أيضا السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار (وفي لطائف المنن) أثناء الكلام على حديث حنظلة ينبغي أن يقلل الدخول في أسباب الدنيا ما أمكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات فنسينا كثيرا وقد قال عليه الصلاة والسلام ان قليل الدنيا يلهي عن كثير من الآخرة وفي الحديث ما قل وكفى خير مما كثر وألهى انتهى وفي كتاب الاخبار للامام الحفاف فان طلب الدنيا ليطلب بها البر وفعل الصنائع واكتساب المعروف كان على خطر وتركه لها أبلغ في البر فقد قيل يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر قال فقد تبين في هذه الاخبار أن الطلب لها من وجهها الضرورة لا غير وقوله يا طالب الدنيا الخ قيل قائله ابن مريم عليه السلام وهو عند صاحب الأنمذج حديث نبوي والله أعلم وقد قالوا ان الزهد في الدنيا من قضايا العقل فانها ان لم تؤخذ من الانسان بغصب أو سرقة أو جائحة نازلة فلا بد أن يؤخذ هو عنها بالموت الهادم للذات المنغص للشهوات فان كان له ألف محبوب مثلا نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحبها كلها وقد سلبت منه في كرة واحدة ومن ثم قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للعقل ألف اسم ولكل اسم منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا وقيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال اذا كان للامور مميزا ولها متصفحا وعما يوجبه عليه العقل باحثا يلتمس بذلك طلب الذي هو أولى ليعمل به ويؤثره على ما سواه فاذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد احكام العمل بما فرض عليه وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير فمن كانت هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضي وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد سرورها ويتصل بقاؤها وذلك ان الدين يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه وكذلك صفة العاقل لتصفحه الامور بعقله والاخذ منها بأوفره (قال تعالى) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب بذلك وصفهم الله تعالى وأولو الالباب هم ذوو العقول وانما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للاخذ بأحسن الامور عند استماعها وأحسن الامور هو

سيآت المقربين أي يرونها بالاضافة الى علو أحوالهم كالسيآت اه كلام الخازن رضي الله عنه وجزاه خيرا

﴿ وقال ﴾ الشيخ الامام العالم العلامة الهمام الجامع بين الشريعة والحقيقة ذو المواهب الربانية والمعارف الصمدانية سيدنا ومولانا عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه المسمى باليواقيت والجواهر ما نصه

(المبحث الحادي والثلاثون في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام) من كل حركة أو سكون أو قول أو فعل ينقص مقامهم الاكمل وذلك لدوام علو فهم في حضرة الله تعالى الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون انه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبدا عن شهود هذين الامرين ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط حقيقية وانما هي مخالفة صورية كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وتسمى هذه حضرة الاحسان ومنها عصم الانبياء وحفظ الاولياء فالاولياء يدخلون ويخرجون والانبياء

أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا في العاجل والآجل والى ذلك ندب الله تعالى من عقل في كتابه اه (قال) سيدي ابن عباد وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق اه وقد قال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد فيما له عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه كله و يسأل عنه كله ه وعلامة الزهد قال في النور للزهد في الدنيا علامتان علامة في وجدها وعلامة في فقدها فالعلامة التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان لان الحق سبحانه كما ينعم بوجودها ينعم بصرفها بل نعمته بصرفها أتم (وقال) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال لي أتدري ما علامة خروج الدنيا من القلب قلت لا أدري قال بذلها عند الوجد و وجود الراحة منها عند الفقد اه زاد في لطائف المنن فاختبر نفسك في الثانية فالاولى سهلة ثم قال وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء وعلامة الزهد فيها و بغضها أن لا يخاف المذمة ولا يحب الثناء اه بالمعنى فالعلامة التي ذكرها الصديق لابي الحسن علامة الزهد في المال والتي ذكرها الفاروق لابي العباس علامة الزهد في الجاه كما في الاحياء (وقال الشيخ) أبو يزيد البسطامي مر علينا شاب من بلخ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال لي هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت له ما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقال الشيخ زروق رضي الله عنه في شرح الوغليسية سئل الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك واجعلها في يدك فانها لا تضرك وقال شيخنا أبو العباس بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه ليس الرجل الذي يعرف وجوه تفريق الدنيا فيفرقها انما الرجل الذي يعرف كيفية امساكها فيمسكها قلت وذلك لانها كالحية وليس الشأن في قتل الحية وانما الشأن في امساكها حية فاعرف ذلك وقال الشيخ أبو محمد رضي الله عنه الدنيا جرادة اذا قطع رأسها حلت و رأسها حبها اه المراد منه فالزهد لا يتوقف على تجنب المال بالكلية بل على تساوي وجوده وفقده للثقة بالله (وفي الحديث) الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر وقال الترمذي غريب وقال غيره ضعيف ﴿قال شيخنا﴾ في شرح الحكم *فان قلت ان خلو القلب منها بالكلية و برودته منها رأسا وعدم الاعتماد على ما في اليد منها أصلا وعدم الفرح بما يحصل منها والحزن لاجل ذلك و وجدان الراحة لفقدها في غاية الصعوبة و بهذه الامور يتحقق الزهد * قلت نعم هو في غاية الصعوبة ولذلك عظم شأن صاحبه وقل المتصف به ولكن ذلك كمال الزهد واما مطلقه فلا يتوقف على كمال ذلك بل كل من ترك من الدنيا شيأ مع القدرة عليه خوفا على قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه كما قال في الاحياء قال ولا يستدل بامساك الشخص قليلا من المال على فقد زهده أصلا قال ابن أبي الحواري قلت لابي سليمان أكان داود الطائي زاهدا قال نعم قلت بلغني انه ورث عن أبيه عشرين دينارا فانفقها في عشرين سنة فكيف يكون زاهدا وهو يملك الدنانير فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الغاية فان الزهد ليست له غاية لكثرة صفات النفس اه (وفي الرسالة) قال أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين اه والزهد في الدنيا والرغبة فيها ميزان ظاهر يزن المرء به نفسه وغيره

مقيمون فيها ومن أقام فيها من الاولياء كسهل بن عبد الله التستري وسيدي ابراهيم المتبولي فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبياء استمدادا من مقامهم لا بحكم الاستقلال فافهم اذا علمت ذلك فلنذكر لك نقول المتكلمين في مبحث العصمة ثم نقول الصوفية فنقول و بالله التوفيق ﴿قال أئمة الاصول﴾ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة سهوا ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعا وفاقا للاستاذ أبي اسحق الاسفرايني وأبي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والشيخ تقي الدين السبكي وغيرهم وقال جماعة لا ينبغي اجراء الخلاف في الانبياء والمرسلين أبدا وانما الخلاف في الانبياء الذين لم يرسلوا وهو كلام محشو أدبا وذلك لتوقف حجية الرسل على القول بالعصمة وأيضا فان الرسول مشرع لنا بجميع أقواله وأفعاله وتقريراته فلو أنه صدق عليه الوقوع في معصية ما صدق عليه تشريع المعادي ولا قائل بذلك أبدا *وعبارة الشيخ

وفيه يفتضح المدعون ويعرف المحقون وفضائل الزهد أكثر من أن تحصى منها أن القلب اذا فرغ من الدنيا خرج منه جند الشيطان فيتطهر من العوائق التي تعوقه عن الاقبال على الله تعالى فيقبل عليه واذا أقبل القلب ساعدته الجوارح لانها تبع له فيتيسر لصاحب الزهد من الطاعات و يتهيأ له من العبادات مالا يمكن لصاحب الرغبة * ومنها انه اذا ذهبت عنه العوائق أمكنته المواظبة على العمل ومداومته فيتحصل عنده مالا يتحصل لذي الرغبة لتسلط القواطع عليه وهذا الوجه غير الاول كما لا يخفى * ومنها ان الزاهد انقطع طمعه في الخلق فلا يرجو منهم عطاء ولا جاها ولا رياسة فسلمت أعماله من الرياء والمداهنة وحب الظهور فتوفرت له ولم تبطل عليه ومن الامطار تحمل الانهار * ومنها انه لاقبال قلبه على الله يمكنه من حضور النيات وحصول المقاصد مالا يمكن أهل الرغبة فيثاب على حسبها فالعمل الواحد منه يقوم مقام أعمال من غيره كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاصل واحد والفرع شتى * ومنها أن الزاهد يمكنه من حضور القلب في العمل مالا يمكن الراغب لكثرة الخواطر التي ترد على قلبه ولا شك ان الحضور هو روح العمل ولاجله شرع العمل فيعظم على حسبه * ومنها انه يتيسر للزاهد من الاخلاص مالا يتيسر للراغب أي ان اخلاص الزاهد أعلى وأقوى فيعظم عمله على حسبه * ومنها أن الزاهد يجد من حلاوة المناجاة ولذاذة المسارة حالة العمل مالا يجده الراغب اذ الزهد مفتاح الانس ولذا قيل لبعضهم الى ماذا أفضى بهم الزهد فقال الى الانس بالله تعالى فيعظم العمل بحسب ذلك أيضا ﴿ وقد قال ﴾ الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه شكا بعض الناس لرجل من الصالحين أنه يعمل عمل البر ولا يجد حلاوة في قلبه فقال لان عندك بنت ابليس وهي الدنيا ولا بد للاب أن يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الا فسادا اه * ومنها ان مع الزاهد من العلم الذي يكمل به العمل وان لم يتعاط الخوض في العلوم مالبس مع الراغب وان تعاطاه ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من أراد أن يؤتيه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا (وروى) ابن المسيب عن أبي ذر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة في قلبه فأنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام * وقد أشار في الحكم الى هذه الفوائد التي تحصل للزاهد وتفوت الراغب فقال ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر أبدا سرمدا (وقال بعض الصحابة) للصدر التابعين أنتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهد منكم في الدنيا (وعن بعض الصحابة) تتبعنا الاعمال كلها فلم نر في أمر الآخرة أبلغ من الزهد في الدنيا وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه سألت معروفا الكرخي رضي الله عنه عن الطائعين لله تعالى بأي شئ قدروا على الطاعة فقال باخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان شئ منها في قلوبهم ما صحت لهم سجدة (وكان) أبو محمد سهل رضي الله عنه يقول يعطى الزاهد ثواب العلماء والعباد ثم يقسم على المؤمنين ثواب أعماله قال ولا يوافى القيامة أحد أفضل من ذي زهد عالم ورع وفي النشر بشية

فيا للتوب والزهد المقامات كلها * فروضهما من طيبه عبق النشر

وانظر ما كتبه سيدي ابن عباد رضي الله عنه ونفعنا به على قوله في أوائل الحكم لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار لانها ما أبرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها * وعلى قوله في أواسطها الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر في باطن عبرتها ان أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى الطي الحقيقي أن تطوى مسافة

محي الدين في الفتوحات و يشترط في حق الرسول العصمة في جميع ما يبلغه عن الله عز وجل فان عصم في غير ما يبلغه فمن مقام آخر كان يخاطب بالتأسي به فيصير ذلك التأسي أصلا لا يجوز عليه فعل حرام قطعا ولا فعل مكروه الا لبيان الجواز اه وكان امام الحرمين رحمه الله يقول من جوز وقوع الصغيرة من الانبياء سهوا قيدها بغير الدالة على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف في الكيل والوزن بتمرة مثلا ثم لا بد أن ينبهوا عليها على الفور وأما استغفاره صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين مرة كما ورد فكان لاجل الترقي في المقامات فكان يستغفر من كل مقام ترقى عنه وثم مقام رفيع وأرفع (وكان) الامام المجتهد يقول في حديث انه ليغان على قلبي فأستغفر الله تعالى في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ان المراد انه ليغان على قلبي مما اطلعت عليه مما يقع لامتي بعدي من المخالفات فأستغفر الله لهم أكثر من سبعين مرة اه (وقال) جماعة من علماء الاصول الانبياء الذين لم يرسلوا معصومون قطعا من غير

الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولانه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها وعلى قوله في أواخرها انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار تزهيدا لك فيها علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها واستعن بالله تعالى اه كلام الشيخ جسوس رحمه الله ﴿ وقال سيدنا ومولانا الوالد قدس الله روحه ﴾ في كتابه بلوغ الامنية شرح حديث انما الاعمال بالنية لدى قوله عليه السلام ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها الخ (ما نصه) والدنيا بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها وهي فعلى مقصورة غير منونة ممنوعة من الصرف للوصفية ولزوم ألف التأنيث * وهنا بحث انظره مع جوابه في مظانه وهل هي مشتقة من الدنو وهو القرب لقربها من الزوال والفناء من حيث انها محفوفة به أولا وآخرا فانه أليق بها أو مشتقة من الدناءة لخستها وشدة قبحها قولان والثاني أظهر وأولى بشهادة الحس والمعنى واختلف في حقيقتها فقيل ما أوجده الحق من المخلوقات قبل الآخرة وهذا القول ارتضاه العارف بالله القطب الكبير سيدي النووي رضي الله عنه في شرحه لمتن البخاري وقيل الارض مع الهواء والجو وهذا يعزى للكثير واقتصر الفشني على الاول قائلا هي الدار التي نحن فيها وهو أصوب (وعندي) والله أعلم أن الدنيا هي مادة الصور كما ان الآخرة هي مادة الحقائق لينزل على ذلك كل ما يقدح في الوصول الى الله ويكون عائقا من علم وسر ومعرفة وغير ذلك من ضروب المعاني التي يظن جهلة أهل العلم والطريق أن الوصول بها وهي عين القطيعة وسيأتي بيان ذلك (وقال بعض العارفين) الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الاعيان التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة الخ الآية فالارض فراش للآدميين ومهاد ومستقر وما عليها لهم ملبس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات أما النباتات فيطلبها الآدمي للاقتيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاواني كالنحاس والرصاص والنقد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والى البهائم فالبهائم تطلب لحومها للاكل وظهورها للركوب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم أو يستسخرهم كالغلمان أو يستمتع بهم كالجواري والنسوان أو يطلب قلوب الناس ليملكها أو يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه اذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين فهذه الاعيان التي يعبر عنها بالدنيا * وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيره من الجواهر والياقيت والخيل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحرث وهي النبات والزرع وهذه هي أعيان الدنيا غير أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهي محبته لهذه الاعيان ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا من كبر وغل وحسد وغير ذلك من أمراض القلب التي هي الدنيا الباطنة والعلاقة الثانية علاقة البدن بالشغل وهي اشتغاله باصلاح هذه الاعيان ليصلح حظوظه وحظوظ غيره وتدخل في هذه العلاقة جميع الصناعات والحرف التي الخلق مشغول بها وما أضل الناس عن طريق ربهم الا هاتان العلاقتان وهذه الاعيان وما يتعلق بها هي المرادة في الحديث كما لا يخفى ولا نقول ان الامر محصور في هذا الفهم

خلاف ومن قال فيهم غير ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدي الله عز وجل وبين يديهم فان بداية النبوة تؤخذ من بعد انتهاء الولاية فمن أين يتعقل الواحد منا اسم ذنوب الانبياء وقد قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين فافهم والزم الادب وأجب عن الانبياء عليهم السلام جوابك كل من كان في حجاب عن مقامهم وأي فائدة لتجريح من عدله الله تعالى هل يثاب أحد على ذلك لا والله بل ذلك الى الاثم أقرب (وقال الشيخ أبو طاهر القزويني) في الباب الخامس والثلاثين من كتاب سراج العقول يجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل ما يتبادر الى أفهامنا من ذكر خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق لنا فيها وان الله تعالى لما اصطفى الانبياء في سابق علمه للنبوة وأداء الرسالة رشحهم لذلك في مبادئ أمورهم وحماهم من مكايد الشيطان وصفى سرائرهم من الكدورات وشرح صدورهم بنوره وزينهم بالاخلاق الجميلة وطهرهم عن الرجس والرذائل كما روي في الصحيح ان

بل نعلم ان مراد الشارع هو أوسع من هذا وانه أراد الترقية عما سوى الله الذى يصدق عليه اسم الدنيا باعتبار فرقه ولكن التحديث انما يكون بحسب المقام اذ مراده صلى الله عليه وسلم من الخطاب حصول الفهم والفهم انما يكون بما تقبله القوابل والاستعدادات ولما قابل الهجرة الى الله بذكر الدنيا والمرأة علمنا انه يخاطبنا بقدر مافهم وان مراده من الدنيا ماذكر الله فى قوله زين للناس حب الشهوات وفى هذا الصنيع من كمال السياسة النبوية التى لاتليق الا بمنصبه مالايخفى على ذى عقل سليم من النزغات الشيطانية والرعونات النفسانية وسيأتى ان شاء الله بسط العبارة وتدقيق الاشارة بما يفيد لطافة أسرار الشرع الذى أعربت عنه كمال طلعته صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم قال ﴾ وقد أفاد صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى بهذا التركيب ان تسوية هذا الهيكل الجثمانى والقالب الجسمانى هى وان كانت من حيث أصل التقدير والخلق متحدة فهى باعتبار الصفة متباينة لتباين القوابل والاستعدادات وذلك موجب لاختلاف الهمة الموجبة لاختلاف المقاصد (وبيان ذلك) أن الحق جل جلاله وعز سلطانه لما أوجد هذه العوالم الكيانية على وفق العلم والارادة والقدرة الازلية وأتقن ذلك بكمال الحكمة كل الاتقان حتى قيل ليس فى الامكان أبدع مما كان وكان مما سبقت به مشيئته ان هذا الفرد الانسانى جوهرة عقدها المنظم وانسان عينها المكرم ولما هيأه بكمال الاستعدادات حمله أسرار الربوبية وجعله روح العوالم العلوية والسفلية وجعل ماعداه من العوالم خدماله ومنقادا لامره من حيث انه روحها وممدها فى جميع عوالمها وكان من جملة الكمالات التى تحليها الانسان أنه لما استهل من عالم القدرة الى عالم الحكمة أو تنقول من عالم الغيب الى عالم الشهادة استهل صارخا بلسان توحيد الربوبية ناطقا بأنوار صفة الازلية والابدية بجميع وجوداته حسبما يقتضيه صفاء الفطرة التى ولد عليها اذ من مقتضياتها الوجوبية محو الذات والصفات ومحو الرسوم والنعوت بحيث يكون من قامت به متداخل الصفات متحد النعوت سامعا بما به مبصر مبصرا بما به سامع متكلما بما به مبصر مبصرا بما به متكلم الى غير ذلك مما يقتضيه تجلى سر القدم فى مظاهر الحكم الباهرة من كون المظهر بصيرا كله أعينا وألسنا وسامع هذا هو توحيد الفطرة الذى شهدت به يوم المقادير واليه الاشارة بقول الجيلى فى العينية

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين ﴿ وان هى ناجتنى فكلى مسامع

وما من مولود الا وهو متحقق بأسراره سابح فى بحر أنواره ولذلك لو تكلم المولود فى ابان رضاعه جاء بما يبهر العقول من النطق بالحق المحض الذى يقطع كل سامع ان ما تكلم به حق لامرية فيه عند كل عاقل لان مثله لايعرف الحس فيعدل الى صفة الباطل كالكذب ليستعين به على نيل غرضه من الحس بل ليس عنده الا اشراق المعانى ولمعان بارق التوحيد لفناء نفسه وبقائه بربه بكمال سيدنا عيسى عليه السلام وغيره ممن تكلم فى المهد فانه لما كان فى وقت فنيت فيه قوة البشرية باستيلاء أسرار الروحانية تكلم بلسان الربوبية فوجب السجود لها بل لامر سطوات الالوهية هذا حال كل مولود كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أى السنة القديمة وهى طريق التوحيد الذاتى غير ان الانسان لما خرج من عالم اللطافة الذى هو عالم المعانى الى عالم الكثافة الذى هو عالم الحس صار يسرق بالطبع البشرى صفة هذا العالم وهى الكدورة المنوطة بالحس وذلك مراد الحق منه اذ بذلك يصلح لعمارة الدنيا فلا زال يتمكن فيما يسرق حتى كملت الاربعون حجابا التى هى حجاب الروح عن مطالعة سر القدم فى حضرة الاطلاق ولما كبر وتعقل الوجود مال الى الطبع وتطفيفه ورمى بميزان الشرع مع تشريفه لانه لما عقل الوجود عقله من حيث ذاته لا من حيث معناه فصار المعنى تابعا والحس متبوعا والحكم للغالب والغالب على العالم الركون الى الوصف الترابى الذى هو واجب نعتهم

جبريل أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فأخذه وصرعه وشق عن قلبه فاستخرج منه شيء علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طشت من ذهب من ماء زمزم ثم لأمه وعاد كما كان فى مكانه (قال) وصورة الشق ليست مثل شق الذبح بالسكين وانما المراد به كشف باطنه بيد جبريل من غير ألم يصيبه أو دم يصيبه وحاشا حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك قال وهذا قريب من اخراج الله الذرية من ظهر آدم عليه السلام بمسح اليد كما يليق بجلاله وسبب توقف العقول الضعيفة ووقوع الاشتباه فى مثل ذلك تعذر الخروج عن المألوفات وذلك قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك فلم يكن فيه بعد ذلك الهوى منفذ ولا للشيطان عليه سبيل وأطال فى ذلك ﴿ وقال الشيخ ﴾ العارف بالله تعالى الجامع بين الطريقين سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه لايجوز قطعا نسبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الذنوب على حد ما تعقله نحن وانما سماها الله تعالى فى حقهم

وحقيقة ذاتهم فبسبب ذلك صار محجوبا عن مطالعة اسرار الوجود وصار نفسانيا أرضيا ظلمانيا بعد أن كان روحانيا سماويا نوريا وذلك هو معنى ما ورد فى الخبر من قوله صلى الله عليه وسلم ان أبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه لانه لما تشبث بوارق الحس بسواد بصيرته انعكس شعاعها وصار تابعا للبصر والبصر لا يرى الا الحس وما ذلك الا للجهل باسرار الوجود وعدم الاهتداء الى مراد الحق منه حيث غلب الوصف البشرى الذى هو الجهل بمعرفة نفسه ولو فتح الله بصيرة الانسان علم ان هذا الوجود انما هو معين على ادراك سر الربوبية وليس مقصودا لذاته بل انما هو مطية ومرآة تبصر فيها ومنها اسرار حقيقته اذ الاكوان ما نصبت لك لتراها ولكن لترى فيها مولاها لكن لما كان الانسان محجوبا بأبوجوده عن مطالعة سر وجوده وكان الحق به لطيفا كما قال جل علاه الله لطيف بعباده أنعم عليه بوجود حقيقة الالطاف الخفية التى من جملتها انه لما علم منه ما علم من وجود الجهل الذاتى الذى لا يهتدى معه الى مراد الحق من ايجاده الى صدفتى الاكوان أعنى بين ملكه وملكوته وعلم ضعف قابليته من حيث هو بحيث لا يقدر على مكالمة الخطاب من غير واسطة بعث سبحانه رسول الله من حيث الاصطفائية والمواجهة بالاجتبائية وفيض قدس الاسرار الازلية فبين سبيل الوصول وكيفية التخلص مما دخل فيه الانسان من الفضول وكان مما هو اهم فى شريعة الاتصال حسن البداية باشراق شمس النية و بزوغ أقمار الهمة فقال صلى الله عليه وسلم مبينا لذلك انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله أى فمن كان ارتحاله من كون نفسه الحاجب له عن شهود ربه (أو تقول) فمن كان ارتحاله من وجود صورته الحاجبة له عن اسرار حقيقته (أو تقول) فمن كان ارتحاله من كون وجوده الصلبى الحاجب له عن سر وجوده القلبى مشرقا بنور النية التى هى اخلاص الوجهة من شهود الغيرية وانفراد القربة برب البرية فجزاء هجرته الخروج من لوث الصلصال والزج فى حضرة الكبير المتعال بنعت الانسلاخ من أوصاف البين وانطماس الاثر والرسم والعين فيكون اشراق نهايته بالفيوضات العرفانية والعلوم اللدنية على قدر اشراق بدايته بحسن النية وصدق التوجه فى اخلاص المعاملة اذ ورود الامداد بحسب الاستعداد فقوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله و رسوله الخ هو تدريب وتعليم لنفوس البشر كيفية انقلاب أعيان حديث نفسها علوما لهية واسرارا ربانية فكانه يقول من أراد الوصول الى حضرة قدسه والورود من معين أنسه فليخلص هجرته لاوطان نفسه وليقبل بصدق النية على كعبة روحه ليتحقق باسرار ناسوته الحاملة لاسرار لاهوته فانه كما ان كامل صدق الطالب فى الهجرة نال المودة والقربة لازال عبدى يتقرب الى بالنوافل التى هى صدق الطلب حتى أحبه فاذا أحببته كنته أى قلبت وجوده من حيث الشهود و بدلت صفاته ونعوته من حيث الوجود فيصير وصفه حقيا أزليا بعد أن كان وصفا بشريا ﴿ وقد ورد فى الخبر ﴾ من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أى انقلب حديث نفسه علما لدنيا فيروبه القلب عن النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة فيترجم به اللسان عن القلب فمن أخلص لله فى الهجرة اليه كان جزاؤه وجدان الحق والوصول اليه (وقد علمت) ان الوصول الى الله وصول الى العلم به فالتحقق بالعلوم اللدنية موقوف على صفاء النية وهى موقوفة على قطع البقية التى تتشوف الى العطية فمن أسعده الله فى سابق الازل أجراه فى لاحق الابد على منهاج السياسة المحمدية وهيأه لاستعمال الاجنحة المؤذنة بالطيران من الحضرات النفسانية وليست الاجنحة سوى ما يمنحه الحق لعبده من علو الهمة وصفاء النية فيتوجه العبد الى مولاه بنعت هجران حظوظه وقطع علائق أمنيته الحسية والمعنوية اذ بهذه النية والهمة يصير العبد محط نظر الحق فى خلقه وتتوجه جميع الموجودات

معصية وخطيئة وذلك لان مقامهم الارفع لا ذوق لولى فيه ولو ارتفعت درجته فضلا عن غيره من أمثالنا وذلك لانهم معصومون من الوقوع فى ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظرة الى مباح أو لفظة رائحتها رعونة ومكروه باطنها علم وصلاح مثل قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى معرض اقامة الحجة على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وكما وقع له من قوله انى سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى ما دعوه اليه من اللهو واللعب أى ما آلى الى السقم ونحو ذلك انتهى ﴿ وقال ﴾ الشيخ فى الباب الثانى والسبعين وثلثمائة من الفتوحات المكية يجب قطعا تنزيه الانبياء مما نسبه اليهم بعض المفسرين من الطامات الكبرى مما لم يجئ فى كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون أنهم قد فسروا قصصهم التى قصها الله تعالى علينا وكذبوا والله فى ذلك وجاؤا فيه بأكبر الكبائر وذلك كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوه اليه من وقوع الشك بحسب ما يتبادر الى الاذهان وما نظروا فى

اليه بنعت الافتقار الى مالديه ومن أجل ذلك أدب الشيخ مولانا عبد السلام تلميذه الشاذلي بقوله ياولدي عوض ماتقول يارب سخر لي خلقك قل يارب كن لي أرأيت اذا كان لك ايفوتك شيء أي عوض ماتجعل هجرتك وانصراف همتك الى طلب ماسوى الحق اجعل هجرتك مصروفة الى الحق فانه اذا كان لك بأنوار الاجتباء والتخصيص وجعلك مرساة لتجلي أنوار صفاته الذاتية فانه لايفوتك شيء من الموجودات من حيث ان الكل مفتقر اليك ومستند الى اسرار وجودك واذا كان الكل بك فهو اليك لان هذا المظهر الانساني اذا انقلبت صفاته النفسانية الى صفاته الروحانية بمعنى انه اذا تخلص من كرازته الطينية وتحرر من رق كدر صفاته الترابية صار مرساة للتجليات الربانية ومحلا للتنزلات الالهية وقام به سر الفعل وبما عداه من الموجودات سر الانفعال لكونها صارت جزأ منه وهو كل والكل حاكم في الجزء لما له عليه من الحيطة الكلية والاستيلاء بصفة القهرية فالمها جرحمته الى الحق جميع الصور الكيانية والظلال الشاخصة كلها ساجدة له ملكا وملكوتا علويا وسفليا كل ذلك في قبضة يمينه مطوى وكلتا يديه يمين ان شاء أوجد الجميع وان شاء أعدمه وقد تحقق عند كل من فتح الله بصيرته ان هذا الوجود محفوف بالعدم أولا وآخرا فهو عدم والعدم ظلمة وهذا الانسان الممنوح سر الاصطفائية صار كله نورا والنور متصرف في الظلمة فافهم وهذا القدر كاف في البيان والزيادة فوق هذا موقعة في القول كما لايخفى ﴿ وأنت أيها الناظر بعين الحق ﴾ اذا تأملت هذه الدلالة من نبينا صلى الله عليه وسلم علمت انه حصل لك فيها جميع الخيرات من حيث انه دلك على الاصل الذي تستولي به على جميع الموجودات اذ من وجد الحق ما فقد شيأ من الخلق بخلاف العكس فان من فقد الحق لم يجد لا حقا ولا خلقا اذ الكون من حيث كونيته انما هو منقاد لمن توجه الى الحق بصفاء النية والقصد وعلو الهمة وأما من طلب الكون بالصفة الكونية فذلك هو المعتوه صاحب الرزية أنت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شاهدت المكون كانت الاكوان معك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد نصح الامة غاية النصح ودلهم على ينبوع الربح وهكذا كل من سلك مسلكه واقتفى أثره فانما اشارته ودلالته مقصورة على الله وهذا معنى التيسير في قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا أي دلوهم على الله ولا تدلوهم على الدنيا لان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك كذا قال ولي الله سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه كما في لطائف المنن لتلميذه ابن عطاء الله ولا شك ان التيسير انما هو في الدلالة على الله والتعسير انما هو في الدلالة على النفوس لما في الاولى من كمال الراحة بوجدان الحق ولما في الثانية من كمال المشقة بوجدان الخلق القاطع عن شهود الحق فالعاقل من ألهمه الله رشده ورحل من الاكوان الى المكون فكان منتهى هجرته الى الله ورسوله وأن الى ربك المنتهى من حيث التوحيد ولا منتهى من حيث المزيد والجاهل الاحمق من تسربل رداء جهله واستوطن في عش نفسه فكانت هجرته الى هواه فكان راحلا من كون الى كون وكان محجوبا بسحب الاثر الذي أمره الحق بشهوده ما فيه ولم يأمره بشهوده من حيث ذاته اذ من قصر مشهده على صور الموجودات فاته شهود حقائقها ومن فاته شهود الحقائق حرم جميع الخيرات ولذلك حذر صلى الله عليه وسلم من هذا المشهد بقوله ومن كانت هجرته الى دنيا أي من كانت نيته في الارتحال انما هو طلب الغرض الفاني والحظ الشهواني كانت هجرته منتجة لغاية الخسران والوقوع في دار البوار والهوان في الدنيا والآخرة في الدنيا بالتعب وفي الآخرة بسوء المنقلب وهذا أيضا غاية النصيحة من نبينا صلى الله عليه وسلم حيث حذر غاية التحذير مما فيه هلاك من أقبل عليه ويكفي العاقل في تبشيع هذا الامر وجود الكناية عنه في ذلك ما يفيد غاية الشناعة وانه مزلة أقدام الطالبين له ولا زال صلى الله عليه وسلم يحذر من الاقبال على الدنيا وزهرتها (وقد

صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم وذلك ان ابراهيم عليه السلام لم يشك في احياء الله الموتى معاذ الله أن يشك نبي في مثل ذلك وانما كان يعلم ان لاحياء الله الموتى طرقا و وجوها متعددة لم يدر بأي وجه منها يكون احياء الله تعالى للموتى وهو مجمول على طلب الزيادة من العلم فعين الله تعالى له وجها من تلك الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينئذ كيف يحيي الله الموتى فما كان السؤال الا عن معرفة الكيف لا غير وكذلك القول في قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين ببابل هاروت وماروت كل ذلك لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بما ذكروا لهم من تحجير بحهم أنبياء الله تعالى وملؤا تفاسيرهم القرآن من ذلك فالله تعالى يحفظنا واخواننا من غلطات الافكار والافعال والاقوال آمين اه (وقال أيضا) في الباب الرابع والخمسين ومائة ينبغي للواعظ أن يراقب الله تعالى في أنبيائه وملائكته و يستحي من الله عز وجل و يجتنب

علمت) ان الدنيا بهذا الاعتبار كل مايوجب التعويق فى الوصول الى التحقق بصرف العبودية وهو شامل لضروب المحسوسات من الاعيان الوجودية والمعانى من ضروب العلوم والاسرار وكل شئ يوجب جاها أو رياسة فمن طلب بهجرته شيأ مما ذكر فهجرته لامحالة انها دنيوية وان ظفر بمطلوبه فذلك حظه الشهوانى الذى كان يطلب بعبادته وهجرته ومما يدلك على ان ماظفر به من الاسرار بعد من الدنيا أنه عند وجدانه لمطلوبه يضع آلة السير من يديه و يلقى عصا سفره و ينيخ راحلته لوقوفه مع حظه وغرضه ولو كان سفره الى الله ماوقف مع ما كوشف به من الاسرار لان هواتف الحق لازالت تنادى من تحت سطح دير الازل وتقول بلسان القدرة لاتقف المقصود أمامك اذ الحق لايحاط به معنى والوقوف يقتضى انه بلغ النهاية ووقف على ساحل بحر العناية وهذا نوع من الغرور الذى قال فيه سبحانه ولايغرنكم بالله الغرور (ولله در) العارف بالله سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه اذ يقول

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وهكذا كل من فتح الله بصيرته ونور سريرته لازال يعلم ان مراد الحق مما يواجهه به من التجليات العرفانية والاسرار اللدنية انما ذلك كله بقصد الاختبار حتى تتبين هجرة المحق من المبطل ولايعرف ذلك السر الالهى الا سماسرة العلماء وفرسان ميادين التحقيق وقد علمت ان الله سبحانه ماأرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الا رحمة للعالمين ومن شفقته ورحمته انه كثر فى التحذير من الدنيا التى هى شرك الردى والهلكة * ويكفى العاقل اللبيب * اشارة هذا النبى الحبيب فى محكم هذا الحديث العجيب سيما وهو قد أدى ماوجب لمن له أذن واعية ومايعقل نصيحته الا العالمون بالله الذين تهيئوا بقلوبهم لفهم الخطاب الفهوانى بترجمانية طلعة الحق المظهر النورانى (ولما) كان الغالب والسبب القوى فى حبس هذه الارواح النورانية فى سجن الهياكل الترابية حتى لم تستطع السير الى بلادها التى جاءت منها وهى وطن العز الالهى انما هو هذه الاعيان الوجودية كان مصب ذم الشارع عليها غالبا بحيث لايتفطن لغيرها من المعانى انه من الدنيا الا من تحقق بالسنة المحمدية باطنا كما تحققنا وتمكن فى ذلك ظاهرا وأما من لم يتبع مشارع الشريعة الغراء ولم يتغلغل فيها فانه يموت مصرا على الكبائر وهو لايشعر ولا كبيرة أكبر من حب مسمى الدنيا * وقد علمت * ان الشئ اذا كان أقوى ظهورا كان أجدر بانتباه العوالم له والاعيان الوجودية من المعادن والحيوان والنباتات هى أشد فتنة من لدن خلق الله الدنيا اذ بها وقع الحجاب أولا وبها عرفت الربوبية المتوصل اليها بالمعانى ومن أجل انها هى أصل الصدود عن الله أكثر الحق من ذمها وصرف الناس عنها وكذلك الشارع صلوات الله عليه وسلف الامة الذين مكنهم الحق فى شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم أئمة فى الارض * أما الآيات القرآنية فهى كثيرة * وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعواهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء والرسل اذ لم يبعثوا الا لذلك * وتأمل ذلك مما حكاه الحق عن فرعون لما رأى موسى يصرف الناس عن الدنيا و يقلب حالهم الى الآخرة قال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم لانه رآه يخرق العادة فى قومه وما بعثت الرسل الا يخرق عوائد قومهم (وأما أخبار الانبياء) الواردة عنهم فقد قال امامهم الاكبر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ما كان لله منها وهذا حديث عظيم بين فيه سقوطها من عين الحق وانه غير ناظر اليها ولا الى من ركن اليها لان مصب اللعن انما هو العدو فالدنيا عدوة لله والعدو لاينظر الله اليه نظر قبول ورحمة والا فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض

الطامات فى وعظه كالقول فى ذات الله بالفكر والكلام على مقامات الانبياء عليهم السلام من غير أن يكون وارثا لهم فلا يتكلم قط على زلاتهم بحسب ماتبادر الى أذهان الناس بالقياس على غيرهم فان الله تعالى قد أثنى على الانبياء أحسن الثناء بعد أن اصطفاهم من جميع خلقه فكيف يستحل أعراضهم بما ذكره المؤرخون عن اليهود قال ثم ان الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسيرا لكلام الله تعالى و يقولون فى تفسيرهم قال المفسرون فى قصة داود انه نظر الى امرأة أوريا فاعجبته فارسله فى غزاة ليموت فيأخذها وكقولهم فى قصة يوسف عليه السلام انه هم بالمعصية وان الانبياء لم يعصموا عن مثل ذلك وكقولهم فى قصة قوم لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد العجز والتحرى ونحو ذلك و يعتمدون على تأويلات فاسدة وأحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا فى الله ماقالوا من البهتان والزور فمن أورد مثل ذلك فى مجلسه من الوعاظ مقته الله والانبياء والملائكة لكونه جعل دهليزا ومهادا لمن فى قلبه زيغ يدخل

ولا في السماء ومن أحب العدو فهو عدو وكذلك من أحب الدنيا وركن اليها فهو عدو لله وكما هي عدوة لله هي عدوة لاوليائه اذ أهل البصائر المنورة بنور الدراية لما كحلت أجفانهم بنور التوفيق صاروا يحبون بحب محبوبهم ويبغضون ببغضه سبحانه والحق تبارك وتعالى قد أطلعهم على ما فيها من ضروب البلاء الصادة عن الوصول اليه فعالجوا أمرها وكابدوا مشاقها حتى عبروا قنطرتها ونزلوا في ظل الرحمن كي يستريحوا من ثقل ما وجدوه من أهوال المجاهدة والمكابدة فهي عدوة لهم من حيث الذات ومن حيث الصفات أما من حيث الذات فبسبب ما أطلعهم الحق عليها عاملوها بمعاملة محبوبهم وأما من حيث الصفات فبسبب ما أطلعهم الحق عليه من ضروب البلايا الحادثة في ايمان من اغتر بها واطمأن اليها وكما هي عدوة لاولياء الله هي عدوة لاعدائه أيضا من حيث ان محبتهم لها انما هي صورية بدليل أنه عند انقلاب الاحوال وتبدل الاشكال يود العدو أنه ما سقى منها جرعة ماء والاعمال بالخواتم ولا شك ان العدو اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد تنكشف صبغة المحبة ويتحقق بصرف العداوة وانه اغتر بتلبيسها في زي الصديق حتى غرته بالله وصدته عنه فتشتد عداوته لها ولا ينفعه ذلك فهي عدوة له حقيقة حبيبة صورة والامور الصورية لا عبرة بها وانما العبرة بالحقائق والحقيقة كشفت عن عداوتها فهي عدوة له أيضا من حيث انها قطعته عن الله فهي ملعونة ومطرودة عند كل أحد علم ذلك من علمه بالفضل الالهي وجهله من جهله بالعدل الرباني والسر في كون الانسان يشعر بعداوة الدنيا وقطع من ركن اليها عن الله وان الآخرة هي دار القرار وهي المقصودة بالذات ومع ذلك يزهد في الآخرة ويقبل على عمارة الدنيا وتخريب الآخرة هو والله أعلم ان هذا الانسان لما أوجده الحق تبارك وتعالى وكان أراد منه عمارة الدنيا كما أراد منه عمارة الآخرة كونه من التراب تكوينا يناسب عالم الحكمة والشهادة الذي هو الدنيا لانه لا يصلح لعمارة هذا العالم الا من هو من أجزائه الذي هو التراب حسبما يقتضيه قانون الحكمة الالهية فلما كونه من التراب خمر طينته بيده أربعين صباحا كما ورد في الخبر وكان السر في ذلك أنه يبعد عن الحضرة بأربعين حجابا وينصرف عن مواطن القرب اذ لو لم يتعوق بهذا الحجب ما عمر الدنيا فتأهل للعمارة بوجود الحجاب وكان كل حجاب من الاربعين فيه معنى مودع به يصلح لعمارة الدنيا فلما برز الى الوجود برز بنعت الحكمة التي صلح بها للوجود الدنيوي فكبر في الحجاب لا يعرف سوى ما هو فيه من السطوات النفسانية الترابية الطبيعية السفلية وكان أحب الاشياء اليه ما لا يم طبعه من جميع الموجودات فكانت محبته للدنيا التي هي الارض وما عليها من أنواع الزينة جبلية لا تزول بمرور المنغصات التي هي كامنة في أنواع الزينة فاذا سمع المواعظ القرآنية والزواجر النبوية وكان مؤمنا فانه يصدق بما سمع من وراء الحجاب وذلك لا يصرفه عما ركب فيه فتراه يميل بالطبع الى دنياه مع علمه انها صادة له عن مولاه فاذا أراد الله به عمارة عالم القدرة جذبته بوارقه وغمرت قلبه شوارقه فيتوجه الى مولاه بنعت الاخلاص في المعاملة فاذا أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع العلوم الغيبية من قلبه لانه وطئ حضرتها التي هي عالم الغيب وباخلاصه الاربعين صباحا يتخلص من الاربعين حجابا حسبما هو مقتضى قانون القدرة الازلية وهذا هو السر والله أعلم في أمر الحق لموسى بصيام الاربعين يوما في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية ولم يكن صيام موسى ترك الطعام بالنهار وأكله بالليل بل كان طيا وبالجملة فعداوة الدنيا محققة عند كل واحد اما حالا باعتبار المؤمن واما مآلا باعتبار الكافر وكيف لا تكون عدوة للمؤمن والآخرة لا تدرك الا بالزهد فيها (وقد روينا في الخبر) عن سيدنا موسى بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر اليها وورد في الخبر لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدرهم والدينار اه

منه الى ارتكاب المعاصي ويحتج بما سمعه منه في حق الانبياء ويقول اذا كان الانبياء وقعوا في مثل ذلك فمن أكون أنا وحاشا الانبياء كلهم عن ذلك الذي فهمه هذا الواعظ فوالله لقد أفسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان سببا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصي ولكن قد ورد انه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهؤلاء من جنوده الذين يقدمونه اه ﴿ فان قلت ﴾ فما الفرق بين العصمة والحفظ ﴿ فالجواب ﴾ الفرق بينهما أن الانبياء معصومون من المباح لهوى أنفسهم بخلاف الاولياء فاذا فعل الانبياء المباح لا يفعلونه لهوى أنفسهم كغيرهم وانما يفعلونه على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم حينئذ يعني فعل المباح اذا التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محيي الدين في آخر باب سجود التلاوة من الفتوحات المكية ﴿ وقد حبب لي ﴾ ان أذكر لك بعض أجوبة عن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبتدئا بآدم عليه السلام

(وقد قال تعالى) ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا فالطالب للدنيا ذليل مقيد بقيود شهوته لا يميز بين الحق وأهله (والاخبار) فى ذم الدنيا أكثر من أن تحصى وقد قال عمار بن سعد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى فى الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماماتوا الا عن سخطة ولو ماتوا على غير ذلك تدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبونك فلما كان الليل أشرف عليهم ونادى يا أهل القرية فاجابه موجب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى العافية وأصبحنا فى الهاوية قال وكيف كان ذلك قال بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصى قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبى لامه اذا أقبلت فرحنا واذا أدبرت حزنا وبكينا قال فما بال أصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من النار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف أجبتنى أنت من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابنى معهم فانا معلق على شفير جهنم لا أدرى أنجو منها أم أكبكب فيها قال المسيح للحواريين لا كل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة اه ﴿ فتأمل وفقك الله ﴾ ما انطوت عليه كلية هذه القصة من الاسرار العجيبة وتدبر ما افادته من الاخبار الغريبة وحسب العاقل قول النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له وبهذا المعنى اللطيف لا تجد أهل العقول الكاملة الا فى الكفافة لان بناء الدنيا لان العاقل أقبل على خدمة مولاه والاحمق أقبل على خدمة نفسه فلاجرم انه يدفع صدقاته للضعفاء وذلك من عناية الله باوليائه الذين هم أهل العقول الوافرة (وقد ورد فى الخبر) ان نبى الله موسى قال يا رب جعلت رزقى على يد بنى اسرائيل يغدينى هذا ويعشينى آخر فاوحى الله اليه كذلك أفعل باوليائى وحسبك فى شدة فاقته قوله تعالى انى لما أنزلت الىّ من خير فقير فما لها الا وهو محتاج الى كسرة خبز وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قد اتفق الوجود على وفور عقله وكمال علمه ومع ذلك مات ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله (وقد ورد فى الخبر) ان الله يحمى وليه من الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه من الطعام فاهل العقول الكاملة كلهم لا يلتفتون الى الدنيا ولا يعبئون بها ولهذا ورد عن بعضهم ان الزهد فيها زهد فى لا شئ لان الدنيا لا شئ والزهد فى لا شئ من العبث والغفلة ﴿ وقد قال الامام الشاذلى ﴾ والله لقد عظمتها ان زهدت فيها لان الزهد يقتضى مزهودا فيه ولا شئ بموجود من حيث المال والتعظيم فهم لما سمعوا قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل علموا ان الزهد لا يكون الا فى الشئ العظيم والدنيا بر متها شئ قليل حقير لا يصح مصب الزهد عليه لحقارته واحتقار الزاهد فيه بل أهل الله لا يتنافسون الا فى الزهد فيما هو عظيم وذلك كالزهد فى الآخرة بمعنى انهم يعملون فى اخلاص المعاملة لله لم يتركوا العمل لاجل الدنيا ولم يعملوا لاجل الآخرة بل عملوا لله مخلصين له الدين ولذلك قال أبو العباس المرسى العارف لا دنياله ولا آخرة أما دنياه فقد تركها لآخرته وأما آخرته فقد تركها لله هذا نظر أهل العقول الكاملة التى وضعها الله فى أحب الخلق اليه وأما نظر أهل العقول المعاشية فهو مقصور على تخريب دار الآخرة وعمارة دار الدنيا ولولا الحق الذى قام بهم لخرب العالم سبحان الله وبحمده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴿ وبالجملة ﴾ فالدنيا أمرها حقير وامدها قصير وان الانسان وان نال منها ما نال لا يشفى غليله ولا يسكن أنينه مما جبلت عليه من الاكدار وعدم المساعدة فيما فيه المنى فانها من فاعدتها مع أربابها انها ان أضحكتهم ساعة أبكتهم دهرا طويلا وان أنستهم وقتا أوحشتهم زمانا مديدا (ولله در القائل)

هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى

خاتما بمحمد صلى الله عليه وسلم فتحالباب الاجوبة عن باقيهم فاقول و بالله التوفيق ﴿ اعلم ﴾ ان آدم عليه الصلاة والسلام أول فاتح لباب التوبة حين وقع على يديه ماوقع من أكل الشجرة بعد النهى عنها فكانت معصية صورية ليعرف بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا فى المنهى عنه لانه عليه السلام هو فاتح القبضة ولو لم يقع ذلك على يديه لوقع على يد غيره وقد قال الشيخ محيى الدين فى الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت معصية آدم عليه السلام من عين نعمة الله تعالى عليه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينقلون قط من حال الا الا على منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم بسابق العناية فلا يمكر الحق تعالى بهم أبدا * قال ومن هنا يعلم ان هبوط آدم عليه السلام وحواء الى الارض لم يكن عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان آدم عليه السلام اهبط بصدق الوعد السابق بأن يكون خليفة فى الارض من بعد ما تاب الله عليه واجتباه وبعد ما لقى الكلمات من ربه

فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما قيل في ذمها

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فاتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر

هب الدنيا تساق اليك صفوا * أليس مصير ذاك الى انتقال
وما دنياك الا كظل فيء * أظلك ثم آذن للزوال

الى غير ذلك من الاخبار الدالة على الزهد فيها وما قدمناه من ان أهل المعرفة بالله تركوا الزهد فيها لحقارتها لا يلزم منه ان الزهد فيها متروك بالكلية بل ذلك مقام في الزهد وهناك مقامات أخر يعرفها أربابها (ومقام الزهد مقام عظيم) وحسبك ان الله سمى المتصف به عالما في قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون أي ثواب الله بعوضه للطيع من رفع الستور ودوام الحضور خير من طلب العوض الدنيوي ﴿ وقد ورد في الخبر ﴾ العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا الدنيا فاذا دخلوها فاحذروهم على دينكم فالعالم لا يكون الا زاهدا ومن لا زهد له لا علم له ولا عبرة بصور الظاهر ولا بما توسم به من الشبح الذي لا روح له (وفي الخبر) اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقن الحكمة فانظر كيف جعل صلى الله عليه وسلم تلقين الحكمة منوطا بالزهد في الدنيا فالحكيم الذي هو العالم لا يكون الا زاهدا والزهد هو كما قال امام الائمة سيدي أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التبع ونحو هذا قول شيخ شيخنا مولانا العربي الدرقوي نفعنا الله به الزهد خلو الايدي من الاملاك حسا ومعنى زاد شيخنا مولاي عبد الواحد الدباغ رضي الله عنه وكنس الباطن مما سوى الله وهو كالتفسير لقول شيخه ومعناه وهذا المقام هو أعظم مقامات الزهد وأعلاها اذ اعلا المقامات ما كان عليه نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أقام الحق فيه خلقا كثيرا من العارفين وذلك ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مع سعة علمه وطهارة نفسه الشريفة ترك الدنيا بعد ان مكن من ناصيتها وأعيدت عليه وكان تركه اختيارا من اختيار الحق (وقد ورد في الخبر) ان الله خيرني بين أن تأخذ بالله وبين أن تترك لله فاخترت الترك لله وكذا ورثته لهم قسط من ذلك تأسيا به ويرون ان أخذها في مقام الزهد في الزهد رفق ادخل عليه لموضع ضعف صاحبه عن درك مقام الاقوياء وان كان ما يأخذه من الرفق بالنفس مقرونا بصريح العلم ولكن صاحبه يفوته الشنب فافهم ﴿ الحاصل ﴾ ان الزهد في الدنيا من أجل مواهب الحق لعبده لانه لا يمنحه الا لمن أراد أن يجتبيه الى حضرته (وقد قال) شيخنا مولاي عبد الواحد رضي الله عنه محدثا عن شيخه انه كان يقول ما نفع القلب شيء مثل زهد في الدنيا وجلوس بين يدي الاولياء وحسبك أن الزهد في الدنيا موجب لمحبة الله اذ قد ورد في الخبر ازهد في الدنيا يحبك الله واذا وجبت محبة الله فلا تعلم نفس ما أخفى لصاحبها والعكس بالعكس من أحب الدنيا أعرض عن الله فأعرض الله عنه ولا كبيرة عند الله أعظم من حب الدنيا (وقد ورد في الخبر) يا موسى لن تأتيني بكبيرة هي أعظم عليك من حب العاجلة (اللهم) اهدنا الطريق وبصرنا أدلة التحقيق بجاه ينبوع التحقيق مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين اه كلام مولانا الوالد رحمه الله ونفعنا به في كتابه بلوغ الامنية ﴿ وقال أيضا رضي الله عنه ﴾ في الفصل الثاني عشر من بغية السالك ما نصه اعلم أيها الفقير ان الله تبارك وتعالى قد جعل الدنيا ضد الآخرة كما جعل الآخرة ضد الدنيا وعداوة احداهما للاخرى لا تخفى على من علم ما تقتضيه المباينة الكاملة فالدنيا تجذب بقوتها وتقاتل بجندها كل من أراد التوجه الى

بالاعتراف فكان اعترافه عليه الصلاة والسلام في مقابلة قول ابليس أنا خير منه الخ فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عند الله تعالى وما ينتجه من السعادة لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا أو امر ربنا فكان ما وقع من آدم كالتعليم لبنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتخلصهم منها كما مر وأما ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الحيرية أن كل من اتبعه في هذه الدعوى طرد عن حضرة الله ولعن ورجم لنحذر من أن نقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون آدم فما هبط ابليس الى الارض الا لاكتساب الاوزار بخلاف آدم عليه السلام فانه أهبط للخلافة والترقي في الدرجات فان جميع حسنات بنيه في صحائفه وليس عليه من أوزارهم شيء ﴿ فان قلت ﴾ ان معصية ابليس لا تقتضي تأبيد الشقاء لانه لم يشرك بالله شيأ وانما افتخر على آدم عليه السلام بما جبله الله عليه من الطبيعة التي هي النار لكونها أقرب الى اسمه تعالى النور لما فيها من الاضاءة بخلاف

عدوتها كما أن الآخرة تقاتل من أراد أن ينصرف عنها ويقبل على عدوتها وكما ان الدنيا عدوة الآخرة كذلك أبناء الدنيا أعداء لابناء الآخرة وأبناء الآخرة أعداء لابناء الدنيا فاوجد القوة أحدهما على الآخر الأخذه وجذبه الى بلده فابناء الدنيا يتحرزون من أبناء الآخرة خوف سلبهم ماهم عليه من الغنى وأبناء الآخرة يتحرزون من أبناء الدنيا خوف سلبهم ماهم فيه من نعيم الفقر فالكل أخذ حذره من الآخر وحدد شوكة سلاحه خوف الهزيمة فابناء الدنيا غلب عليهم خوف الفقر فاهتموا بأرزاقهم وخاضوا بحر التدبير والاختيار فاحترقوا بنار البعد من الله وما نالوا من الدنيا سوى مجرد التعب والنصب وما قدره الله لا محيد لمخلوق عنه وأبناء الآخرة غلب عليهم شهود قيومية الحق بشؤنهم وانه سبحانه طلب منهم الآخرة وتكفل لهم بالدنيا فاقبلوا على خدمة مولاهم شوقا ومحبة اليه وقياما بواجب حقه سبحانه لما يرون من جزيل احسانه الذى لا يتناهى قد علم كل أناس مشربهم (فاذا علمت) أيها الفقير عداوة أبناء الدنيا لك وعداوة الدنيا للآخرة كيف يحمل بالفقير أن يركن الى الدنيا والى أهلها وهو يعلم انهم سم قاتل هذا غاية الخذلان فهل سمعت عاقلا ألقى السلاح لعدوه فالحذر الحذر يا فقير من الدنيا وأهلها فان الدنيا غرور وكذلك من ركن اليها واطمأن بها ﴿ وقد قالوا ﴾ اذا رأيت الفقير يركن الى الدنيا وأهلها فلا تعبأ به ولو كان أعبد البرية فانه لا يجيء منه شئ واسمع يا فقير قول نبينا صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان من ذكر الله وما والاه فالدنيا كل ما يقطعك عن الله من مال وولد وأهل وأصحاب وعلوم ومعرفة وأسرار وكل قاطع ملعون وكذا من أخذ به ملعون أى مطرود عن حضرة الله ﴿ وقد قال ﴾ تعالى فى ذم الدنيا والتحذير منها انما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية (وقد قال) بعض الصحابة تتبعنا الاعمال كلها فما وجدنا أفضل من الزهد فى الدنيا فخذ حذرك يا فقير من الدنيا وأهلها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ فافهم هذه النبذة والسلام اه كلام البغية ﴿ اذا فهمتم هذا ﴾ يا اخوان الصدق والوفا المحفوفين بعناية الله وأنوار النبى المصطفى تحقق لديكم ان أعظم أسباب التباغض والتفاقم بين أهل الطرق وأكبر القواطع التى أصل منشئها القول بتباينها حقيقة هو محبة الدنيا المعنوية من حب الرياسة التى أورثت التخلق بخلق الكبر والحسد والحقد والعجب والتطاول على أهل الصدق المتخلقين بوصف الحق وما ذاك الا من شدة الغفلة عن الله وعدم النظر بعين الاعتبار فيما يؤول اليه أمر المتخلق بهذا الداء العضال كما قال فى المرشد

واعلم بان أصل ذى الآفات * حب الرياسة وطرح الآت

والعياذ بالله والا فوالله ثم والله ثم والله لو نزل المدعون الى أرض العبودية وتحققوا بها فى البكرة والعشية لما وسعهم سوى أن يكونوا فى الله ذاتا واحدة وعلى قلب واحد ينشط كلهم ما ينشط بعضهم ويحزن كلهم ما يحزن بعضهم حسبما يعطيه وصف مطلق الايمان كما تقدم ولا شك ان الحق تعالى ما خلقنا الا ليكون لنا ربا ونحن له عبيدا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴿ وقد بين ﴾ لنا تعالى أوصاف من تحررت عبوديتهم لله بقوله تعالى فى سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا

ذكروا

الطين ﴿ فالجواب ﴾ انما جاء الشقاء الابدى من اعتراضه على الله ونسبة أفعاله الى غير الحكمة مع اضماره فى نفسه أنه لو بقى أبد الآبدين لوسوس للناس بالضلال فجوزى بنظير فعله ونبته ورجع عليه وزر كل مشرك على وجه الارض وقد قال الشيخ أبو مدين انما خلد أهل الجنة والنار بالنيات والا فكان العدل أن يعذب الكفار بقدر مدة عصيانهم ﴿ فان قلت ﴾ فهل قوله حين تبرأ من الذين كفروا بقوله انى أخاف الله رب العالمين توحيد يسعد به أم لا ﴿ فالجواب ﴾ ليس هو بتوحيد لانه لا يقدر يوسوس لاحد بالشرك حتى يتصوره فى نفسه على الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصورها فى نفسه كهذه الصورة فقد خرج عن التوحيد ضرورة فلم يسعد به فكان ابليس مشركا فى نفسه بلا شك ولا ريب ثم لو قدر أن صفة الشرك ذهبت من نفسه لم يجد المشرك فى نفسه من يحدثه بالشرك فاعلم أن ابليس أول مشرك بالله وأول من سن الشرك فهو أشقى

ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ﴿فانه تعالى﴾ لما ذكر أحوال المنافقين والكفار وما آل اليه أمرهم ذكر في هذه الآية أوصاف المؤمنين الكاملين ووصفهم بأوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية أولها قوله تعالى الذين يمشون وآخرها قوله والذين يقولون ربنا هب لنا وكلها بين المبتدأ وهو قوله تعالى وعباد الرحمن والخبر وهو قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة الخ واضافتهم اليه تعالى للتشريف والا فكل المخلوقات عباد الله أو يقال اضافتهم له من حيث كونه رحمانا لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم في الآخرة جعلنا الله منهم وأكرمنا بالتخلق بأخلاقهم آمين (ولما) ترحزح المدعون عن حضرة العبودية وحلوا حضرة الحرية وتخلقوا بمنازعة الربوبية والعياذ بالله وذلك لعدم فهمهم سر قول رب البرية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وغيرها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية (تاهوا) في مهامه أنفسهم الغوية الموقعة لهم في كل خسارة وبلية ودام تباغضهم وتقاطعهم بين البرية وصار كل يضارب على انانيته بما أمكن من وجوه الضلال ولو أدى ذلك الى قتل خواص أمة من حاز كل فضل ومزية وان لم يقدر على ذلك تمناه وبئست الامنية على أنه كما قال بعضهم

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك طريق لست فيها بأوحد

ولما تمنى الكفار ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى عليه انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون والبلاء قديم ﴿وتأمل﴾ يا موفق قصة سيدنا موسى الكليم مع عدو الله فرعون اللئيم المذكورة في قول الله السميع العليم وقال فرعون ذروني أقتل موسى الآية يتسل باطنك ويتحقق بأنه لكل أمة فرعون ولكل وارث أبو جهل ويسلم الامر للملك العظيم (وقد تفاحش) هذا البلاء بين أهل الطرق في جل الاقطار حتى صار البعض يفسق البعض ويزندقه بل يكفره بغير موجب شرعي نسأل الله السلامة والعافية والبعض الآخر كذلك والعياذ بالله وهذا وصف الكفار حسبما حكاه الله عنهم في قوله عز من قائل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون واذا لقوا الا يسلم بعضهم على بعض واذا سلم واحد منهم على الآخر لا يرد عليه الآخر السلام مع أن رده واجب ولو سرا وغير ذلك من البلايا التي ظهرت بين أهل الطرق بل صار الاخوان المنتسبون الى شيخ واحد مثلا لا يرضى بعضهم ببعض والمقدمون كذلك يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والعياذ بالله بحيث آل أمرهم الى ان بعضهم ورد الى حضرة شيخه فوجد جماعة من الفقراء يذكرون الله تعالى مستغرقين في الحضرة قائمين بين يديه تعالى على أكمل حال وأحسن هيئة وكان الذي افتتح الحلقة بعض المقدمين غيره كان هناك فلم يرض الجاني بذلك ولم تطب نفسه بالذكر مع الجماعة في تلك الحلقة لكونه لم يفتحها بنفسه فعمد الى وسط الحلقة وأبطلها وأقام فيها هرجا عظيما وأشار على الذاكرين بالسكوت فسكتوا وحصل لهم هول عظيم وروع كبير لكونهم لم يعرفوا سبب ابطال هذه العبودية فلما استفهموه في السبب لم يجد وا سببا سوى كونه لم يطق الجلوس معهم في حلقة لم يفتحها بنفسه وأنانيته وحصل تفاقم كبير في حضرة الشيخ وتألم باطن كل من في قلبه مثقال ذرة من ايمان من هذا الفعل القبيح باجماع أكابر أمة سيد ولد عدنان لما اشتمل عليه من أنواع الاساءة مع الله تعالى ورسوله وحضرة المشايخ ولكونه مصادما ومخالفا لما

العالمين ﴿فان قلت﴾ فما الحكمة في قوله تعالى في آدم عليه السلام عصى وفي ابليس أبى ﴿فالجواب﴾ ما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وثلثمائة ان ذلك من علوم الاسرار ولا يذكر الا مشافهة لاهله ﴿فان قلت﴾ فهل ابليس يجهل شيأ من شرائع الانبياء عليهم السلام ﴿فالجواب﴾ هو عالم بها كلها على الكمال وذلك ليوسوس للناس بضد ما أمرت الانبياء به ولولا علمه بها لم يمكنه التلبس عليه الامر فامر الناس بما أمرت به الرسل وذلك لا يصح منه وقد ذكر الشيخ في باب الحج من الفتوحات أن من أغرب الامور ان ابليس يقف كل سنة مع الناس ولكن لا يقف في عرفة وانما يقف في عرنة بفتح الراء وهي من عرفات فيقف يبكي على ما فاته من طاعة الله عز وجل ويحزن على ما فاته ولما يراه يحصل لاهل الموقف من المغفرة العامة فيقف بعرنة لعلمه أنها من عرفة رجاء أن تصيبه الرحمة من باب الامنان لا من باب الاعمال الصالحة قال وانما لم تطرده الملائكة عن عرنة لعلمهم

أمر الله ورسوله به فى الكتاب والسنة ولا حول ولا قوة الا بالله وهذا أعظم دليل على ان المتصف بهذا البلاء لم يحصل مثقال ذرة من الاسرار ولو تلون بكل لون فى ليل أو نهار لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وكذا كل من جعل نسبة الله قنطرة لنيل أهوائه الفاسدة وأغراضه القبيحة (وقد قال) الشيخ سيدنا ومولانا العربى الدرقوى قدس سره من جعلنا وسيلة الى الدنيا اللهم ارزقه بلية بجاه خير البرية وقد نصوا على ان من ترفع وتكبر فى موضع ينبغى فيه التواضع أذله الله فى محل ينبغى فيه الترفع والعياذ بالله * وأوردوا هنا حكاية عجيبة وهى ان بعض الافاضل كان فى بيت الله الحرام فرأى جماعة يطردون الناس عن المطاف فلما سأل عن ذلك أخبروه بأن كبيرا من الكبراء عزم على الطواف ولم ترض نفسه بالطواف وغيره فى المطاف فتعجب من ذلك وبقى متحيرا ينظر المصاب بذلك فحقق صورته وشاهد مصيبته ثم بعد أيام سافر من بيت الله الحرام ووصل الى بعض البلدان فلما كان ببعض الطريق رأى رجلا مطروحا على مزبلة وقد ألمت به جميع الرزايا وأحاطت به كل البلايا فبقى متحيرا فى أمره متعجبا من شدة ما رأى به فلما قوى تأمله فيه وجد فيه بعض امارات الرجل الذى كان يطوف على الهيئة المذكورة فعمد اليه وسأله عن حاله وسبب ابتلائه وهل هو الرجل المتقدم أم لا فقال له هو الرجل الذى رأى فى المطاف وهو الذى أفرغ لاجله فقال له وما سبب وصوله الى هذه البلايا فقال له لما تكبرت فى محل ينبغى فيه التواضع أذلنى الله فى محل ينبغى فيه الترفع والعياذ بالله وهكذا شأن كل من أساء الادب بالحضرة نسأل الله السلامة والعافية من أسباب الخسارة والرزية آمين * وأصل هذا كله * حب الرياسة التى هى أعلا أنواع الدنيا المعنوية فلو تطهرت البواطن منها لالف البعض البعض واطمأن به كل الاطمئنان وركن اليه فى سائر الازمان وشاهدان وجوده رحمة من الله تعالى به وبسائر الاخوان لان بدالله مع الجماعة والائتلاف فيها هو أعظم أركان الطرق بأسرها لكونه به تعرف الزيادة والنقصان فى مقام القرب من حضرة الملك الديان كما قال ابن البنا امام أهل هذا الشان

وافتقروا أيضا للائتلاف * ليعلم المستوفى حال الوافى

لا خير فيمن لم يكن ألوفا * ولم يكن لغيره مألوفا

* وقد قال * عليه الصلاة والسلام المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف أخرجه الامام أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد رضى الله عنهما وهو حديث صحيح (وقال) عليه الصلاة والسلام المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس حديث صحيح أخرجه الدارقطنى فى الافراد والضياء عن سيدنا جابر رضى الله عنهم ولا يقدر الانسان على سلوك هذا المقام الا اذا حرر قصده فى طلب الوصول وطهر ظاهره وباطنه من التعلق بالفضول المؤدى الى القطيعة عن حضرة الفحول وكان قصده فى جميع التوجهات وجه الله تعالى وكملت نيته فى ذلك والا بقى دائرا فى المكونات كحمار الرحى المحل الذى ينتقل منه يرجع اليه (وقد قال) فى الحكم لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل عنه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وأن الى ربك المنتهى ولا منتهى وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام فهجرته الى ما هاجر اليه وتأمل هذا الامر ان كنت ذا فهم والسلام اه كلام الحكم * هذا * وفى قوله عليه السلام ولا تباغضوا ايذان بالبعد عن كل ما يوجب تنفير القلوب من حضرة الله ويشوشها ويروعها ويفتنها عن الله والقول بالتفرقة بين أهل الطرق جماعها والعياذ بالله وتأمل قوله عليه السلام لسيدنا معاذ

بأن عنده معرفة الله عز وجل ودخول المشركين المساجد جائز فى الجملة اه * فان قلت * فما الحكمة فى وقوع آدم عليه السلام فى أكله من الشجرة ثم نزوله بعد ذلك الى الارض التى هى دون الحضرة التى كان فيها * فالجواب * كما قاله الشيخ فى الباب التاسع والثلاثين ان الحكمة فى ذلك كله تأنيس العلماء والاولياء اذا وقعوا فى زلة فانحطوا عن مقامهم العلى وظنوا أنهم نقصوا بذلك عند الله تعالى فيعلمون بقصة آدم عليه السلام أن ذلك الانحطاط الذى أحسوا به فى نفوسهم لا يقضى بشقائهم ولا يدفر بما يكون هبوطهم كهبوط آدم للتكريم والحق تعالى لا يتحيز والوجود العلوى والسفلى كله حضرته فليست السماء التى أهبط منها أقرب الى الحق من الارض واذا كان الامر على هذا الحد فعين هبوط الولى فى عيون الناس بعد الزلة وذله وانكساره بسببها هو عين الترقى فقد انتقل بالزلة الى مقام أعلا مما كان فيه لان علو الولى انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولى بحصول الذلة

رضى الله عنه لما طول فى صلاته وكان اماما حتى تضرر البعض من ذلك وشكا اليه عليه السلام أفتان أنت يا معاذ فقد أفادنا بذلك عليه الصلاة والسلام انه ينبغى للعقلاء وخصوصا الأئمة المقتدى بهم أن لا يسعوا فيما يورث فتنة القلوب عن الله ويجب عليهم أن يجتهدوا فى تحصيل كل ما يكون سببا لاطمئنانها وسكونها فى حضرة الله ومن أهم وجوه ذلك القول بأن الطرق شئ واحد باعتبار كون الجميع يدل على الله بما شرعه مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله وأما غير ذلك من رتب الولاية كالقطبانية والغوثية والفردانية فلا مدخل لها فى أصل الدلالة ولا يشترط فى الدال على الله سوى ما تقدم من معانقة التكاليف الشرعية فى البكرة والعشية فراجعه وسيأتى بيان ذلك بحول الله زيادة على ما تقدم * وأما الرتب المذكورة فهى التى تطلب العبد كما تقدم لانها محض موهبة من الله تعالى لا تنال بالاكتساب والاختيار كالنبوة فافهم * ﴿ وقد حكى ﴾ ان بعض المريدين قال لشيخه نحبك يا سيدى أن تخبرنى بمقامك هل أنت من الاقطاب أو الافراد وغير ذلك فقال له يا ولدى نزه شيخك عن الوقوف مع حال أو مقام واختيار سوى الملك العلام فان بحر التوحيد انطمست فيه جميع الاحوال والمقامات (قال الله العظيم) يا أهل يثرب لا مقام لكم فافهم واعمل وتخلق بوصف الرحمة ترحم اذا الراحمون يرحمهم الرحمن ومن لا يرحم لا يرحم واياك وفتنة قلوب أمة سيد الارسال فتحرم الخير بجميع وجوهه فى كل الاحوال وتعوق عن الوصول الى منازل الرجال والعياذ بالله * وتأمل قول الله العظيم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿ حكى ﴾ ان بعض المشايخ كان يدرس بمسجد القرويين فأتى اليه بعض أرباب الاحوال وصار يفعل أمورا شوشت التلاميذ فاعده حتى ذهب ثم بعد عاد ففعل مثل ما تقدم فالتفت اليه الشيخ بحال قوى وقال له قال الله العظيم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فذهب الى حال سبيله ولم يرجع الى مجلسه أبدا ما صادفه من سطوات أنوار جلال هذه الآية العظيمة (روى) الامام الطبرانى عن سيدنا سلمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلما (قال بعض الكبار) فى شرح هذا الحديث العظيم المقدار فان ترويع المسلم حرام شديد التحريم ومنه يؤخذ انه كبيرة (وروى) الطبرانى أيضا باسناده عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله تعالى أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة نسأل الله السلامة والعافية بجاه خير البرية صلى الله عليه وسلم آمين * الحاصل يا اخوانى ان الاختلاف فى أمور الدين وما يؤدى اليه خلق نورانى عظيم الفوائد والنتائج والاختلاف فى أمور الدنيا خلق ظلمانى كثير العوائق والمنا كر والقبائح والعياذ بالله وقد تقدم عن بعض العارفين ان الله تعالى بين من يوقع بيننا العداوة والبغضاء فى قوله عز من قائل انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وانه تعالى امتن علينا اذ ألف بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته اخوانا كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فافهم واتئد وتخلق بالاوصاف الربانية النورانية واجتنب الاخلاق الشيطانية الظلمانية تربح بحول الله وقوته وفضله ومنته وتحرز المكانة العليا فى تقوى الله تعالى والذكر الجميل بين خواص البرايا فان الامر كما قال تعالى وجعلناهم أحاديث (ولله در القائل)

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

جعلنى الله والاحباب من أهل الوعى الذين قال الله تعالى فيهم وتعيها أذن واعية أى تحفظها اذن

والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا هو عين الترقى فعلم ان من فقد هذه الحالة فى زلته ولم يندم ولم ينكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فهو فى أسفل سافلين ونحن ما نتكلم الا على زلات أهل الله عز وجل اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا الآية وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقيل لأبى يزيد البسطامى أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فلم يقل لا يعصى ولا انه يعصى أدبا مع الله تعالى ومعنى وكان أمر الله قدرا مقدورا أى ان معصية أهل الله تعالى بحكم القدر النافذ فيهم لا غير ولا يصح فى حقهم أن يقعوا فى المعاصى قط بشهوتها كما يقع فيها غيرهم لان فى ذلك انتهاكا لحرمات الله تعالى وأهل الله تعالى محفوظون من شهوة المعاصى واللذة بها فان الايمان المكتوب فى قلوبهم يمنعهم من ذلك قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ومن حكمة وقوع العبد فى المخالفة للاوامر وقوعه فى مقام الاذلال بالطاعات وعجبه بها فان توالى

من شأنها تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به (يقال) الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذان بنعت القلوب ﴿ قال بعض الكبار ﴾ الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لايبالى بهم وان ملؤا مابين الخافقين وفى الحديث أفلح من جعل الله له قلبا واعيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى أن أنسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية (وفى رواية) أخذ باذن على بن أبى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش وقد قال سيدنا على كرم الله وجهه ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وقال بعضهم تلك آذان أسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية تعى من الحق كل خطاب جعلنا الله منهم آمين اه * وقوله عليه الصلاة والسلام (ولا تدابروا) أى لايدبر بعضكم عن بعض ولا يول أحدكم أخاه دبره اعراضا عنه واستثقالا له وهجرانا ومعاداة ومقاطعة بل عليه أن يوفيه حقوق الاسلام كالسلام عليه ورده واعانته ونصره وبسط الوجه له والانة القول وعدم هجرانه فى الكلام أكثر من ثلاثة أيام الا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما ففى حديث مسلم عن أبى أيوب رفعه لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام (وفى سنن أبى داود) فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والتقييد بالظرف يفيد بطريق مفهوم المخالفة أن الهجران ثلاث ليال مرخص فيه ووجهه أن المرء لابد له من غضب وسوء خلق ومعنى يعرض هذا ويعرض هذا يولى كل منهما عرضه أى جانبه لصاحبه ويتعرض للاقائه ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجى بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور كما تقدم وعلى هذا يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه رضى الله عنه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا ﴿ قال الحافظ ابن حجر ﴾ فى شرح البخارى فى باب ماينهى عن التحاسد والتدابر من كتاب الادب مانصه قوله أى فى الحديث الشريف ولا تدابروا قال الخطابى لاتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره اذا أعرض عنه حين يراه وقال ابن عبد البر قيل للاعراض مدابرة لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره والمحب بالعكس وقيل معناه لايستأثر أحدكم على الآخر وقيل للمستأثر مستدبر لانه يولى دبره حين يستأثر بشئ دون الآخر وقال المازرى معنى التدابر المعاداة يقول دابرته أى عاديته وحكى عياض أن معناه لاتجادلوا ولكن تعاونوا والاول أولى وقد فسره مالك فى الموطأ بأخص منه فقال اذ ساق حديث الباب عن الزهرى رضى الله عنه ولا أحسب التدابر الا الاعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه وكأنه أخذه من بقية الحديث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام فانه يفهم أن صدور السلام منهما أو من أحدهما يرفع ذلك الاعراض (ثم قال) ويؤيده ماأخرجه الحسين بن الحسن المروزى فى زيادات كتاب البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح عن أنس قال التدابر التصارم اه كلام ابن حجر ببعض تصرف ﴿ وفى الجامع للشيخ خليل ﴾ وشرحه للشيخ التاودى بن سودة رضى الله عنهما (ولايهجر المسلم أخاه) المسلم (فوق ثلاثة) روى البخارى عن أبى أيوب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام الا أن يكون مبتدعا أو فاسقا فيهجر مادام على فسقه أو بدعته حيث لم يمكن زجره أو لم يقبل قال فى الرسالة والهجران الجائز

الطاعات الصرف ليلا ونهارا تورث غالب الناس الزهو والعجب وشهود انه خير من كثير من الناس وهذا غاية البعد من حضرة الله عز وجل وما جعل الله تعالى التكاليف الا ليذل بها النفوس من بين يديه ولا يرى بها المكلف شرف نفسه على أحد من خلق الله تعالى فان ذلك ذنب ابليس الذى أخرج به من حضرة الله عز وجل وكل من ادعى مقام القرب مع عدم الاذلال فهو كاذب اه ﴿ فان قلت ﴾ قد ورد أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة اسود جسده وقد يتبادر الى الاذهان أن ذلك يؤذن بان آدم عليه السلام أثرت فيه المعصية نقصا ما ﴿ فالجواب ﴾ ليس اسوداد بدنه علامة على نقصه بل هو علامة على حصول سيادته كما ذكره الشيخ فى الباب الثانى والسبعين فى الكلام على حديث نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال وكذلك القول فى اسوداد جسد آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة يدل على سيادته لان ذلك أورثه الاجتباء

هجران ذى البدعة أو مجاهر بالكبائر لا يصل الى عقوبته ولا يقدر على موعظته أو لا يقبلها ولا غيبة فى هذين فى ذكرهما ولا فيما يشاور فيه من نكاح أو مخالطة ولا فى تجريح شاهد أو نحوه اه قال وهجران المجاهر بالكبائر واجب لما يلحق من الاثم بالسكوت عليها والموالاة معها ولانه يقال سيدى فلان عارف بما هو عليه فاما انه مباح أو لا خير فيه كصاحبه ووقاية العرض والدين واجبة اجماعا (والسلام يخرج من الهجران اذا كان) المهجور (متماديا على اذايته) أى الهاجر (و) على (السبب الذى هجره لاجله لان انقطع عن ذلك) وتركه (فلا يخرجه) السلام (حتى تجوز شهادته عليه) قال ابن رشد والسلام يخرج من الهجران اذا كان متماديا على اذايته والسبب الذى هجره من أجله وان كان أقلع عن ذلك فلا يخرج من ذلك حتى تجوز شهادته عليه ويعود الى ما كان قبل ذلك قال وهو معنى قول مالك اه كلام الجامع وشرحه ﴿ ونقل بعضهم ﴾ عن الابى ما نصه المراد بالهجرة المحدودة بالثلاث الهجرة فيما يقع بين الناس من عتب أو موجدة أو تقصير فى حقوق العشرة والصحبة دون ما كان فى جانب الدين فان هجرة أهل البدع دائمة ما لم تظهر التوبة فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن تبوك أمر بهجرتهم خمسين يوما وهجر نساءه شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة ومات جماعة من الصحابة هاجرين الآخرين منهم اه ﴿ قال الحافظ ﴾ ابن حجر فى شرح البخارى فى باب ما يجوز من الهجران لمن عصى ما نصه أراد بهذه الترجمة بيان الهجران الجائز لان عموم النهى مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع فبين هنا السبب المسوغ للهجر وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها (ثم قال) قال المهلب غرض البخارى فى هذا الباب أن يبين صفة الهجران الجائز وانه يتنوع بقدر الجرم فمن كان من أهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة كما فى قصة كعب وصاحبيه وما كان من المغاضبة بين الاهل والاخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلا أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام وقال الكرمانى لعله أراد قياس هجران من يخالف الامر الشرعى على هجران اسم من يخالف الامر الطبيعى وقال الطبرى قصة كعب بن مالك أصل فى هجران أهل المعاصى وقد استشكل كون هجران الفاسق أو المبتدع مشروعا ولا يشرع هجران الكافر وهو أشد جرما منهما لكونهما من أهل التوحيد فى الجملة وأجاب ابن بطال بأن لله أحكاما فيها مصالح للعباد وهو أعلم بشأنها وعلينا التسليم لامره فيها فجنح الى أنه تعبد لا يعقل معناه وأجاب غيره بأن الهجران على مرتبتين الهجران بالقلب والهجران باللسان فهجران الكافر بالقلب وبترك التودد والتعاون والتناصر لا سيما اذا كان حربيا وانما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره بخلاف العاصى المسلم فانه يزجر بذلك غالبا ويشترك كل من الكافر والعاصى فى مشروعية مكالمته بالدعاء الى الطاعة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانما المشروع ترك المكالمة بالمودة ونحوها اه كلام الحافظ رضى الله عنه وجواز هجران صاحب البدعة والفاسق فى غير الابوين (قال فى الرسالة) فى باب جمل من الفرائض ومن الفرائض بر الوالدين وان كانا فاسقين وان كانا مشركين فليقل لهما قولا لينا وليعاشرهما بالمعروف ولا يطعهما فى معصية اه ﴿ وفى صحيح الامام مسلم ﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه تفتح أبواب الجنة يوم الخميس والاثنين فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظروا هذين حتى يصطلحا (ووجه مغايرة) قوله عليه السلام ولا تدابر لقوله قبل ولا تباغضوا أن التباغض لا يستلزم التدابر فان المتباغضين قد لا يفترقان وكذلك التدابر لا يستلزم التباغض فان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان على حد قول بعضهم

والاصطفاء ولولا ذلك من الشجرة ما ظهرت سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج من الجنة وهو أبيض فلا بد من أثر يظهر عليه تعرف به سيادته فى دار الدنيا اذا رجع الى الجنة ويتميز به عن اقرانه ويظهر به عليه خلعة التقريب الالهى فى جعله يمين الله فى الارض ولم يكن من الاكوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله تعالى لون السواد اعلاما لنا بأنه صار سيدا بخروجه من الجنة الى الدنيا ﴿ قلت ﴾ ولعل من هذا القبيل جعل ستر الكعبة أسود وكذلك عمائم خلفاء بنى العباس وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فتح مكة اظهار السيادته على الخلق من باب التحدث بالنعمة فعلم أن معنى قوله فى الحديث فسودته خطايا بنى آدم أى جعلته سيدا بتقبيلهم اياه وكذلك القول فى اسوداد جلد آدم هو يدل على سيادته لان هبوطه الى الارض هبوط خلافة له للتناسل والترقى ﴿ فان قلت ﴾ فما الوجه الجامع بين سواد الحجر وجلد آدم وبنيه ﴿ قلنا ﴾

وجهه الاجتباء والسيادة فكان تقبيل الحجر يشبه الاجتباء والاصطفاء لآدم عليه السلام وبنيه بسبب خطاياهم ﴿ فان قلت ﴾ فلم أمر الناس بالسجود على هذا الحجر وتقبيله والتبرك به ﴿ فالجواب ﴾ انما أمروا بذلك ليكون كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته بذلك وحصل به تميز القائم بآداب العبودية والمخل بالقيام بها فان بني آدم برموا بالصورة التي خلقوا عليها وبالكمالات التي خلعها الحق عليهم على ماسواهم فأمرهم الحق تعالى بالسجود الى جهة الجماد الذي هو الكعبة مع أنه أنقص رتبة منهم فمنهم من أطاع فرضي الله تعالى عنه ومنهم من عصى فسخط الله عليه ﴿ فان قلت ﴾ قال القوم ان حصول معرفة الله عز وجل للعبد تمنعه من الوقوع في معصية الله وآدم عليه السلام من رؤس العارفين بالله عز وجل فكيف وقع في أكله من الشجرة ﴿ فالجواب ﴾ كما قاله الشيخ في الباب السابع ومائتين ان المعرفة تمنع العارف بلا شك ولكن اذا أراد الله تعالى أن يوقع

* لا يكتم الحب الا خشية التهم * فلذلك لم يكتف في الحديث بأحدهما ﴿ وقيل ﴾ في معنى قوله عليه السلام ولا تدابروا أي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة بكسر الغين المعجمة وهي ذكرك أخاك بما يكره لقوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته واذا لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اه وكما تكون الغيبة باللسان تكون بالكتابة والاشارة اليه بالعين أو اليد والضابط أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة بل قال بعضهم ان غيبة الكافر حرام ولا ريب في ان الغيبة مغضبة لعلام الغيوب مذهبة للحسنات مسودة للقلوب وهي من أقبح القبائح وأعظم الآثام كما يشهد بذلك قوله عليه الصلاة والسلام اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ﴿ وفي سنن أبي داود ﴾ عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة نتنها (وعن أنس) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على أقوام يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم (وفي رواية) لابي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي مررت في السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم اخوانكم قلت ياجبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك اللمازون يعني المغتابين ﴿ وقال ﴾ صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد (وروي) ان رجلا قال للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان أحكمك في حسناتي ولذلك قال بعضهم لو كنت مغتابا لاغتبت أبوي فانهما أحق بحسناتي (وروي) ان الحسن البصري بلغه أن رجلا اغتابه فبعث اليه طبقا من رطب وقال له بلغني انك أهديت الى حسناتك فاردت أن أكافئك بهذا فاعذرني فاني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام * وذكر ان أبا امامة الباهلي قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لي هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر (وعن جابر) بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة قال بعض الحكماء وانما لم يظهر لنا ريح الغيبة منتنا في زماننا هذا لكثرة الغيبة فيه حتى امتلأت منها الانوف كمن دخل دار الدباغين فانه لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم تلك الرائحة لامتلاء أنوفهم منها ﴿ وعن البراء ﴾ رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته (وعن أنس) رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأربى الربا عرض الرجل المسلم (وقيل) أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار (وعن) حاتم الزاهد قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وذكر عن ابراهيم بن أدهم انه دعي الى طعام فلما جلس

قالوا

قالوا ان فلانا لم يجئ فقال بعضهم انه رجل ثقيل فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وقال انما فعل بي هذا بطني حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن ﴿وقال سلمان﴾ بن جابر رضي الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني خيرا أنتفع به فقال لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تصب من دلوك في اناء المستسقي وان تلقى أخاك ببشر حسن وان أدبر فلا تغتابنه (وقال جابر وأبو سعيد) رضي الله عنهما مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا (وقال الحسن) والله لالغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وعن أبي وهيب المكي قال لأن أدع الغيبة أحب الي من أن تكون لي الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت الى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فارضى بأن جعله أكل لحم أخيه حتى جعله ميتا (وروى) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه فيه في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله فيضج ويكلح (وعن خالد) الربعي قال كنت في المسجد الجامع فاغتاب رجلا فهيئوا له رجلا فكفوا وأخذوا في غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم في شيء من أمره فرأيت تلك الليلة رجلا اسود طويلا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت له والله لا آكل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا شديدا وقال لي قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت فوالله قد مكثت أربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي (وقال علي) بن الحسين رضي الله عنهما اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار (وعن أنس) رضي الله عنه من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيامة زرقة عيناه ينادي بالويل والثبور يعرف أهله ولا يعرفونه ﴿تنبيه﴾ روي أن عيسى عليه السلام رأى ابليس في احدى يديه عسل وفي الاخرى رماد فسأله عن ذلك فقال اجعل العسل في أفواه المغتابين والرماد في وجوههم لئلا يتم حتى يرمدوا فيستقذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا (١) ﴿فائدة﴾ ذكر العلماء ان الغيبة تباح في ستة مواضع نظمها الجوهري في قوله

لست غيبة جوز وخذها * منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

فالموضع الاول التظلم وهو أن يقول المظلوم لمن له قدرة على انصافه ممن ظلمه ظلمني فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة * والثاني الاستعانة على تغيير المنكر فتقول لمن له قدرة على ازالته فلان يفعل المنكر كشرب الخمر وتقصد بذلك أن يعينك على ازالته فان لم تقصد ذلك كان حراما * والثالث الاستفتاء فتقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو نحوهما بكذا فهل له ذلك أولا * والرابع التحذير أي تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بل واجب للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة انسان أو مشاركته أو ايداعه أو معاملته ويجب على المستشار أن لا يخفي شيأ من العيوب التي فيه بل يذكرها بنية النصيحة ومنها أن يكون الشخص في ولاية لا يقوم بها لعدم صلاحه لها أو لفسقه أو لتغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي من يصلح لها أو ليحثه على الاستقامة * والخامس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج جاز التعريف بذلك ويحرم ذكره على وجه التنقيص * والسادس أن يكون

(١) انظر شراح صحيح الامام البخاري لدى قوله رضي الله عنه في كتاب الادب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب وكذا ما للمفسرين رضي الله عنهم لدى قوله تعالى في سورة النساء لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم تستفد اه مؤلف

أحدا من الاكابر فيما قدره عليه لحكمة سبق بها علمه فلا بد أن يزين الله تعالى له الوقوع في ذلك بتأويل يقع له فيه وجه الحق ولا يقصد بذلك العمل انتهاك الحرمة كما وقع لآدم عليه السلام ثم اذا وقع ذلك المقرب في المعصية بذلك التأويل أظهر الله له فساده فاذا تحقق بعد الوقوع أنه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الشريعة بأنه عصى ويشهد على نفسه عند نفسه أنها عصت وأما في حال وقوع الفعل منه فلا لأجل شبهة التأويل فهو كالمجتهد في زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه أن ذلك عين الحكم المشروع في المسئلة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر يحكم عليه أنه أخطأ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك ﴿فان قلت﴾ فهل تكون عقوبة العارفين على الذنب أشد أم عقوبة الجاهلين ﴿فالجواب﴾ أن عقوبة العارفين بالله تعالى أشد لشدة اعتناء الحق تعالى بهم وربما كانت زلة العارف ترجح على سبعين زلة من زلات الجاهل ولو لم يكن من

متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر وأخذ المكوس وأكل أموال الناس بالباطل وترك الصلاة (وفى الحديث) اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذر الناس منه ﴿تتمة﴾ اعلم ان سامع الغيبة فى الاثم كالناطق بها (وقد روى) ان الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يتكلم فى رجل من أهل العلم فقال لاصحابه نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل فان السفيه ينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص على أن يفرغه فى أوعيتكم (ونظم بعضهم) هذا المعنى فقال

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
* فانك عند سماع الخنا * شريك لقائله فانتبه *

﴿وفى الخطيب﴾ عن ميمون بن سنان قال بينما أنا نائم اذا أنا بجيفة زنجى وقائل يقول لى كل هذا فقلت ياعبد الله ولم آكل هذا قال لانك اغتبت عبد فلان قلت والله ماذكرت فيه خيرا ولا شرا فقال لكنك سمعت ورضيت (وقال الفضيل) الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو الذى يستمد بذلك الغيبة فالموفق من احترز من مكايد الشيطان وكف لسانه وسمعه عن غيبة الاخوان وليصده عن الناس مايراه من نفسه وليشتغل بما يعنيه قبل حلول رمسه قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك (وفى الحديث) طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس (ولله در القائل)

معيب على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

وللامام الشافعى رضى الله عنه

اذا شئت أن تحيا سليما من الردى * ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة * فكلك سوآة وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساويا * لقوم فقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * ودافع ولكن بالتى هى أحسن

ولبعضهم لاتكشفن من مساوى الناس ماستروا * فيكشف الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولاتعب أحدا منهم بما فيكا

(وقيل) للربيع بن خيثم مالراك تعيب أحدا فقال لست عن نفسى راضيا فاتفرغ لذم الناس وأنشد

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها * لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

(وقال) مجاهد ان لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله واذا ذكره بسوء قالت يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذى سترعليك عورتك (وقال) بشر بن الحارث من أراد العز والسلامة فليلتزم ثلاثا لايسأل أحدا حاجة ولايأكل طعام أحد ولايذكر أحدا بسوء (ونظم بعضهم) هذا المعنى فقال

يامبتغى العز والسلامه * الزم ثلاثا تلق الكرامه
لاتسأل المرء ماليديه * ولاترى آكلا طعامه
ولاترى ذاكرا بسوء * ماعشت خلقا الى القيامه
وزد لهذى الثلاث تقوى الاله تكمل لك السلامه

وقالت رابعة العدوية ان الانسان اذا نصح لله فى نفسه أطلعه على مساوى عمله فيتشاغل بها عن خلقه ﴿فعليك﴾ أيها العاقل بتقوى الله المجيد فانها جامعة لكل أمر حميد وحاذر مما

يغضب

عقوبة العارف الا مايحصل عنده من الاستحياء والخجل لكان ذلك كفاية بل ربما كان ذلك الخجل أشد على العارف من العقوبة الظاهرة كما أن المغفرة أشد عليهم من العقوبة وذلك لان العقوبة جزاء فيجد العبد الراحة عند الاستيفاء منه فهو بمنزلة من أوفى دينه والغفران ليس كذلك فلا يزال العارف ملازم الخجل والحياء مدة طويلة وذلك أشد من العقوبة الشديدة فى يوم وتنقضى كما قال تعالى والفتنة أشد من القتل ولهذا المعنى الذى ذكرناه كان الحق تعالى اذا اعتنى بعبده وغفر له ذنبه أحال بينه وبين تذكره وانساه اياه لانه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة أعظم من أن ينعم عليها من هى مسيئة فى حقه حتى ان صاحب الحياء يود أنه لم يكن شيأ مذكورا كما قالت الكاملة ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مع ان حياءها انما كان من المخلوقين حين نسبوا اليها مالا يليق بها ولا بأبيها وأمها كما أشار اليه قوله تعالى ما كان

يغضب مولاك ويرضى شيطانك وهواك ورد الغيبة عن عرض أخيك المرة بعد المرة ليرد الله عنك يوم الزحام شدائد مانذكره ﴿وفي الحديث﴾ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة (وعنه) صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ومن لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة وفي هذا المعنى قلت أي قال الشيخ المحال عليه بعد ولاء

ان رمت في الحشر تنجو * من حر نار الجحيم
وتستعز بنصر * من العزيز الرحيم
فصن لسانك واردد * عن عرض خل كريم
فالله يوفيك أجرا * من النعيم المقيم
وذا لعمرك كاف * طوبى لقلب سليم

أفاده الامام الشرنوبي رضي الله عنه في تحفة العصر الجديد ونخبة النصح المفيد وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا المبحث لدى قوله عليه السلام ولا تناجشوا وفقنا الله للعمل بما نعلم بجاه من أنزل عليه وعلمك ما لم تكن تعلم صلى الله عليه وآله وسلم *وقوله عليه السلام (ولا يبع بعضكم على بيع بعض) أي بأن يقول للمشتري زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص منه ومثله الشراء على الشراء بأن يقول للبائع زمن الخيار افسخه وأنا أشتريه بأغلى وقد روى الامام البخاري رضي الله عنه في صحيحه هذه الجملة حديثا مستقلا عن ابن عمر رضي الله عنهما في باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن له أو يترك من كتاب البيوع بلفظ لا يبيع بعضكم على بيع أخيه ﴿قال الحافظ﴾ ابن حجر قوله لا يبيع كذا للاكثر بإثبات الياء في بيع على ان لا نافية ويحتمل أن تكون ناهية وأشبعت الكسرة كقراءة من قرأ انه من يتقي ويصبر ويؤيده رواية الكشميهني بلفظ لا يبع بصيغة النهي (ثم قال) قال العلماء البيع على البيع حرام وكذلك الشراء على الشراء وهو أن يقول لمن اشترى سلعة في زمن الخيار افسخ لأبيعك بأنقص أو يقول البائع افسخ لاشتري منك بأزيد وهو مجمع عليه اه وفي باب الشروط في الطلاق من كتاب الشروط من صحيح الامام البخاري أيضا من حديث عن أبي هريرة أيضا وان يستام الرجل على سوم أخيه قال المحقق ابن حجر عقب الكلام المتقدم في الباب المذكور قبله ما نصه وأما السوم فصورته أن يأخذ شيأ ليشتريه فيقول له رده لأبيعك خيرا منه بثمنه أو مثله بأرخص أو يقول للمالك استرده لأشتريه منك بأكثر ومحله بعد استقرار الثمن وركون أحدهما الى الآخر فان كان ذلك صريحا فلا خلاف في التحريم وان كان ظاهرا ففيه وجهان للشافعية ونقل ابن حزم اشتراط الركون عن مالك وقال ان لفظ الحديث لا يدل عليه وتعقب بأنه لا بد من أمر مبين لموضع التحريم في السوم لان السوم في السلعة التي تباع فيمن يزيد لا يحرم اتفاقا كما نقله ابن عبد البر فتعين ان السوم المحرم ما وقع فيه قدر زائد على ذلك وقد استثنى بعض الشافعية من تحريم البيع والسوم على الآخر ما اذا لم يكن المشتري مغبونا غبنا فاحشا وبه قال ابن حزم واحتج بحديث الدين النصيحة لكن لم تنحصر النصيحة في البيع والسوم فله أن يعرفه ان قيمتها كذا وانك ان بعتها بكذا مغبون من غير أن يزيد فيها فيجمع بذلك بين المصلحتين وذهب الجمهور الى صحة البيع المذكور مع تأثيم فاعليه وعند المالكية والحنابلة في فساده روايتان وبه جزم أهل الظاهر والله أعلم اه كلام الحافظ * وقوله عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات وهو شبيه بالتعليل لما سبق فكأنه عليه السلام قال اذا تركتم ذلك

أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله تعالى مما نسب اليها لاجل ما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف بالحياء من رب العالمين فيما يحققه العبد من تعدي حدوده ومجاهرته بالمعاصي ﴿فان قلت﴾ فهل يلزم من كون الحق تعالى ينسي عبده سيآته أن تكون بدلت بحسنات كما أشار اليه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴿فالجواب﴾ لا يلزم ذلك ولكن قال بعض العارفين ان في نسيان العبد ذنوبه بالكلية بشرى عظيمة من الله بأنه بدل سيآته حسنات فان من علامة التبديل نسيان الذنب وذلك أن الذنب اذا بدله الله بحسنات لم يبق للذنب صورة وجود من الوجودات الاربع ويؤيد ذلك قول بعض العارفين كل ذنب لم يذهب من ذهن الانسان فليحدث له توبة جديدة فانه الى الآن لم يبدل وليكثر من الاستغفار طول عمره فوالله ما خلقنا الا لامر عظيم ﴿وسمعت﴾ سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما أنسى الله تعالى خواص

كنتم اخوانا أى وبهذا أمرتم واذا لم تتركوه كنتم أعداء أى وعن هذا نهيتم فلا ينبغى لكم ارتكابه وهو أعظم قادح فى ايمانكم والعياذ بالله فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال اذ الاخوان فى الدين ولو لم يكونوا متصلى النسب فهم كالاخوان من النسب بل أعظم وأجل وأنفع وأصون وأجل وأكمل ويحتمل كما قال بعض الكبار أن يكون عباد الله اخوانا خبر بن لكونوا أى اتصفوا بما يليق بوصف العبودية لله وكونوا قائمين بمقتضياتها على ما ينبغى أن يكون عليه العبيد من القيام بحقوق الخالق وترك التكبر على المخلوق حتى تكونوا اخوانا لا يتكبر ولا يفخر بعض على بعض ويحتمل وهو الظاهر ان الخبر هو اخوانا وعباد الله منادى حذف منه حرف النداء واجمله اعتراضية فائدتها التنبيه على علة الامر بالمؤاخاة وتقوية داعى المأمور الى الامتثال بتذكير العبودية لله التى لا يليق معها الا كمال التنزل والتواضع وترك التكبر والتطاول والترفع وخصوصا فى حق أهل الدعوى المفرطة فى كمال الايمان والاحسان فانهم لا عذر لهم فى التخلف عن التخلق بالاخلاق الحسان والا فلا تسلم لهم دعواهم باجماع الاعيان ﴿وقد قال﴾ الشيخ سيدنا ومولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه من ادعى ان الحق تجلى له ولم يخضع فهو كذاب ابن كذاب ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (اللهم) أكرمنا بما به أكرمت أمثاله والطف بنا فيما جرت به المقادير انك أرحم الراحمين آمين وأشار بقوله رضى الله عنه من ادعى الخ الى ما قاله بعض العارفين ونصه العبودية شهود الربوبية أى فلا يتحقق معنى العبودية للانسان الا اذا شهد نعوت الربوبية ومن نعت العبد اللازم له الفاقة الدائمة

ذلى لعزتكم فرض على وان * أصبحت بين الموالى واحد العدد

فاذا وردت على قلبه مذاكرتها أثارت له شهود نعوت الربوبية فخير أوقات العبد كما فى الحكم العطائية وقت شهد فيه فاقته الى مولاه دون غيره لان ذلك يقطع عن الخلق ويوصل الى الملك الحق فتحصل ان أعظم أسباب دوام العبودية شهود الربوبية أى بما لها من نعوت الجمال والكمال والجلال فان العبد اذا توالت عليه مراقبته لجلال مولاه ذل فى نفسه وتنزل وتواضع والمجال فى هذا الموضوع واسع وفيما ذكر كفاية لكل موفق تحلت بأنوار الوعى منه المسامع ﴿هذا﴾ وقد تقرر عند أهل الله ان أعلى أوصاف الصوفية وارفع أخلاقهم جعلنا الله منهم هو التخلق بوصف الصفاء أعنى صفاء الباطن من نجاسة القاذورات المعنوية كالكبر والحسد والبغى وغير ذلك مما يقدح فى منصب أهل الايمان عموما ومنصب الصوفية خصوصا وصفاء الظاهر من نجاسة مخالفة الشريعة المحمدية والعياذ بالله رب البرية والى ذلك أشار الشيخ الامام الجهبذ الهمام سيدنا ومولانا محمد المصطفى ماء العينين رضى الله عنه فى صدر منتخب التصوف بقوله

اطلب صفاء ان تشأ تصوفا * فبالصفاء وصف من تصوفا

وأيضا العبودية وصف مشترك بين الجميع ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فلا معنى لتكبر البعض على البعض وازدراء البعض بالبعض بل الواجب مع التساوى فيها أن يكون المسلمون مثل الاخوة فى الشفقة وترك التكبر وان كان ولا بد من الترفع والالتفات فالتحقق بسر قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير يرد بحول الله عن الزيغ ويجمع بفضل الله الشتات فى الماضى والآت ﴿وفى خاتمة طلعة المشترى﴾ ما نصه قال المفسرون أى فى الآية المذكورة معناه ان الحكمة التى من أجلها جعلناكم شعوبا وقبائل هو أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزى أحد الى غير آبائه لا أن

يتفاخروا

أولياؤه ذنوبهم رحمة بهم لان العبد كلما تذكر ذنبه فكأنه يجعل بينه وبين الله تعالى صورة قبيحة تؤذن بالبعد ولهذا قالوا ذكر الجفاء فى وقت الصفاء جفاء اه

(وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كان ذكر الذنب عليه أشد من الذنب لصفاء الحضرة التى كان فيها على أن تلك الذنوب لا يتعقلها مثلنا كما مر لانها ذنوب بالنظر الى مقامه الشريف من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كما بلغنا أن شخصا من العارفين مر على جدار فانتحب عنده بالبكاء فقيل له ما سبب هذا البكاء فقال وقع لى أنى تيممت من تراب بغير اذن صاحبه وهذا الذنب لا يكاد يبكى عليه أحد ولو من صالحى زماننا فضلا عن غيرهم وقال الشيخ محيى الدين فى الباب السابع ومائتين من الفتوحات من حين نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتألم النبى صلى الله عليه وسلم من ذكر الذنب

يتفاخرون فى الانساب ويدّعون التفاضل فى الآباء والاجداد ثم بين الخصلة التى يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولذا قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وفى جامع العتبية ما نصه حدثنى أبو عبد الله محمد ابن أحمد العتبى عن عيسى قال بلغنى أن اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فيه سلمان الخير وصهيبا والا وسالما مولى أبى حذيفة فقال لهم تخلفتم يا معشر العلجة كأنكم من الاوس أو الخزرج وسعد بن أبى وقاص يصلى ويسمع كلامه فعجل وسلم ثم قام الى الاعرابى فلببه بردائه ثم قال ياعدو نفسه تقول هذا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب به سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بمقالته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الرب واحد والدين واحد والاب واحد ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب فقال سعد ما أصنع بهذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ادخره الى النار قال فلقد رأيته ارتد مع مسيلمة فقتل معه كافرا (قال) ابن رشد هذا حديث بين المعنى يشهد بصحته قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (ومن هذا المعنى) قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه كرم المؤمن تقواه ودينه حسبه ومروءته خلقه وانما يكون للنسب مزية مع الاستواء فى العلم والفضل ✽ وفى صحيح البخارى ✽ فى باب واتخذ الله ابراهيم خليلا عن أبى هريرة رضى الله عنه قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا فاجابهم صلى الله عليه وسلم أولا بما هو جماع الخير كله من الصفات الكسبية وهى التقوى ثم أجابهم ثانيا بما هو غاية الشرف من الصفات الوهبية وهى كونه نبيا ومن سلالة الانبياء ثم أجابهم ثالثا بما فيه الجمع بين المكتسب وغير المكتسب وهو كون الانسان من أهل الفقه فى دين الله ويؤخذ من الحديث فائدتان احداهما أن التقوى هى أول ما ينظر اليه ويعتبر فى باب المفاضلة وانه لا يقاومها شئ من المزايا حتى لو وجد نسيب غير تقى وتقى غير نسيب لكان التقى أفضل ودليل آخر وهو ان شرف التقوى معتبر فى نظر الشرع بلا شرط وشرف النسب معتبر بشرط التقوى (قال تعالى) يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ✽ ولا يخفى ان مرتبة المشروط دون مرتبة شرطه الفائدة الثانية قوله صلى الله عليه وسلم اذا فقهوا صريح فى ان شرف النسب انما يعتبر مع الفقه فى دين الله لا مطلقا ويقرر فيه ما قرر فى النسب مع التقوى فتكون فضيلة التقوى وحدها مقدمة على فضيلة النسب وحدها وكذلك فضيلة العلم مع فضيلة النسب فاذا أكرم الله شخصا بالفضائل الثلاث أعنى النسب والعلم والتقوى فذلك الذى لا يلحق فضله ولا يبارى مجده ✽ وقال ✽ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقى أو فاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ألا لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقبض قبضتين من تراب وقال أى هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقسم الشيخ أبو حامد الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء العجب الى أقسام ثم قال القسم الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم انه ينجو بشرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفور له ويتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد ✽ وعلاجه أن يعلم انه مهما خالف آباءه فى أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا

فما نزل عليه جبريل قط الا فى صورة دحية وكان قبل نزول هذه الآية ينزل عليه فى أى صورة شاء وكان دحية أجمل أهل زمانه فكأن الحق تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان الحال ما بينى وبينك الا صورة الجمال والحسن لانك أعظم حبيب ✽ وفى آداب الملوك ✽ أنه ينبغى للوزراء أن لا يكون فى أحد منهم عاهة من برص أو جذام أو تشويه خلقة وأن لا يحضر بين يديهم قط أحد فى بدنه عاهة بل يقضون حاجته من غير أن يوقفوه بين يدى السلطان فافهم (وكان) من كمال دحية أنه ما رأته حامل دخل المدينة الا ألقت ما فى بطنها لما أدركها فى نفسها من شهود ذلك الجمال وانما لم تلق الحوامل ما فى بطنها عند رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه أجمل من دحية بما لا يتقارب لانه مشرع والناس مأمورون برؤيته فستر الله تعالى جماله عن غالب الناس رحمة بهم بخلاف دحية لم يؤمر أحد برؤيته (فان قلت) ما صورة تبديل السيئات بالحسنات هل تصير نفس المعصية التى وقعت حسنة فى صحيفة

بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساواهم في النسب وشاركهم في القبيل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شرا من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي لا تفاوت في انسابكم لاجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فبين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم (ولما قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكيس الناس لم يقل من ينتمي الى نسبي ولكن قال أكرمهم وأكيسهم أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا وانما نزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿ وقال ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كلكم بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لا يأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم يقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي أعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ﴿ ولما ﴾ نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعملا لأنفسكما فاني لا أغني عنكما من الله شيأ فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق (قلت) وفي هذا المعنى يقول بعضهم

واذا افتخرت بأعظم مقبورة * والناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا * بدليل فضل للحديث محقق

وقال آخر وأحسن

قال النبي مقال صدق لم يزل * يتلى على الأسماع والافواه
من غاب عنكم أصله ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهي
ولقد فعلت فعال سوء أصبحت * بين الانام قليلة الاشباه
وزعمت أنك من سلالة ماجد * أفأنت أصدق أم رسول الله

﴿ ثم قال ﴾ أبو حامد رضي الله عنه ﴿ فان قلت ﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية اني لا أغني عنكما من الله شيأ الا أن لكما رحما سابلها ببلالها (وقال) عليه الصلاة والسلام أترجوا سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب فذلك يدل على انه سيخص قرابته بالشفاعة (فاعلم) ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسيب أيضا جدير بان يرجوها لكن بشرط أن يتقي الله ويخشى أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعة فيما اشتد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين * واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لا محالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا بالطاعة ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها عن المعصية ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذاتها في الدنيا ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة فالانهماك في الذنوب وترك التقوى

العبد أم يصير العبد يطيع الله تعالى بعد أن كان يعصيه (فالجواب) كما قاله بعض أهل الكشف ان صورة التبديل أن يبدل اسم السيئة في الصحيفة ويكتب مكانها حسنة تشاكلها فان كانت المعصية كبيرة كتب مكانها حسنة كبيرة أو كانت صغيرة كتب موضعها حسنة صغيرة وهذا الامر أعظم عنايات الله تعالى بالعبد ان صح لانه يعطي النفس حظها في الشهوات الدنيوية ثم يكتب الله تعالى له في صحيفته أعمالا صالحة لم يعمل عينها فاعلم أن الله تعالى اذا بدل سيآت العارف حسنات رأى ذلك من أكبر النعم عليه (فان قيل) فهل يصح أن يعصي أحد من الخواص ربه على الكشف والشهود اذا رأى في اللوح المحفوظ ما قدره الله عليه (فالجواب) لا يصح ذلك لعارف أبدا لان الخصوص بما كشف بقلبه في حضرة الاحسان على الدوام ولو قدر أنه عصى الله تعالى على الكشف لا يشهد الحق تعالى الا غير راض عنه في ذلك الفعل (فان قيل) قد تقدم قول أبي يزيد حين سئل أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدرا

اتكالا على رجاء الشفاعة بضاهى انهماك المريض فى شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب أو أخ أو غيره وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه تنفع فى ازالته بعض الامراض لا فى كلها فلا يجوز ترك الحمية مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجملة ولكن فى الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغى أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصلحاء للاقارب والاجانب فانه كذلك قطعا وذلك لا يزيل الخوف والحذر وكيف يزيله وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يتمنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وما سمعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وسائر المؤمنين بالشفاعة عامة فلم يتكلوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يعجب بنفسه ويتكل على الشفاعة من ليس له مثل صحبتهم وسابقتهم اه كلام الغزالى رحمه الله * وقال أيضا قبل هذا فى الكلام على الكبر ما نصه فالذى له نسب شريف قد يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثمرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا نبطى ويا هندى ويا أرمنى من أنت ومن أبوك فأنا فلان بن فلان وأنى لمثلك أن يكلمنى وينظر الى ومع مثلى تتكلم وما يجرى مجراه وذلك عرق دفين فى النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا وعاقلا الا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كما روى عن أبى ذر أنه قال قاولت رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدى فانظر كيف نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن البيضاء وان ذلك خطأ وجهل (وانظر) كيف تاب أبو ذر وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز لا يقمعه الا الذل * ومن ذلك * ان رجلين افتخرا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لا أم لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذى افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما فى جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدوف بأنافها القذر اه كلام الغزالى رحمه الله * وقال * الشيخ أبو على الحسن بن مسعود اليوسى فى صدر المحاضرات حين تكلم على النسب ما ملخصه ويتعلق بأمر النسب أبحاث (البحث الاول) اعلم أن نسب الانسان الاصلى هو الطين قال تعالى وبدأ خلق الانسان من طين وقال عليه الصلاة والسلام أنتم بنو آدم وآدم من تراب ويقال لآدم عليه السلام عرق الثرى قال امرؤ القيس

الى عرق الثرى وشجت عروقى * وهذا الموت يسلبنى ثيابى

وهذا هو الاصل بجملته ثم لكل فرد منه بعد آدم أصل آخر وهو النطفة قال تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فاذا استوى الانسان كله فى أنه من طين وأنه فى الجملة من ماء مهين لم يمكن أن يكون له فضل فى نفسه باعتبار أصله ولا أن يكون لبعضه فضل على بعض بذلك لاستوائه فى الجميع ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء أنتم بنو آدم وآدم من تراب ونبه الله تعالى الانسان على أصله فى آيات كثيرة ليتنبه فيعرف نفسه ويعرف اقتدار مولاه (وقال) مولانا على كرم الله وجهه مالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة ويقال أوله نطفة

مقدورا لجواز وقوع العارف فى سائر المعاصى (فالجواب) وهو كذلك فجائز فى حق الولى أن يكفر بعد ايمان فضلا عن المعاصى الاسلامية كما وقع لابليس فانه عصى بعد معرفته بالله عز وجل وانما جوز أبو يزيد ذلك وعده مع أدبا مع الله تعالى أن يحكم عليه بشئ معين كما مر أوائل المبحث أى ان كان الله تعالى قدر على العارف المعصية فلابد من وقوعه فيها لكن مع الحجاب بتأويل أو تزيين أو غفلة أو سهو كما أشار اليه حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم الحديث يعنى العقول الذاكرة أنها بين يدى الله عز وجل حال عصيانها لا عقول التكليف فاياك والغلط والله تعالى أعلم (فان قلت) قد قال الحق جل وعلا ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وآدم عليه السلام من عبيد الاختصاص بيقين فكيف كان ابليس واسطة فى أكل آدم عليه السلام من الشجرة (فالجواب) أن ابليس لم يأت آدم عليه السلام من باب المعصية وانما دلاه بغرور من ذلك حلفه لآدم عليه السلام

مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وعقد الشاعر الكلام الاول فقال
مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
(نعم) يشرف الانسان بخصوصية تزداد على جسمه الطيني كالعقل والعلم والدين مثلا فيثبت له الفضل ويثبت لبعضه على بعض وعليه فنقول ان ابن آدم متى افتخر قيل له ان كان افتخارك بأصلك فلا فخر لك بل كما يقال ضعيف (١) عاذ بقرملة ثم لا فخر لك به على غيرك لانك كما فيه سيان وان كان بمزية فهاتها فان ثبتت له أولا بيه مزية ثبت حينئذ فخره بنفسه أو بأبيه لاجلهما والافلا * البحث الثاني * اعلم ان مما أشرنا اليه من المزايا التي يشرف بها الانسان قد تزيد وتعظم حتى يشرف بشرفه من انتسب اليه وهي كثيرة (منها) دينية كالنبوة وهي أجلها وكالعلم والصلاح ومكارم الاخلاق وغير ذلك ودنيوية كالملك وهو أعظمها وكالنجدة والكرم والقوة وكثرة العدد والمال والجمال ونحو ذلك وكثير منها يصلح أن يكون دينيا وأن يكون دنيويا كالقوة والعز والكرم وسائر مكارم الاخلاق وبعضها ديني ودنيوي معا كالنبوة والخلافة والعلم وبعض ذلك حسي وبعضه معنوي وبعضه وجودي وبعضه عدمي الى غير ذلك فلو اعتبر رجلان متساويان في الخلق والخلق والنسب وسائر الاحوال فلا مزية لاحدهما على الآخر ولو اختص أحدهما بالفقه مثلا فهذه مزية وجودية يفضل بها الآخر ولو اختص أحدهما بكونه ظلوما فهذه مزية مذمومة عند الشارع وقد سلم منها الآخر فله الفضل بمزية هي عدمية وعند الجاهلية بعكس هذا ولذا تأتى للشاعر أن يهجو بقوله
قبيلة لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
فالخصلة الحميدة تكون مفخرا لمن اتصف بها ولمن انتسب الى من اتصف بها فيشرف نسبه بذلك ثم لا يخفى ان آدم أبا البشر صلى الله عليه وسلم قد حصل له الشرف بالنبوة وغيرها من الخصال الحميدة وبسجود الملائكة له وغير ذلك مما هو معلوم فجميع بنيه شريفهم ومشروفهم ورشيدهم وغويهم يحصل لهم بالانتساب اليه شرف من هذا الوجه يفضلون به غيرهم ممن ينتسب الى جني أو بهيمة ثم من انتسب الى آدم ونوح عليهما السلام فقد انتسب الى مصطفيين ثم من كان من ولد ابراهيم عليه السلام بعد ذلك فهو أفضل من بقية ولد نوح لانه بعد ثلاثة أنبياء بخلاف من قبله ثم ولد ابراهيم عليه السلام يتفاوتون في الشرف بقدر أنسابهم فمن ازداد بنبي أو نبيين أو أكثر ازداد درجة في الشرف فأولاد اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أشرف من أولاد العيص بن اسحق ولهذا قال عليه السلام في يوسف الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم (وأما) أولاد اسماعيل بن ابراهيم فلهم الشرف بابراهيم واسمعيل أولا ثم استكملوا الشرف آخرا بسيد الوجود وسر الكائنات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاليه يساق حديث الشرف العد * وباسمه يرسم عنوان صحيفة المجد * فيه شرف من قبله كما شرف من بعده (وقد) كان آدم عليه السلام يكنى به تشريفا له باشرف أولاده فيقال له أبو محمد وكما يشرف الولد بشرف الوالد قد يشرف الوالد بشرف الولد كما قال ابن الرومي
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

(١) قوله ضعيف الخ قال ابن منظور في لسان العرب القرملة نبات وقيل شجر صغار ضعاف لا شوك له واحدته قرملة قال اللحياني القرملة شجرة من الحمض أي بفتح فسكون ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ قال وفي المثل ذليل عاذ بقرملة وبعضهم يقول ذليل عاذ بقرملة يقال هذا لمن يستعين بمن لا دفع له ويأذل منه والعرب تقوله للرجل الذليل يعوذ بمن هو أضعف منه اه المراد منه

بالله تعالى انه له من الناصحين ومنها أنه قال له انما نهاك الله تعالى عن قرب الشجرة لا عن أكل ثمرها ومنها ما هو مشهور في الاجوبة عن آدم عليه السلام فما أتاه من صورة ما نهي عنه وانما أتاه من صورة ما لم ينهه عنه الذي هو الاكل (وايضاح) ذلك أن ابليس اذا أراد اغواء عبد ورأى وجه العصمة أو الحفظ محيطا به تجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل ذلك الولي مثلا أنه انسان لا شيطان ويأتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل عليه فيما جر عليه تأويلا أدناه أن يقول له ان الله غفور رحيم وهل رحمته الا للمذنبين وقال نبيكم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فاذا صغى اليه يقول له افعل فان مثلك لا يضره الذنب الا اذا كان دليله لا يحتمل التأويل وقد احتمل دليل هذه المعصية التأويل وذلك ان ابليس يعلم أن الانسان العاقل لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسته بالتأويل والتزيين فاذا أعطاه ابليس هذا الاصل صار العبد من أهل الاجتهاد في وقوعه في الذنب أو تركه فان أخطأ فله أجر فلم يتم للشيطان

ثم قال ﴿ البحث الثالث ﴾ الانسان قد يفتخر بنسبه على مامر وقد يفتخر بنفسه أى بالخصال التى اتصف بها والدرجة التى نالها فى الدين والاول هو الفخر العظامى لانه افتخار بالعظام الرفات والثانى هو الفخر العصامى وهو منسوب الى عصام صاحب النعمان بن المنذر وكان يقول

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

فكل من جاءه السودد من تلقاء نفسه فهو مثل عصام المذكور وفخره عصامى والناس لم يزالوا مختلفين فى هذا المنحى فقوم يعتنون فى افتخارهم بذكر الآباء وقوم يفتخرون بأنفسهم وهذا الوجه أيضا كثير جدا لانه طبع الآدمى لايكاد يسلم منه أحد ولايحصى ماوقع فيه من كلام الناس نظما ونثرا ثم ان كثيرا من الناس لايلتفتون للنسب ولايقيمون للفخر به وزنا كما قال الحريرى

لعمرك ماالانسان الا ابن يومه * على مابدا من حاله لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

والحق أن كرم النسب فضيلة وأى فضيلة قال تعالى وكان أبوهما صالحا وقال صلى الله عليه وسلم فى بنت حاتم الطائى ان أباها كان يحب مكارم الاخلاق ووصف الانسان وسعيه هو الشان والنسب زيادة فضل فالغاء النسب رأسا جور والاقتصار عليه عجز والصواب ماقال عبد الله بن معاوية الجعفرى رحمه الله

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

قوله ونفعل بسكون اللام للوزن ولانه لما توالى ثلاث حركات خففها بتسكين الوسط كما فى عضد (وقال) الخليفة الراضى بالله العباسى

لاتعذلى كرمى على الاسراف * ربح المحامد متجر الأشراف

أجرى كآبائى الخلائف سابقا * وأشيد ماقد أسست أسلافى

انى من القوم الذين أكفهم * معتادة الاخلاف والاتلاف

فهذا وأبيك الفخر العالى البنيان * المتأسس الاركان ﴿ واعلم ﴾ أن الناس فى هذا الباب ثلاثة * رجل كان أصيلا ثم جاء هو أيضا فشاد بنيانه وحاط بستانه كالذى قبله فهذا أكرم الناس وأولاهم بكل خير * ورجل لاأصل له ينتمى اليه ولاحسب يعرج عليه ولكنه نهض فى اقتناء المآثر واقتناص المفاخر حتى اشتهر بمحاسن الخلال وصار فى عداد أهل الكمال وأنشد لسان حاله

مابقومى شرفت بل شرفوانى * وبنفسى فخرت لابجدودى

فهذا حرى أن يشرف بوصفه وحاله وأن يشرف به من بعده ويكون هو أساس بيته وعرق شجرته ورجل له أصل وقديم شرف ثم لم يبنه ولم يجدده وهو اما أن تخفى عوامله فلم يبن ولم يهدم مع أنه فى الحقيقة من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان فهذا الافضيلة له الا مجرد النسب والفخر العظامى كما مر وأما أن يهدمه بملابسة ضد ما كان عليه سلفه فهذا بمنزلة من هدم الدار ثم حفر البقعة فأفسدها فهذا مذموم بما جنى على نفسه وبما جنى على حسبه ونسبه ومن هذا النمط من يخلف آباءه الصالحين بالفسق وكثرة الرغبة فى الدنيا والكبر والدعوى وغير ذلك من القبائح كما هو شأن كثير من أولاد الصالحين فى زماننا هذا نسأل الله العافية (وفى) هذا الصنف يقول الشاعر

لئن فخرت بآباء لهم شرف * لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

اه كلام الشيخ اليوسى رحمه الله ﴿ وقال فى موضع آخر ﴾ من المحاضرات أيضا حين تكلم على الكشف وأقسامه ومايقع منه لاكابر الصوفية رضى الله عنهم مانصه وقد طرق أسماع العوام من

مراده من ذلك العبد المحفوظ مادام العبد ذاكرا قول ابليس فان نسى ماقاله ابليس وقع ضرورة كما وقع لآدم عليه السلام ﴿ قال الشيخ ﴾ محيى الدين وانما أكل آدم وحواء من الشجرة لان قلوب الاصفياء صافية لاتعتقد ان أحدا يكذب عليهم ولكن من عناية الله تعالى لآدم أن تلك الاكلة أعقبته الخلد فى جنته وملكا لايبلى على رغم أنف ابليس لكن من غير ماقصده هو لآدم انما كان قصده له أن يقع فى الذنب ولايتوب منه فتاب الله تعالى على آدم والتائب من الذنب كمن لاذنب له (فان قلت) فهل يمكن أن يكون ابليس قصد بقوله لآدم عليه السلام هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى الخير الذى آل أمر آدم عليه السلام اليه فان ابليس لم يعين وقتا (فالجواب) لايصح من ابليس قصد ذلك أبدا لانه ليس له خبر الى آدم وذريته البتة وانما الله تعالى يرد وسوسته خائبة بحسن العاقبة لوليه مثلا فيجتبيه ويصطفيه ضد ماقصد ابليس وكان الشيخ أبو العباس العريبى شيخ الشيخ

قبل اليوم كلام أهل الصولة كفحول القادرية والشاذلية رضى الله عنهم وكلام أرباب الاحوال
فى كل زمان فتشقت النفوس ذلك وأذعن اليه الجمهور وأفاضوا فى التشبيه بهم من غير حق ولا
حقيقة فاشئت أن تلقى جاهلا مسرفا على نفسه لم يعرف بعد ظاهر الشريعة فضلا عن أن يعمل فضلا
عن أن يخلص الى الباطن فضلا عن أن يكون صاحب حال فضلا عن أن يكون صاحب مقام
الاوجدته يصول ويقول ويباذ المعقول والمنقول وأكثر ذلك فى أولاد الفقراء يريد الواحد منهم أن
يتحلى بحلية أبيه ويستتبع أتباعه بغير حق ولا حقيقة بل لمجرد حطام الدنيا فيقول خدام أبى وزريبة
أبى ويضرب عليهم المغرم كغرم السلطان ولا يقبل أن يحبوا أحدا فى الله أو يعرفوه أو يقتدوا به غيره
واذا رأى من خرج يطلب دينه أو من يدله على الله تعالى يغضب عليه ويتوعده بالهلاك فى نفسه وماله
وقد يقع له شئ من المصائب بحكم القضاء والابتلاء فيضيفه الى نفسه فيزداد بذلك هو وأتباعه ضلالا ثم
يختلق لهم من الخرافات والامور المعتادات مايدعيه سيرة ودينا يستهويهم به ثم يضمن لهم الجنة
على مساوى أعمالهم والشفاعة يوم الحشر ويقبض على لحمة ذراعه فيقول للجاهل مثله أنت من هذه
اللحمة فتكتفى جهال العوام بذلك ويبقون فى خدمته ولداعن والدة ثلين نحن خدام الدار الفلانيه
وفى زريبة فلان فلا نخرج عنها وكذا وجدنا آباءنا وهذا هو الضلال المبين وهؤلاء قطاع العباد عن
الله وعن دينه داخلون فى شبه ماقال النبى صلى الله عليه وسلم فى ملوك السوء وخصوصا بنى أمية
(ففى) الحديث اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا الحديث ولم
يعلم الجهال أنهم كيف يكونون من لحمة ذراعه بمجرد دعواه اذا لم يجعلهم الله تعالى منها وبعد أن يجعلهم
كيف يغترون بذلك قبل أن يعلموا أين تصير تلك اللحمة ولعله النار وما ينفعهم اجتماعهم فى النار نعوذ
بالله من البوار (قال) تعالى وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون فالناس عند الله
ثلاثة مقبول مقبول له ومقبول غير مقبول له ومردود فالمردود لم ينج بنفسه فكيف ينجو الناس على
يده والمقبول بنفسه غايته نفسه والمقبول المقبول له هو الذى له التكلم فى الغير وهو الذى يرجى الانتفاع
به باذن الله اما فى العموم أو فى الخصوص كثيرا أو قليلا فهذا المدعى الذى يتألى على الله ويغر عباده
مايدريه أى الثلاثة هو فان كان مردودا فيا ويله وان كان مقبولا فى خاصة نفسه فماله وللناس وان
كان مقبولا له الشفاعة فلا يدرى أفى كل هؤلاء أم فى بعضهم أم فى غيرهم فحقه أن يدع الناس ويبكى
على نفسه حتى يدرى أين هو وان قوى رجاؤه حينا فى الله لنفسه أو لغيره فليقل ان قبلنى الله وقبل لى
نسأل الله تعالى التوفيق الى سواء الطريق آمين اه كلام الطلعة فبالله عليكم يا أحرار من رق الاغيار
تأملوا بعين البصيرة وحققوا نظر الاعتبار فى قضية سيدنا سعد رضى الله عنه التى تقدمت أول
النقل مع الأعرابى وانظروا ما أنتجه كسر قلوب أهل الحضرة من البعد عن الله والوقوع فى مهاوى
التلف والخسرة بعدا ووقوعا لادواء له ولا حد ولا حصر والعياذ بالله (وغير خفى) ان القول بتباين
الطرق وازدراء البعض بالبعض من المنتمين اليها جماع هذا الداء العضال * وأعظم دليل على سوء
عاقبة المتصف بهذه الخصلة الذميمة والمنتمى الى المتصفين بها والامر لله الكبير المتعال * كما أفادتنا
أيضا أنها لا تصدر الا من الدجاجيل الذين لا حقيقة لنسبتهم ودعواهم بقوله عليه السلام لما قال له
سيدنا سعد رضى الله عنه ما أصنع بهذا يعنى الاعرابى المسيء المزدرى بمن أمر الله بتعظيمهم خصوصا
وتعظيم غيرهم من أهل الدعوة الى الله بالله لله فى الله عموما فقال صلى الله عليه وسلم أدخره الى النار
وقول سيدنا سعد أيضا رضى الله عنه فلقد رأيته ارتد مع مسيلمة فقتل معه كافرا والعياذ بالله (وغير
خفى) أن الطيور على أمثالها تقع وان مع من تكن بحاله تكن وان المرء على دين خليله وان
الارواح جنود مجندة وأجر القياس واحترس من الاراذل النساس الذين يدعون أنهم ناس وليسوا

محيى الدين يقول لم يعص
آدم ربه معاذ الله وانما
عصى من كان فى ظهره
من ذريته الذين هم أهل
الشقاء لان ظهره كان
كالسفينة لسائر أولاده
(وكان الشيخ) أبو مدين
التلمسانى يقول لو كنت
مكان آدم لا كلت الشجرة
كلها وفى رواية أخرى لو
علم آدم حين أكله من
الشجرة مايؤول أمره اليه
من الخير لا كل الشجرة
كلها اه (وقد بسط)
الشيخ الكلام على حديث
فجحد آدم فجحدت ذريته
ونسى آدم فنسيت ذريته
فى الباب الخامس وثلثمائة
فراجعه ترالعجب فى
غرائب تلك العلوم وقد
سنح لى أن أضرب لك
مثلا نعلم به يقينا تنزيه آدم
عليه السلام من المعصية
المحضة كما يقع فيها غيره
وتقوم ببعض واجب حق
أديك عليه الصلاة والسلام
فأقول وبالله التوفيق
اعلم ان الله سبحانه وتعالى
لما قضى فى سابق علمه
بالسعادة لقوم والشقاوة
لقوم ولم يبدل ذلك القول
لديه فلا بد من فاتح يفتح
القبضتين فكان ابليس
فاتحا لقبضة الشقاوة وآدم عليه
السلام فاتحا لقبضة السعادة
فابليس شقى وآدم عليه
السلام سعد هو وذريته

بناس أجارنا الله من مخالطتهم وشر كيدهم ومكرهم آمين * ولا شك يا أمة مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله أن كل ولي لله دال على الله عدو لكل شيطان مريد حسبما ورد ذلك في كلام الله وآثار مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله وذلك كقوله تعالى في قصة سيدنا موسى الكليم عليه السلام مع فرعون وقول فرعون ذروني أقتل موسى الآية وكقضاياه عليه السلام مع كفار قريش ومنافقي زمانه وكالقضية المروية عن سيدنا وهب بن منبه رضي الله عنه حسبما ساقها الشيخ الجليل المنور الاصيل سيدنا أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه في باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده من تنبيهه * ومحصلها أن الله تعالى أمر ابليس أن يأتي سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز وسأله عنه وعن أعدائه فأجابه بأن أعداءه وأعداء شياطين الانس والجن أمثاله كل دال على الله تعالى بوصفي الحق والتحقيق وكل مطيع لله ممتثل أمره طمعا في مرضاته التي هي بغية أهل الصدق والتصديق أنظر نصها في المبحث المذكور من التأليف المسطور وفي تحقيف سيدنا سعد رضي الله عنه الصلاة ومبادرته الى تلبيب الاعرابي المسيء وإتيانه به الى النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة تشكوه ما صدر منه من كسر قلوب الفضلاء المذكورين وجوابه له صلى الله عليه وسلم بما يناسب جرم الاعرابي واساءته أعظم دليل وأجلى اشارة الى أن الانسان العاقل المنور بنور التوفيق والدراية الذي جعل الله وجوده رحمة للعوالم بأسرها وفقده نقمة تبكي منها الموجودات كلها علويها وسفليها ينبغي له أن يكون مبادر النصرة دين الله شديد الغيرة على انتهاك حرمات الله مستعملا الغضب فيما يناسبه من ضياع الحقوق الربانية والحلم فيما يناسبه من فوات الحظوظ النفسانية غير مخلط في المقامات والاحوال ولا راض بكسر قلوب أهل الفضل والنوال وخصوصا الدالين على الله بالله لله في الله الذين هم من بواعث الحظوظ النفسانية خوال عملا بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وخوفا وحذرا من الوعيد الشديد الذي أعقب الله به هذا الشرط وما عطف عليه وقابله به بقوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم فافهموا الاشارة ودققوا النظر في سر كلام الله يا أهل لا اله الا الله محمد رسول الله وقضية الاعرابي هذه أعظم عبرة ومذكر لمن نور قلبه بنور توفيق الله * وفرد من أفراد أهل التعس الذين لفحت قلوبهم وقوالبهم نار جلال انتقام الله حتى حبط عملهم وباؤا بالخسران المبين والعياذ بالله واعملوا واعترفوا واعتقدوا بأن الله ترجع اليه الامور فيجازي كلا بفعله واعتقاده في الورود والصدور وقولوا بلسان الذل والانكسار والعجز والافتقار اللهم ثبت قدمنا في بابك ولا تطردنا عن علي جنابك اللهم دلنا على بابك وارزقنا من الثبات والتأييد ما نكون به منادين بين يديك اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا واستعملنا في مرضاتك انك كريم غفار * وقول * الامام اليوسي حسبما نقله عنه صاحب الطلعة آخر النقل المتقدم وقد طرق أسماع العوام من قبل اليوم كلام أهل الصولة الخ غير خفي عن أهل الفتح أن هذا منه رضي الله عنه اشارة الى أن أعظم أسباب تلف القاصرين من أهل الدعوى والانتماء اللساني الى طرق أهل الله نفعنا الله بهم وأكبر وجوه التلبيس المؤدي الى القول بتباين الطرق الذي ضرب الله به لكثير منهم العنق هو الوقوف مع ظواهر متشابه أقوالهم والمقالات الموهمة التي تصدر منهم في صحوهم وسكرهم وعدم اعتبار وفهم أن العلماء بالله وبأحكام الله نصوا على أن متشابه أهل الله يقال فيه ما يقال في متشابه الكتاب والسنة وأن أهل الفتح والنقد فيه فرقان فرقة صرفته عن ظاهره ونزهوا جانبهم عن اعتقاد ما يعطيه ظاهر العبارة وقالوا بعد في حقيقته الله أعلم بمرادهم بذلك ولا يفهم كلامهم الا من كان مثلهم وكلام السكاري بعظيم الاستغراق في شهود تجليات الحضرة يطوى ولا

الذين اقتفوا آثاره في التوبة والاعتراف فان آدم مع علمه بأن ما وقع فيه كان بقضاء وقدر اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وأضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن الاثم ولا يصرون على المعاصي من غير توبة ولا اعتراف كما وقع فيها ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل وعلا حكم عبد قال الحق تعالى له فيما بينه وبينه اني أريد أن أظهر في هذا الوجود ما كان مكنونا في علمي وبحكم أسمائي في أهل حضراتها من السعداء والاشقياء وتظهر حجتي على عبادي قبل ان أخرجهم من جواري فان علمي سبق بذلك وأنا كريم ومن شأن الكريم أن لا يخرج أحدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم أني أذنت لك في القرب منها فاقرب لاقيم عليك الحجة وأخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال

يحكى وأنشدوا بلسان الحال والمقال ماقاله امام أهل الفضل والكمال

فلا تسلم السكران فى حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عيناك شيأ فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
وفى السر أسرار دقاق لطيفة * تراق دما ان جهرة لو بهاتحنا

وهذا المذهب أسلم المذاهب وفيه قال بعض الكبار عليه رحمة العزيز الغفار طريق الفقه الظاهرى مبنية على البحث والتحقيق وطريق التصوف وهو الفقه الباطنى مبنية على التسليم والتصديق فما علمته من أقوالهم وعرفت مخرجه ومصرفه وتأويله فاتبعه وما لا فسلم ولا تعترض وغيرك على هذا نبهه وأنشدوا

لا تكن راقبا فانم أمور * لطوال الرجال لا للقصار
واذا لم ترالهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وفرقة صرفته عن ظاهره وتعاطوا تأويله على بصيرة من ربهم فى اقدامهم لكمال فتحهم وعلمهم كما أن الفرقة الاولى على بصيرة من ربهم فى احجامهم وشاهد المؤولون منار اقتدائهم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نصب عينهم وقطعوا الالتفات الى غيرها فى سرهم وجهرهم وأولوه بما يناسب الشريعة والطريقة والحقيقة التى هى نتيجة الشريعة وزبدتها وقالوا فى المقالات الصادرة عن كبراء الطرق المذكورة وغيرها كقول الشيخ زروق رضى الله عنه لا شيخ بعد هذه اللحية ان المراد بذلك سد الذريعة الفقراء والمريدين الذين بين يديه حتى تكمل جمعية قلوبهم لضعف استعدادهم عن الالتفات الى غيره من المظاهر المحمدية وعدم ضبط شريعة آداب مواجهتهم فرحمهم بقصر الوجهة عليه حتى يكمل مقامهم ويرشدوا وينقنوا آداب المواصلة والمواجهة فهنالك يقول لهم كما قال امام طريقه اصحبونى ولا أمنعكم أى بعد كمال مقامكم أن تصحبوا غيرى أى لاننا فى الله ذات واحدة وشىء واحد وان تعددنا صورة حسبما يشير اليه قول بعضهم وأجاد

ما أرى نفسى الا أنتم * واعتقادى انكم أنتم أنا
عنصر الانفاس منا واحد * وكذا الاجسام جسم عمنا

(وقول غيره) طريقنا نسخ الطرق ومن أخذها وتمسك بها لا يلتفت لغيرها وان التفت لغيرها مات كافرا والعياذ بالله ان هذه المقالة ان ثبتت عمن نسبت اليه وكان الناقل لها أمينا ثقة ثبتا ورعا فانه يقال ينبغى النظر فيها هل صدرت منه فى حال سكره أم فى حال صحوه فان ثبتت عنه أنها صدرت منه فى حال سكره فى شهود أنوار الحضرة المحمدية فانه يقال تكلم حينئذ على لسان الحضرة المحمدية وكأنه قال بعبارة أبين وأوضح مما تقدم شريعتنا وملتنا معشر أهل الاسلام والدين المحمدى نسخت جميع الشرائع ومن التفت لغيرها ونبذها مات كافرا والعياذ بالله لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وقوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه (وقد نصوا) على ان الولى تارة يتكلم فى حال غيبته وسكره على لسان النبى صلى الله عليه وسلم كالمقالة المتقدمة وكقول الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فى تائيته

وبى قامت الاشياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايانى وعين حقيقتى

فان هذه الدار التى أنت فيها لا تكليف فيها ولا ترقى لاحد بأعماله كما هى أعمال أهل الجنة التى يؤول أمر المؤمنين اليها بعد يوم القيامة سواء فلا يسع العبد صاحب هذا السر الا أن يبادر الى ما أذن له فيه سيده سرا من وراء المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذى أسره الحق لآدم عليه السلام وأما الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم فان الاذن من الحق فى فعل شىء والامر به واحد فى تلك الحضرة كما صرح به الشيخ فى الباب الثالث والسبعين فى الجواب الثامن والثلاثين من أسئلة الحكيم الترمذى وانما فرق بينهما فى لسان ظاهر الشرع فقط فان الامر غير الارادة فى أحكام الشريعة اذ الامر بخلاف الارادة اكتفى الحق تعالى فيها بالجاء العبد فى الباطن الى وقوع ذلك الفعل من غير أن يأمره بذلك ان الله لا يأمر بالفحشاء فافهم

(وكان) الشيخ أبو مدين يقول قول بعض العارفين ما فعلت الشىء الفلانى الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن هنا الارادة الازلية اه

انا

أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا * وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى وفى المهد ناطقا * وأعطى داود حلاوة نغمتى

وتارة يتكلم على لسان الالوهية كقول سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيدى بحال فصيحة

(وقول) الحلاج حين غاب عن وجوده أيضا فى شهود محبوبه أنا من لا يحيط به معنى أنا الذى لا تحصره معنى ولا يحيط به وهم ولا فكر وقوله أيضا ما فى الجبة الا الله وما قيل له ارجع عن مقالك والا قتلك سيف الشريعة قال لا انى شربت مداما قوية كل من ذاقها غنى لا سيما اذا شرب وسكر وما حبس للقتل وصلب قال له الشبلى يا أبا المغيث ما معنى التفرد قال له هو أن ينفرد العبد بالواحد الاحد الفرد فاذا رآه الحق قد انفرد عن الخلق أمنه من عذاب الطرد فيصير للحق مشاهدا والحق على لسانه شاهدا فحينئذ يتخاص لمقام المعرفة يا شبلى من راقب الله عند خطرات قلبه عظمه عند حركات جوارحه يا شبلى ألست تحفظ كتاب الله فقال الشبلى نعم فقال له قد قال لنبيه عليه الصلاة والسلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يا شبلى اذا رمى قلب عبده بمحبته من حبه نادى عليه مدى الازمان بلسان العتاب ثم قتل رضى الله عنه والكلام فى هذا المجال واسع * وان ثبت ان المقالة المتقدمة صدرت من قائلها حال سحوه فانه يقال أيضا ان النون فى التركيب للتكلم ومعه غيره والمراد به أمثاله من مشايخ الاسلام وكبراء طرق السادات الصوفية الاعلام والمراد بطريقهم الناسخة لطرق غيرهم طريق الحق المشروع الدال باللسان الخاص والعام على التخلق بوصف العبودية لله الملك العلام والحرص على ملازمتها فى القعود والقيام فى الجلال والجمال لانها هى الطريق الموصل والباب المفتوح وبغية كل رشيد نصوح وهى المراد بالباب فى قول الشيخ الاكبر مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه أنيت الابواب كلها فوجدت عليها الازدحام أى لكونها مسدودة كما قال مولانا الوالد قدس سره فى الرسالة التاسعة والعشرين وقد بسط الكلام على معنى هذه المقالة بما يشفى ويكفى ثم قول الشيخ مولانا عبد القادر الا باب الذل وجدته فارغا أى لكونه مفتوحا فدخلت منه وناديت هلموا الى ربكم فافهم * ومما يزيدك أيها الموفق بيانا فى توضيح هذه الفائدة المسلمة المفيدة لدى اهل العقول المجردة الفريدة قول الله تعالى فى تنزيله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴿ عن ﴾ سيدنا ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه (وعن) ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار ثم قال ذلكم وصاكم به أى بالكتاب لعلكم تتقون المعاصى والضلالات ففى هذه الآية العظيمة دلالة على أن كل ما كان حقا فهو واحد وان تعددت وجوهه وطرقه صورة كما بأنى واذا كان الحق واحدا كان كل ما سواه باطلا وان تعددت وجوهه وطرقه القاطعة عن الله وكذا يوضح هذه المذاكرة قول الله العلى الاعلى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى فقد أفادنا تعالى بهاتين الآيتين الكريمتين أن طرق الضلال متعددة وطريق الحق مفردة (شعر)

الطرق شتى وطريق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد

﴿ قال ﴾ الله العظيم وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وقال تعالى

اه فعلم ان فى نداء الحق تعالى على آدم بالمعصية والغواية نفعا عظيما لذريته المحجوبين الذين يتعدون حدود الله فيتأسون بأبيهم فى الندم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية مقصودة لآدم بالاصالة كما هى ذنوب الغاوين من ذريته وانما بكى آدم عليه السلام مع اذن الحق تعالى له فى أكله من الشجرة سرا على ما مر فى كلام أبى مدين تشريعا لذريته فكان بكاؤه صوريا ﴿ فان قلت ﴾ فلم يفتح آدم عليه السلام قبضة السعادة بالطاعة الصرف دون وقوعه فى المعصية ثم توبته منها (فالجواب) انما كان الامر بعد وقوع المعصية ليظهر آدم بذلك سعة فضل الله ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق فى علمه أنهم يقعون فى معاصيه تعالى ولو أنه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة ولا حلم لعدم من يغفر له أو يرحم أو يحلم عليه ويؤيد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم

وقليل من عبادى الشكور ﴿ وأما قولهم ﴾ الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق فالمراد بالطرق هنا اختلاف وجوه الادب فى السير والسلوك وتعدد أنواعه تخفيفا وتشديدا قبضا وبسطا جلالا وجمالا وذلك بحسب تجليات الانفاس وامضاآت المقادير وضعف الاستعدادات والقوابل وقوتها والطريق فى نفسها مفردة وهى طريق العبودية المعبر عنها بالطريق القصد والصراط المستقيم وطريق الهدى وطريق الحق المشروع فافهم كما أن المراد بالطرق المنسوخة فى المقالة المتقدمة طرق الضلال المبعدة عن حضرة ذى العزة والجلال وهى المشار اليها بالسبل فى قوله تعالى ولا تتبعوا السبل والمراد والله أعلم بقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فان اتباع الظنون التى يعسر استقصاء وجوهها واسترضاء النفوس باتباع مستلذاتها وهواها وتسويلاتها قاطع وأى قاطع بلاشك ولامنازع عند أهل النور الساطع ذكر المفسرون ان هذه الآية الكريمة وان وردت فى حق الكفار فهى تجر بذيلها على من يلتجئ لغير الله طلبا للفانى ويتبع نفسه فيما تطلبه فليس له مايتمنى وفى المعنى قيل

لاتتبع النفس فى هواها * ان اتباع الهوى هوان

أجارنا الله بمنه * ولله در القائل عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى أكرمنا الله بالحظ الاوفر من ذلك وهى أى الطرق المراد أيضا بالابواب المسدودة فى مقالة الشيخ عبد القادر المتقدمة والمراد بالطرق الكثيرة فى قول الشاعر الطرق شتى الخ * ودليل هذه المذاكرة قول الله العظيم وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴿ قال ﴾ المفسرون (وعلى الله) أى تفضلا واحسانا (قصد السبيل) أى بيان الطريق المستقيم وهى طريق الهدى والحق وتبيينها بارسال الرسل وانزال الكتب (ومنها) أى السبيل بالمعنى الاعم (جائر) أى سبيل جائر أى حائد عن الاستقامة وهو سبيل الضلال والكفر والجور العدول عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين) أى وصلكم الى الطريق المستقيم بأجمعكم ولكنه لم يشأ ذلك فلم يحصل لما سبق فى علمه أن الجنة لها أهل وأن النار لها أهل جعلنا الله والاحباب من أهل الرعيل الاول بجاه من فى الدارين عليه المعول صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿ ولا يقال ﴾ ان المراد بقول القائل فى المقالة المتقدمة طريقنا تنسخ الطرق هو الاشارة الى ما هى عليه طريقهم من الاختصار والعزم والجد والحزم وكمال المجاهدة والاجتهاد فى ضبط شريعة السير والسلوك الذى هو عين الاختصار وروحه ﴿ لانا نقول ﴾ قد تقرر عند الاعيان أنه ليس الخبر كالعيان

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

ولا يخفى أن عزم الشاذلية وحزمها واحتياطها واختصارها وكذا فروعها كالدرقوية التى ظهر فضلها وبان على كل الموجودات سرها وكذا فروعها كالدباغية والمدنية والحراقية والبدوية والعجيبية الغمارية كاد أن لا يماثله عزم وحزم واحتياط واختصار ونباهة ويقظة فى السر والجهار بحيث تجد أصغر تلاميذها المجدين المحققين اذا تعاطى شيأ من المباحات ولو بنية صالحة يكون أشد احتراسا واهتماما وخوفا على قلبه من الشتات عن حضرة عالم الخفيات وأما المحرم والمكروه فلا التفات منه اليه بوجه من الوجوه وان وقعت منه هفوة وزلة بتقدير الله تداركها بالتوبة الكاملة والرجوع الى الله قبل أن تكتب عليه بمر ورست ساعات بمنة الله وتوفيق الله وهذا مما يكفى دليلا فى كمال العزم والحزم والاختصار المعين على الوصول الى الله تعالى فى أقل من لمح الابصار فمن الوارد خل نفسك وتعال وفيه أيضا أن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال يارب متى أجدك فقال تعالى فى أول قدم صدق تضعه من أجلى ﴿ وقال مولانا الوالد قدس

وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم فاعلم ذلك

﴿ وأما الجواب عن نوح عليه السلام ﴾

فى قوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانما دعا عليهم بذلك رحمة بهم خوف أن يشتد عليهم غضب الله تعالى أكثر مما كانوا فيه وقد أمرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا اذا خاف من وقوعه فى فتنة اللهم توفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى فلم يكن دعاؤه على قومه من غضب نفسى حاشا الانبياء من ذلك وقال الشيخ محيى الدين ليست دعوة نوح التى يعتذر بها يوم القيامة قوله رب لاتذر على الارض انما هى قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لكونه تحكم على الله فيما لم يعرفه ولم يزل الحق يربى أنبياءه بأدب بعد أدب قال صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم أدبنى ربى فأحسن تأديبى اه

﴿ وأما الجواب عن السيد أيوب عليه السلام ﴾

فى جمعه الذهب فى ثوبه

سره﴾ في الفصل السادس والعشرين من بغيته ما نصه اعلم يا فقير وفقك الله لما فيه رضاه ان هذه الطريق هي طريق الحق التي توصل الى الحق سبحانه ولا يكون الوصول الا بها ومنها ومن رام الدخول على الله سبحانه من غيرها فهو كمن يروم اقتباس النار من الماء وأكل الثمار من غير شجر لان أصول طريقنا محمد صلى الله عليه وسلم اعتدالية غير مائلة الى تفريط ولا افراط فمن تمسك بسنته صلى الله عليه وسلم وصل ومن حاد عنها انفصل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴿ هذا ﴾ ولتعلم أن الطريق وان تحدث في الاصل فقد اختلفت في الفروع الموصلة اليها وهو اختلاف صوري يرجع في الحقيقة الى الاتحاد قياسا على المذاهب المتعبد بها كمذهب مالك والشافعي والحنفي والحنبلي والبخاري ومسلم وداود الظاهري وغير ذلك من باقي المذاهب (وأفضل الطرق وأقربها) طريق الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التي هي طريق شيخنا مولاي عبد الواحد الدباغ رضي الله عنه وطريق شيخه مولاي العربي الدرقاوي نفعنا الله به وهي طريق الاقطاب وتسمى سلسلة الانوار وتسمى أيضا بسلسلة الذهب ويسميها بعض أهل الله بطريق العارفين وقد قال رئيسها أبو الحسن الشاذلي سألت الله تعالى أن يجعل القطب في بيتي الى يوم القيامة فاذا به يقال لي في سري قد استجبنا لك وقد قال في هذا المعنى العارف بالله سيدي علي بن وفا تلميذ الشاذلي أستاذ كل زمان وقد كان شيخنا رضي الله عنه يحدثنا عن شيخه أنه كان يقول والله لقد تركت كل واحد منكم شيخا في نفسه وأستاذا لاهل زمانه وكان أيضا يحدث عنه ويقول لا أعرف طريقا أقرب من طريقنا وأخصر (وقد قال) الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه اختصت الطائفة الشاذلية بثلاثة أشياء لم تكن لاحد قبلهم ولا بعدهم * الاولى أنهم مختارون من اللوح المحفوظ * الثانية أن المجذوب منهم يرجع الى الصحو والسلوك * الثالثة أن القطب منهم دائما الى يوم القيامة لاجابة دعوة الشيخ رضي الله عنه اهـ وقد قال شيخنا مولاي عبد الواحد رضي الله عنه سمعت شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه يقول وأنا سألت الله رابعة فأعطانيها وهي أن صاحبي مختار من ذلك المختارين من اللوح المحفوظ فاحمد الله يا فقير على هداية الله لك حتى انتسبت اليهم وانخرطت في سلكهم فان السعيد لا يشقى به غيره ومن كثر سوادقوم فهو منهم والمرء مع من أحب وان لم يعمل بعملهم أي الكامل في الصفاء والاخلاص ظاهرا وباطنا فطريقنا والحمد لله من أفضل الطرق الى الله وبالضرورة أنها كما فضلت غيرها بما ذكر كذلك شيخها وامامها اذ التفضيل بين الاولياء هو ضروري أيضا لانهم ورثة الانبياء والله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فكل واحد وارث لمن هو مشارك له في منزلته يقوم فيها على سبيل ارث العلم والحكمة لا على سبيل التحقق بالمقام والحال فالاولياء عين الحق وكل عين مستمد منها على قدر نورها وكل ولي له مادة مخصوصة والكل مجموع في القطب الوارث لنبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أن جميع مراتب الانبياء والرسل مجموعة فيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قلت ﴾ والتفضيل المتقدم المراد به غير المؤدي الى التنقيص والازدراء واسقاط الحرمة وذلك أيضا في غير أصل الولاية والدلالة والدعوة الى الله حسبما هو مبين في مبحث التفاضل بين سادتنا الانبياء والرسل عليهم السلام ﴿ ثم قال مولانا الوالد قدس سره ﴾ وبالجملة فاحمد الله يا فقير أن منحك الدخول الى هذه الزمرة المحمدية وتمسك بحبلها المتين فانه سبيل النجاة واياك ثم اياك أن تبالي بالمنتقد والمعترض عليها وعلى أهلها فوالله لو ذاق المعترض حلاوتها ما وسعه أن يلبث على حاله ساعة واحدة ولكن من أين للعين الرمداء أن تدرك نور الشمس وكيف للمجعل أن ينتعم برائحة الطيب (ولله در القائل)

تمسك بحبل الشاذلية تلق ما * تروم فحقق ذاك مني وحصل

لما أمطر الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب وقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن خيرك وبركتك (فالجواب) ان أكابر الاولياء فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينقص كمالهم أخذ الدنيا وامساكها فان كان أيوب عليه السلام جمع الذهب لما هو عليه من ظاهر الحال فهو صحيح مع أنه قانع بلا شك لان القناعة عند أهل الله تعالى ليست هي الاكتفاء بالموجود من غير طلب مزيد وان كان فعل ذلك ليقتدي به قومه فافعل الا ما هو أولى بالقربة الى الله تعالى ومن تركه لاسيما وأيوب عليه السلام ممن هدى الله تعالى ومن أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهداهم وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقد رجعت القناعة بهذا التقرير الى بابها في لسان العرب وهي المسئلة فان القانع هو السائل لكن من الله لا من غيره قال تعالى في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم أي رافعين رؤسهم الى الله تعالى يسئلونه العفو

ولاتعدون عينالك عنهم فانهم * شموس هدى فى أعين المتأمل اه

اذا فهمت هذا) وعلمته باموفق بان لك واتضح ان اختصار هذه الطريق المباركة وحزمها وعزمها واحتياطها واضح وضوح النهار بفضل الكريم الغفار وان أهلها لو كان لهم غرض وباعث فى التفوه بكلمات الشطح والتيه والدلال لكانوا أحق بهذه المقالة ولاينازعون فيها بحال لكن لما كان ظاهرها غير مراد سكتوا عن النطق بها رحمة بالعباد ولما تكلم بها من اشتهرت عنه والحال أنه من كل الافراد وجب تأويلها بما سطر وبين بفضل رب العباد وفيه كفاية ومقنع لكل مريد ومراد طالب سبيل الهدى والرشاد * وأما غيرهم من أهل الافراط فى الدعوى المتمسكين بظاهر المقالة المتقدمة المغترين بتسويل نفوسهم الامارة المنكرين غيرهم من أهل الطرق المحمدية المعتبرة فأى طريق لهم وأى اختصار لهم وأى حزم لهم وأى عزم لهم فان العيان والمشاهدة حاكمة وقاضية بأنه لاسير لهم ولاسلوك ولامجاهدة لعدم مبالاتهم بقلوبهم وقوالبهم باستيلاء أنفسهم عليهم يرتكبون ماشاؤا ويقعون فيما شاؤا محرما كان أو مكروها لحسد خلقهم والعداوة والبغضاء والشحناء طبعهم والوقيعة فى أهل الله ديدنهم والغيبة فاكهتهم والانكباب على جمع حطام الدنيا من أى وجه ريا ض نزهتهم واستيلاء الحجاب على قلوبهم بليتهم وحظهم حتى اعتقدوا بسوء تخمينهم أنه لاولى غيرهم ولامنتسب غيرهم ولامحق غيرهم ولامجد غيرهم ولاصادق غيرهم وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة التى يضيق لها الصدر ولاينطلق بها اللسان لكثرتها وتصميمهم على ملازمتها وعدم الاقلاع عنها بحيث لاينفع فيهم وعظ ولاتذكير لما ابتلوا به من الظن القبيح والتخمين المردود بالنص الصريح وتسويل النفس الامارة وقرقرة قرناء السوء والتفوه لهم بأنهم على الحق القويم والصراط المستقيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ﴿ فبالله عليكم يا أهل الايمان ﴾ انظروا وتحققوا وتبصروا ودققوا هل هذه طريق الحق أم طريق الضلال وهل المصمم على الاخلاق المتقدمة المصر عليها المبيح للتخلق بها مع العلم الضرورى بحرمتها يسلم له ايمانه بحال من الاحوال فاحرى غيره من مراتب كمل الرجال والامر لله الكبير المتعال ﴿ ولايقال أيضا ﴾ ان المراد بقول القائل فى المقالة المتقدمة من أن من أخذها وتركها ونقضها يموت كافرا هو التشديد والمبالغة فى التحريض على الوفاء بالعهود وان كان ظاهره يفيد هذا المعنى لان النقض ذريعة الى الفساد فى الدين وأعظم أمارة على سوء العاقبة والعياذ بالله رب العالمين ﴿ لانا نقول ﴾ قد سلمنا أخذا مما ذكر من ظاهر المقالة بطريق التأمل التام بيد أنه قد تقرر عند الاعلام ان التيسير فى الدين أعلا أسباب الجمعية الخاصة بفضل الملك السلام ففى الوارد يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا اللهم الا اذا اتسع الخرق على الراقع وتسلط الذباب المتسترون بالثياب على أهل القلب الخاشع فاستعمال الجلال فى محل الجمال مطلوب وليس له حينئذ من مدافع فافهموا يا أهل النور الساطع والسر المكنون سر مارمزنا اليه من قوله تعالى ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ومع هذا كله لابد من ملاحظة ان التائب من ذنبه كمن لاذنب له وان من آوى الى الله آواه الله ومن تاب تاب الله عليه لقول الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿ وأيضا ﴾ كثيرا ما نرى ونسمع ان المنتسبين بهذه المقالة المدعين الانتماء الى طريق قائلها والحالة أنهم لم يحصلوا من سرها ولا مقدار قلامة بل لم يشموا رائحتها أصلا لانهم لو شموا رائحتها واستنشقوا عرفها لكانوا أول آخذ بعزائمها وأسرع مبادر الى اعطاء هذه المقالة مايليق بها شريعة وطريقة وحقيقة ولما كانت

والمغفرة عن جرائمهم فعلم ان من سأل غير ربه فهو ظالم الا أن يرى أن ذلك الغير باب من أبواب الله تعالى من غير وقوف معه فان لم يكن كذلك خيف عليه الحرمان والخسران ولايخفى أن السائل موصوف بالركون الى من سأله والله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا ومن ركن الى نفسه أو الى جنسه فقد ركن الى ظالم لقوله تعالى انه أى الانسان كان ظلوما جهولا وقد قال الشيخ محيى الدين فى الباب الرابع والتسعين اعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء ما أمسكوا الدنيا الا باطلاع عرفانى أنتج لهم ما عشقهم فى الامساك من نفع النفس بالاقوات التى قدر الله تعالى وصولها لاصحابها فى أوقات مخصوصة فما أمسكوا الدنيا عن بخل ولا ضعف يقين حاشاهم من ذلك قال وانظر الى أيوب عليه السلام كيف أعطته المعرفة المذكورة أنه صار يحثو فى ثوبه من الذهب لما أمطر عليه وهو يقول لاغنى لى عن بركتك اه

الدعوى خالية عن الفائدة والجدوى عظمت عليهم البلوى وضلوا وأضلوا العامة فى السر والنجوى يتصلون بضعفاء مبتدئين آخذين عن مشايخ أحياء معتبرين سندهم متصل حيا عن حى وبركتهم ظاهرة فى كل شى سرا الاخذ عنهم ظاهر على أهله فى السر والعلانية بفضل رب البرية فيحتالون عليهم بحيل يعجز عنها ابليس اللعين حتى يحصل لهم الظفر الصورى بهم فيوهمونهم أنهم يدلونهم على الصراط المستقيم والحالة أنهم فى ضلال مبين ويطلعونهم على ترهاتهم التى استهوتهم واستفزتهم فيغترون بذلك لما استولى عليهم من ظلمانية الالتفات المؤدى الى الشتات عن حضرة عالم الخفيات ويذكر المبتدؤن المشار اليهم مكابرة ومدافعة فى الجملة للمضلين المرموز اليهم أنهم آخذون عن سيدى فلان الطريق الفلانية فيقولون لهم أى شئ يكون فلان وأى شئ تكون طريقه طريقنا هى الطريق الحق طريقنا تنسخ الطرق لا طريق الا طريقنا ليس على الحق سوى شيخنا أنقض تلك العهود وانبذها من وراء ظهرك فانا ناصا منوك من كل مايئوبك وأنت قطعة منا ير يبنا مايريبك لاننا الناس وغيرنا لاشئ وغير ذلك من وجوه البهتان التى يقرمنها ابليس اللعين فى السر والاعلان وهذا أمر مشاهد بالعيان شاهد بقبح مرتكبه فى كل آن وأعلا وجوه القبح المشاهد المشهود الدلالة والتحريض على نقض العهود والتخلق بوصف النكر والجحود وقد تقرر عند صغار أهل الدليل والبرهان أن من عقد مع الله عقدة ثم نقضها كان جزاؤه الطرد والخذلان (وفى الفصل الخامس) من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه فصل من عقد مع الله عقدة ونقضها كان جزاؤه اللعن والخذلان فاذا أراد الله خذلان الغافلين وطردهم عنه هيج نفوسهم الى مباشرة أحكام القهر الذى يوجب لهم البعد فبعد ذلك تقع مخالفة الامر ونقض العهد فترك حفظ العهود الصحيحة ونقض المواثيق يوجب اللعن قال الله العظيم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اه المراد منه ﴿ اذا فهم ﴾ هذا علم ان مما يشفى ويكفى فى جهل الساعين فى نقض ما أمر الله ورسوله به أن يوصل غشهم ضعفاء الامة واضرارهم أنفسهم بما يصدر منهم من الخطل ولو علموا ان النقض بل مطلق الانتقال ولو من غير نقض عهد الاول مضر جدا بالفقير وكان لهم غرض فى نصح العباد بما سبق لهم فى الازل من السعادة والعناية لما حاموا حول حمى الاضرار بالامة ولراعوا حق الله وحق رسوله فى كل فرد من أفرادها شفقة ورحمة ﴿ وقد نص ﴾ أكابر الرجال على ان الفقير اذا أخذ عن شيخ دال على الله بالله لله فى الله يحرم عليه نقض عهده والانتقال الى غيره ولو كان أعلى منه وانه ان نقض وخالف لاينتفع بواحد منهما أبدا والعياذ بالله وهذا هو السر فى منع المشايخ ضعفاء تلاميذهم من زيارة غيرهم حتى يرشد واحسبا تقدم فى قول الشيخ زروق لاشيخ بعد هذه اللحية على أنا نرى ونسمع ونتحقق ان كل من خالف أمر الله والرسول والمشايخ الفحول وتابع الشيطان الضلول ونقض عهده وعقده لايحصل على طائل أبدا بل لايزداد الا عباوة وكآبة وجهلا وعنادا وعتوا وطغيانا ووقاحة بحيث تجده قبل ذلك بل قبل الاخذ عن الاول متخلقا ببعض الاخلاق المرضية فى الجملة متمسكا بشئ من النسك معظما لشعائر الله محترما كل من انتسب الى الله بواسطة أى شيخ كان معتقدا ان كل مؤمن بالله ورسوله لايخلو من خير كما هو شأن أهل الايمان وبعد صحبة البعداء المذكورين يصدر منه ما تقدم وغير ذلك مما يضيق به الصدر ولا ينطلق به اللسان وهذا كله أقل قليل بالنسبة لمن تعرض لسخط الله ومقته بسخط مشايخه وعقوقهم * ومن المقرر ان عقوق الاستاذين لاتوبة عنه يعنون بذلك التغليظ والتشديد فى التنفير من عقوق الاستاذين لما ينشأ عن ذلك من الفساد فى الدين وذلك ذريعة الى سوء العاقبة والعياذ بالله وانما فسرنا عدم التوبة أى عدم قبولها بما ذكر لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك

﴿ وأما الجواب عن يونس عليه السلام ﴾ فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فالمراد بقوله أن لن نقدر عليه أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى لايضيق عليه لما عهده من سعة رحمته من باب قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أى ضيق عليه وانما آخذه الله تعالى لكونه قصد ذلك الاتساع الالهى على نفسه فقط ولم ينظر ذلك فى حق غيره من أمته فلما ظن أن رحمة الله تعالى لاتنالهم أثر غضبه ظلمة فى ظاهره لعلو منصبه وصفاء قلبه فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ماشاء الله تعالى لينبهه الله تعالى على حالته حين كان جنينا فى بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه أن يغضب أو يغاضب بل كان فى كنف الله عز وجل لايعرف سوى ربه فرده تعالى الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أى سبحانك يارب تفعل ما تريد وتبسط رحمتك

به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفى ذلك أيضا أعنى عقوق الاستاذين عياذا بالله اشارة ويدان بان من كان أول قدمه و بدايته التخلق بنقض العهد وغير ذلك من أوصاف العقوق لم يكن له فى ارث السر الخاص نصيب أبدا ولو تقطعت منه الاوصال والعروق (وغيرخفى) ان البدايات مجلى النهايات ومن أشرقت بدايته أشرقت نهايته ومن كانت بدايته أحكم كانت نهايته أتم ومن كانت بدايته بالله كانت نهايته الى الله وأجر القياس واحترس من التخلق بأوصاف السناس كى لاتغرق فى بحر الافلاس الله أكبر الله أكبر الله أكبر ان أعظم مايتسلى به أهل الدلالة على الله ماشاع وذاع من ان من جهل شيأ عاداه فانه اذا كان المبتلون بما ذكر من الداء العضال الذى أورثهم الجهال والتصرف بالوهم والخيال لايحسنون الشريعة العامة الواجبة عليهم عينا فلاغرو ان يصدر منهم فى طريق الخاصة العجز والبجر فى التفريط والافراط والامر لله كيف شاء فعل فتنبهوا يامن أرادوا النصيحة لانفسهم وتباعدوا من وحل الزلق الموقع فى الزلل تربحوا وتبلغوا الامل والمجال فى هذا المبحث واسع وفيما ذكرو رمزاليه كفاية لاهل العناية وأما أهل الغواية فلاتنفع فيهم الكتب السماوية والامر لله رب البريه * وقول غيره * اصحبونى واعملوا ماشئتم فانكم مختارون مضمونون مأمونون و بعد وفاتكم من الدور الى القصور الى آخر المقالة التى استهوت أهل الفسق والفجور وأوقعتهم فى الويل والثبور بتحليلهم المحرمات واستباحتهم الفواحش والمنكرات مخالفة لامر الله والرسول وتلبيسا على ضعفاء الامة واسترضاء للشيطان الضلول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون يوم نشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (غيرخفى) عن كبراء علماء الامة الذين أذهب الله بنورانية حقيقتهم كل ظلمة وأزال بسطوات جدهم واجتهادهم فى نصرة دين الله و بيان مراده تعالى من ايجاد هذه العوالم كل هم وغمة انه يقال فى هذه المقالة أيضا على فرض ثبوتها ماقالوه فى حديث السادات البدريين المتحفين بكمال المزايا المخصوصين بأسرار الاصطفائية وروح العناية من بين البرايا وذلك ان قوله اصحبونى أدمج فيه واختصر ما كان حقه أن يبسطه و يبينه من شروط الصحبة التى هى الروح باجماع أهل المذهب المعتبر فان لصحبة المؤثرة باذن الله هى ما كانت بوصف الطاعة والامتثال والكون عند نظر المصحوب فى كل حال ومحبة مأحبه ولو عاديا حلاليا و بغض مأبغضه ولو ظهر نفعه عادة فى بادئ الرأى كاملا لان الحاضر يرى مالايراه الغائب ولما تقرر عند الحبائب ان أولياء الله الذين على الله لايحبون الا ما أحبه الله و رسوله ولايبغضون الا ما أبغضه الله و رسوله سواء كان ملائما لطبع البشرية أم لا لان السلامة مقدمة على الغنيمة باجماع أهل الولا ولانهم لما كمل فناؤهم فى الله و بقاؤهم بالله كانت أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم جارية على قوانين الشريعة المحمدية فى كل لمحة ونفس بكرة وعشية وامتزجت أنوار المتابعة بدمهم ولحمهم وعظمهم وصارت لهم طبعا وبدنا فى سرهم وجهرهم ولم تبق لهم مشقة فى ارتكابها بل صارت لهم أحلى من الزبد بالسكر والعسل وانتفى عنهم فيها الكسل والفشل وتعجبوا من التخلف عنها فى حال أو مقال وقالوا كما قال بعض أهل الكمال

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقالوا أيضا كما قال متبوعهم امام أهل الفضل والكمال صلى الله عليه وسلم وآله (أرحنا بها يابلال) * شعر *

على من تشاء وهذا كالاعتذار عن أمته وقوله كنت من الظالمين أى أثر غضبى رجع على ما أنت ظالمتنى لان علمك ما تعلق بى الا على هذا الحال ثم ما زالت ظلمة المعاصى ظلمة تليق بمقام الانبياء وانتشر النور اللائق بكمال النبوة فى قلبه استجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من بنى آدم ولا دنين سوى يونس عليه الصلاة والسلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم ورباه تعالى بالقيطين وذلك لان ورقه ناعم ولاينزل عليه ذباب اذ الطفل لضعفه لايستطيع أن يرد الذباب عن نفسه فغطاه الله تعالى بهذه الشجرة التى من خاصتها أن لايقرب بها ذباب مع نعومة ورقها فانه مثل القطن فى النعومة بخلاف ورق الاشجار كلها فان فيه خشونة ذكره الشيخ فى الباب الثالث والثلاثين من الفتوحات * وأما الجواب عن السيد موسى عليه الصلاة والسلام * فى قوله ففررت منكم

و بعد الفنا فى الله كن كيفما تشا * فعلمك لاجهل وفعلك لاوزر

وهذا معنى قول بعض الكبار يصل العبد أى الكامل فى المعرفة الى مقام يسقط عنه فيه التكليف أى مشقته لا نفسه فافهم وشديدك على هذا المذهب فانه الحق المشروع المبلغ كل أرب فاذا كانوا بهذه المثابة وصحبهم موفق متحقق بوصفى التوبة والانابة تخلق باخلاقهم واهتدى بشوارق أنوارهم وكان عند نظرهم وظهر عليه ماظهر عليهم اما كلا وامابعضا بحسب طاقته واستعداده طولا وعرضا وان صدرت منه هفوة وزلة تداركها قبل أن تكتب عليه بمرور ست ساعات بالتوبة الكاملة التى لاتبقى معها فى القلب والقالب علة وتقوى على اتباعها بحسنة صافية كاملة منورة له فى الظاهر والباطن فى السر والعلانية حسبما تعطيه حقيقة مطلق الصحبة وأما الصحبة الخاصة التى توجب ارث مقام خاصة الخاصة فانها تعطى أن تكون العين عينا سراوعلنا حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا فافهم واذا كان كذلك وتحقق الصاحب بماذكر فقد بشر بما سطر بنص كتاب الله وأحاديث مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله وآثار السلف الصالح رضى الله عنهم ﴿ قال الله العظيم ﴾ من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (وقال تعالى) ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولايحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم (وقال تعالى) الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون (وقال تعالى) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (وقال تعالى) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (وقال تعالى) فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى غير ذلك من آيات التبشير الناشئة عن كمال الاقتداء فى المقام والمسير وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا ولاتتكلوا فكل ميسر لما خلق له وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم أكيس الناس أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا وأعلا الناس منزلة عند الله أخوفهم منه الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى هذا الموضوع ﴿ وقال بعض الكبار ﴾ اذا أردت أن تعلم منزلتك عند الله فانظر فيما يقيمك (وقال غيره) الاستقامة خير من ألف كشف وألف كرامة (وقال غيره) بالله الذى لا اله الا هو مانال أهل الخصوصية الخصوصية الا على ذراعهم وقدر مجاهدتهم يشير الى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وقوله تعالى فى الحديث القدسى ادخلوها أى الجنة بفضلى واقتسموها بأعمالكم ولاشك أن العمل والمجاهدة هى عين الفضل أيضا هذا الذى تشد عليه الايدى فى فهم هذه المقالة وما أشبهها ﴿ ولله در مولانا الوالد ﴾ اذ يقول فى الفصل السابع من بغيته مانصه اعلم أيها الناصح لنفسه الناظر لها بعين السداد والصلاح أن الحق جل جلاله لما أوجدنا فى الازل وطلب منا توحيده ما من واحد منا الا وقد ادعى ذلك بقوله بلى ثم انه سبحانه لما أوجدنا من العدم وأمدنا بأنوار القدم أخبرنا انه انما أوجدنا لاجل أن يستفسر الدعوة التى صدرت منا وأن يختبرنا فى تحقيق التوحيد وكلفنا بالتكاليف الشرعية ونصب على كل تكليف ميزانا يوزن به ومجموع التكاليف هو العمل والحال فالعمل ميزانه الاخلاص والحال ميزانه الصدق

لما خفتكم كيف خاف عليه السلام وهو كامل مع أن الواحد من الاولياء لايخاف أحدا الا الله تعالى (فالجواب) مقام الخوف أولى من وجوه منها أن الكامل يرى من نفسه الضعف بخلاف صاحب الحال من الاولياء ومنها أنه يجب على الكامل الفرار من كل شئ يؤذى بدنه أو يلحقه بالعدم وان خالف ذلك أتم ومنها أن فى الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان من كمال موسى فراره ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله تعالى بالاصالة أن يسلطهم عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه من الله تعالى وذلك محمود والله أعلم

﴿ وأما الجواب عن السيد سليمان عليه الصلاة والسلام ﴾

فى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فهو أن تعلم يا أخى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاتوصف بفعل سفه ولا اتلاف مال لكرامتهم وانما المراد انه لما أحب الخير الذى هو المال عن ذكر ربه لا عن حكم الطبع طفق يمسح بيده على أعراف الخيل وسوقها فرحا وابتهاجا

وأخبرنا ان تكاليف العبودية كلها شاقة على النفوس وانه لا يقوم بها الا الصديق في محبته وأخبر ان أهل الدعوى كثيرون في العدد قليلون في المعنى وان أهل الصدق قليلون في العدد كثيرون في المعنى فالمدعى كثير والمحق قليل وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم ان التكاليف التي تعبدنا الحق بها هي وان تعددت فهي تؤول الى مطلوب واحد ومقصود واحد وهو ايثار مراده على مرادك بنعت تلقي المهالك ووجهك ضاحك وقد بين لنا ذلك في كتابه في غير آية وغاية العبودية مخالفة النفس في هواها وصرفها عن كل ما فيه مناها وهذا القدر اذا ظفر به الانسان فانه يحصل على جميع الخيرات التي وعد الحق بها وقل من يقوم بهذا الفرض كما قال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ففي هذه الآية تقريع وتوبيخ عظيم لارباب الدعاوى الكاذبة الذين أقروا بوحدانيته وسكنوا الى غيره وفيها اعلام أهل المحبة وأرباب الدعاوى الصادقة انهم لن يصلوا اليه الا من باب الايثار وتحقيق الاشارة في الآية هو ان الحق يقول انا افترضنا على كل من دخل تحت بيعة العبودية كسر صنم نفسه وقتل جندها بعسكر الرياضات والمجاهدات والهجرة من الخطايا والذنوب وجبران السوء ومخالفة الهوى واخراج حب الدنيا من قلبه حتى يصلح لاسراري بنعت طهارته من كل دنس لكن هذا الفرض ما فعله وقام به الا الاقوياء والمستقيمون وأهل المحبة ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من مخالفة الهوى ومحبة المولى لكان خيرا لهم اذ الدخول الى حضرة الحق أفضل من الدخول الى حضرة الخلق ومشاهدة الحق خير من مشاهدة دار الدنيا وهذا هو الاجر العظيم المشار اليه بقوله واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما اذ لا أجر يعظم على مشاهدة الازل وكشف أنوار الابد ولو انهم فعلوا ذلك أيضا لهديناهم صراطا مستقيما أي أرشدناهم الى معارف طرق الصفات والفناء في بقاء الذات تعالى الله عن كل اشارة أو نقول الصراط المستقيم دخول عالم المعرفة بعد خروج عالم النكرة (فتأمل) أيها الانسان أسرار هذه الآية العجيبة وتحقق بما طلبه الحق منك فانه تعالى جعل عنوان محبته مخالفة هواك ورفض كل ما يشغلك عنه فأقم الميزان على نفسك وصادق الله في معاملتك على ان الظاهر عنوان الباطن كما لا يخفى (ولله در) طريقة الشاذلي في ميزان السلوك الى مالك الملوك حيث لم يكن له محط نظر سوى المخالفة بنعت الاشتهار تحقيقا للتوحيد وقتلا لكل جبار متمرد عنيد فالدعاوى منابعد هذا البيان مساوى والتطاول في بلاد الخصوصية بعد ظهور شريعتها هو غاية المصيبة والرزية * فبالله يا فقير ما وصلوا الا بعد ان انفصلوا وما استراحوا في ظل الرضا والتسليم الا بعد ان شحروا بنار الجحيم وما نالوا المسرة الا بعد المضرة وما دخلوا دار الفضل الا بعد ان عبروا وادي الخسارة ولا تمتعوا بأنوار الجمال الا بعد أن ذابوا بنار الجلال وما هذبوا باسرار الخمرة الا بعد ان ماتوا عن كل نظرة وما فهموا أسرار الحضرة الا بعد ان خرسوا عن كل هذرة وما سبحوا بالباقيات الصالحات الا بعد ان هجروا الفانيات الفاسدات فاياك ثم اياك أن تغتر بعد هذا البيان فاني قد كشفت عن قلبك العمى وتركتك تسير في ميادين الانوار والله يرشدني واياك (وقد علمت) ان الوقت قل خيره واشتدت ظلمته وتراكمت فتنته وتلبست الذياب في الثياب ولا حول ولا قوة الا بالله (الهي) اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك بجاه سر أسرارك الذاتية وحبة أنوارك الصفاتية مولانا محمد صلى الله عليه وسلم اه * وقال فيها أيضا * في الفصل الحادي عشر ما نصه اعلم أيها الفقير ان الحق جل جلاله من كمال قدرته الباهرة ان جعل معرفة الشيء مقرونة ومربوطة بمعرفة ضده فلا يعرف الشيء الا بمعرفة ضده حسبما تقتضيه الحكمة فالربوبية لا تعرف الا بالعبودية والمعنى لا تعرف الا بالحس وقس عليه ما أشبهه فمن أراد معرفة الربوبية لا بد له من معرفة العبودية يعني ان من أراد أن يتحلى بأسرارها لا بد له أن يتحلى بحلية

بخبر ربه ولعلمه عليه الصلاة والسلام بأن الله تعالى يحب من عباده حب الخير وذلك الحب للخير اما أن يراد به حب الله اياه أو حب الخير من حيث وصف الخير بالحب ومعلوم أن الخير لا يحب الا للاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه الصلاة والسلام اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي أي أنا في الخير من حيث المحبة كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب يعني الصافنات الجياد اشتاق اليها فقال ردوها علي لانه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت محلا له قال الشيخ في الباب الرابع والعشرين ومائة من الفتوحات وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري للشمس دليل لان الشمس ليس لها ههنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون وسياق الآية لا يدل على ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة وأما استراحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فالمراد بتلك الفتنة انما هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذ رآها

العبودية فمن أراد عزها فلا بد له من ذله ومن أراد غناها فلا بد له من فقره ومن أراد موالاتها فلا بد له من عداوة نفسه الى غير ذلك لانه لما كانت معرفة الشيء موقوفة على ضده كان الاهم عند العقلاء الاعتناء بالضد الذي هو الشريعة والوسيلة ومن أدى الى شهود الحق فهو حق لان الوسائل قد تعطى حكم المقاصد فان أردت أيها الفقير الدخول في زمرة الاولياء فحقق فقرك وفاقتك من كل شيء واجلس على بساط الذل والاضطرار جلسة رجل عزاه الله بقوله كل شيء هالك الا وجهه وبقوله كل من عليها فان فالعاقل يا فقير هو الذي تعزى بعزاء الله فلم يحتج الى عزاء غيره وكل من لم يجلس في مقام التعزية وأراد أن يعرف أسرار الربوبية فاعلم انه مغرور خال من النور ولا شك أن نقطة من ماء الحس تطفئ بحورا من المعاني والضدان لا يجتمعان فجد يا فقير عقدة المجاهدة في خدمة الكبير المتعال ولا تأخذ برخصة التسويف فانها سيف صارم وجد التوبة مع مرور الانفاس لعلك أن تلحق برتبة الناس فان المفتاح بيدك والباب لديك (وقد سئل) الامام الجنيد رضي الله عنه وقيل له كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل فقيل له بماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد فهذا يا فقير هو الطريق الواضح الذي قام عليه دليل الحق بالنور اللائح وغيره انما هو غرور وضلال ولا تعبأ بما عليه الناس من صيرورة الطريق عندهم من باب التخمين والحدس والقياس وسرد الكتب والاستغراق في جمع حطام الدنيا من أي وجه حاشا الله أن تكون طريق الحق هي هذه فان الحق في غاية الجلاء من كل طرفه بنور التوفيق ﴿ واعلم ﴾ أنه لا يتكامل أمرك فيما ذكر الا بعد أن تتطهر بماء الغيبة عن العوالم العلوية والسفلية بحيث لا تبالي بمن والاك ولا تعتمد على غير مولاك لانه ما تم الاربوبية تولت عبودية فلا اقبال في الحقيقة الا على الله ولا محبوب في الحقيقة الا الله لكن لا بد للفقير من نقب الكون حتى يخرج الى شهود فضاء المكون والا فالحجاب به محيط كما جرت سنة الله فعليك يا فقير بشرائع السير في الطريق تنل ما ترجو من رتب التحقيق والا فالمكر السيء لا يحيق الا بأهله بذلك جرت سنة الله في خلقه * والعجب كل العجب من الفقير كيف يطمع في الدخول من غير الباب ويعدل عن الحق ويريد أن يحظى بالصواب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عصمنا الله من كل قاطع يقطعنا عن محجة الاستقامة وسلك بنا طريق الاوبة والانابة بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله اه ﴿ وقال فيها أيضا ﴾ رضي الله عنه في الفصل السادس عشر اعلم يا فقير ان الحق تبارك وتعالى غيور ومن غيرته سبحانه ان حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن كما قال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقل وذروا ظاهر الاثم وباطنه الى غير ذلك مما يقتضي وجود غيرة الحق سبحانه على عباده وخصوصا أهل النسبة اليه فانه سبحانه أشد غيرة عليهم لذلك كان الذنب عندهم بألف ذنب والزلة بألف زلة فالفقير يا أخي يجب عليه مراعاة أنفاسه وضبط حواسه عن كل ما يوقعه في المخالفة والعصيان فان الفقير خوفه أبدا انما هو من الذنب كما أن العارف انما خوفه من الكفر فالفقير أبدا مشغول اما بذكر أو فكر وان خلت فكرته من هذين وقع في الغفلة الموجبة للصدود ويسلط عليه ابليس في هذه الحالة لا محالة لان الحق جل جلاله يطلع على القلوب وعلى الانفاس في كل ساعة من سوائح الليل والنهار فايما قلب أو نفس وجد فيه ميلا الى غيره واشتغالا بغيره الا سلط عليه ابليس وصار القلب مزبلة للتنزلات الشيطانية ومحلا للقاذورات الدنيوية ويرجع الفقير من حيث أتى رجعة تبكي منها ملائكة السموات والارض وتفرح بها شياطين الجن والانس فشمر سا في الجد يا فقير في اقامة شرائع لنعت انحيازك الى مولاك وغيبتك عن كل ما يصدك عنه من ترك جميع المألوفات والعوائد التي

هل يحبها عن ذكر ربه لها أو يحبها لعينها فأخبر عليه السلام أنه أحبها عن ذكر ربه اياها لا لحسنها وكمالها وحاجته اليها فانها جزء من الملك الذي طلب أن لا يكون لاحد من بعده فأجابه الحق تعالى الى ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك شيأ من ملك الآخرة كما يقع لغيره من المتنعمين في الدنيا فان كل شيء تنعموا به في الدنيا نقص من نعيمهم في الآخرة كما ورد قال ومن هنا يعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكن شيء يشغلهم عن الله تعالى من نعيم الآخرة فضلا عن الدنيا ولذلك سألوا التوسع في الدنيا ومحال أن يسألوا من ربهم ما يحجبهم عنه أو يحجبهم الحق تعالى الى ما يحجبهم عنها كرامة لهم وقد ذكر الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات أن الاكابر ما سألوا الله تعالى التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذلك لانهم لما أحكموا الزهد في الدنيا والقناعة منها بالقليل أمنوا على

هى السبب العظيم فى انقلاب الفقير على عقبه و رجوعه الادبار فوالله يافقير ما يصاب الانسان الامن العوائد ولا يفلح الا بخرقها خرقا لا يقبل الالتئام كما قال بعضهم ان أردت الدخول فى الحضرات الربانية فكسر العوائد النفسانية (وقد قال) ولى الله سيدى ابن عطاء الله فى حكمه كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد فخرق العوائد هو الذى يوجب بحفظ الله ترك الجولان فى بلاد النفس الموجب للذنب والمعصية (وقد علمت) يافقير ان هذه الطريقة هى شريعة القدر لا تصلح الا لاولاد الاصول الذين لا يرضون بالمسئلة الدنية وأما غيرهم فلا يصلح لها ولا تصلح له ولا يفلح فيها وهى تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وحاشا الله من ذاق حلاوتها أن يقدر على مخالفة الحق فضلا عن أن يتجاهر به و يظهر بحلة المخالفة هذا لا يكون فاحذر يافقير سطوة المخالفة واركب مطية الجد والمجاهدة فان ما عند الله لا ينال براحة البدن بل لا ينال النفيس الا بالنفوس وغير هذا غرور و بطالة الله أكبر اذا أصابنا الجوع والعطش دبرنا الانفسنا فى تحصيل غرضها واذا رمنا الدخول الى حضرة الله نخالفه سبحانه ونحدث أنفسنا بالفضل والعفو الله أكبر ما أعظم غرورك بربك يافقير هذا غاية السخرية والاستهزاء بالحق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فعلامة صدق الفقير فى الخدمة هو الاخذ بالشرائع ثم بعد يعتمد على فضل الله وأما من يترك الشريعة و يعتمد على الفضل فهذا هو الكذاب الذى لا يعبأ الله به اه (فشديدك) على هذا فانه المذهب الحق والطريق الموصل باذن الله وأما كون الانسان ينتحل محبة أهل الله ثم يجعلها فطرة لخرق سد الشريعة المحمدية وانتهاك حرمات الله و يقول شيخنا ضامننا وشيخنا قال لنا افعلوا ما بدا لكم فانكم من الدور الى القصور فهذا هو الضلال الكبير والخسران المبين وصاحبه من أهل الكبائر يجب عليه التوبة من ذلك فورا فان مات ولم يتب من ذنبه فامره مفوض الى الله ان شاء سامحه وان شاء آخذه وعاقبه مالم يضمر فى باطنه ان شيخه بزعمه هو المحلل لما حرمه الله وكانت حرمته معلومة ضرورة والمحرم لما أحله الله كذلك وأن الحكم له والا فهو كافر مرتد وان مات كذلك والعياذ بالله فهو مخلد فى النار أجارنا الله من سوء المنقلب فتنبهوا يا أمة سيدنا محمد لهذه الدواهى العظام واياكم والالتفات الى زخارف اللئام وترهات الطغام فانكم تقعون فيما وقعوا فيه من العطب المؤدى للتوبيخ والتقريع والملام والامر لله الملك العلام واعملوا بما نصحنا كم به لله فى الله بالله يا أهل العقول الراجحة فان خير الدين النصيحة وشر الامور ما أعقب ندامة أو فضيحة اللهم هل بلغت اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و بك منك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

﴿ وقول الآخر ﴾ قدمى على رقبة كل ولى لله اعلموا يا أهل التوفيق ان هذه المقالة ان ثبتت عن قائلها فى حالة الصحو فللاكابر عنها أجوبة مفيدة يحب شد الايدى عليها باجماع أهل الآراء السديدة وها بعض مالهم فى ذلك فى قلائد الزبرجد الذى أراه ان ما صدر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره ونفعنا الله به من الكلمات التى رؤيت بمرأى الشطحات فهى مؤولة منصرفة عن مقام الشطح على الغالب وأما بعض الكلمات التى لا تقبل التأويلات فهى نسبت اليه ولم تكن منه رضى الله عنه على الاصح كالكلمات التى سماها واضعها عليه من الله ما يستحق بالغوثية والمعراجية وأسندها الى الشيخ رضى الله عنه وأخذ به نزه الله مقامه الى مذهب الحلولية وأهل الوحدة المطلقة فهى بهتان وافتراء محض عليه قدس سره لانه رضى الله عنه من أعظم من تحقق بقدم الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال وقد دلت عليه ارشاداته وكلامه وعباداته وأما ما نسب اليه من قوله قدمى على رقبة كل ولى لله فما هو ان صح الا مؤول بتأويل شرعى حصل فيه الايهام لا غير وتمسك بظاهره جماعة من أهل الغلو فى الشيخ الذين اتخذوه حرفة لاعلاء أنفسهم

نفوسهم من أن يشتغلوا عن الله بشئ فسألوا الله التوسع فى الدنيا ليوسعوا بها على أنفسهم وعلى من يلوذ بهم اعطاء لنفوسهم ومعارفهم حقهم وليتلذذوا بخطاب الله عز وجل لهم بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا أهل الجدة والسعة فلاجل لذة توجه خطاب الحق تعالى لهم فى ذلك سارعوا الى تحصيل مرتبة الغنى بالتجارات والمكاسب الشرعية لعامهم بأن من لا مال له محروم من لذة هذا الخطاب فقد بان لك أن سليمان عليه السلام لم يقدح فى كماله سؤاله الدنيا ان تكون له بأسرها لفقد العلة التى كرهت الدنيا من أجلها (وقد بلغنا) ان علة طلبت من سليمان الامان فاعطاها فقالت ما ملكك الذى أعطاكه الحق تعالى بسؤالك فقال خاتمى فقالت أنى لملك بحويه خاتم ثم قالت له يا سليمان اذا كانت الامور التى يعطيها الحق تعالى لعباده لا تخرج عن ملكه تعالى فما فائدة طلبك أن يعطيك ملكا لا ينبغى لاحد من بعدك اه ﴿ قلت ﴾ وما ذكره الشيخ فى هذه الآية

وجلب مصالحهم ﴿وانظر ما قاله الامام أبو حيان﴾ في تفسيره البحر المحيط في معنى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع ابن أنس وابن زيد هي الاعمال الصالحة من العبادات وقال الحسن وقتادة هي شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدموها (والى هذا المعنى) أشار وضاح اليمن في قوله

مالك وضاح دائم الغـــزل * ألست تخشى تقارب الاجل
صل لذى العرش واتخذ قدما * ينجيك يوم العثار والزلل

(وقال قتادة) أيضا سلف صدق وقال عطاء مقام صدق وقال ايمان صدق وقال الحسن أيضا ولد صالح قدموه وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامة وفي ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل قدم شرف ومنه قول العجاج

ذل بنو العوام من آل الحكم * وتركوا الملك لملك ذي قدم

وقال الزجاج درجة عالية وعنه منزلة رفيعة ومنه قول ذي الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس أنها * مع الحسب العادي طمت على البحر

وقال الزمخشري قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الاوزاعي قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر اه فاذا نظرت لتفسير هذه المعاني رأيت ان الشيخ قدس سره أراد بذلك الاعمال الصالحة من العبادات أو شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام أو السعادة السابقة لجنس الاولياء وكانه يقول سعادتي السابقة كما أنها طوق منة من الله طوق الله به عنقي فكذلك هو طوق يعلو عنق كل ولي لله أو أراد بذلك سابقة خير قدمها عند الله باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كذلك شاملة للجنس على ان أمر الاتباع نافذ على رقبة كل ولي وأراد بقوله سلفه الصادق أو مقام الصدق أو ايمان الصدق أو منزلة الاتباع الرفيعة ودرجة الاقتداء المنيعة وكل ذلك شامل لقائله ان كان من جنس الاولياء ﴿ولا ريب في ان الشيخ قدس سره من أعيان الاولياء الكرام رضي الله عنهم والافتأويل الجهلة من أصحاب الافراط بمحبة الشيخ رضي الله عنه هذه المقولة وتفسير معناها مع عدم ملاحظة الدقائق الشرعية وحفظ حرمة جنس الاولياء أهل المراتب العلية واهمال رعاية مانص من تكريم النوعية الآدمية والجزم على مضمر سر هذه الكلمة بقدم الرجل المركب من لحم وعظم ضلال وغلو من أولئك الجهلة المفرطين واستخفاف بأولياء الله تعالى ﴿ويعجبني﴾ مانقله السيد الفاضل نعمان أفندي الالوسي الحسيني القادري في كتابه غالية المواعظ بما نصه واستخفاف العلماء انما يكون كفرا اذا كان عاملا بعلمه لان من لم يعمل بعلمه لا يستحق التعظيم ومن قال لفقيه أخذ شاربه ما أعجب قبحها أو أشد قبح قاص الشارب أولف العمامة تحت الذقن قال في الظهيرية يكفر لانه استخفاف بالعلماء ومن قال قصصت شاربك وألقيت العمامة على العاتق استخفافا كفر كذا في الخلاصة للحميدي اه فاين هذا الاستخفاف من استخفاف من يصرف كلمة الشيخ رضي الله عنه لقدم الرجل ويقصد بذلك تحقير أولياء الله الذين طالما خضعت أعناقهم لله واشتغلت ألسنتهم بذكر الله وتعفرت جباههم بتراب السجود لله فهل ذلك الا من الجهل والعناد

تفسير غريب واضح وعليه فلا يصح استدلال الشبلي به على تحريق ثيابه بالنار حين شغلته عن ربه عز وجل وقال ان سليمان عليه السلام قطع سوق الخيل وأعناقها لما شغلته عن الصلاة (وأما) قول بعض العلماء ان الضمير في توارت للشمس فلا يناسب قوله ردوها علي اذ الشمس ليس ردها في يد قومه حتى يردوها عليه ومع ذلك فان صح دليل في رد الشمس على سليمان باظهار الضمير الذي في توارت وردوها للشمس دون الخيل انبعناه والله أعلم ﴿وسمعت﴾ سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ثم مقام يقتضي طلب العبد أن يوسع الله عليه الدنيا ليزداد بذلك فقرا الى الله تعالى والى نعمه وكيف يعاب على من سأل ربه ما هو أقل من جناح بعوضة اه

﴿وأما الجواب عن خطيئة داود عليه الصلاة والسلام﴾ التي استغفر منها وخر راكعا وأناب فكانت نظرة فجأة بغير تقدم نية صالحة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة أخي داود النظر وذلك انه رفع رأسه من

وارادة العلو فى الارض والفساد وحاشا الشيخ قدس سره أن يقصد هذا المعنى على شرط صدور هذه الكلمة منه فانه من أكمل من تحقق بشريعة جده عليه الصلاة والسلام (وقد عبر) عنه العلماء الاعلام بشيخ الاسلام فكيف يصدر من مثله هذا التجاوز على جنسه والطاعن فى جنسه كالطاعن فى نفسه وليعلم أن مرتبته قدس سره الكمال والعمل بشريعة النبى الطاهر فى الاقوال والافعال فعليك يا أخى باجلال منزلته واعلاء شرفه ومرتبته ولا تنظر لاقوال السفهاء الممقوتين الذين ينسبون مالا يرضاه اليه ويصرفون لاغراضهم مؤاخذة ظاهر الشريعة عليه وأنى لهم ذلك وهو وسيع الرحاب ومحفوظ الجناب وقد تخلق رضى الله عنه بأعظم أخلاق الفقراء وتمكن فيها تمكن العاملين من العلماء (قال) سيدنا عبد الوهاب الشعرانى قدس سره فى كتابه الدرر واللمع مانصه وأما السيد عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فمكث فى بداية أمره نحو خمس وعشرين سنة يلبس من ثرامبط الكيمان ويأكل من قمامات البقول التى يرميها الناس فى المزابل أو تسقط منهم فى موارد الماء حتى وسع الله عليه بالحلال اه فانظر لمبالغته فى الورع ووقوفه عند حدود الله وتمكنه بالاعمال الصالحة المرضية عند الله وانك اذا طالعت سيرته الزكية تعلم ماله من المجاهدات وعظيم العبادات وتعتقد اعتقادا جازما أنه من خواص المتمكنين الواقفين عند ظاهر الشريعة الغراء ومن أعظم الناصرين لسنة جده سيد الانبياء ولا يخفى ان جماعة من أرباب الطوائف غير القادرية ابتلوا باسناد ماهو أعظم من هذه الكلمة الى أساتيذهم المقدسين وهى قولهم انهم قالوا قدمى على جبهة كل ولى لله أو قدماى هذان على هامة كل ولى لله والعياذ بالله فاذا أمعنت النظر فيما سبق من التفصيل ترى ان الكلمة المنسوبة للقطب الجيلى رضى الله عنه مع جلالة قدره ورفعة مقامه وقبول كلمته التأويل قال فيها القوم ماقالوا فما بالك بالكلمات التى تنسب لمن لم يبلغ منزلة هذا الامام الجليل ممن هو دونه شهرة ومكانة من الاولياء والمؤاخذة الشرعية حافة بكلماتهم من كل جهة فهل الانكار صحة النسبة المسندة اليهم حفظا لمقامهم واجلالا لمرتبتهم وردها بالكلية على محسنيها ومعتقديها تعظيما لجنس الاولياء فان الجنس أجل وأفضل من الفرد كيف كان فاعمل بهذا يا أخى فهو طريق الصواب وقل للسفهاء المتمشيخة الذين لا يميزون بين الحلال والحرام قبل تفكهكم بالكلمات المنسوبة الى الشيخ رضى الله عنه وأمثاله وصرفها بفهمكم السقيم الى الوجه المردود شرعا عاملوا الله كما عاملوه واصدقوا الله كما صدقوه وجاهدوا فى الله كما جاهدوا فى الله وتشمروا بذيل الاتباع من غير ابتداع وارجعوا عن نسبة القوم الى التجاوز فانهم أدبهم الله وحاهم وصان جاههم ﴿وما أحسن ماقاله سيدنا المؤلف﴾ رضى الله عنه فى كتابه البرهان المؤيد وهو العبد متى تجاوز حده مع اخوانه بعد فى الحضرة ناقصا التجاوز علم نقص ينشر على رأس صاحبه يشهد عليه بالدعوى يشهد عليه بالغفلة يشهد عليه بالزهو يشهد عليه بالحجاب يتحدث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية الحقوق الالهية تطلبهم فى كل قول وفعل الولاية ليست بفرعونية ولا بنمرودية قال فرعون أنا ربكم الاعلى (وقال) قائد الاولياء وسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم لست بملك نزع ثوب التعالى والامرة والفوقية كيف يتجرأ على ذلك العارفون والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون وصف الافتقار الى الله وصف المؤمنين قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله هذا الذى أقوله علم القوم تعلموا هذا العلم فان جذبات الرحمن فى هذا الزمان قلت اه ﴿ومن العجب﴾ ماذكره الشيخ نور الدين على صاحب البهجة القادرية وتمسك به جماعة من الطوائف المشار اليهم قبل الذين نسبوا لاساتيذهم المقالتين المتقدمتين ورموهم بهما قدس الله أسرارهم ونزههم عن شين مابه رموهم وذلك ان ماذكر عن صاحب البهجة هو قوله ان الكلمة التى نحن بصددتأويلها لسان القطبية (قلت) يقال للشيخ المذكور ولمن وافقه

الارض بغير نية تناسب مقامه فآخذه الله بذلك ولذلك ورد انه لم يرفع بصره الى ناحية السماء بعد ذلك الى أن مات حياء من ذلك الرفع السابق مع الغفلة فعين الذنب هو رفع البصر ولو الى مباح بغير نية فافهم (فعلم) ان مؤاخذة الاكابر فى الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر ولا بغيره فلو قدر أنه حرك أصابعه مع الغفلة عن شهود الحق بذلك لآخذه الله به لوجوب الحضور عليهم مع الله تعالى على الدوام (وأما ماذكروه) من ان خطيئة داود كانت هى النظر الى امرأة أوريا فلم يصح لنا ذلك فى حديث والله أعلم وقد بسط ذلك فى مبحث الجواب عن آدم عليه الصلاة والسلام فراجعه

﴿وأما الجواب عن السيد يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الآية فقد ذكر الشيخ فى الباب السابع والستين وثلاثمائة من الفتوحات ان روحه اجتمعت بروح يوسف عليه الصلاة والسلام فى بعض الاسراآت الروحية

أهل خلت الامة المحمدية من الاقطاب وما أحرز مقام القطبية الا المشايخ الذين ذكرتموهم قدست أسرارهم على ان هذا اللسان لم ينقل عن غيرهم أبدا فأدرى ماذا يكون جوابهم (والاعجب) أنهم قالوا ان هذا اللسان يتكلم به الكامل من الاقطاب دون غيره فقلت غاب عن أذهانهم ان من عهد أكمل الاقطاب المحمديين وأفضل المخلوقين بعد النبيين والمرسلين سيدنا الخليفة الاول الصديق الاكبر رضى الله عنه الى عهد من أسندوا اليهم هذه الكلمات قدست أسرارهم سكت الاكملون المتقدمون الذين لا شبهة فى صحة أكملتهم ورجحانهم بحق على الخلق كبارا وصغارا ولم ينطق واحد منهم بمثل هذه الكلمات فهل للمحتج ريبة فى كمالهم حمانا الله فكذلك اذا سئل بهذا السؤال ما أدرى كيف يقول (ومن العجائب) أن قوما أرادوا صرف هذه الكلمات عن ظاهرها وادخالها فى باب التحدث بالنعمة والحال أن ماجاء فى السنة من باب التحدث بالنعمة مشهور وفى كتب السنة مسطور ﴿ولله در سيد الاقطاب﴾ شيخنا المؤلف فانه أوضح فى كتابه البرهان سرائر هذا الشان وكشف به أستار الحقائق وبين وجه الادب مع المخلوق والخالق وقد عرّف وأوضح رضى الله عنه فى كتابه المذكور أمر التحدث بالنعمة فقال أى أخى انظر كيف كان نبيك عليه أفضل الصلوات والتسليمات وكيف قال وكيف خالق الناس برا وفاجرا واعمل بعلمه وقل بقوله وتخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم ان كنت لا تعلم فاسأل العلماء قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يتحدث القوم بالنعم اعترافا بنعمة المنعم وشكرا لها وحثا للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يقول المتحدث بالنعمة أطلعنى ربى على كذا وعلمنى كذا ووهبنى من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول أنا خير منكم أنا أجل منكم أنا أشرف منكم هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطلق بها لسان الاحمق ما الذى خيرنى عليك وأجلنى وشرفنى صلاة وصوم وغيرهما من العبادات لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون لولا امتثال قوله تعالى اشكروا لى ولا تكفرون لحاط العاقل فيه بمحيط أى أخى تفتخر بأبيك آدم عليه السلام الصفوة الاولى كفر أكثر أولاده وكذلك أكثر الانبياء والمرسلين تفتخر بعالمك ابليس حل كل عويص حل وقر أصحاف الموجودات تفتخر بمالك قارون هلك بماله تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيأ ما هلك ابراهيم عليه السلام بعد ان تجرد الى ربه ماذل موسى عليه السلام بعد أن فرش بساط ذله بين يدى خالقه ماضاع شأن يونس عليه السلام بعد ان قال بصدق الالتجاء لا اله الا أنت سبحانك ما خاب يوسف عليه السلام بعد أن استسلم لقضائه معتمدا عليه هكذا النبيون هكذا المرسلون هكذا الصديقون هكذا الصالحون لا تبديل لكلمات الله اه ﴿وقال الامام عبد الوهاب الشعرانى قدس سره﴾ فى كتابه الجواهر والدرر وسمعته يعنى شيخه رضى الله عنهما يقول قال لى بعض أهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الها آخر وأنتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت ما هى قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت له هذا باطل عنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم * فعليك يا أخى باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما انتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك اه ﴿قلت﴾ وأظن ان القائلين بالوهية الاسباب أقل شركا من القائلين بالوهية الاشياء أعنى أصحاب الوحدة المطلقة ولهذا حذر القوم العارفون من سماع كلماتهم والقول بأقوالهم وانظر كيف يقول سيدنا المؤلف رضى الله عنه فى كتابه البرهان صموا أسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وماشا كلهما فان هذه العلوم سزالق الاقدام الى النار حمانا الله وايا كم الظاهر الظاهر اللهم ايمانا كايمان العجائز قال الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اه انتهى المراد من القلائد

فقال له يا نبى الله ما معنى الاشتراك فى اخبار الله تعالى عنك بقوله ولقد همت به وهم بها فانه تعالى لم يعين فى ماذا ولا يخفى ان اللسان يدل على أحدية المعنى فقال يوسف عليه الصلاة والسلام نعم ولذلك قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل النسوة فما ذكرت المرأة الا أنها راودتنى عن نفسى وما ذكرت انى راودتها فافهم ما قلته لك فان به يزول ما كان يتوهمه بعض الناس لما لم يعين الله تعالى أمرهمى وهمها فقلت له يا نبى الله اللسان يؤذن بالاشتراك فقال نعم صدقت لكن فى اللفظ دون المعنى فانها همت بى لقهرنى على ما كانت أرادت منى وهممت أنا بها لاقهرها بالدفع عن ذلك فالاشتراك فى طلب القهر منى ومنها فكانه تعالى يقول ولقد همت به يعنى فى عين ما هم بها وليس الا القهر فيما يبدو كل واحد من صاحبه دليل ذلك قول المرأة الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء فى قصتى قط أننى راودتها عن نفسها فأرانى الله تعالى البرهان غير ارادتى القهر فى دفعها عنى أولا بالقول اللين كما قال

بعض تصرف للرحمة والشفقة والتعفف وجمع القلوب على الله تعالى بوجه التيسير الذى هو بغية أهل التصوف واليه دائما وأبدا منهم النشوف ولله دره اماما محققا جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا آمين ﴿ قلت ﴾ والى ما تقدم فى معنى القدم فى قول العارف قدمى على رقبة الخ الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية ﴿ قال ﴾ مولانا الوالد قدس سره فى الفتوحات القدسية فى هذه الآية العظيمة ما نصه ذهب جمهور المفسرين من أهل الظاهر الى أن المراد بالامانة ما عم جميع التكاليف الشرعية والوظائف الدينية (قال) صاحب القاموس فى قوله تعالى (انا عرضنا الامانة) أى الفرائض المفروضة والنية التى تعتقدها فيما تظهره باللسان من الايمان وتؤديه من جميع الفرائض فى الظاهر لان الله تعالى ائتمنه عليها ولم يظهرها لاحد من خلقه فمن أضمر من التوحيد مثل ما أظهر فقد أدى الامانة اه وذهب جمهور أهل الاشارة من أهل الباطن الى أن المراد بالامانة هو تحقيق التوحيد على سبيل التفريد كما قال ابن عطاء وقال شيخ شيوخنا أبو زيد سيدى عبد الرحمن الفاسى فى حواشيه وقد يقال الامانة هى ما أخذ عليهم من عهد التوحيد فى الغيب بعد الاشهاد بربوبيته وينظر لذلك لن تسعنى أرضى ولا سمائى الخ وأما حملها على التكاليف الشرعية فلا يختص بالآدمى لان الجن أيضا مكلف ومناسبة الآية لما قبلها لان الوفاء من جملة النعوت المأمور بها وانما اختص الانسان بها لما له من الاستعداد لقبول ذلك اه (وقال) فارس فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية عرض الامانة على الخلائق والجمادات فأشفقوا وهربوا وظنوا أن الامانة تحمل بالنفوس فكشف لآدم أن حمل الامانة بالقلوب لا بالنفس فقال أنا أحملها لان القلب موضع نظر الحق واطلاعه فاذا أطاق ذلك بطيق حمل الامانة فان الامانة حدث واطلاع الحق وتجليه لم تطقها الجبال وأطاقتها القلوب وأنشد فارس على أثره

حملتم القلب ما لا يحمل البدن * والقلب يحمل ما لا تحمل البدن
يا ليتنى كنت أدنى من يلوذ بكم * عينا لانظركم أم ليتنى أذن

﴿ وقال الامام الورتجبى ﴾ رضى الله عنه لما لم يكن للكون استعداد حمل الامانة بنعت الانفراد والفناء والسكر فى العشق والخروج بنعت الالوهية أبى أن يحملها الا ان سطوات الالوهية اذا بدت اضمحلت الاكوان والحدثان فيها وبقى آدم لانه كان مستعدا لقبول ذلك لانه كان مخلوقا بخلقه وموصوفا بصفته مستحكما بيد الازلية ومباشرة نور صفته الخاصة بقوله خلقت بيدى قويا بقوة روحه القدسية التى بدت من ظهور نور الذات حين تجلى من العدم لآدم بقوله ونفخت فيه من روحى فاذا كان كذلك حمل أمانة الله بالله لا بالحدثان فانه تعالى قائم بنفسه منزه عن مباشرة الحدوثية فقد حمل جميع أنوار الصفات والذات حيث صدر وجوده من تجلى الذات والصفات فخرج موصوفا بالصفات منورا بنور الذات وهذه بجميعها الامانة ولا يكون لتلك الامانة موضع الا آدم ومن كان بوصفه من ذريته من الاولياء والانبياء فاذا قابل القدم وقبل الامانة فقد جهل بالقدم أصلا حيث قبل الكل بالبعض لذلك قال انه كان ظلوما جهولا ظلوما لذوازى الازل والابد مع علة الحدوثية جهولا حيث لم يعلم أن حقيقة التوحيد بالحقيقة مزلة أقدام الموحدين وكيف يكون صفوان القدم موضع أقدام الحدث فجاز الامانة بعد ذلك المحبة والعشق والمعرفة وحقيقتها الانانية اه كلام الورتجبى ﴿ وقال ﴾ شيخ شيخنا سيدى عبد القادر بن أبى جيدة الفاسى قدس الله روحه فى هذه الآية الامانة هى الحقيقة الذاتية أى ذات البارى سبحانه والحامل لها هو الانسان لكونه صورة وجودها ان الله خلق آدم على صورته فهو الجامع لها ولذلك حملها ولا يحملها غيره من صور الموجودات كالسماء والارض وغيرهما اذ كل صورة من صور الموجودات جزء منها والجزء لا يحمل

تعالى لموسى وهرون فقولا له قولا لينا أى لا تعسف عليها يا يوسف وسسها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال (قال) الشيخ محيى الدين فقلت له أفدتنى أفادك الله تعالى فاعلم ذلك

﴿ وأما الجواب عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ﴾

فذكر الشيخ فى الباب السابع والستين وثلاثمائة أن روحه اجتمعت بروح الخليل عليه الصلاة والسلام قال فقلت له يا أبت لم قلت ولكن ليطمئن قلبى مع انك من المؤمنين بذلك بلا شك فقال صحيح ولكن للاحياء وجوه كثيرة كما كان ايجاد الخلق فمنهم من أوجده الله تعالى عن كلمة كن ومنهم من أوجده بيديه ومنهم من أوجده ابتداء ومنهم من أوجده عن خلق آخر فطلبت العلم بتعيين وجه من هذه الوجوه فاذا أعلمنى به اطمأن قلبى ﴿ قلت ﴾ وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الخامس والعشرين ومائتين والله أعلم (ولنرجع) الى المعنى الذى نحن فيه قال الشيخ فقلت له يا أبت لم قلت بل

الكل لكونه لا يسعه فلذلك أبى الجميع من حملها أى لم تسعه و وسعت الانسان لانه صورتها وهى حقيقته فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بها وجهله بها عين ظلمه لها ونفسه الظالم لها هى نفسه الحقيقية المذكورة وظلمه وقوفه مع الاكوان وسترها بها انتهى اه كلام مولانا الوالد نفعنا الله به ﴿ وقال الشيخ اسمعيل قدس الله سره ونفعنا به ﴾ فى روح البيان فى هذه الآية مناصه والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب ﴿ المرتبة الاولى ﴾ أنها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت أمانة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء (وفى) الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم برعاتها والمحافظة عليها وأدائها من غير اخلال بشئ من حقوقها اه وتلك الامانة هى العقل أولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع وأشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو أول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه أمانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما أمر به الشرع وأوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود أخذت من الارواح فى عالم الماهو وضعت أمانة فى الجوهر الجمادى صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة ﴿ المرتبة الثانية ﴾ انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصلت لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست مبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له * ثم قال ﴿ المرتبة الثالثة ﴾ أنها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يناله أحد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الالهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الامن أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة وليه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ﴿ ثم قال بعد ﴾ والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا أى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة (قال) فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى أو عن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر حمل جزاء الاحسان الا الاحسان (ثم قال) فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح أصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض العشق والفيض عاما

فعله كبيرهم هذا قال لانهم كانوا قائلين بكبرياء الحق تعالى على آلهتهم التى اتخذوها فقلت له فاذا أردت باشارتك بقولك هذا قال لى أنت تعلم المراد بها فقلت انى أعلم انها اشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم فاسألوهم اقامة للحجة عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ما زدت على ما كان الامر عليه فقلت له فما كانت خطيئتك فى قولك والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين فقال هى نسبة المرض الى نفسى فى قولى واذا مرضت فهو يشفين مع أنه فى الحقيقة لم يمرضنى الا الله تعالى فهذا كان خطيئتى فكان فى اضافة المرض الى نفسى ثم طلبى المغفرة من تلك الاضافة أدبان فقلت له فلم قال تعالى فى حقك وانه فى الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحك بالآخرة وأطلق الصلاح لغيرك من الانبياء فى الدنيا والآخرة فقال لان الصالح من شرطه أن لا يضيف الى نفسه شيأ الا باضافة الله تعالى وقد أضفت الى نفسى وغيرها ما ليس لها بغير اذن خاص من الله تعالى بقولى واذا

على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما أن عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فأما الى ملكها وهو ظاهر الكون أعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين وأما الى ملكوتها وهو باطن الكون أعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو أول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من أمر كن أولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان ﴿ وقال ﴾ بعضهم المراد بالانسان آدم (وقد روى) عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير أن دعى وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو أردت أن أزداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو أردت ان أزداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة ﴿ ثم قال وروى ﴾ ان آدم عليه السلام قال أحمل الامانة بقوتى أم بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل الا بنا فحملها (ثم قال) فى قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا مانصه (انه) أى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها ﴿ ثم قال ﴾ والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان أو بزيادة واما بعدول عن وقته أو مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها طايم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا استعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد (قال) بعض الحكماء الظلم ثلاثة أحدها بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان أول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه (ثم قال) والجهل خلو النفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه أنه لا يدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا (قال) فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من أول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله أى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل أى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة أو عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى (وقال) بعضهم الانسان ظلوم وجهول أى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور أى من شأنه الطهارة ﴿ واعلم ﴾ أن الظلومية والجهولية صفتا ذم عند أهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (ثم قال) وقال أهل الحقيقة هما صفتا مدح أى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فأفنى نفسه وأزال حجبها الوجودية وهى المعروفة

بالانانية

مرضت وقولى انى سقيم وقولى بل فعله كبيرهم هذا ﴿ فقلت ﴾ له يا أبت فما قولك فى الانوار الثلاثة فانك معصوم عن اعتقادك فيها الالوهية فى حين من الاحيان فقال انما قلت ذلك اقامة للحجة على قومى ألا ترى الى ما قال الحق تعالى فى القرآن وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد قومى فى الاله الا أنه نمروذ ولم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان نمروذ آلها لهم وانما كانوا يرجعون فى عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قلت ربى الذى يحيى ويميت لم يتجرأ نمروذ أن ينسب الاحياء والاماتة الى آلهتهم التى وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيى وأميت فعدل الى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يزال الحاضرون فقلت له فلم عدلت الى الاقرب فى الحجة فقال لانى علمت قصور أفهامهم عما جئت به لو فصلته وطال المجلس فعدلت الى الاقرب فى أفهامهم بذكر اتيان الله تعالى بالشمس من المشرق وطلبت أن يأتى بها من المغرب فبهت الذى كفر تعجيزا له من الله تعالى

بالانانية وجهل ربه فانه فى أول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه أيضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى أيضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى أيضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وأيضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك ﴿ثم قال﴾ فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بها (وقال) بعض أهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها الا بمن يتحملها ولم يقبلها فمعنى حملها الانسان أى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات وأطاعت له طاعة تليق بها حيث تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال أتينا طائعين والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى أن يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى حمل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ماقالت حذام ﴿قال فى الاسئلة المفحمة﴾ كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا ﴿والجواب﴾ هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بأن يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف أحوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق ﴿وقد قال﴾ ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجاهل فى بعض المواضع معذور (الهنا) اصنع بنا ماأنت أهله ولاتصنع بنا مانحن أهله اه الى غير ذلك من متشابه كلام أهل الله رضى الله عنهم وأكرمنا بما به أكرمهم ورزقنا محبتهم وتعظيمهم والادب معهم فى الظاهر والباطن بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين ﴿الحاصل﴾ ان نبينا سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم نصحنا كمال النصيحة ورحمنا كمال الرحمة بدلالته اياانا على التحقيق بأوصاف العبودية والتسربل بها فى كل لحظة وتحريضنا على التحافظ على المؤاخاة فى الدين والتنافس فى ارتكاب أسباب ذلك بقوله عليه السلام وكونوا عباد الله اخوانا أى تعاطوا أسباب المودة بينكم من ترك الحسد واظهار الود وبدء السلام ورده

﴿ولنختم الاجوبة﴾ بالجواب عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (فنقول) وبالله التوفيق اعلم ان الاجوبة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من علماء أمته لاتحصى ولكن نذكر لك منها طرفا صالحا فنقول وبالله التوفيق ﴿ذكر الشيخ محيى الدين﴾ فى الباب الثامن والتسعين وثلثمائة ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل معصوما عن كل ماينقص مقامه الاكمل قبل النبوة وبعدها كما روى انه عليه الصلاة والسلام قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فكان يهم أن يدخل الى مكة فيصيب فيها مايصيب الشبان من اللعب فاذا دخل مكة لذلك أرسل الله عليه النوم فيفوته فعل مادخل لاجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فكان فى ذلك عصمته صلى الله عليه وسلم من حيث لايشعر وفى المثل السائر من المعصمة أن لاتجد وبسمى هذا المقام علم الحاصل فى عين الفائت كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم فكان فى ذلك الفائت

والمصافحة وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنائز واجابة الدعوى والنصح (روى) الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر (وفى رواية) تهادوا تحابوا (وفى رواية) الامام البزار رضى الله عنه تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة و وحر الصدر بالحاء المهملة والواو المفتوحتين غشه و وسواسه وقيل المراد به الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد البغض والسخيمة الضغينة أى الحقد (و روى) تصافحوا فانه يذهب الشحناء وتهادوا الى غير ذلك من أسباب المودة والتراحم و وجوه التعاون على البر والتقوى (قيل) لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى و يسد خللى و يقبل عللى واليه يشير قول القائل

أحب من الاخوان كل موات * جميل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أحبه * ويحفظنى حيا وبعد مماتى
فان لى بهذا الينى لو وجدته * لقاسمته مالى من الحسنات
(غيره) من لى بانسان اذا أغضبته * وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من * أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بطرفه * و بقلبه ولعله أدرى به *

﴿ قال بعض الكبار ﴾ وفى قوله عليه السلام عباد الله اشارة الى انكم عبيده فحقكم أن تطيعوه بأن تكونوا كالاخوان فيما مر و وجه طاعة الله فى كونهم اخوانا التعاضد على اقامة دينه واظهار شعائره اذ بدون ائتلاف القلوب لا يتم ذلك كما يفيده قوله تعالى هو الذى أيدك بنصره و بالمؤمنين وألف بين قلوبهم الآية اه ﴿ قلت ﴾ ولا شك ان روح هذا المشهد العظيم اعتبار ان الطرق الى الله تعالى بأسرها شئ واحد اذ بذلك يقوى التعاون وتحصل الالفة وتتم الشفقة والرأفة وتكمل الوصلة والعطفة (اللهم) وفقنا لما تحبه وترضاه انك أرحم الراحمين آمين * وقوله عليه السلام (المسلم أخو المسلم) الخ لما كان المراد من قوله عليه السلام وكونوا عباد الله اخوانا ما تقدم عقبه على جهة التأكيد والبيان له والاستعطاف المفهوم منه بقوله المسلم اخو المسلم أى لانه يجمعهما دين واحد كما يجمع الاب ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهى أن تجمع الشخصين ولادة من صلب أو رحم أو منهما بل الاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وثمرة تلك أخروية ولان الاخوة من النسب اذا افترقوا فى الدين لم يتوارثوا والاجانب اذا اتفقوا فى الدين توارثوا اما للاتفاق فى عموم الدين عند فقد القرابة أو لغير ذلك ﴿ وفى الصحيحين ﴾ مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (و روى) أبو داود المؤمن مرآة المؤمن المؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته و يحوطه من ورائه (و روى) الترمذى ان أحدكم مرآة أخيه فان رأى به أذى فليمطه عنه (وقال تعالى) المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة و يطيعون الله و رسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم * وقوله عليه السلام (لا يظلمه) مستنتج عن قوله المسلم أخو المسلم لان انتفاء الظلم والخذلان والاحتقار من لوازم ثبوت الاخوة فصار قوله المسلم أخو المسلم مشتملا على معنى قوله لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فبينهما كمال الاتصال لتنزل الجمل الاخيرة من الاولى منزلة بدل الاشتمال ونقل بعضهم عن الامام الطيبى رحمه الله انه أعنى قوله عليه السلام لا يظلمه استئناف والله اعلم ومعنى لا يظلمه أى لا يدخل عليه ضررا فى نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله بغير اذن شرعى ولا ينقصه حقه و يمنعه اياه لان تلك قطيعة محرمة تنافى اخوة الاسلام بل الظلم حرام حتى للذمى

فالمسلم

سعادة العبد وفضل على الحاصل اه وقد تقدم أوائل المبحث معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فأستغفر الله تعالى فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان المراد بذلك انه كان دائم الترقى فكان يستغفر الله عز وجل عن كل مقام ترقى عنه فانه ثم مقام رفيع ومقام أرفع * وفى باب الوصايا للشيخ محيى الدين اذا كان الحق تعالى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه فينبغى للعبد أن لا يتحدث فى مناجاته للحق تعالى بما علمه له قبل ذلك فانه تضييع للوقت وانما ينبغى له أن يطلب دائما أمرا جديدا اه (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فالجواب) كما قاله الشيخ فى الجواب الخامس والخمسين من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان المراد بهذا الخطاب وجميع العتاب الذى عاتب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غيره من الامة نحو يا أيها النبى اتق الله لئن أشركت ليحبطن عملك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا فكان من

فالمسلم أولى وقد تقدم عن صاحب روح البيان حقيقته وتقسيمه فليراجع وهو أى الظلم ظلمات يمحق ومذهب للبركات كما فى قصة البقرة التى رآها الملك تحلب مقدار ثلاثين بقرة فهم بأخذها فنقصت نصف حلابها ثم تاب و رجع فرجعت الى ما كانت (وقد ورد) فى التحذير من الظلم آيات وأحاديث مشهورة وفى كتب الحديث والوعظ مسطورة (قال الله العظيم) انه لايحب الظالمين وقال ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين وقال ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال ألا لعنة الله على الظالمين (وقال عليه الصلاة والسلام) الظلم ظلمات يوم القيامة والظلم ناشئ من ظلمة القلب بالحجب عن الله والبعد عنه بكثرة المخالفات والعياذ بالله اذ لو استنار بنور التقوى لاعتبر بحال الظالمين قبله وماوقع بهم فى الحضرة الحقية والخلقية لكن الاعتبار لأولى البصائر والاستبصار المفتوح عليهم فى السر والجهار بفضل الله وعطفة النبى المختار صلى الله عليه وآله وسلم ماتلا لنال فاعتبروا ياأولى الابصار ﴿وفى الصحيح﴾ ان الظالم يعطى من حسناته يوم القيامة لمظلوميه فى عرض أومال أوعقوبة فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيآت مظلوميه ثم طرح فى النار (وروى) الامام الخطيب عن سيدنا على رفعه اتق دعوة المظلوم فانه يسئل الله حقه وان الله لن يمنع ذا حق حقه (وروى) الطبرانى والضياء عن خزيمة بن ثابت رفعه اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين (وعن) سيدنا أنس رضى الله عنه اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب (ويرحم الله القائل وأجاد)

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ومايدريك مافعل الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللأمد انتهاء
دعا المظلوم ليس له مرد * ولاتحجب تقيه ولاسماء
فكم أفنى ودمر من ملوك * أبادهم به لما أساؤا
أبادهم الجميع ودار فيهم * كما دارت بلهوتها الرحاء
وصاروا عبرة للخلق لما * أحاط بهم من الله البلاء
فلا تغررك أيام حسان * ولا تظلم فان له جزاء
فان الله ياهذا غيور * ولا يهمل لداعيه دعاء

﴿وقد قال بعض الكبار﴾ من علم ان الله سميع كف نفسه عن ظلم الانام اشفاقا من اصابة السهام لاسيما فى حندس الظلام فافهموا واسمعوا وأطيعوا واعملوا يا كرام واحذروا التخلق بأوصاف اللئام كى لاتندموا حيث لاينفعكم الندم والامر لله الملك العلام وقوله عليه السلام (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة أى لايترك نصرته المشروعة سيما مع الاحتياج أو الاضطرار اليها لان من حقوق اخوة الاسلام التناصر (قال تعالى) وتعاونوا على البر والتقوى وقال وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم ينصره (وقال) صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أى بأن تكفه عن ظلمه أو مظلوما أى بأن تدفع عنه من يظلمه فالخذلان محرم شديد التحريم وهو قسمان دينى ودنيوى فالدينى أن يتركه على حالة لايرتضيها الشرع بأن يقدر على نصحه عن غيه بنحو وعظ فيترك ولايعظه ولايزجره ولايقبحه له وهو من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخذلان الدنيوى مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به ولايدفعه (روى) الامام أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم مامن امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما

فتونه صلى الله عليه وسلم أنه تحمل عن أمته صولة الخطاب بالعتاب والتوبيخ فالخطاب له والمراد به غيره وهذا أحسن الاجوبة قال وأما مغفرته تعالى لبقية النبيين عليهم الصلاة والسلام فانما هى لكون الحق تعالى ستر عنهم فى هذه الدار العلم بأن جميع مقاماتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وانهم نوابه صلى الله عليه وسلم كما ينكشف لهم ذلك كله فى الدار الآخرة واطال فى ذلك ﴿ثم قال﴾ فعلم من قولنا ان المخاطب بتلك المعاتبات كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك غيره ان الحق تعالى من شأنه أن يؤدب الكبير بالصغير وكما أدب تعالى الامة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الادب الى نيل مأمولها فخاطب الرسول والمراد من أرسل اليه بالحث عليه اه (وقال) فى الباب الثامن والتسعين ومائة فى قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية هو من باب قولهم اياك أعنى واسمعى ياجارة كما يشهد لذلك قرائن الاحوال قال والحكمة فى ذلك مقابلة

لاعراض الكفار عن استماع ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك أعرض الحق عنهم فى الخطاب مقابلة اعراض باعراض مع كونهم هم المراد بذلك الخطاب فأسمعهم فى غيرهم عقوبة لهم واستهانة بأمرهم اه (وقال الشيخ) فى الباب السابع وأربعين ومائتين اعلم انه لايشترط فى استغفار الاكابر أن يكون من ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف أن يبدو منهم ما كان ينبغى ستره من الاحوال التى لم يؤمروا بذكرها لقومهم ولهذا مانقل عن نبى قط أنه ندم على ماقاله مما أوحى به اليه ولاسمع منه كلام عادى فى حال الوحى حتى يفرغ من تنزله عليه فاذا انفصم عنه حينئذ يخبر بماوقع قال وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحى فقد يمكن أن يندم على ماجرى منه كما وقع له فى اسارى بدر اه ﴿ فان قلت ﴾ فما معنى قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما الذى أوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عاتبه الله عليه من خشية الناس ﴿ فالجواب ﴾ كما قاله الشيخ فى الباب

فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الاخذله الله فى موضع يحب فيه نصرته (وروى) الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤس الخلائق يوم القيامة (وروى) الامام البزار من نصر أخاه بالغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة الى غير ذلك مما ورد فى هذا الموضوع * وقوله عليه السلام (ولا يكذبه) بسكون الكاف وكسر الذال مع فتح الياء وضمها أى لاينسبه للكذب أو لايخبره بأمر بخلاف ماهو عليه وهو حرام لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق أشدها نفعا (روى) الامام الترمذى وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ماجاء به (وبالجملة) فقبح الكذب مشهور وترك الفواحش كلها بتركه وفعلها بفعله فتنبهوا واعلموا بما يقربكم من الله تفوزوا بالفضل الكامل والخير الوافر فى الورود والصدور واعلموا ان موضع الكذب من القبح كموضع الصدق من الحسن ولذا أجمعوا على تحريمه الا لضرورة أو مصلحة وينبغى لمن اضطر الى الكذب أو التكذيب أن يرتكب المعاريض ويلاحظها ما أمكن حتى لايعود نفسه الكذب (وفى الخبر) ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب ﴿ وفى الاذواق العرفانية ﴾ فى الاسماء الالهية مانصه كل مايسمى كذبا ظاهرا يمكن تصديقه وتأويله بنوع من التعريض ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان فى المعاريض مندوحة عن الكذب وقاله صلى الله عليه وسلم حتى لاتكذب أيها المؤمن أحدا فى خبره ولو استحلته لقلت هذه معاريض تخلقا بالتصديق لجميع خلق الله نظرا للحق سبحانه فيهم والمعاريض فى نفسها قد تكون خلاف الاولى فى بعض المواطن كمعاريض سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحاجة له عن الشفاعة للناس يوم القيامة كما هو مبين فى حديث الشفاعة المذكور فى البخارى وغيره وقد تكون هى الاولى كما كان حاله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يغزو الى ناحية عرّض وورّى بغيرها كما ورد فى الصحيح والله تعالى أعلم وسبب هذا والله تعالى أعلم ان المعاريض لم تكن مشروعة لسيدنا ابراهيم عليه السلام بمعنى أنها كانت جائزة جوازا هى فيه خلاف الاولى واقتضى مقامه أن لايفعل الا ماهو الاولى فلا يعدل عنه الى ضده وأما فى الشريعة المحمدية فان رعاية المصلحة العامة اقتضت أن تكون أولى والله تعالى أعلم اه (قال الامام الباجى) رضى الله عنه والكذب خمسة أقسام * واجب لانقاذ مال مسلم أو نفسه * وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية * ومندوب وهو الكذب للكفار ان المسلمين أخذوا فى أهبة الحرب اذا قصد بذلك ارهابهم * ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها * ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب الامام ابن ناجى القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه (وقال قوم) الكذب كله قبيح فقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن الرجل يكذب زوجته وابنه تطييبا لنفسهما فقال لاخير فى الكذب (ولله در القائل وأجاد)

الصدق فى أقوالنا أقوى لنا * والكذب فى أفعالنا أفعى لنا
فهم يقولون هم أشياخنا * فالهم قد يفعلوا أشياخنا

الى غير ذلك مما ورد فى هذا الموضوع وقوله عليه السلام (ولايحقره) بفتح أوله وبالحاء المهملة والقاف المكسورة أى لايستصغر شأنه ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلفه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية فى الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كما يأتى فالاحتقار ناشئ عن الكبر لخبر مسلم الكبر بطر الحق وغمص الناس وبطر الحق بفتح الباء والطاء أى التكبر عنه وعدم قبوله كما فى القاموس وغمص الناس بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وتفتح احتقارهم واستصغارهم والتهاون بحقهم كما فى

القاموس أيضا ﴿ قال الامام عياض ﴾ رضى الله عنه وروى بخفره بياء مضمومة فمعجمة ساكنة ففاء مكسورة أى لا يغدر عهده ولا ينقض امانته والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود فى غير كتاب مسلم ويؤيده رواية لا يحقره ﴿ الحاصل ﴾ انه يستفاد من معنى هذه الجمل ان من حق الاسلام وأخوته أن لا يظلم المسلم أخاه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وللاسلام حقوق أخر ذكرت فى غير هذا الحديث وتقدم بعضها وقد جمعت فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمى يشاركه فى حرمة ظلمه وخذلانه بنحو ترك دفع عدو عنه والكذب عليه واحتقاره نعم احتقاره من حيث الكفر القائم به جائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم (اللهم) أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا واستعملنا فى مرضاتك آمين * وقوله عليه السلام (التقوى ههنا) أى محل سببها الذى هو الخوف الحامل عليها القلب الذى فى الصدر لا حقيقتها الذى هو الاتقاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحظور ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا عبرة بظواهر الصور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم أى ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته فمن ثم كان نظر الله سبحانه وتعالى بمعنى مجازاته ومحاسبته على ما فى القلب من خير وشر دون الصور الظاهرة اذا الاعتبار فى هذا كله بالقلب كما يفيده قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ﴿ وقال بعض الكبار ﴾ ذرة من أعمال القلوب خير من أمثال الجبال من أعمال الظاهر والى هذا والله أعلم الاشارة بقوله عليه السلام ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن فضلكم بشئ وقر فى صدره أو كما قال وقيل انه ليس بحديث وانما هو من كلام بعض الصحابة رضى الله عنهم والله تعالى أعلم ووقر بالبناء للفاعل بمعنى ثبت وسكن واستقر ووجه مناسبة قوله عليه السلام التقوى ههنا لما قبله الاعلام بأن كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى حسبما تقدم قريبا الذى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فرب حقير أكرم قدرا عند الله عز وجل من كثير من عظماء الدنيا (وفى الحديث) رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لابره أى لا برقسمه وأوقع مطلوبه اكراما له وصونا لليمين عن الحنث العظيم منزلته عنده ولان الانكسار ورثاثة الحال والهيئة من أعظم أسباب الاجابة طهرنا الله تعالى من كل وصف حاجب عنه تعالى بمنه وكرمه آمين (وروى الامام البخارى) رضى الله عنه مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يسمع لقوله فقال صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا (ولله در الامام ابن الوردى اذ يقول)

خذ بحد السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل

أى خذ بكمال الحزم والعزم فى مراقبة حسن بواطن الرجال المستغاث بهم فى الحال والمآل واياك واوقوف مع خراب ظواهرهم من الميل الى مستلذات الدنيا فيفوتك اللحاق بأهل المراتب العليا

السابع والثلاثين وخمسمائة من الفتوحات ان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم فى خشيته من الناس قوله فى حق يوسف عليه الصلاة والسلام لو كنت مكانه لاجبت الداعى يعنى داعى الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج حتى قال له ارجع الى ربك يعنى العزيز الذى حبسه فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن وذلك ليثبت عند العزيز براءته فلا تصح له المنة على يوسف فى اخراجه من السجن بل المنة لله وحده فقصد يوسف براءة ساحته اذ لو بقى الاحتمال لقدح فى عدالته وهو رسول من الله عز وجل فلا بد لامته فى طريق انقيادهم له من ثبوت عدالته عندهم فلذلك خشى صلى الله عليه وسلم من الناس أن يعيبوا عليه تزويجه بزوجة من تبناه حتى لا يرد داعوة الحق عليه فعلم ان الله تعالى ما ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بتزويجه زوجة من تبناه الا ليذوق بلاء التهمة ويتخلق بالرحمة التامة على كل من اتهم فان تزوج الرجل زوجة من تبناه مما كان يقدح فى

وقد تقرر عند أهل الصواب الذين كشف الله عن قلوبهم الحجاب ان من كان ظاهره عمارة أى بتشييد منار حسه بمتابعة هوى نفسه ومخالفته لما أمر به مما ينفعه عند حلول رمسه كان باطنه خرابا أى خاليا من سر الله وفتحه وكشف حجاب البين عنه وغير ذلك مما ابتلى به من أسباب تعسه ومن كان باطنه عمارة أى بمشاهدة حضرة قدسه وكمال معرفته وأنسه فى معناه وحسه برضا به وعطفة سيد جنه وانسه كان ظاهره خرابا أى لعدم مبالاته بشدة اعتنائه بالوقوف مع التأنق فى مأكله ومشربه ومنكحه وملبسه وخصوصا فى حال البدايات التى لا يليق بها الا كمال التخلى فى سائر الحالات حسبما هو وصف أهل المحبة المتحفين بسر الوصلة والاصطفائية والقربة (ولله در القائل فيهم)

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف بهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم * عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا * فى حبه وعلى مقصودهم حصلوا

(وفى الحديث) تعس عبد الخميصة وفى الحكم ما أحببت شيأ الا كنت له عبدا وهو لا يرضى أن تكون لغيره عبدا والمجال هنا واسع وفيما مر اليه كفاية لاهل القلب الخاضع الخاشع ﴿الحاصل﴾ أنه ينبغى للعاقل الموفق أن لا ينظر الى الحال أى الملابس الفاخرة على شخص جاهل ويقف مع ذلك ويزدرى بمن سواه من أهل الفضل والعلم لان ذلك افتخار دنيوى لاطائل تحته منهى عنه بخلاف لباس العلم والتقوى والافتخار الربانى به فانه أخروى مأمور به ففى الحديث ليس منا من لم يعظم بالعلم أى من لم يعد ويران نعمة الله عليه بالعلم عظيمة لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير ﴿يحكى﴾ أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما نظر الى أبى أوس العذرى الخطيب وازدراه فقيل لابن أوس ذلك فى وجهه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها وكمال الرجل أدبه لا ثيابه وقد قيل ثيابك ترفعك قبل جلوسك وعلمك يرفعك بعد جلوسك (يحكى) ان بعض الاعراب أراد مخاطبة انسان فازدراه الرجل لحسة حاله ورثاثة هيئته وأبى أن يكلمه فقال ما بالكم يا عبيد الثياب واشباه الكلاب حقرتمونى لاطمارى ولم تسألونى عن مكنون أخبارى ثم أنشد يقول

المرء يعجبنى وما كلمته * ويقال لى هذا اللبيب الفهم
فاذا قدحت زناده ووريته * بالنقد زاف كما يزيف الدرهم

والمجال فى هذا واسع وفيما ذكر كفاية وبالله التوفيق ﴿واعلم﴾ ان التقوى مصدر اتقى والتقى هو الذى يجعل بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة والمتقى شرعا هو الذى يجعل بينه وبين عذاب الله تعالى وقاية الطاعة كما قال سيدنا على كرم الله وجهه فى تفسير التقوى هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل فاذن أصل التقوى الخوف والخوف ينشأ عن المعرفة بجلال الله تعالى وعظيم سطوته

كماله صلى الله عليه وسلم عند جهال العرب وهو رسول وأى رسول ثم انه تعالى لما أذاقه ألم الحرج فى مقامه داواه بابانته عن العلة فى ذلك بقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ورفع الحرج فى مثل ذلك عن المؤمنين فأذاق الحق تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ما أذاق يوسف حين لم يجب الداعى وطلب أن تكون البراءة فى غيبته لكونها أكثر تنزيها له لانه لو حضر ربما قيل ما زكوه الا فى وجهه حياء منه ومن كمال الرجل أن يقف مع ما يملك عليه المروءة العرفية فى كل ما لم يؤمر بفعله حتى يأتيه أمر الله فهناك يكون بحسب ما يؤمر به اه ﴿قلت﴾ ويحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لاجبت الداعى الثناء على يوسف بالقوة فى عدم خروجه من السجن فأظهر صلى الله عليه وسلم ضعف حاله عن حال يوسف كما قال نحن أولى بالشك من ابراهيم فان يوسف اجتمع عليه حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه وكل رسول

وعقابه والخوف والمعرفة محلهما القلب والقلب محله الصدر فلذلك أشار صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال التقوى ههنا كما نقل عن الامام القرطبي رضي الله عنه ﴿ وقال ﴾ بعض مشايخنا قدس الله أرواحهم التقوى مراتب أقصاها أن تجعل الحق وقاية بينك وبين سائر الموجودات بحيث لا يقع بصرك على شئ سواه رؤية علم وشهود لا رؤية جهة وحدود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه وأشار بهذا الى ما ذكره القاضي البيضاوي رضي الله عنه أول تفسيره لدى قوله تعالى (هدى للمتقين) ونصه المتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره يعني بكليته ونفسه حرصا ومحبة (ثم قال) وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اه ﴿ وقال المفسر الاكبر ﴾ العلم الاشهر أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي المزيدي في يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة المتوفى شهيدا يوم الكائنة بطريف في عام أحد وأربعين وسبعمائة رحمه الله في تفسيره العجيب المسمى بالتسهيل لعلوم التنزيل في الآية المتقدمة ما نصه نتكلم على التقوى في ثلاثة فصول (الاول) في فضائله المستنبطة من القرآن وهي خمس عشرة الهدى لقوله هدى للمتقين والنصرة لقوله ان الله مع المتقين والولاية لقوله والله ولي المتقين والمحبة لقوله ان الله يحب المتقين والمعرفة لقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والمخرج من الغم والرزق من حيث لا يحتسب لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية وتيسير الامور لقوله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا وغفران الذنوب واعظام الاجور لقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا وتقبل الاعمال لقوله انما يتقبل الله من المتقين والفلاح لقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون والبشرى لقوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ودخول الجنة لقوله ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم والنجاة من النار لقوله ثم ننجي الذين اتقوا ﴿ الفصل الثاني ﴾ البواعث على التقوى عشرة خوف العقاب الدنيوي وخوف العقاب الاخروي ورجاء الثواب الدنيوي ورجاء الثواب الاخروي وخوف الحساب والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة والشكر على نعمه بطاعته والعلم لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة وصدق المحبة فيه لقول القائل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

﴿ ولله در القائل ﴾

قالت وقد سألت عن حال عاشقها * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت لو كان رهن الموت من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

﴿ الفصل الثالث ﴾ درجات التقوى خمس أن يتقي العبد الكفر وذلك مقام الاسلام وأن يتقي المعاصي والمحرمات وهو مقام التوبة وأن يتقي الشبهات وهو مقام الورع وأن يتقي المباحات وهو مقام الزهد وأن يتقي خطور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة اه والمجال في هذا المبحث واسع وفيما رمزنا اليه هنا كفاية لاهل التوفيق جعلنا الله منهم (وقد بسطنا الكلام) عليه بأكثر من هذا في رسالتنا طالع السعد فيمن تكلم في المهد فليراجع هنالك (وللشيخ الامام) الجهبذ الهمام سيدي محمد

يطلب أن يقر في نفوس أمته ما يقبلون به دعاء ربه في كل ما يدعوهم اليه فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت مكان يوسف لسارعت الى الخروج طلبا للبراءة بجدي عن نفسي لتثبت براءتي عند من أرسلت اليهم ويحتمل غير ذلك والله أعلم ﴿ فان قلت ﴾ فما المراد بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم هل هو توبيخ كما فهمه بعضهم أو سؤال عن العلة مثل قوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين ﴿ فالجواب ﴾ كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة ان ذلك سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لان العفو قد تقدم ذلك وقوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله تعالى لعيسى ما تقدم كأنه تعالى يقول أفعلت يا محمد ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فاما أن يقول عند ذلك نعم أولا فان العفو والتوبيخ لا يجتمعان لاسيما مع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من وبخ فما عفا مطلقا لان التوبيخ مؤاخذة وهو

مصطفى الملقب بماء العينين رضى الله عنه تأليف عجيب مختصر مصيب فى هذا الموضوع سماه سهل المرتقى فى الحث على التقى فى نحو ثلاث كراسات وقد طبع بالمطبعة الفاسية فمن أراده فليطلبه حيث يوجد بفضل الواحد الاحد (و) قوله (بشير) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) ثلاث مرات هو من كلام الراوى * وقوله عليه السلام (بحسب) باسكان السين مبتدأ والباء فيه صلة (امرئ من الشر) أى كافيه منه أى من الشر فى أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يحقر أخاه المسلم) خبر بحسب الخ والمسلم بالنصب صفة لاخاه وكرره لتأكيد حرمة المسلم ففيه تحذير أى تحذير من احتقاره لما مر أن الله تعالى لم يحتقره اذ أحسن تقويم خلقه وسخر ما فى السموات والارض كله لاجله ومشاركة غيره له فيه انما هى بطريق التبع وسماه مسلما ومؤمنا وعبدا وجعل الانبياء الذين هم أفضل المخلوقات من جنسه فكان احتقاره احتقارا لما عظمه الله وشرفه والتطاول عليه تطاولا عليه وذلك عين الكبر المزحزح عن حضرة الخير الموقع فى مهواة التلف والشر وهو من أعظم الذنوب والجرائم المحرمة اجماعا (قال الله تعالى) انه لا يحب المستكبرين (وفى الحديث القدسى) الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر * تنبيه * ليس من الكبر تقديم العالم على الجاهل والعدل على الفاسق لانه ليس لذات المسلم بل لوصفه المذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التعظيم والاجلال والاعتناء به والاحتفال كما سيأتى قريبا (وعن) سيدنا محمد الباقر رضى الله عنه انه قال لولده يا بنى ان الله خبأ ثلاثة فى ثلاثة خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعات شيأ فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيأ فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى (وقال الشيخ) أبو يزيد مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فحتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا (وقيل) من رأى ان فى الناس من هو شر منه فهو شر الناس وأهل التحقيق لا يرون لانفسهم فضلا عن الغير ولو كافرا لان القلوب بيد الله والخاتمة مغيبة ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (والى ذلك) أشار الامام الشريشى رضى الله عنه فى رائيته بقوله

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

ولا ينافى ذلك ما ورد فى الشرع من ترك ابتداء الكفار بالسلام وترك التنحى لهم عن الطريق الواسع الى الضيق واهانتهم عند أخذ الجزية منهم لان الاهانة فى الظاهر للمصلحة لا تستلزم التكبر فى الباطن وكذا يقال فى أهل الفسوق والمعاصى كما تقدم فى التنبيه قبل * ولذا قال الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه من نظر الى الخلق بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر اليهم بعين الشريعة مقتهم فالكامل فى المعرفة بالله لا يحجب بالحقيقة عن الشريعة أو تقول بالجمع عن الفرق أو تقول بالباطن عن الظاهر وبالعكس ولذا قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه اهجرهم رحمة لهم لا تعززا عليهم اه وعلى الاعراض فى الظاهر فقط دون التكبر باطنا واعتقادا يحمل ما ورد التكبر على المتكبرين تواضع وقول الامام المحلى رضى الله عنه

لم ألق مستكبرا الا تحول لى * عند لقائى له الكبر الذى فيه
ولا حلالى من الدنيا وزينتها * الا مقابلتى للتيه بالتيه

ولاجل قوله رضى الله عنه لم ألق مستكبرا البيت ورد النهى عن مخالطة المتكبرين من أهل الدنيا الحسية والمعنوية وحذر أهل الله من مجالستهم وذكر ان مجالستهم تقسى القلب وتحجبه عن

تعالى قد عفا قال ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه فى اللسان التوبيخ جاء لاجل ذلك بالعفو ابتداء ليتنبه العارف بالله تعالى وبمواقع كلامه انه لم يرد التوبيخ الذى يتوهمه من لا علم عنده بالحقائق اه * (وقال) * فى الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات أيضا فى قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ذكر أهل التفسير أنه تعالى قدم له البشرى قبل العتاب ليطمئن فؤاده صلى الله عليه وسلم قال والذى عندنا نحن من العلم الالهى ان هذه الآية بشرى خاصة ليس فيها عتاب انما هو استفهام لمن أنصف وأعطى كلام الله تعالى حقه فى الفهم اه * (فان قلت) * فما المراد بقوله تعالى فى حقه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى أن جاءه الاعمى الخ النسق هل معناه على ظاهره أم المراد به غير ذلك * (فالجواب) * كما قاله الشيخ فى الباب الرابع وثلثمائة ليس ذلك العتاب على ظاهره وانما نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ليعلمه انه تعالى عند المنكسرة قلوبهم أكثر حضورا من الملوك لان رحمة الله تعالى

حضرة الرب والعياذ بالله اذ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما ورد والطبع يسرق الطبع اللهم الا اذا كان المجالس والمخالط كبيرا كامل المعرفة بالله وكان قصده جمعية قلوب أهل التلف على الله بكمال السياسة المحمدية النورانية وجلبها الى ما ينفعها فى دنياها وأخراها فذلك أمر محمود ولا ريب فيه مسلم فى الصدور والورود كما نص عليه أهل العيان والشهود وقالوا قولا ليس له عن طريق الصواب صارف لا يصلح لمجالسة التالف الا العارف البصير بدسائس النفوس وغوائلها ومخادعها وغير ذلك من المخاوف أجارنا الله من الوقوع فيها بجاه روح الكائنات أسرها آمين ﴿ واعلم ﴾ ان احتقار المسلمين وخصوصا أهل العلم والسنة ناشئ عن الكبر كما تقدم والكبر ناشئ عن الجهل بنوعيه البسيط والمركب والجهل والرضا به ناشئ عن شهود المزية للنفس الامارة وشهود المزية أعظم أسباب الخسارة والرزية وبه تعظم على المبتلى به المحنة والبلية وهو وصف ابليس الذى زل به وضل والى مهواة الذل والهوان والتلف أخلد ونزل وذلك من عدم محبة أهل الاحوال المرضية المخصوصين بسر الاجتباء والاصطفاء والوصلة والقربة المتحفين بكمال التوجه الى حضرة الله وحضرة خير البرية المشمرين عن ساعد الجد والاجتهاد فى الخدمة تعبدا لله القائلين بلسان الحال والمقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله كما أشار اليه من قال

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

جعلنا الله منهم بمنه وثبت أقدامنا فى بابه ولا طردنا عن على جنابه بسر عنايته وفضله آمين ﴿ وقد بسطنا الكلام ﴾ على هذا المبحث بما لا بد منه مما يشفى أهل التوفيق لطلب التداوى بفضل الركن الشديد الذى اليه كل لبيب يأوى أول الجزء الثانى من طبقاتنا فى ترجمة العارف بالله تعالى شيخنا سيدى عبد السلام بن محمد بنانى نفعنا الله والاحباب به آمين فمن أراد فليراجعه هنالك وبالله التوفيق * وقوله عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام) هذا هو المقصد الاعلى من هذا الحديث وما سبق كالتمهيد له يعنى ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به ممن أراده يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه * وقوله عليه السلام (دمه) بدل بعض من كل (وماله) أى الذى خصه الله به وجعله ملكا له فلا يحل أخذه الا بحقه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم الآية (أخرج) الامام ابن حبان فى صحيحه عن ابن حميد الساعدى لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه وأخذ بعض الصحابة حبل آخر ففزع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما رواه أبو داود (وروى) أحمد وغيره لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا جادا أى لا يأخذ متاعه ليغيظه لانه حينئذ وان كان لاعبا فى مذهب السرقة هو جاد فى ادخال الاذى والروع عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم من مال أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس وحرمة أخذ مال المسلم مخصوص بغير الحقوق الواجبة شرعا كما تقدم فى قولنا الا بحقه كنفقة الاولاد والابوين المعسرين والمواساة الواجبة من زكاة أو فضلة طعام أو شراب أو لباس لمضطر ولا ثمن معه وان وجد معه الثمن أجبر الآخر على البيع له فهو أيضا مما يستثنى من قوله الا ما أعطاه عن طيب نفس وكذا يستثنى من يجبر على البيع لتوسيع مسجد أو طريق المسلمين أو لامتناعه من الاصلاح مع شريكه فيما لا ينقسم ونحو ذلك (وعرضه) بكسر العين وسكون الراء أى حسبه وهو مفاخر دومفاخر آبائه وحرمة العرض هى حرمة التنقيص والحط من مروءة المسلم بغيبة أو نميمة وقد تقدم بعض ما يتعلق بالغيبة أجارنا الله منها الذى قوله عليه السلام ولا تدابروا (ومن ذلك أيضا) قوله عليه السلام فيما رواه الامام أحمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم

لا تفارق الفقراء بخلاف الملوك وايضاح ذلك ان الحق تعالى يغار لعبده المنكسر القلب من أجل ربه أشد مما يغار لمن تظاهر بصفة العظمة فاذا حضر عندك ملك مطاع نافذ الامر زائرا ثم ان فقيرا دخل عليك كذلك زائرا فاقبل على الفقير أكثر من الملك الا أن تخاف سطوته ولا تعرض عن الفقير حتى يفرغ من حاجته التى جاءك لاجلها فعلم أن تجلى الحق تعالى بالحضور عند الملك المطاع تجل فى غير موطنه اللائق به اذ الكبرياء والعظمة انما يليق بأهل الجنة فى الجنة لعدم التحجير عليهم وزوال التكليف وما عاتب الله تعالى نبيه بقوله عبس وتولى أن جاءه الاعمى الا لكون ذلك الاعمى فقيرا ففار تعالى لمقام العبودية والفقر أن يستهضم لاجل صفة عز أو قهر ظهرت فى غير محلها وأطال فى ذلك

ولا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عز وجل عورته حتى يفضحه في بيته ﴿ وفي الصحيحين ﴾ وغيرهما لا يتناجى اثنان دون الثالث فانه يحزنه وفي رواية فان ذلك يؤذي المؤمن والله يكره أذى المؤمن ﴿ حكاية عجيبة ﴾ منبهة أهل القلوب المنيبة ذكر أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني ابني سكران فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه أفتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (قال بعض الكبار) وفي قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم الآية دقيقة وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره فكأنما عاب نفسه اه ﴿ وفي روح البيان ﴾ لدى قوله تعالى في سورة الاحزاب والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا مانصه واعلم ان أذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما ان أذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما أن المؤذي لله وللرسول مستحق الطرد واللعن في الدنيا والآخرة فكذا المؤذي للمؤمن (روى) ان رجلا شتم علقمة رضي الله عنه فقرأ هذه الآية (وعن) عبد الرحمن ابن سمرة رضي الله عنه قال خرج النبي عليه السلام على أصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴿ وفي الحديث القدسي ﴾ من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ﴿ ثم قال روى ﴾ أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وأوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامي الفقراء في مجلسي قدسي ودار كرامتي للحسوا أقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتي ومجدي وعلوي وارتفاع مكاني لا سفرن لهم عن وجهي الكريم وأعتذر اليهم بنفسي واجعل شفاعتهم لمن رهم في أوآوا هم في ولو كان عشارا وعزتي وعزتي وجلالي ولأجل مني اني أطلب ثارهم ممن عاداهم حتى أهلكه في الهالكين ﴿ ثم قال ﴾ قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك أن تؤذي كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف أن تؤذي مسلما (وفي الحديث) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بأن لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم وأموالهم وأعراضهم قدم اللسان في الذكر لان التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها اه ﴿ فتنبهوا يا اخوان ﴾ وأيقظوا أنفسكم من سنة الغفلة وسكرة العصيان وطهروا ألسنتكم من الوقيعة في عرض الاخدان فانا كما قال بعض الكبار الاعيان عليه رحمة الملك الديان في زمان اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين ويجب علينا ان صدرت منا غيبة أحد في مجلس عياذا بالله أن نستغفر الله تعالى ونتوب اليه قبل القيام من المجلس عسى أن يغفر الله تعالى لنا ويرضى عنا خصمنا يوم القيامة لقوله عليه السلام اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهذا أعني قوله عليه السلام كل المسلم الخ كقوله صلى الله عليه وسلم في

﴿ وأما معنى ﴾ قوله تعالى أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الشيخ في الباب التاسع والاربعين وخمسمائة ان معناه العتاب في حال اجتماع الفقراء مع الاغنياء لا مع الانفراد فان من الادب الاقبال على كل وارد من غني أو فقير (وفي الحديث) اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴿ وهنا نكتة ﴾ ينبغي لك يا أخي أن تعرفها وهي ان الملك العزيز في قومه ما جاءك اليك ولا نزل عليك حتى ترك جبروته وكبرياءه خلف ظهره قبل أن يأتيك فما أتاك الا وهو يرى نفسه دونك فكان جبروتك في نفسك اذا لم تقبل عليه وتتواضع له أعظم من جبروته عليك فعلى كل حال يلزمك مقابلته بنظير فعله معك وأنزله

خطبة حجة الوداع يوم النحر فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أخرجه الامام البخاري والامام مسلم وغيرهما رضي الله عنهم وكلا الحديثين من العام المخصوص فكانه قيل الا أن يعرض ما يبيح ذلك شرعا كما تقدم في العرض والمال (قال تعالى) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفيه بيان الحق المستثنى في الآية ﴿ وأخرج الشيخان أيضا ﴾ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ويزاد على الثلاث ترك الصلاة الى أن يبقى من الضروري قدر ركعة يسجدتها بعد الطهر على المشهور من أنه حد لا كفر كما أشار اليه الشيخ خليل بقوله ومن ترك فرضا أخر الخ ويستثنى من الدماء أيضا قطع السارق والمحارب ﴿ هذا ﴾ وفي جعله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته اشارة وتنبيه على شدة اضطرار اليها أما الدم فلان به حياته ومادته والمال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر صلى الله عليه وآله وسلم عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها لانه اذا قامت الصورة البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك وقيامها بتلك الثلاثة لا غير (وفي ذلك أيضا) اشارة الى ان الظاهر روح الباطن والباطن سر الظاهر وان الشريعة عين الحقيقة والحقيقة لب الشريعة وانهما شمسان مطلعهما واحد وان ما يتوصل به الى القيام بالحق حق وان الحاجة ليست من الدنيا الى غير ذلك من الاشارات والدقائق العليا والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿ هذا آخر ﴾ ما يسر الله كتبه بتوفيق الله والهامه في هذه الورقات من فيض بحر علم هذا الحديث العظيم الكثير الفوائد الوافر العوائد المشير الى جل المبادئ والمقاصد بل هو كما قال بعض الكبار عندنا أم معناه جامع لجميع أحكام الاسلام مفهوما ومنطوقا ومشتمل على جميع الآداب أيضا اسما وتحقيقا فلذا بنينا بتوفيق الله مذاكرة هذا التقييد على أساسه وشيدنا بمنة الله منارها على أعمدة اقتباسه كي يزول عن حسن محياها غبار المكابرة والابهام ولا يبقى في فهمها اشكال المخاطرة والمعارضة بفضل الملك العلام وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب في الرحيل والمقام ﴿ الحاصل ﴾ قد علم مما تقرر في هذا الحديث العظيم وما تقدم قبل من المذاكرات بفضل السميع العليم ان مراد الله ورسوله منا معشر أهل الاسلام عموما وأهل النسبة خصوصا هو الائتلاف والتعاون على ما يقوينا في شريعة السير والسلوك الى الله تعالى وأن نكون فيه يدا واحدة لتحصل لنا الاعانة الدالة على سابقية السعادة * وغير خفي ان يد الله مع الجماعة وبذلك نظفر أيضا بمنة الله بالنصر ونأمن بفضل الله من الخذلان والقهر وجماع هذه الخصلة الحميدة القول باتحاد طرق أهل الله واعتقاد انها في نفسها طريق واحدة باعتبار أصلها وان تعددت فروعها اذ الماء واحد والزهر ألوان وبذلك أيضا يعظم البعض البعض ويوقره ويالخير في المشهد والمغيب يذكره حسبما هو مذهب الكبراء المعتبرين المفتوح عليهم من طوائف أهل الله شرقا وغربا قديما وحديثا ﴿ وأما ما تظاهر به ﴾ بعض المنتمين صورة الى بعض الطوائف المحدثة من الاختلاف والقول بتباين الطرق والازدراء بالمنتمين الى غير طريقهم والنظر اليهم بعين السخط والتحقير والتفوه بما يناسب ذلك من المقالات الشنيعة المؤذنة بالتحاسد والتنافر والتباغض والتدابر والاختلاف وغير ذلك من الاوصاف التي لا يرضاها الله والرسول لمطلق المسلمين فأحرى خاصتهم فاحرى أهل الانتساب منهم والامر لله العلي الكبير فذلك أمر مخالف للشريعة والطريقة والحقيقة وحالة لا تسلم للمتصفين بها بداية ووسطا

أنت منزلته من نفسك قبل أن يأتيك وأدخل عليه السرور بالاقبال والتبسم تكن حكيم الزمان فان الله تعالى ما عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في حق الاعمى والاغنياء الا ليكون الفريقين كانا حاضرين فبالجموع وقع العتب لا مع الانفراد (وكان سيدي علي الخواص) رحمه الله تعالى يقول انما أقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنياء لصفة الغنى التي تظاهروا بها والعارف بالله تعالى ينبغي له الاقبال على كل نعت الهي من جلال وعظمة وغيرهما فان وقع ان أحدا من العارفين عوتب على اقباله على الاغنياء فليس ذلك من حيث تظاهرهم بالغنى وانما ذلك لعلة أخرى فعلم انه لا ينبغي القياس على هذا العتاب وطرده في حق الاغنياء مطلقا فان ذلك مزلة قدم عن الشريعة فان رسول الله صلى الله

ونهاية باجماع أهل الآراء المصيبة اذ دلالتها على حجب القلوب وبعدها عن حضرة الله جلية وعن عقول أهل العلم والدين والصلاح والنسبة الحقيقية غير خفية ﴿ ذكر الامام الشعراني ﴾ في طبقاته في ترجمة الشيخ الاكبر العارف الاشهر سيدي أبي عبد الله القرشي انه كان رضي الله عنه يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى ويقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان يقول من غض من عارف بالله أو ولي لله ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده اه نسأل الله السلامة والعافية ولا شك أن اذاية الفقراء اذاية للمشايخ أولياء الله الدالين على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ﴿ وقد قال ﴾ الامام الشعراني أيضا في منته ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة وكذلك محبة أصحابي لهم فلا أنكره بحمد الله تعالى أحدا منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقراء الزمان فترى أحدهم ينكر من يراه من جماعة أحد من الاشياخ غير شيخه وينظر أحدهم الى أخيه شزرا واحتقارا كأنه في دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفس ودليل على عدم ذوق أحد منهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واخلى لا ينتج له حال أبدا لبقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة واعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته أن يفارقه ومعه رعونة نفس ويصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يعجبه أحد اه فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين اه ﴿ وقال أيضا ﴾ رضي الله عنه فيها مانصه ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري الذين هم أقران لمشايخي فكما أعتقد شيخي وأومن بصحة طريقه فكذلك أعتقد صلاحهم وأومن بطريقهم وانما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما أن من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة أخذ وعطاء تكون محاسبتك له أكثر وهذا أمر مستمر في سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على أقران شيخه وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم في الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب في زعمه فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء تجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما ان من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعي لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الامر في التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يأمر بها الاولياء مريديهم هي طريق الرسالة التي يأمر بها الرسل أممهم فانهم لا يدعون الناس الا بما دعت به الانبياء أممهم وليس عند الاولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أي قال ليس لله أولياء فقد كفر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي وذلك كفر فتنبه يا أخي لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولي بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يجيء منه شيء في الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان أخي) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدي هذا العصر ايا كم أن تكفروا بطريق غير

عليه وسلم قد أمرنا بأكرام كريم كل قوم اذا أتانا كما مر فافهم وعلم أيضا ان تعظيم العارف للملوك والامراء والاغنياء انما هو من تعظيم الرب جل وعلا وأما تعظيم الفقراء فانما ذلك جبرا لقلوبهم لانكسارها اه (وقال) في تفسير هذه الآية أيضا في الباب الثالث والستين ومائة اعلم ان الغني صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغني الحميد أي هو الذي يستحق أن يثنى عليه بهذه الصفة وكان منشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاتبه ربه بقوله عبس وتولى الخ انما هو الصفة الالهية المذكورة وهو الغني المطلق الذي لا يكون لغير الله قطعا فلهذا تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكابر قريش لظهور رائحة هذه الصفة الالهية فيهم فانها تعطى بذاتها الشرف والرفعة في ذلك الوقت الذي تصدى لهم فيه فكان قصده صلى

شيخكم من الاولياء من غير مسوغ شرعي فتحققوا فان كل ولي مؤمن بكل ولي كما أن كل نبي مؤمن بكل نبي فمن جحد منهم واحدا من غير مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو في المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بعثرة وعية ما يدعو اليه حال ولايته (وسمعته مرات) يقول لو أن انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وأنى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعي اذ الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا فانها متلازمة ولذلك لا تجد وليا حقا له قدم الولاية الا وهو مؤمن مصدق بجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان في الله عز وجل فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما ان المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين اه كلام الشعراني رحمه الله ✻ وفي مقدمة مولدنا ✻ عقب سوقنا هذا الكلام ما نصه (واعلموا اخواني وفقكم الله) ان الولاية عند ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم قطعية في كل فرد من أفرادها حسبما تعطيه فراستهم وكمال نورانيتهم التي خصهم الله بها

قلوب العارفين لها عيون ✻ ترى ما لا يرى للناظرين

وعند ساداتنا الفقهاء رضي الله عنهم ظنية في غير سيدنا أويس القرني رضي الله عنه ومن أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم بنجاتهم وكمال سعادتهم أو تحقق نفع الخاصة والعامة بهم في الامور الدينية بفضل الله تعالى وعطفه خير البرية حسبما نص عليه فحول العلماء في الملة الاسلامية والولي كما قال الاكابر عليهم رحمة الملك القادر هو الذي والى طاعة الله ظاهرا وباطنا وكان بها في سره وجهره معلنا عملا بقول الله تعالى في محكم الكتاب فاذا فرغت فانصب أي اذا فرغت من عبادة فانصب في أخرى كما قال بعض الافاضل عليه رحمة الكريم الوهاب وبالتحقق بما ذكر يحصل القرب من حضرة الله وتحقق امارات سابق فضل الله وكمال اصطفائه واجتبائه الذي هو اكسير ولاية الله كما قيل

ثم الولي مؤمن قد قربا ✻ من ربه قرب اصطفاء واجتبا

(وفي مدارج السلوك) لوالد ناجد الله عليه سحائب الرحمات وأسكنه بمنه فسيح الجنات ما نصه ولقد جاريت المذاكرة مع بعض السواح من أهل اليمن النقيت به على ساحل البحر الاعظم فقال لي ما حقيقة الولي فقلت له بالذي حضر في الوقت الولي حقيقته في لفظه لا غير فقال لي أحب بسط المعنى فقلت له الولي الحقيقي هو الذي استولى على جميع الاحوال والمقامات حتى كانت له الحيطة على جميع التلوينات يأخذ النصيب من كل شيء ولا يؤخذ منه شيء يدخل حيث يشاء ويخرج حيث يشاء وكيف يشاء هذا هو الولي (قال الله العظيم) فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فقال لي والسرور عليه يلوح صدقت ومن قال بهذا قلت هذا قول جديد وعن قصد العقول بعيد أما ترى على ساحل البحر الاعظم فضحك وقال لي صدقت ثم انصرف ولم يكن لي تدبير في هذا الجواب وانما هو شيء فتح به الملك الوهاب فالولي يا فقيه معروف وبعدم الوصف موصوف ولا يعرف الولي والولاية الا من كان لابسا لحلتها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن افشاء سرها الشرحنا لك حالها وعرفناك كيفية دوران فلكها على نقطة الخصوصية لكن لما كان سرها مكتوما في خزائن الغيرة وسرادق القدر حائط به وجب علينا ان نسكت عما سكت

الله عليه وسلم باقباله على الاغنياء انما هو تعليم أمته أن يتصدوا لكل من اتصف بصفة الغنى من الخلق ثم اذا رسخوا في ذلك المقام أمروا بالترقي الى شهود عدم تخصيص الصفات الالهية فان العالم كله من شعائر الله تعالى ومن صفته ولا ينفك شيء منه عن مصاحبة معية الحق تعالى له لعدم تحيزه جل وعلا فكل كامل يغار على هتم جناب المنكسرة قلوبهم لان الحق عندهم كما أخبرنا به الشارع صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قريش فكان يعلم ان أكابرهم اذا مالوا اليه بقلوبهم أطاعوه وأحبوه وأسلموا فأسلم باسلامهم خلق كثير قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم أي ان عنادكم وعدم اسلامكم يعز عليه لمحبته الخير لكم

عنه الشرع اه المراد من كلام مولانا الوالد قدس سره (اللهم) أكرمنا بما أكرمت به خاصة أوليائك وأصفيائك وارزقنا محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم وحسن الظن بهم وبكل من انتمى اليهم واسلك بنا أحسن المسالك وافعل ذلك بسائر الاحباب انك كريم وهاب آمين اه كلامنا في المولد المبارك ﴿ ولله در ﴾ الشيخ الامام الجهبذ الهمام حامل لواء المذهبين أبي عبد الله سيدي محمد مصطفى الملقب ماء العينين اذ يقول في رجزله في هذا الموضوع المضطر الى بسط الكلام فيه كل نصوح ذي قلب خضوع خشوع

انى محاو بجميع الطرق * اخوة الايمان عند المتقى
ولا أفرق للاولياء * كمن يفرق للانبياء
قال تعالى المؤمنون اخوة * وعدم التفريق فيه اسوة
لافضل الخلق بعكس التفريق * ففيه اسوة لكل زنديق
من اليهود والنصارى لعنوا * عند الذى برىء قد يؤمن
وانظر لمبدا طرق والمنتهى * تعلم ماقلت بما قد يشتهى
وذاك ان كلهم لك يقول * عليك باتباع فعل ذا الرسول
عليه أفضل الصلاة والسلام * وهكذا تتبع منه الكلام
ومستحيل أن يقول اتبعا * منه لذا وذاك لاتتبعا
وذا الذى يقول ذا أشد من * تفرقة الرسل فافهم يافطن
لان ذاك بين قوم فرقا * ورام ذا تفريق شخص حققا
وهو عليه الله صلى أمرا * بالذكر والتقى واخلاص جرى
ولم يقل لك بذا الذكر اذكرا * وذاك الذكر به لاتذكرا
ولوا ليه كلهم قد رفعا * طريقه ونورها قد سطعا
لكنه لم ير و أنه نهى * عن غيرها فذا لحق قد بها
وانظر لما قد قاله الشعرانى * فى ظاهر وهكذا يافانى
بل باطن أشد اذ هو شهود * تفرد الله بكل ماوجود
وذاك يستحيل بالتفرقة * لدى الشريعة وفى الحقيقة
لذا تحقق بأن الطرقا * طريقة النبى وحده ثقا
وغيرها ليس طريقا وثق * انى محاو بجميع الطرق

وقد شرحه شرحا مختصرا مفيدا مناسبا سماه مفيد الراوى على انى محاوى (وقال فيه رضى الله عنه) بعد طالعته مانصه ان سبب الفعل الذى حملنى على هذه القصيدة انى لما تفضل الله على باو راد الاولياء المروية عن خير الانبياء عن شيخى أبى قرة عين الاصفياء وأعطانى الاذن فى اعطائها لمن شاء هامن أوليائها صار من لم تكن له خبرة باتحاد طرق أهل الله يتعجب من ذلك و يقول سبحان الله فلان يعطى الطريق الفلانية و يعطى الطريق الفلانية أهذا يمكن مستفهما و بعضهم يقول هذا لا يمكن منكرا ولبثت برهة من الزمان وأنا متعام عن هذا ومتغافل لانى كثيرا ما كنت أسمع شيخنا رضى الله عنه وأرضاه يقول التغافل من شأن أهل التعاقل وكثيرا مايقول لى مشافهة يابنى التغافل حسن والغفلة قبيحة والتجاهل حسن والجهل قبيح ولان الناس انما يلتفتون الى من قل كلامه وكان لفائدة أو استفادة وأما أهل كثرة الكلام بلا فائدة ولا استفادة فلا يلتفت اليهم كما قيل

ولو كلما كلب عوى صحت خلفه * لطال بنا ان الكلاب كثير

﴿ فان قلت ﴾ فكيف أوقع الحق تعالى العتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم الذى قدمناه ﴿ فالجواب ﴾ انما عاتبه وأعلمنا بذلك تأديبا لنا فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من أكبر ملوك الدنيا فهو فقير لان غناه عرضى عرض له من حصول الجاه والمال فما استغنى الا بغيره بخلاف الحق جل وعلا فليست الصفة التى ظهرت فى الاغنياء صفة الحق حقيقة حتى يتصدى العبد لها ولذلك قال تعالى فى الآية أما من استغنى بسين الطلب وما قال أما من هو غنى فكان مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم الاعراض عن الاغنياء والاقبال على الفقراء أولا ثم أمره أن يقبل على كل من ترك غناه وكبرياءه وجاء اليه (قال الشيخ) وأكثر الناس غافلون عن هذا

ولكن مبالاتى بمن صاح أو عوى * قليل لانى بالكلاب بصير

حتى تفضل الله على بأن أرسل لى السلطان مولاى الحسن أدام الله أيامه ونصر بالحق أعلامه وقدمت اليه فى مدينة مراكش وجدت فيها بعض مواريدنا الصادقين وأهل الطرق الرائقين فتكاموا معى فى ذلك فقلت لهم انى لا علم لى بأصل يمنع ماهنالك فكان بعضهم تشوفت نفسه لمستند يكون عنده لما عندى فقلت له يا بنى أنا فوالله ما كنت أظن الا أن طرق أهل الله شئ واحد لأن شيخى رضى الله عنه وأرضاه ماذكر لى تفرقة بينهم بل قصارى خبره فى ذلك أن يقول هذا الورد من الاوراد التى كان فلان ملازما لها من غير أن يقول لى لا ورد له غيره أو لم يعط غيره أو من أخذه لا يأخذ غيره فيصير عندى ذلك كأنه مدح لذلك الورد أو لذلك الولى لا غير حتى خرجت من عنده وأتيت البلاد غير بلده اذا بالناس كانها أعوذ بالله أهل ملل متفرقة وأهل طرق مختلفة فتعجبت مما فيه الناس وتعوذت مما فيه الوسواس وقلت للمريدان لا اختلاف بين هذه الاجناس لان الطريق طريقة واحدة لا شرف ذوى الانفاس لثبوت أخوة أهلها بالكتاب الذى لا بغيره يقاس اه ومن أحب بسط كلامه فيه فليراجعه وقد طبع بالمطبعة الفاسية فليطلب حيث يوجد ﴿ ولله در ولد قلبنا ﴾ الفقيه الصوفى أبى عبد الله سيدى محمد بن أحمد سباطه حيث قال فى رجز له أيضا فى هذا الموضوع

طرق أهل الله شئ واحد * فلا يرى التفريق الا جاحد
مذهبهم من جملة المذاهب * كل على نهج الصواب ذاهب
وافهم مقالة لديهم أتت * طريقنا لغيرها قد نسخت
عنوانها الشريعة المطهرة * هذا الصواب عندنا ارع خبره
أما ترى الأئمة المجتهدين * تباينت أحكامهم بدون مين
وقد غدا تباينا فى الصوره * يعلمه ذو فطنة ضروره
كذاك أهل الله سيرهم بدا * بحسب الازمان فيه اجتهدا
قالوا لكل زمان تربيه * فاحفظ رسومك بصدق النيه
واحذر من التخليط فى المقام * وان عدمت الفهم فالتعامى
ان المخلط تناءى عجبا * عن ذوق سرهم يراه عيبا
بسير من مضى تقاس سيرنا * هذا بعيد وخصوصا عصرنا
وانظر حديثا جاء فى أهل النهى * ليس لنا بهم عدا التشبها
أنتم فى هذا الزمان من ترك * عشر ما أمر به فقد هلك
وبعدكم يأتى زمان من عمل * بعشر ما أمر به فقد قبل
تأملن هديت للتوفيق * ولا تحد عن منهج التحقيق
كان يربى محبه الافاضل * حسب الاستعداد والقوابل
كذا المشايخ عليهم الرضا * يسايرونا بلطف ورضا
اذ قصدهم جمع القلوب والهمم * داعون ما أمكنهم الى الحكم
والاصل عندهم هو اجتماع * كذا استماع ثم اتباع
طرقهم بعدد الانفاس * أتت فلا تمل الى النساس
فسل جميعهم دعاء حسنا * وسلم لهم لتحظى بالمنا
ولا تنقص أحدا من بينهم * فان ذا مغير لقلبهم
مستوجب للطرد والابعاد * من حضرة الجمع وهذا باد

الادب الثانى فلا يكادون يشهدون له طعما ويتخيلون ان اقبال العارفين على أحد الرؤساء والاغنياء انما ذلك لاجل جاههم ومالهم وليس الامر كما ظنوا ﴿ ثم اعلم ﴾ ان أهل الله تعالى اذا خافوا ان أحدا من العوام يتبعهم على تعظيم الاغنياء من غير فهم المعنى الذى قصدوه وخافوا أن يزدادوا بذلك الفعل رغبة فى الدنيا فلهم اظهار الانفة على الاغنياء والرؤساء تقديما لمصلحة المحجوبين وتأمل قولهم شرط الداعى الى الله عز وجل أن يكون غنيا عن المدعوين لا يحتاج اليهم فى شئ يمنون به عليه فعرف أنه ينبغى له استجلاب الناس لا تنفيرهم عنه فيحسن اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغى له قبول صدقاتهم واحسانهم لانهم يمنون بذلك فى أعين المدعوين ويجب عليه العفف عما بأيديهم وكف نفسه عنهم اما بمال أو قناعة قال تعالى ادع

فكلهم مثل فروع شجره * مثمرة أغصانها منتشرة
والأصل حامل محيط بالجميع * أعني شريعة نبينا الشفيع
صلى عليه ربنا وسلما * ما برزت ليلا كواكب السما
وآله والصحب والاتباع * ما اهتدى مهتد للاتباع

وفى هذا القدر كفاية لاهل الفضل والتوفيق الطالبين السلامة باقتفاء آثار أهل الحق والتحقيق فى بيان أن طرق أهل الله رضى الله عنهم شئ واحد وانها وان اختلفت صورة فهى ترجع فى الحقيقة الى أصل واحد وأما غير أهل الفضل فلا كلام معهم بحال ونعوذ من شرهم بحضرة ذى العزة والجلال سبحانه

﴿وأما بيان بعض فضائل الطريق الشاذلية عموما والدرقوية الدباغية البنانية خصوصا﴾

فيعرف بذكر تراجم رؤسائها الذين تنسب اليهم اذ التراجم منبئة عن كمال فضيلتهم والتعريف بأحوالهم وما كانوا عليه فى معاملة ربهم يعرب عن كمال حالهم ومقامهم وحالهم ومقامهم ينبئ عن حال أتباعهم وتلاميذهم المنتسبين اليهم بوصف الحق والتحقيق اذهم المعتبرون فى الانتماء الاصطلاحى (اذ من المقرر) ان من التزم طريقة شيخ يلزمه السير بسيره كلا أو بعضا بحسب طاقته واستعداده (وغير خفى) أن المرء فى ميزانه اتباعه والعبد يشرف بشرف مواليه (شعر)

واذا ما الجناب كان عظيما * مدمنه لخادميه لواء

(كما) تقرر أيضا أن أعظم المناقب والمزايا كمال الاستقامة والمتابعة لافضل البرايا ﴿وقد قلت﴾ فى طبقاتنا المسماة بالمجد الشامخ آخر الجزء الثانى منها عقب ترجمة مولانا الوالد ترجمة شيخه وشيخ شيخه وشيخ شيخ شيخ شيخه قدس الله أرواحهم مانصه (هذا) وأعظم المناقب وأفضلها وقطبها الذى تدور عليه رحا الولاية هو ما كانوا عليه من الاستقامة مع الله تعالى فى الظاهر والباطن (وغير خفى) أن من حصل عليها فهو الولى حقا وهو السعيد حقا وهو الواصل حقا وهو الشيخ حقا وهو الملجأ حقا اذ الاستقامة خير من ألف كشف وألف كرامة وهذا مذهب كل من أدركناه من المشايخ المتقدمين والآخرين رضى الله عنهم بحيث لا التفات منهم الى غير هذه الكرامة العظمى ولا وقوف لهم مع غيرها وان صدرت ووقعت لهم رضى الله عنهم غابوا عنها فى شهود فضل من تجلى بها وأكدوا شدرابطة أصلها وتعاهدوا عقدة عنصر منشئها التكون كرامة حقيقية مسلمة ظاهرا وباطنا شريعة وحقيقة ومن تحقق بسر كتاب المناقب من صحيح الامام البخارى وأتقنه ظاطرا وباطنا شريعة وحقيقة فرقا وجمعا أدرك سرمارمزنا اليه وشد عليه بكلتى يديه تعاجم وراً كابر أهل الله وتمذهبا بالمذهب الحق الذى عليه المعول فى سائر التوجهات بفضل الله والى تحقيق هذا المبحث العظيم أشار مولانا الوالد قدس سره فى الرسالة الحادية والاربعين من رسائله بقوله اعلموا اخوانى أنه لا كرامة فى الوجود تضاهى كرامة الحق لاوليائه وهى القيام على ساق الجد فى العبودية ومعانقة التكاليف الشرعية حتى قدموا عليه سبحانه واعناقهم مطوقة بذلك فهذه هى الكرامة ومن لم يحصل عليها فهو فى غبن وفى خسارة فتحافظوا اخوانى على الشريعة الغراء النقية البيضاء التى لا يضل من سلكها فان الله سبحانه قد زكى طريق محمد صلى الله عليه وسلم وزكى طريق أصحابه وأوليائه كما شهد بذلك القرآن العظيم وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم وما زكاهم الحق الا لكونهم خاضوا اللجة العمياء التى هى العبودية اذ ما قال الله لنا فى حقهم انهم أدركوا الطيران فى الهواء ولا المشى على الماء ولا قالوا للحجر كن ذهبا فكان وان أدركوا ذلك ولكن لا يعتبر فى المزايا وانما تعتبر الاصول

الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فاما الحكمة فهو عناه عما بأيدى المدعوين وأما الموعظة الحسنة فهو تمهيده بساطا للمدعوين حتى انهم يصيرون يبادرون الى فعل ما ندبهم اليه من غير توقف لما يعلمون لنفوسهم فى ذلك من المصلحة وفى القرآن ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد استقر الامر على أن تقديم الفقراء على الاغنياء مطلوب فى كل ما فيه اكرام وانه لا ينبغى لفقير أن يراعى أحدا من الاكابر بعد ما تبين له الحق فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والسلام

﴿خاتمة﴾ لا ينقص من كمال الانبياء عليهم السلام عدم معرفتهم بتدبير أحوال الدنيا فى بعض الاوقات كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم فى مسألة تلقيح النخل أنتم أعلم بأمر دنياكم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم مر

لذلك قل فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والذى عاهدوا الله عليه هو الاعتراف بالعبودية والانسلاخ من أحوال الربوبية يوم ألست بربكم فهذا العهد فيه يتنافس أهل الجد وفيه تتفاضل الرجال اذ بمارزق الكرامة من لم تحصل له الاستقامة على أنه ما كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه فلا كرامة أكبر من الاستقامة مع ذكر الله فيها كما قال الله العظيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية * وقد علمتم من شواهد ما ذقتم ان الذى قصم ظهور الاكابر من نبى ورسول وولى هو الاستقامة كما أمر الله ومن يقدر على ذلك لولا الفيض الالهى والمدد الربانى * (وقد حكى) * أن الشبلى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يارسول الله بلغنا عنك أنك قلت شيبتنى هود وأخواتها ما الذى شيبك منها قال فاستقم كما أمرت اه (فشدوا) اخوانى وثاق المجاهدة ولا تفتروا بما تسمعون فان المقصود منكم هو أن تكونوا عبيد الله وهو لكم رب لا غير اذ مطلب العارفين من ربهم الصدق فى العبودية والقيام بوظائف الربوبية واحفظوا ألسنتكم من غير ذكر الله تعالى فانه ثعبان مؤذ فقيده بسلاسل الذكر حتى يكون رطبا من ذكر الله تعالى وقد علمتم أنكم ان ذكرتموه ذكركم فاختاروا لانفسكم أشرف الاحوال فان أنتم ذكرتموه بوصف الحضور ذكركم برفع الستور ودوام الحضور وان أنتم ذكرتموه بوصف الغفلة والخوض فيما لا يعنى ذكركم بوصف جلالى (أوحى) الله تعالى الى بعض أنبيائه فقال له قل للمطالين لا يذكرونى فانى آليت على نفسى ان من ذكرنى أذكره فاذا ذكرونى بوصف الغفلة أذكرهم بالغضب عليهم اه فهذا تنبيه وزجر عظيم من الله لعباده كى يتحافظوا على أوصاف العبودية فراقبوا الله فى هذه الكرامة واشكروا نعمتها ومن وجدها واشتاق الى شىء من أوصاف الحرية فليعلم أن كرامة العبودية لم تكمل لديه لانها اقتصرت على جميع الكرامات الحسية والمعنوية فمن تحقق بها صارت حركاته وسكناته كلها كرامة لمن كان عنده قلب وفهم ومن كانت جميع تصرفاته كرامة كيف يشتاق الى الكرامة وقد علمتم من طريق ما وجدتم أن هذه الكرامة التى شرحنا لكم هى كرامة العارفين الذين ذكروا الله حقيقة وبها ظهرت جواهر معناهم وبها صحت دعوتهم الى الله ولا يشترط فى الداعى أكثر من هذه الحالة كما نص على ذلك ناظم العوارف حيث قال

وآيته أن لا يميل الى هوى * فدنياه فى طى وأخراه فى نشر

وكذا قول ابن عباد فى نظم الحكم

مقاله وحاله سيان * ما دعوا الا الى الرحمن

الى آخر الابيات وانما قلنا ان الداعى الى الله لا يشترط فيه أكثر من هذا لان العلماء والعارفين بالله نصوا على أنه لا يلزمه أن يتحدى على صحة دعواه بكرامة لانه لا فائدة فيها بخلاف الرسول فانه لا بد له منها زيادة على كمال عبوديته ظاهرا وباطنا * والسر فى ذلك ان الولى العارف المحقق انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول واسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما علمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية أو بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة فى اظهار الآية بخلاف الرسول فانه ينشىء التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من آية تدل على صدقه وانه مخبر عن الله فى مدة ما قرره الله شرعا على لسان رسول آخر هكذا الامر مجرى فى حكم العلم فالكرامة التى هى حقيقة باسم الكرامة هى استقامة الجوارح الحسية والمعنوية على منهاج العبودية ولا شك عند كل عاقل منصف أن من لبس حلة الاستقامة كانت الكرامة الحسية هى تشتاق اليه بنعت الظهور على يديه نشر يفالها بالبروز منه

على قوم وهم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال ما أرى ذلك يجدى شيأ فسمع بذلك الانصار فتركوا التلقيح فخلهم تلك السنة فقال حمل النخل وخرج البلح شيصا فاخبروه بذلك فقال أنتم أعلم بأمر دنياكم يعنى فى كل ما لم يوح اليه فيه شىء * (قال الشيخ) * محيى الدين وسبب خفاء بعض أحوال الدنيا على

ومن كانت الكرامة تشتاق اليه كيف يجد من نفسه ميلا عن الاعلى الى الادنى هذا لا يكون أبدا اذ مارضى بسرح الدواب من كانت رعيته كل ماش وداب * ودليل اشتياق المقامات والاحوال الى صاحب الاستقامة ماورد فى الخبر من قوله صلى الله عليه وسلم اشتاقت الجنة الى ثلاث الى آخر الحديث فما اشتاقت الجنة الى بلال ومن معه الا لكونهم ريحان الحضرة الالهية لما هم عليه من كمال المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالجنة والاكوان كلها تشتاق الى العارف وهو لا يشتاق الى شئ ومن كمال اشتياقها وجود الطاعة منها عند أمرك امتثالا لامر الله بذلك فى قوله بادنيا اخدمى من خدمنى ولا خصوصية للدنيا بل وكذا الآخرة (وقد ثبت فى الخبر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا مع عمه أبى طالب فى سفر فاصابهم عطش فقال له عمه يا محمد اسئل ربك أن يسقينا ماء فقال نعم وقد فعل فضرب بيده صلى الله عليه وسلم الارض ونبع الماء وشرب عمه فقال له يا محمد ما أطوع ربك لك فقال يا عم وأنت لو أطعته أطاعك اه بالمعنى من أبى طالب المكى (وحكى) أن العارف بالله سيدى سريا السقطى رضى الله عنه كانت تأتيه كل يوم عجوز الى بيته تكنسه وتسوق له بعض القوت فسئل عنها فقال هى الدنيا سخرها الله لى لما زهدت فيها فانظر واخوانى بعين التوفيق ما أعطته كرامة العبودية لله فما شتغلوا بالله زهدا فى الحس والمعنى والله لا يخصكم خير اه كلام مولانا الوالد فى الرسالة المذكورة وقد تقدم بعضه أوائل الكتاب وكررهنا لتتقرر فوائده المهمة ﴿ وقال أيضا رضى الله عنه ﴾ فى شرحه على الحكم العطائية لدى قول المصنف رحمه الله ومن رزق الكرامة من لم تحصل له الاستقامة مانصه (المعنى) أنك أيها الفقير قد يمنحك الحق سبحانه فى حال سيرك كرامات تقتضى بظهورها خرق العادات الحسية مثل المشى على الماء وطى مسافات البلاد البعيدة والطيران فى الهواء وغير ذلك كالكشف عن المغيبات والاخبار بما فى الضمائر ولا يكون ذلك شاهدا لك بكمال الاستقامة بل بوجودها أصلا لما علمت أن هذه الاشياء المذكورة كلها انشأت من لطافة البشرية ورياضتها فلا يكون وجودها دليلا كما بوجود الاستقامة ﴿ أما المشى على الماء ﴾ فقد ثبت أن رجلا سمع أن نصرانيا يمشى على الماء يبسط سجادته ويسير به حيث شاء فطلب خبره حتى وقف عليه فقال له سمعت عنك أنك تمشى على الماء فقال نعم قال بم نلت ذلك قال بمخالفة نفسى ورياضتها على ما تكره فهذا نصرانى ثبتت له الكرامة الخارقة للعادة مع كونه خاليا من رائحة الاستقامة ﴿ وأما طى المسافة ﴾ فقد علمت يا أخى أن ابليس هو أشقى خلق الله ومع ذلك له قوة كبيرة فى طى مسافات البلاد بحيث يمر من المشرق الى المغرب أسرع من طرفة العين ولذلك لما قيل لابى يزيد يقال ان فلانا يمر فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر فى لحظة من المشرق الى المغرب وهو فى لعنة الله ﴿ وأما الطيران فى الهواء ﴾ فقد ثبت أن مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه تجلى له ابليس لعنه الله فى الهواء بهيلولة كبيرة وناداه يا عبد القادر افعل ما شئت فقد أبحنا لك المحرمات فقال كذبت انك شيطان لعنك الله فقال له ومن أين عرفتنى قال بقولك فقد أبحنا لك المحرمات لان الله لا يأمر بالفحشاء فقال له والله لقد أخذت جهذه الحيلة أقواما لا يحصى عددهم الا الله فأنت ترى أيها الفقير هذه القوة التى نالها ابليس حتى انه يتطور فى أى طور شاء ومع ذلك فبينه وبين سمت الاستقامة ما بين السماء والارض فالطيران فى الهواء من علامات وجود الهوى ولذلك لما قيل لابى يزيد أيضا ان فلانا يمشى على الماء قال الحيتان فى الماء والطير فى الهواء أعجب من ذلك ﴿ وأما الكشف عن المغيبات والاخبار بما فى الضمائر ﴾ فقد علمت ان هذه الحالة هى أهون شئ عند السحرة وأرباب الكهانة وقد ثبت فى الخبر ان الشياطين تأتى الى آذان أرباب الكهانة وتقر أخبار العالم فى آذانهم فيخبرون بذلك فيقع الامر على وفق ما أخبروا به فيغتر بذلك سخفاء العقول ويتوهمون ان ذلك أقصى مرام الولاية وهم يعلمون خلو صاحبها من

الانبياء والاولياء انما هو لما غلب على قلوبهم من عظيم مشاهدة جلال الله تعالى فغابوا بذلك عن تدبيرهم للكون ولو أن ذلك الجلال والعظمة انحجب عنهم لكانوا أعرف الناس بأمر الدنيا لكن لا يخفى ان حجابهم عن تدبير الكون انما هو لهم فى بعض الاوقات لا كلها كما أشار اليه خبر لى وقت مع الله لا يسعنى فيه غير ربى (قال بعض العارفين) وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله وصار يدبر أمر الدنيا والآخرة لم يكن يشغله مشاهدة جلال الله عز وجل عن ذلك ﴿ وقد

الاستقامة الظاهرية التي هي عنوان الاستقامة الباطنية * ورحم الله أبا يزيد حيث يقول لو أن رجلا بسط مصلاه على الماء وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الامر والنهي * (وقال) * امام هذه الطريقة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه طريقنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن شاهدنا منه وجود الكرامة وهو يعزل عن الاستقامة جعلنا بيننا وبينه سد الملامة لان ما ادعاه من الخصوصية يكذبه معيار الشريعة المحمدية اذ كمال الخصوصية مفتاحه آداب العبودية التي هي استقامة الظاهر مع الباطن وتوافقهما في القانون الشرعي والحكم الالهي حتى تكون أنفاس الفقير محكومة بآداب الوقت * ولذلك لما سمع أبو يزيد خبر رجل جلس في المسجد وهو يدعي الخصوصية قال لبعض أصحابه قم بنا حتى ننظر الى حال هذا الذي شهر نفسه بالولاية فلما دخل المسجد وجده مستقبلا القبلة فأخذ الرجل الجالس نخامة ورمى بها تجاه القبلة فرجع أبو يزيد ولم يكلمه وقال هذا لم يتحافظ على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على اسرار الله (فتحصل أيها الفقير) أن هذه الكرامة الحسية قد يعطاها من لا مساس له بأصول الدين من تقوى واستقامه ولا يغتر بها الا من أراد الحق مكره فيستدرجه بها الى وادي الهلكه لقوم الحجة والملامة عليه فهي لا عبرة بها عند من فتح الله بصيرته ونور سريرته * (نعم) * اذا صدرت من انسان وكان أمره محكما بالقوانين الشرعية كانت شاهدة له بوجود الاستقامة في الجملة ولا تكون شاهدة له بكمال الاستقامة وهي مع ذلك توجب لصاحبها التوقير وتؤذن بأنه على بينة من ربه في سيره فلا كرامة أكبر وأعظم من الكرامة المعنوية التي هي استقامة الظاهر مع الباطن حتى يعطى الانسان لكل ذي حق حقه (ومن أجل ذلك) كان محط نظر أهل الله مقصورا على كمال العبودية لتحققهم ان ذلك هو أرفع كرامات الحق لعبيده ولذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها وقيل له وما الذي شيبك منها يا رسول الله قال قوله تعالى فاستقم كما أمرت فالكرامة الكبيرة هي كون الفقير مرتكبا لجميع المأمورات منتهيا عن جميع المخالفات والغالب على من رسخ قدمه في هذا المقام أنه لا تصدر منه كرامة حسية حسبما يقتضيه الرسوخ والتمكن في مقام العبودية اذ الكرامة الحسية على تقدير صدورها من المستقيم فهو في حال صدورها غير متمكن وانما هو صاحب أحوال كما قيل الكرامات لاهل السير في المقامات يتأنسون بها ويستريحون عند صدورها من تعب المكابدة والمجاهدة اشتياقا الى المشاهدة اذ المتمكن لا مقام له حسبما تعطيه اشارة قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم (وقال بعضهم) في بحر التوحيد غاصت وانطمست المقامات وأن الى ربك المنتهى ولا يلزم من وجود كمال الاستقامة وجود الكرامة لان الولي لا يلزمه اتيان ما يتحدى به بخلاف الرسول فانه لا بد له من معجزة يتحدى بها وتشهد له بصدق ما أتى به كما هو معلوم عند أربابه وباليت شعري أي شاهد يكبر في وجود المحبوبية على شاهد الاتباع للرسول فيما أتى به وقد أخبرنا الله على لسان نبيه أن أعظم الشواهد الدالة على محبة العبد لمولاه وانه قد هداه الى صراط مستقيم واجتباه هو متابعة الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي علامة من تولاه الله اجراء جميع حركاته وسكناته على المنهاج المحمدي وكل من حصل هذا المقام لا يلتفت الى شيء من التصرفات لانه في هذه الحالة التي هي حالة العبودية يعلم أنه عبد ولسيده الارادة وان اشتاقت نفسه الى شيء من الكرامات الحسية فليعلم أنه بطال لم يتخلص من رعونات نفسه ولذلك قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما تم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود

ذكر * الجلال السيوطي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بالاقبال على الله عز وجل وعلى الخلق معا في آن واحد لا يحجبه الخلق عن الحق (فان قلت) فلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه مع كونهم دونه بيقين (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة ان الله تعالى ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لمن هو دونه الا ليعلمه تعالى أن له في كل موجود خصوصية لا تكون لغيره فقد يلقي الله تعالى من الوجه الخاص لآحاد الامة ما لم يلقه الى

الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور ناقص أو هالك مثبور اه ﴿ وقال ﴾ شيخنا مولاى عبد الواحد قدس الله سره لا كرامة عند أهل الله أشرف من ركوبك فى الظاهر مطية الاعمال وفى الباطن مطية تحقيق الاحوال اذ هذا هو الامر المتعبد به شرعا ومن أجله خلقنا وبه أمرنا على أن هذه الحالة أعنى استقامة الظاهر فى الاعمال واستقامة الباطن فى تحقيق الاحوال هى مفتاح السعادة الابدية وينبوع الاسرار اللدنية وهى براق السائر الذى يزجه فى حضرة العهد القديم فلا كرامة ولا سعادة ولا أسرار ولا أنوار أكمل من وجود الاستقامة فان وجدت وجد كل خير وان فقدت فقد كل خير فلو ظهر على الانسان ما ظهر من الخوارق الحسية فانه لا يعتد به الا بملاحظة ما تقدم فافهم ﴿ وأما الكرامة المعنوية ﴾ كذوق حلاوة الاسرار الغيبية والمواهب اللدنية فلا سبيل الى ذلك لمن لم يتحقق بأوصاف العبودية ويعض بالنواجذ على الشريعة المحمدية لأن حجاب المخالفة مؤذن بوجوب حجاب الغيرة الالهية عن فهم أسراره ودخولها الى القلوب المدنسة بأقذار المخالفة كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أى وهو حجاب الغيرة ولذلك قال الجنيد لما كان يصرح بالحقائق على رؤس الاشهاد فلامه بعضهم على ما هذا محجوب عن غير أهله فافهم وقد غلط فى هذا المعنى خلق كثير ظنا منهم أن الطريق تعبير باللسان دون خدمة الاركان الظاهرة والباطنة وما علموا أن مراد القوم من طريقهم شئ لا يمكن عنه التعبير وان ما عبروا عنه انما هو مواجيد ضاقت بها صدورهم فرحوا بها الفيضان وجدهم أو لهداية مريديهم الى ذلك المعنى الذى لا يمكن عنه التعبير (اللهم) انا نسئلك كمال الاستقامة على السنة المحمدية وكرامة متابعة الملة الابراهيمية حتى نكون عندك راضيا آمين والله ولى التوفيق اه كلام مولانا الوالد قدس الله روحه اه ﴿ اذا فهمت هذا فاعلم ﴾ أن تتبع مآثر ومناقب مشايخ الطرق المشار اليها أمر عسير والله ولو استغرق الانسان عمره فى جمعها لكان ذلك فى جانبهم رضى الله عنهم أقل قليل باجماع أهل فتح الله ومن هنا قالوا على سبيل الرمز لو كشف عن حقيقة الولى لعبد ومن المقرر ان ما لا يدرك كله فلا يترك بعضه أو جله بحسب التيسير وحينئذ فلنذكر تراجمهم على سبيل الاختصار بفضل الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فنقول

﴿ أما الشاذلية فى العموم ﴾

فنسبة الى أصل مددها وعنصر مشربها وقطب دائرتها الذى تدور عليه وهو السيد الاجل الكبير القطب الربانى العارف الوارث المحقق بالعلم الصمدانى صاحب الاشارات العلية والحقائق القدسية والانوار المحمدية والاسرار الربانية والمنازلات العرشية الحامل فى زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف الواصلين وجلاء قلوب الغافلين منشئ معالم الطريقة ومظهر أسرارها ومبدى علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها الدال على الله وعلى سبيل جنته والداعى على علم وبصيرة الى جنابه وحضرته أوحد أهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسمية والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهدية والوراثتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى الصحيح النسبتين الكريم العنصرين فحل الفحول امام السالكين ومعراج

أحد من المقربين بدليل قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام والله تعالى أعلم اه كلام الامام الشعرانى رضى الله عنه وجزاه عنا أفضل الجزاء آمين وبانتهائه انتهى ما يسر الله جمعه فى هذه الرسالة فى هذا الوقت ولا يخفى أن الفقير ابن وقته كما تقول الصوفية رضى الله عنهم (ولله در قائلهم وأجاد)

خذ من زمانك ما جاد الزمان به * فن جنى بعض ما يهوى فقد سعدا
كن ابن وقتك واحذر ان تضيعه * فلن يعود زمان فائت أبدا

﴿ ولنختم هذه الرسالة ﴾

الوارثين

الوارثين الاستاذ الواصل المربى الكامل أبو الحسن سيدى على الشاذلى (١) الحسنى ابن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح لسيدى أبى الحسن الشاذلى على قول وسيأتى لصاحب السلوة رضى الله عنه ان الصحيح فى نسبه هو ماذكره أعنى صاحب السلوة عن الامام القصار عن صاحب النبذة وسيأتى بلفظه ان شاء الله تعالى وهو أعنى الشيخ سيدنا ومولانا أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه صاحب الطريق ومظهر لواء التحقيق الذى قال فيه الامام البوصيرى صاحب البردة والهمزية فى قصيدة مدح بها سيدى أبا العباس المرسى وشيخه سيدى أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنهم

أما الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك أخذ باليد
أفدى عليا بالوجود وكلنا * بوجوده من كل سوء نفتدى
قطب الزمان وغوثه وامامه * عين الوجود لسان سر الموجدى
ساد الرجال فقصرت عن شأوه * همم المآرب للعلى والسودد
فتلق ما يلقى اليك فنطقه * نطق بروح القدس أى مؤيد
واذا مررت على مكان ضريحه * وشممت ريح الند من ترب ندى
ورأيت أرضا فى الفلاة بحضرة * مخضرة منها بقاع الفدفد
والوحش آمنة لديه كأنها * حشرت الى حرم بأول مسجد
ووجدت تعظيما بقلبك لو سرى * فى جامد سجد الورى للجلمد
فعل السلام عليك يا بحر الندى * الطامى وبحر العلم بل والمرشد

(وقال) الشيخ ابراهيم بن محمد بن ناصر الدين بن الميلق

ولو قيل لى من فى الرجال مكمل * لقلت امامى الشاذلى أبو الحسن
لقد كان بحرا فى الشرائع راسخا * ولا سيما علم الفرائض والسنن
ومن منهل التوحيد قد عب وارتوى * فلله كم روى قلوبا بها محن
وحاز علوما ليس تحصى لكاتب * وهل تحصر الكتاب ما حاز من فنن
فكن شاذلى الوقت تحظ ببره * وفى سائر الاوقات مستغنيا بعن
فانى له عبد وعبد لعبده * فيا حبذا عبد لعبد أبى الحسن
اذا لم أكن عبد الشيخى وقدوتى * امامى وذخرى الشاذلى أكن لمن
فيارب بالسر الذى قد وهبته * تمن علينا بالمواهب والفطن

(وما أحسن) قول العارف سيدى على بن عمر القرشى بن الميلق

---

(١) ذكر فى الرحلة الناصرية مانصه لطيفة وجدنا بسجلماسة فى نحو سنة ست وتسعين فى كتاب الاذكار للديونى وهو كتاب جليل كبير حفيل ضبط سيدنا أبى الحسن الشاذلى بضم الذال المعجمة وعبارته الشاذلى بضم الذال المعجمة ثم ساق نسبه ثم قال ورأيت كتب ذلك هنالك وننا لا ننطق به الا بكسر الذال المعجمة اه

بنبذة يسيرة تتعلق بجانب الملائكة الكرام لكونهم شاركوا الانبياء والرسل فى العصمة على الجميع من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام (فنقول) ومن الله أرجو التوفيق والقبول سبحانه * اعلم * أن الملائكة جمع ملك وأصله ملأك حذفت همزته بعد نقل حركتها لكثرة الاستعمال وقيل أصله مألك من الالوكة وهى الرسالة فأخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك أفاده الشيخ على قارى فى شرح الشفا (وفى روح البيان) للشيخ اسمعيل حقى رضى الله عنه فى تفسير

أناشاذلى ماحييت فان أمت * فشورتى فى الناس أن يتشذلوا

(وقال بعضهم)

تمسك بحبل الشاذلى ولاترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذالب
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

(وقال آخر)

تمسك بحب الشاذلى فانه * لهطرق التسليك فى السر والجهر
أبو الحسن السامى على أهل عصره * كرامانه جلت عن الحد والحصر

(وقال آخر)

تمسك بحب الشاذلى فلق ما * تروم وحقق ذا المناط وحصلا
توسل به فى كل حال تريده * فما خاب من يأتى به متوسلا

﴿ وفى طبقات ﴾ الامام الشعرانى رضى الله عنه مانصه (ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ﴿وقد﴾ أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ماذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زعيم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية (جاء) رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول مارأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه (ومن) كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ماتقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لايخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات * وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم أجمعوا على أنه لاينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضى الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل فى شئ من ذلك بالعقل وكان رضى الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى

قول الله تعالى فى سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية مانصه والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان أصل ملك ملأك مقلوب مالك من الالوكة وهى الرسالة اه ﴿ وقال الجمال ﴾ فى حاشيته على ذى الجلالين الملائكة جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح انه من الملك لامن الالوكة بمعنى الرسالة اه (وقال فى المصباح) ألك بين القوم ألكا من باب ضرب والوكا أيضا

ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ماأعددت لها قال لاشئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لاتجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لايبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا طريق الاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لى ياعلى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وماعلى وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لايعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب ان لاتظهر مغفرته ورحمته وأن لايكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لاتشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا وأهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ماد عابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من آداب المجالس للاكابر التخلى عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعات فلا تعبأ به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة نفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال مامن شئ كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ماشاء الله لاقوة الا بالله وكان

ترسل واسم الرسالة سالك بضم اللام ومالكة أيضا بالهاء ولامها تضم وتفتح والملائكة مشتقة من لفظ الالوك وقيل من المالك الواحد ملك وأصله ملاك ووزنه مفعل فنقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت فوزنه معل فان الفاء هى الهمزة وقد سقطت وقيل مأخوذ من لاك اذا أرسل فلاك مفعل فنقلت الحركة وسقطت الهمزة وهى عين فوزنه مفل وقيل فيه غير ذلك اه كلام المصباح * هذا * بعض ماينعلق بلفظ الملائكة فى اللغة (وأما فى الاصطلاح) فالملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على

يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها وانى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعامه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام ﴿ وقيل ﴾ له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وأنا الآن لا انتسب الى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية لحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشى مع زوجتك الى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام فى ظاهره وان كانت هنات النفس فى باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة

التشكل باشكال مختلفة كاملة فى العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعات ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وأمناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة لعدم دليل على ذلك اه أفاده الشيخ عبد السلام اللقانى فى شرح جوهرة والده (قال) محشيه العلامة الامير قوله قادرة على التشكل فى المبحث التاسع والثلاثين من اليواقيت عن ابن العربى

والعصمة

والعصمة والخلافة والنيابة ومد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ماقبل وحكم مابعد وحكم من لاقبل له ولابعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كانني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لاتأمن مكري في شيء وان أمنتك فان علمي لايحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لاتركن الى علم ولامدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ فمضت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا من يعلم ولا أغني عنك من الله شيأ وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهوة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل أي فان الله تعالى قد لايشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطريق التي لالوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لايبخسون وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في أصلاب قومه من يأتي بوحدانية الله عز وجل مادعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول لاأجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بطاعم تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جنايتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم مايظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك (قال تعالى) فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لاتنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وسترعنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولايشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولايؤاخذ الا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري ﴿ واعلم ﴾ أن الري قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار

انهم لاينشكلون في صور بعضهم فلا يتشكل جبريل بصورة ميكائيل ولا العكس بخلاف أولياء البشر فيمكنهم ذلك قوله شأنها الطاعات في اليواقيت عن الشيخ الاكبر طاعات الملائكة محفة عليهم فلا يفرغون من توظيف حتى يمكنهم التطوع قال فمقام لايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الحديث من خصوصيات البشر اه كلام الامير رحمه الله ﴿ وقال البيضاوي ﴾ في تفسيره واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر

فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انا النتظر الى الله تعالى ببصائر الايمان واليقين فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان ومرة نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فنراهم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده وان لم تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما تو سم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والتفويض والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول أركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها انظر هل ترى العين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه فى علم الله (وسئل رضى الله عنه) عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد بأثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول ان يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيآته وكان يقول الاولياء يفنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصافهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معرسة فى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمر شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن

المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا بهذه الصورة وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض

استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فترل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريدونه ولا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الاخلاص فى جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس ﴿ قلت ﴾ قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لما تنتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضى الله عنه يقول لا تقوى لحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشىء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس فى الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت فى النوم صائحا يصيح فى جو السماء انما تساق لرزقك أولا جلك أو لما يقضى الله به عليك أو بك أو لك وهى خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما فى الوقت

على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرا فمنهم سماوية ومنهم أرضية على تفعيل أثبته فى كتاب الطوالع اه ﴿ وقال فى روح البيان ﴾ والملائكة عند أكثر المسلمين أجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك قال وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة

فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيآت الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم أولك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضي الله عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعات سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا فى جميع أموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلا وفى الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلى رضى الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصانى أستاذى رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله فى كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وفوق كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وباحاطة هى نعته وبعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات والحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شئ معه وكان رضى الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزؤا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضى الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التى زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى أفتراه أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التى وقع الثناء على أهلها وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل

سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل أولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى

عليهم الصلاة والسلام فى أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث فى المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الانبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى وكل ولى بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء نعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقى منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شئ أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلى شهد موجودا لاحد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد به الكمال نودى فيه نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه الا ان الذى يشهده غير الله تعالى ليس من الله فى شئ فهنالك ينتبه من سكرانه فيقول يارب أنبتنى والا أنا هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الربانى فعرف هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الربانى فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقى كلا موجود ثم أحياه الله تعالى بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى فلما استنشق من مبادى صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية ناداه ألا ان هذا الموجود هو الذى لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر فعمى عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشئ فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا فى كل شئ لا يشهد غيره فنودى من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهنالك يحيى حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك

البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارىهم العليم الخبير على ما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى أين يذهبون فقال جبريل عليه السلام

وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهنالك يحيي العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهر اقبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه اه ﴿ قلت ﴾ وانما سطرنا لك يا أخي هذه الامور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب يعني طبقاته وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم اه كلام الشعراني رحمه الله ﴿ وفي ﴾ خاتمة نور الابصار ما نصه تتميم في الكلام على مناقب القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه (كانت) ولادته رضي الله عنه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية في شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبي سليمان داود السكندري بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدي العلوي الحسني الفاطمي أبو الحسن علي الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن وردين بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اه وفيه أنه لم يكن في أولاد الحسن بن علي من اسمه محمد له عقب وان الذي أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الابلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد (قال) الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اه فصوابه محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ألا هم الا أن يقال ان ولد الابن ابن (قال بعضهم) على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بأفريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار في الفضائل طيره وجد في الطريق سراه وسيره نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال ولقي الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر الى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب (وكان) اذا ركب تمشي أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادي أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي رضي الله عنه ثم تحول الى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء (وأخذ عنه) العز بن

لا أدري الا اني أراهم منذ خلقت ولا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير أن الله تعالى يخلق في كل أربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني أربعمائة ألف كوكب فسبحانه من اله ما أعظم قدرته وما أوسع ملكوته وهل خلقت الملائكة دفعة واحدة أو خلقوا تارات (أجاب) عن ذلك شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه في فتاويه بما نصه ظاهر السنة ان الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة فقد أخرج عبد الرزاق

عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية اه (قال) أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتي فاذا النداء ياعلي قد استجبنا لك وكان يقول قيل لي ماعلى وجه الارض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذري وماعلى وجه الارض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضي الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه اذا خرج وكان رضي الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم على الله بي قال الشيخ أبو العباس المرسي والله ماذكرته في شدة الا انفرجت ولا في أمر صعب الا هان قال وأنت ياأخي اذا كنت في شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك (قال) الشيخ أبو عبد الله الشاطبي كنت أترضى على الشيخ في كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله اني أترضى على الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك وأسأل الله به في حوائجي أفترى علي في ذلك شيأ اذ تعديتك فقال لي أبو الحسن ولدي حساومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي اه من شرح البناني على الحزب (وحج مرارا) قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضي الله عنه ﴿قال الشعراني﴾ في خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تحارأت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبلغوا في أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات انه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين واياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فبدده الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الاذى توجه الى الله تعالى وذلك أنه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الاذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يامولانا انه سماوي فتغير السلطان ثم أرسلوا اليه مكاتبات أنه يضرب الزغل وأنه كيماوي وحذروا الناس من مجالسته واتفق أن خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب اليه ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوي غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب

بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قلت يارسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح

السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان اثننا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا اصلاح أم افساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ في الاسكندرية وأضمر في نفسه أن يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيما ونا القوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات اه ﴿ وحكى ﴾ المرسي رضي الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلي شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت الانوار من وجوده حتى لم أستطع النظر اليه (وقال) المرسي رضي الله عنه جلت في الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك فقال أحد وسبعون فقلت ما مقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول في الشاذلي قال زاد علي بأربعين علما وهو البحر الذي لا يحاط به ولما دخل الشاذلي رضي الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في ليلته وذلك أن من دخل بلدا على فقير بغير اذن فهما كان أحدهما أعلا من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان ﴿ ومن كلامه رضي الله عنه ﴾ ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات (وقال) من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضي الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد في الدنيا وأهلها اذا افتقرت فسلم واذا ظلمت فاصبر واسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وقال رضي الله عنه من آداب مجالسة الاكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن آداب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول وقال رضي الله عنه رأيت أني مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بي سبيلهم مع العافية عما ابتليتهم فهم أقوى مني فقال لي قل وما قدرت علينا من شئ فايدنا فيه كما أيدتهم (وقال) رضي الله عنه نمت ليلة في سياحتي فطافت بي السباع الى الصبح فما وجدت أنسا كتلك الليلة فاصبحت فخطر لي أنه حصل لي من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا فيه طير رجل فاحست بي فطارت فخفق قلبي رعبا فناديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقات الخجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضي الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل (وقد أفرد) ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلدا حافلا وقد ذكر الشيخ الشعراني في طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به ﴿ قلت ﴾ وقد تقدمت برمتها (ثم قال) قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل ﴿ وصية عظيمة للشيخ ﴾ وجدتها في حياة الحيوان قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى في الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة

ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (فتأمله) تجده ظاهرا أو صريحا في خلق حملة

ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية بامن الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق لدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت أن تأمن مما يرعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أى وقت تفتح به أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت أن تسلم من أمر يريد بك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك وان أردت أن يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر وان أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فآجرنى وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والبخل وأعوذ بك من الدين وأعوذ بك من قهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ لكل من الناس وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وان أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة

العرش قبل خلق بقية الملائكة وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن أبى العالية قال ان الله تعالى خلق الملأ الاعلى الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة وأخرج أبو الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى فى الجنة نهرا يدخله جبريل فينفض قطرا فيخلق الله من كل قطرة نقطر منه ملكا (وأخرج) أيضا عن وهب بن منبه قال ان لله نهرا فى الهواء يسع الارضين كلها سبع مرات فينزل على ذلك

قلت أنا يارسول الله فاخذ بيدى وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين (ففى الحديث) اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فادم فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فالزم الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الاشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فان الله ستار يحب من عباده الستيرين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وان أردت السلامة من السيآت العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك فقل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك (وفى الحديث) لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن سوالك وان أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما فى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن سلطانا فقل ما ورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الخ (وفى الحديث) اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف واحذر واحمد الله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسند مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اه ﴿ توفى ﴾ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان مأواها أجاجا فعذب ﴿ ومن كراماته ﴾ زيادة على ما سبق ما نقله ابن بطوطة فى رحلته قال أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عن شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه ان أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فاسا وقفة وجنوطا فقال له الخادم ولماذا يا سيدى فقال فى حميثرا سوف ترى

وحميثرا

النهر ملك من السماء فيملؤه ويسد ما بين أطرافه ثم يغتسل منه فاذا خرج منه قطر منه قطرات من نور فيخلق الله من كل قطرة منها ملكا يسبح الله بجميع تسبيح الخلائق كلهم (وأخرج أيضا) عن كعب قال لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله (وأخرج أيضا) عن العلاء بن هرون قال لجبريل كل يوم انغماس فى الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك (وأخرج أيضا) أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس من خلق الله

وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك (قال) وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه الى الحسين رضى الله عنه كذا بالنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهى الى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب اه ﴿ وفى سلوة الانفاس ﴾ فى ترجمة الشيخ الامام الفرد الهمام السيد الجليل الفاضل أبى حفص سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا ادريس الازهر ابن سيدنا ومولانا ادريس الاكبر رضى الله عنه مانصه وكفاه يعنى سيدنا ومولانا عمر رضى الله عنه فضلا ونفرا وشرفا وذكرا ان من ذريته الشيخ الامام مفتى الاسلام القطب الشهير والغوث الكبير شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة تقى الدين أبا الحسن سيدى عليا ابن عبد الله بن عبد الجبار الغمارى المالكى الشاذلى العيذابى رضى الله عنه على ماهو التحقيق فى نسبه حسبما حرره الشيخ القصار والامام الاقصرائى فى كتابه نفحات الصفا وصاحب النبذة المفيدة قبلهما وهو تقى الدين أبو عبد الله محمد الاسكندرى سبط الامام الشاذلى المذكور وما عند ابن عطاء الله فى لطائف المنن وتبعه البوصيرى فى دالليته وغيره من رفع نسبه من طريق محمد بن الحسن السبط غلط واضح نبه عليه القصار وغيره لان محمدا هذا لم يعقب كما نص عليه ابن حزم فى فهرسته وغيره وكذا ما فى شرح المواهب من انه من ذرية محمد بن الحنفية لا يصح أيضا وفى الروضة المقصودة للشيخ أبى الربيع مولانا سليمان بن محمد الحوات رحمه الله مانصه والقطب الشاذلى رضى الله عنه ينتهى نسبه الى مولانا ادريس بن ادريس رضى الله عنه من طريق ولده عمر دفين جامع الشرفاء من فاس مع أبيه حسبما حرره الشيخ النظار ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسى الغرناطى ثم الفاسى نقلا عن النبذة المختصرة المفيدة لسبط القطب الشاذلى رضى الله عنهم اه ورفع نسبه رضى الله عنه على ماهو التحقيق هكذا أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم ابن قصى بن يوسف وقيل ثقيف موضع يوسف بن يوشع بن ورد بن على المكنى بأبى طالب وقيل بطال بدل على ابن أحمد بن محمد بن عيسى المكنى بأبى العيش بن يحيى بن ادريس الثالث بن عمر المخاضى نسبة لسكناه بالمخاض ظاهر طنجة ابن ادريس المثنى بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين (ومنشؤه رضى الله عنه) بالمغرب ببنى زروال من الاخماس قرب شفشاون ومبدأ ظهوره بشاذلة قرية من قرى افريقية قرب تونس سكنها مدة والها نسب ونزل الاسكندرية وحج مرارا ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هنالك بحميثرا من الصحراء المذكورة وذلك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وكانت ولادته على الصحيح ببلاد غمارة سنة احدى وسبعين وخمسمائة على ماذكره بعضهم وقيل بل انما كانت بعد التسعين وخمسمائة وأشهر الطرق بالمشرق والمغرب طريقته وله طريقتان طريقة تبرك أخذها عن الشيخ الولى سيدى محمد بن حرازم ابن الشيخ أبى الحسن على بن حرازم وطريقة ارادة وهى التى أخذها عن الشيخ القطب أبى محمد عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه واشتملت طريقته على السلوك والجذب والمجاهدة والعناية والادب والقرب والرعاية وتشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها وقد نقل الشيخ زروق عن بعض المشايخ من أهل الورع انه كان يقول للحالف أن يحلف ولا يستثنى على أن طريق الشاذلية عليها كانت بواطن الصحابة رضى الله عنهم وللبوصيرى رحمه الله

ان الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المقتدى

أكثر من الملائكة ما من شئ ينبت الا وملك موكل به (وأخرج أيضا) عن الحاكم قال بلغنى أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة وأين تقع ومن يرزق ذلك النبات (وأخرج) ابن المنذر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد وكلوا بخزانة كل شئ وما من السماء موضع الا فيه ملك ساجد

فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك أخذ باليد

وأحواله ومناقبه أفردت بالتآليف اه ﴿ قلت ﴾ والتآليف في التعريف بالشيخ سيدنا ومولانا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه استقلالا كثيرة منها لطائف المنن لابن عطاء الله رضي الله عنه والمفاخر العلية لابن عباد رضي الله عنه والاذكار العلية والاسرار الشاذلية له أيضا ودرة الاسرار وتحفة الابرار فيها للشيخ الولي العارف المحقق الصديق القطب الغوث أبي الحسن علي من الاحوال والمقامات والخوارق والكرامات والدعوات والاذكار للعالم الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم الحبيدي المعروف بابن الصباغ رضي الله عنه وغير ذلك من التآليف فيه وفي اسرار طريقه ووجوه فضيلتها جعلنا الله من أهلها (وقد وقفت) على تأليف عجيب للشيخ الامام الجهبذ الهمام العارف الرباني والولي الصمداني القدوة الامجد المربي الاوحد المرحوم بكرم الله أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمن بن عقبة المدغري الحاجي قبيلة الفاسي الشاذلي طريقة المدني خرقة وارادة رضي الله عنه ونفعنا به ذكر فيه خمسة وعشرين وجها من الوجوه التي فضلت بها الطريق الشاذلية غيرها من الطرق ولنتمم الفائدة بذكرها هنا تقوية وتنشيطا للقلوب السالكين وترقية لهمم الاخوان الصادقين (غير) اني اذكرها مختصرا بريئة نصا ومطولها مختصرا أو بالمعنى تقريبا وتسهيلا وتبشيرا واشيرا الى ما اندمج فيه أعني المطول من المباحث الرفيعة تنبيها لمن أراد مراجعتها فيه وعلى الله الكمال واليه المرجع في الحال والمآل ﴿ فنقول ﴾ مستعينا بالله الكريم المفضال وعطفة سيد الارسال صلى الله عليه وآله وسلم عدد ما وسعه علم الله الكبير المتعال (الوجه الاول) أنهم مختارون من اللوح المحفوظ (الثاني) ان مجذوبهم يرجع الى الصحو (الثالث) ان القطب لا يكون الا منهم (الرابع) انهم مأمونون من السلب (الخامس) ان المريد اذا أتاهم يلقنونه الاسم الاعظم لانه للتعلق وهو اسم الذات ولذلك يقال لهم الذاتيون وهذا الاسم مخصوص بهم واذا أطلق عند القوم فالمراد بهم أهل الطريقة الشاذلية (السادس) ان شيخ التربية لا ينقطع من طريقهم الى يوم القيامة (السابع) ان الولي لا تكمل ولايته الا اذا ختم بالطريق الشاذلية (الثامن) ان بواطنهم منطوية على ما كانت منطوية عليه بواطن الصحابة رضي الله عنهم من التوحيد الخالص الذي هو توحيد الانبياء والرسل عليهم السلام (التاسع) ان المبتدئ اذا دخل طريقهم بصدق طوية وحسن سريرة يجتمع من أول وهلة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتدوم معه الى أن يحصل له الوصول ويتمكن فيه فحينئذ لا يفارقه النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ثم ساق مقالة الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وهي والله لوغاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ﴿ وذكر ﴾ أن سيدي أبا العباس المرسي وسيدي أحمد بن عطاء الله وسيدي عليا وفا ووالده سيدي محمد بحر الصفا وسيدي داود الباخلي وسيدي أحمد زروقا وشيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقوي وتلميذه الشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافرا المدني قدس الله أرواحهم الطاهرة وأسرارهم العزيزة كلهم قالوا مثل مقالة الامام الشاذلي رضي الله عنه وعنهم (قال) وهذا خاص بأهل الطريقة الشاذلية وان كان غيرهم من أهل الطرق لهم الاجتماع به صلى الله عليه وسلم لكن لم ينخرق الحجاب بينهم وبينه مثل ما انخرق لاهل الطريقة الشاذلية رضي الله عنهم وثبتنا على منهجهم القويم (العاشر) شهادة من عاصر الامام الشاذلي رضي الله عنه من سلاطين العلماء وسادات العصر الاعيان الفضلاء كالشيخ عز الدين بن عبد السلام والامام القسطلاني وابن دقيق العيد والمنذري وشمس الدين الاصفهاني وتقي الدين السبكي وابن سراقة وابن عصفور بولايته وخصوصيته وظهوره بالحق المبين

أو ملك راكع وان الحرم بحيال العرش وان البيت المعمور بحيال الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه (وأخرج) أبو الشيخ والبيهقي والخطيب وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمعة الا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا

وكلهم أخذوا عنه العهود والاوراد وكانوا يحضرون معه فى مجالس الذكر والسماع ويتبركون بدروسه التفسيرية والحديثية فى المدرسة الكاملية بمحروسة مصر (وذكر) ان جماعة من أولياء وقته وعلماء زمانه أيضا وكذا من أتى بعدهم من أهل المشرق والمغرب مدحوا طريقه المباركة نظما ونثرا وسرد جملة منهم وذكر بعض مالهم فى ذلك رضى الله عنهم (الحادى عشر) ان أهل الديوان رضى الله عنهم وجعلنا منهم كلهم شاذلية ولا يدخل أحد من أهل الدائرة والعدد للديوان الا اذا تشذل وان بلغ الولاية فى طريق غيرها فاذا دخل الديوان أخذ الطريقة الشاذلية عن الغوث لانها أمان للولى من السلب وسوء الخاتمة والعياذ بالله (الثانى عشر) ان المريد اذا دخل الطريقة الشاذلية صادقا مخلصا قاطعا للعوائق والعلائق حصل له الفتح فى أقرب وقت وأسرع مدة لانها طريقة الاجتباء قال الله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وان كانت بدايتها انابة ونهايتها اجتباء (الثالث عشر) ان الطريقة الشاذلية طريقة التربية بالهمة والحال والمقال ثم ساق ما يشهد لهذا الموضوع من كلام الله تعالى وكلام أهل التواضع والفتح والخشوع (الرابع عشر) انهم جامعون بين الشريعة والحقيقة ظواهرهم معمورة بالمتابعة فى الماضى والآت وبواطنهم مستنيرة بمشاهدة أنوار الذات وانهم لا يحجبون بجمع ولا فرق يعطون كل ذى حق حقه ويوفون كل ذى قسط قسطه وهذه حالة كمل العارفين رضى الله عنهم وجعلنا منهم آمين (الخامس عشر) ان علومهم مؤيدة بالكتاب والسنة (السادس عشر) أن امامها الاكبر سيدى أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان هيكلا ذاتيا ولطيفة ربانية وانه وكذا جميع من اتصل بسند طريقه الى قيام الساعة كلهم ذاتيون وانه لا تطلق هذه النسبة على غيرهم من أرباب الاحوال المجاذيب وأهل الشطحات ولو ظهرت منهم الخوارق بكثرة فانهم من عامة الاولياء الصفاتيين لا من خواصهم الذاتيين وبين رضى الله عنه معنى الذاتيين والصفاتيين بما يسر البال فراجعه تحظ بكل نوال وتطرب فى الحال والمآل (السابع عشر) ان الامام المهدى الذى يكون آخر الزمان رتبته فى الولاية كرتبة سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما لانه خليفة الله وهيكل ذاته لطيفة الهية وذات صمدية ثم علل ذلك رضى الله عنه بما يثلج الصدر (الثامن عشر) أنه لم يثبت عن أحد من مشايخ الشاذلية انجذاب أحد من مريديهم حتى غاب عن احساسه وفنى عن عالم جنسه حتى هتك أسرار الحقيقة وتفوه بما نهت عن اظهاره الشريعة اذ لا يصدر هذا الا من ضعف المشاهدة اما من الشيخ حيث زقه بما لا يطيقه لعدم تمكنه واما الضعف استعداد التلميذ وفتور مجاهدته أو وقوفه مع شهوته وبسط الكلام فى هذا الموضوع بما يسر أهل الخشوع (التاسع عشر) انه لا تطلق سلسلة الذهب عند أهل الله الا على أهل الطريقة الشاذلية لانها مسلسلة بالاقطاب ومعنعنة بهم (العشرون) انهم لا يخافون أنفسهم ولا ولايتهم ثم علل ذلك رضى الله عنه بما يسر البال بحول الله الكبير المتعال (الحادى والعشرون) ان الطريقة الشاذلية طريقة الغنى بالله والفقر الى الله ورفض ما سواه ثم بسط الكلام على هذا الموضوع وبين أسرار تخليهم رضى الله عنهم عن الدنيا القاطعة عن الله وذكر سندهم فى لبس الخرقة والمرقعة وبعض الاكابر من السلف والخلف الذين لبسوها وسرد جماعة من تلاميذ الشيخ الاكبر مولانا العربى الدرقوى الذين كانوا يلبسونها ويلبسونها رضى الله عنهم وأكرمنا بما به أكرمهم بمنه آمين وذكر ان كثرتهم نفعنا الله بهم بلغت حدا لا يدخل تحت حصر وجلهم علماء فضلاء ثم ذكر سبب كثرتهم وانتشارهم فى الوجود شرقا وغربا بدوا وحضرا وبين بعض أحوالهم فى التوكل على الله وما أنتجه لهم من كمال الراحة الحسية والمعنوية ومقصود الاكابر المشايخ باجتماع المريدين عليهم بيانا يقضى بكمال الفتح والتيسير فى الحس والمعنى فى المقام والمسير (الثانى والعشرون) ان القطب

يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغى لك (وأخرج) أبو الشيخ عن وهب قال هؤلاء الاربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من خلقهم الله تعالى من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هؤلاء المدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهذه الاحاديث والآثار كلها ظاهرة أو صريحة فى ان الملائكة

الكامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه ضمن له النبى صلى الله عليه وسلم ان طريقه لا ينقطع منها شيخ التربية الى يوم القيامة ثم استدل على ذلك بدلائل قطعية لا متكلم فيها عند أهل النهى وبين بعض أحوال أهل هذه الطريقة المباركة فى كمال التراحم والتناصح فى الله وما هم عليه من كمال الغض والصفح والاعتناء باصلاح بواطنهم التى هى بيت القصيد باجماع أهل الرأى السديد (الثالث والعشرون) انهم يعاملون أعداءهم بما يعاملون به أحبابهم من مكارم الاخلاق والسر فى ذلك (الرابع والعشرون) انتشار رجال هذه الطريقة فى الارض انتشار الشمس فى الطول والعرض وانتفاع الوجود باذكارهم ومذاكراتهم والتوسل بامامها الى الله تعالى فى قضاء الحوائج والمهمات فى الماضى والآت وان أهل المحشر يزدحمون يوم القيامة على الطريقة الشاذلية جعلنا الله منهم (الخامس والعشرون) الجواب عن كون أهل هذه الطريقة المباركة المحمدية مختارين من اللوح المحفوظ وهل ذلك كان فى عالم الاشباح أو فى عالم الارواح ولماذا لا يكون القطب الامنهم دائما وبسط الكلام رضى الله عنه فى أسرار هذا الموضوع وبين ان الشيخ الحى لابد لكل أحد منه وان بالغ مابالغ وانه لا يصح الاكتفاء بالاموات فى طلب الوصول لان الولادة المعنوية كالولادة الحسية وذكر ما يؤيد ذلك نقلا وعقلا وسنده فى الطريق ووفاة شيخ شيوخنا مولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه ورحمه وسنده فى الطريق وذكر أيضا أن الشيخ الاكبر مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه سمع هاتفا ينوه بالشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش يوم ولادته وانه مشى اليه من طريق الطلى يومها ومسح عليه ودعا له رضى الله عنه وأن سيدنا ومولانا عبد السلام ابن مشيش شيخ الاقطاب الثلاثة سيدى أبا الحسن الشاذلى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى أحمد البدوى رضى الله عنهم أجمعين وذكر أيضا السر فى اختصاص هذه الطائفة بالقطبانية الكبرى دون غيرها من الطرق ﴿ثم ختم﴾ رضى الله عنه بأسرار عجيبة وفوائد غريبة فعليكم بما بسطه فيها يا أهل الفتح تظفروا بكل خير وربح جزاه الله خيرا وكافاه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنه وكرمه آمين

﴿وأما الدرقوية﴾

فنسبة الى أصل مددها وعنصر مشربها وقطب دائرتها الذى تدور عليه وهو شيخ شيوخنا العارف الاكبر القطب الاشهر الشريف الحسنى ﴿سيدنا ومولانا العربى بن مولانا أحمد الدرقوى﴾ رضى الله عنه ونفعنا به وجعلنا على عهده وأثره الى لقاء الله وحشرنا فى زمرته آمين (وقد بسطت) ترجمته فى الجملة فى طبقاتنا وذكرت بعض ما آثر طريقه ومناقبها ومزاياها ونقلت ما للاكابر فى ترجمته ﴿ومنه﴾ ما ترجمه به العلامة الامجد الصوفى الاوحد ملين القلب القاسى أبو العباس سيدى أحمد بن الخياط الفاسى رضى الله عنه ونفعنا به ولنشر الى ذلك باختصار فنقول هو الشيخ الامام الغوث الهمام العارف الربانى المحقق الصمدانى شيخ المشايخ العارفين وقدوة الصدور المربين الواصلين الكاملين من بالنظرة والعطفة يداوى ولغير سيده ومولاه لا يأوى الشريف الحسنى أبو المعالى (مولاى العربى بن أحمد الدرقاوى) قال الشيخ أبو العباس المذكور بعد التحلية المتقدمة فهو رضى الله عنه من ساداتنا الشرفا أهل بيت الرسول المصطفى الذين عنهم الرجس انتفى وشمس مجدهم ما لها خفا من الفرقة التى لقبها الدرقاويون وهم فى بقاع من الارض منتشرون وفى أماكنهم معظمون وبحيازة النسب الشريف معروفون ذكرهم غير واحد من أهل التآليف ورفع نسبهم الشريف فى الكتب والتصانيف عند ملوك الاسلام بأيديهم ظهائرهم

لم يخلقوا دفعة بل دفعات اه ما أجاب به ابن حجر رحمه الله ﴿وقال﴾ الشيخ الامام العالم العلامة الهمام سيدى محمد ابن عبد القادر الخطيب المكى رحمه الله فى كفاية المبتدى مانصه وهم يعنى الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة نورانية جعل الله لهم قوة على التشكل بأشكال مختلفة جميلة والقدرة على الافعال الشاقة شأنهم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا سفراء بين الله وبين خلقه صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة فلا أب لهم ولا

الآمرة بتعظيمهم بين الانام سيما ظهائر الشريف الجليل أمير المؤمنين (مولانا اسمعيل) فقد بحث عن الاشراف وميز المواقيت من الاصداف واستعمل النظر وتوج بطابعه الشريف من له الدليل المعتبر ﴿قال أمير المؤمنين﴾ ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين سيدى محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسمعيل فى ظهيره ما نصه ولا يحل لنا ان نهمل ما أظهره الله بالمواجب الشرعية والظهائر السلطانية لان الملوك الاقدمين كانوا لا يجددون جديدا الا بعد شهادة أهل بلادهم لهم بتحقيق نسبهم (وقال) فى هذا الظهير أيضا قبل هذا ما نصه ويعلم ويتحقق ان العلماء العاملين أجمعوا على أن النسب المقطوع به فى غير بنا من غير شك ولا ريب هو ما أدخل فى دفتر مولانا الجد رحمه الله بعد ما تحقق أمره لان ملكه اتبع القرى والمداشر والحواضر وشهدت لهم الكافة والجمهور وحقق من دفتر أبى العباس المنصور وبحث فيه أولا وثانيا فاذا هو مشهور وبوجوده رحمه الله انقطعت شوكة أهل الظلم والجور والجرأة والعناد بالكذب على سيد العباد اه المراد منه (ونحوه) لمولانا سليمان فى ظهيره وذكر فيه مولانا العربى رضى الله عنه ووصفه بالزهد والمعرفة بالله فى قضية ذكرها فى شأنه ولا شك أن هذه الطائفة من الاشراف منتشرة وفى مواضعها مشتهرة ففرقة منها بفاس دفع الله تعالى عنها كل باس بالعيون تعرف بأولاد ابن عبد النبى وكانت فى هذه الفرقة المباركة النقابة زمن مولانا اسمعيل وسيدى محمد بن عبد الله ومولانا سليمان كما وقفت على ذلك فى غير موضع ومنها فرقة بسوس الاقصى ومنها فرقة بساحل دكالة بثغر مدينة آسفى التى بها ضريح الولى الصالح الشهير الواضح أبى محمد صالح شيخ الشيخ الكبير أبى مدين الغوث نفعنا الله به والكثير منها بقبيلة بنى زروال وكلهم أهل حياء وسخاء ومسكنة وعفة وجدهم الذى ينتسبون اليه هو الامام أبو عبد الله سيدى محمد بن يوسف الملقب بأبى درقة كان رضى الله عنه عظيم القدر شهير الذكر وكان رضى الله عنه عالما عاملا زاهدا كثير القيام والصيام والصدقة يختم القرآن كل يوم مجاهدا فى سبيل الله وكانت له درقة كبيرة يتوقى بها فى الحروب فصار يقال له أبو درقة وضريحه مشهور للزيارة عليه قبة متقنة بنا مسنة بقبيلة الشاوية قريبا من وادى أم الربيع وهو من ذرية مولانا أحمد ابن مولانا ادريس ابن مولانا ادريس رضى الله عنهم ﴿وقد كان﴾ الشيخ مولانا العربى رضى الله عنه فى حال شبابه تحير فى أمر نفسه فاراه الله تعالى ذلك عيانا وكشف له عن نور كالنور الذى تسميه العامة عروسة المطر ضاربا قوسا من النبى صلى الله عليه وسلم الى مولانا ادريس ومن مولانا ادريس الى سيدى أبى درقة ومن سيدى أبى درقة الى والد مولانا العربى رضى الله عنه وهذا النحير كثيرا ما يعترى الافراد من آل البيت رضى الله عنهم وسببه شدة التعظيم لهذا النسب الشريف وخوف الدعوى وهذا الخوف من الورع والافكل من وجد قومه وآباءه يدعون نسبا حرم عليه أن يدعى خلافه الا أن يتحقق خلاف ذلك وكذب آبائه اه ﴿قلت﴾ قول الشيخ سيدى أحمد بن الحياط فيما تقدم أبى محمد صالح شيخ الشيخ الكبير أبى مدين الخ خلاف الصواب ولعله تحريف من أهل المطبعة والصواب تلميذ الشيخ الكبير الخ لان الشيخ أبا مدين الغوث هو شيخ الشيخ أبى محمد صالح وعمدته فى الطريق حسبما فى المنهاج الواضح (ولد) الشيخ المترجم له رضى الله عنه بعد الخمسين والمائة والالف بقبيلة بنى زروال ذات البركات المتكاثرة والانوار الساطعة بعطفة سيد الارسال فهى قبيلة مباركة ولها منافع وخواص شهيرة (منها) حسبما نقله أبو العباس المذكور ان بها أولاد الخلفاء الاربعة ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (ومنها) ان الولى الكبير الاستاذ الشهير سيدى الحاج ابن فقيرة الزروالى قرأ سلكه برواية السبع فى الروضة الشريفة روضة النبى صلى الله عليه وسلم فلما ختمها أجابه صلى الله عليه وسلم وقال له هكذا أنزل على أبيها الامام

أم ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويبكون بكاء شديدا خوفا من الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا تكتب أعمالهم ولا يحاسبون ولا توزن أعمالهم ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون الجنة ويتنعمون فيها بما شاء الله تعالى ويجوز عليهم الموت بالغون فى الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى فيجب الايمان بهم اجمالا الا من ورد تعيينه باسمه المخصوص

الزروالى بارك الله فيك وفى قبيلتك الزروالية (ومنها) ماجمع الله فيها من الزروع والضروع والعنب والزيتون والفواكه وشجاعة أهلها (وكان) هذا الشيخ مولانا العربى رضى الله عنه يقول الناس يقولون من مس ثوبه ثوب الزروالى يربح ولايخسر وكانه رضى الله عنه أشار بهذا الكلام لنفسه تحدثا بنعم الله تعالى ونصيحة لعباد الله فان أولياء الله تعالى اكسير القلوب من رآهم سعد بهم سعادة لايشقى بعدها وكونه رضى الله عنه زروالى ولادة ومنشأ ونسبه لاينافى كونه من أعيان آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتهر عند المحدثين ان من أقام بموضع أربع سنين ذهب اليه وصحت نسبته اليه ﴿نشأ رضى الله عنه﴾ عند أهله فى عفاف وصيانة وحياء ومروءة وكان وقت صباه مشتغلا بالقراءة والزيارة لايعرف الا الاخيار مؤيدا محفوظا قال رضى الله عنه هممت مرة بمعصية فى حال الصبى مع بعض من تتعلق الشهوة به فخرجت بجسمى قروح كثيرة عند ورود خاطر السوء على قلبى فاستغفرت الله فذهب ما بى فى الحين فضلا من الله ونعمة (حفظ القرآن) فى السلكة الاولى حفظا متقنا وكان محبوبا عند جميع من رآه قال رضى الله عنه كنت أسلك للطلبة ألواحهم وكثيرا ما أقبض اللوح بيدى وأقول لصاحبه قبل ان أنظر فيه هذا اللوح ثقيل فيه كذا وكذا خسارة أو خفيف مافيه الا كذا وكذا أو لاشىء فيه فلا أجد الا ما أخبرتهم به الهاما من الله سبحانه وكانت حاله فى القراءة عدم التكلف بل يكتب اللوح ويتأمله قليلا ويتركه ويشتغل بالكتابة لالواح الطلبة والسرد معهم وكذلك كانت قراءته للسبع حتى حفظها ﴿ثم اشتغل﴾ بقراءة العلم بفاس بالمدرسة المصباحية مدة صالحة ثم لقى الشيخ الكبير العارف الشهير الشريف المنيف أبا الحسن سيدى عليا المعروف بالجمل نفعنا الله به بعد ما تكررت منه الزيارة لمولانا ادريس ابن ادريس رضى الله عنهما (قيل) قرأ بضريحه ستين سلكة فى طلب الشيخ المرشد ولما ختم الختمة المكملة للستين بكى بكاء شديدا الى أن احمرت عيناه وخرج من ضريح مولانا ادريس فمر بالشريف سيدى حميد من حفدة القطب الشهير العارف الكبير مولانا عبد العزيز الدباغ من ابنته فقال له وكان منظورا عنده وعند غيره بالتعظيم مالى أراك على هذه الحالة وألح عليه فاخبره بأنه اضطر الى من يأخذ بيده فقال له أنا أدلك عليه اذا لم تشاور عليه أهل الرأى القاصر والعقل الفاتر وقد قال الشريشى فى رائيته

ولاتسأل عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس بمغتر

قال فقلت له ومن هو فقال هو الشيخ الجليل الشريف الاصيل الغوث الجامع والبحر الواسع أبو الحسن سيدى على بن عبد الرحمن العمرانى الملقب بالجمل رضى الله عنه وقد قال الشيخ المترجم رضى الله عنه وكان عادتى أن لا أقدم على أمر من الامور جليلا أو حقيرا الا بعد الاستخارة النبوية فاستخرت الله فى تلك الليلة فبت أخوض فى صفاته كيف هو وكيف تكون ملاقاتى معه حتى لم يأخذنى النوم تلك الليلة ولما صليت الصبح قصدته لزاويته بالرميلة التى ضريحه بها الآن مشهور ومقصود للزيارة فدققت الباب فاذا به قائم بشطب الزاوية اذ كان لايترك تشطيبها بيده المباركة كل يوم مع كبر سنه وعلو شأنه فقال ايش تريد قلت أريد ياسيدى أن تأخذ بيدى لله فقام معى قومة عظيمة ولبس الامر على وأخفى عنى حاله وصار يقول من قال لك هذا ومن أخذ بيدى أنا حتى آخذ بيدك وزجرنى ونهرنى وكل ذلك اختبار الصدقى فوليت من عنده قال فاستخرت الله تلك الليلة أيضا فصليت الصبح وقصدته لزاويته أيضا فوجدته على حاله بشطب الزاوية رضى الله عنه فدققت الباب ففتح لى وقلت تأخذ بيدى لله فقبض على يدى وقال لى مرحبا بك وأدخلنى لموضعه بالزاوية وفرح بى غاية الفرح وسر بى غاية السرور فقلت له ياسيدى كم لى أفتش على

بنوعه فيجب الايمان بهم تفصيلا فالاول عشرة جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام ورضوان عليه السلام ومالك عليه السلام ورقيب وعتيد الكاتبان عليهما السلام ومنكر ونكير عليهما السلام الموكلان بسؤال القبر وفيها خلاف هل يجب الايمان بهما تفصيلا أولا (والثانى) حملة العرش وهم ملائكة أربعة الآن فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى والكروبيون وهم ملائكة حافون بالعرش

شيخ فقال لى وأنا كم أفتش على مريد صديق فلقنني الورد وقال لى امش وجئ فكنت أمشى وأجئ كل يوم فيذكرنى مع بعض الاخوان من أهل فاس حرسها الله من كل باس ولزم شيخه سنتين ولما جاءه الفتح المبين وتمكن من حاله غاية التمكين وأراد الله نفع العباد به خرق عنان عنايته الى الانتقال من فاس الى بلده قبيلة بنى زروال حيث هو الآن بها فاستأذن شيخه حينئذ فى الرحيل بأولاده فأذن له بذلك رضى الله عنه ونفعنا به ﴿ وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله ﴾ فكان بحر الاساحل له وقد تكلم على ذلك فى الجملة غير واحد من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه كمولانا الوالد فى الفتح الوهبى والشيخ سيدى المهدى ابن القاضى فى النور القوى والعارف بالله أبى العباس المقدم وغيرهؤلاء السادات رضى الله عنهم وكل ذكر رشحة من بحره الطامى بحسب ماسمح له به الوقت وتجلت له به الحضرة (ومن ذلك) ماقاله الشيخ أبو العباس المذكور جزاه الله الكريم لشكور ونصه ولنذكر جملة من سيرة مولانا العربى رضى الله عنه فى بدايته وسلوكه وبيان روايته ونسكه وجملة من أحواله التى أدركه أصحابه عليها (أما أحواله رضى الله عنه) فى بدايته وسلوكه فعظمها زهده فى الدنيا وتجرده عنها حسا ومعنى وتحققه بوصفه ومخالفته لنفسه وتركه للاخف عليها ومتابعته لما يثقل عليها اذ لا يثقل عليها الا ما كان حقا وأسرع اجابة وفتحا كما قال رضى الله عنه واقباله على الحق واعراضه عن جهله الخلق لايبالى بهم مدحوه أو ذموه وتمسكه بالفاقة والافتقار وايثاره للذلة والاحتقار وحذره مما ألفه الناس من الجمع والادخار لايترك من عشائه لغدائه ولا من غدائه لعشائه بل يأخذ قدر مايقيم به بنيته وبنية عياله ويخرج الباقى لعباد الله وهذا مسلك عظيم لايقدر عليه الا من أقدره الله عليه (قال) الشيخ الامام العلامة النحرير العارف المكاشف الكبير ولى الله تعالى أبو العباس سيدى أحمد بن عجيبة المنجرى الحسنى مكث مولانا العربى على هذه الحالة الموصوفة خمسا وعشرين سنة لايترك من عشائه لغدائه ولا من غدائه لعشائه بل حتى ما يكون فى المصباح من دهن الفتيلة ثقة بالله واعتمادا على الله واعتصاما بالله وكان تأتيه الفتوح من عند الله ولا يأخذ منها الا قدر ضرورته وزوجه وأولاده منها وهم جماعة كالطير فى وكرها غدوا وأصيلا حتى أتاه الاذن من الله فكان يأخذ بالله كما كان يترك لله وصار يزيد بكل شئ ولاينقص منه شئ ﴿ وكان ﴾ رضى الله عنه فى ابتداء أمره يلبس الخشن كالليس وكالدربال والغرارة والكساء الغليظ جدا المخطط بالسواد أو القشابة المقلوبة وحدها والشاشية البالية النقية المرشوقة بل كان يردف الشواشى على بعضها فوق رأسه ثلاثا أو أربعا ويحمل على ظهره قرابين أو ثلاثة (وأما) تعرية الرأس والمشى بالحفا والسؤال بالاسواق وغيرها والجلوس على المزابل مع الحذر من النجاسة والرقاد بالطريق وحمل القربة على الظهر واعطاء الماء لله الى غير ذلك من أحوال الملامتية وأفعالهم التى تبعد من الخلق وتقرب من الملك الحق ولا يفعلها الا المخلق الذى لايبالى بنفسه ولا يرائى أبناء جنسه فكان على كثير منها بل كان على أحوال غريبة ونوافل شاقة على النفوس صعبة وكلامه فى رسائله مشحون بما يدل على ذلك وقد نال رضى الله عنه من الله تعالى بهذه المراتب الحظ الاوفر والنصيب الاكبر ولايزال يتقرب اليه تعالى بها وبغيرها حتى اجتباه واصطفاه وخصه بمحبته فكان آية فى المعرفة بالله والعدل والكرم والحلم والصبر والتأنى والعفة والخشية والهيبة والسكينة والتواضع والحياء والجود والسخاء والزهد والورع والرحمة والتوكل والشفقة والقناعة والاكتفاء بعلم الله والانس والاطمئنان بالله والسكون اليه فى جميع الاحوال والعشق والشوق والعزم والقريحة والنية الصالحة والمحبة والظن الحسن والصدق والهمة العالية وسعة القدر والاخلاق الكريمة والمحاسن العظيمة والاحوال السنية

طائفون به متصدون للدعاء برفع الكرب عن الامة والحفظة وخزنة الجنة وخزنة النار وهم ملائكة تسعة عشر اه ﴿ وقال الامام الرازى ﴾ فى تفسيره لدى قوله تعالى فى سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية مانصه واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام فى وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام قال فى بعض خطبه ثم فتق مابين السموات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته فهم سجود لايركعون وركوع

والمقامات السنية والمواهب اللدنية والمواجيد الربانية صاحب محو وفناء وصحو وبقاء وغيبة في مولاه وشهود لما به تولاه قد أغرق في بحر الحقيقة وأوتي الجذب حقيقة وأعطى القوة والتمكين والرسوخ في المعرفة واليقين وسلك من السنة منهاجا قويما وصراطا مستقيما وشرب من الخمرة الازلية صفوا ورد منها الاروى فقويت أنواره وفاضت في الآفاق بيناته وأسراره وسقى الجم الغفير من شرابه كؤوسا وملأ قلوبهم وأرواحهم أنهارا وشموسا فتوالت بذلك ارادته ودامت لديهم مناولاته ومدوا منها على الابد بمدد جسيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهذا مما ليس شأنه ان يقام عليه البراهين والبينات لاسيما عند أهل الاعتقادات الكاملة والنيات الصالحات على ان مما يشهد لهذا السيد الجليل قد بلغت مبلغ التواتر القطعي وخصوصا عند هذه الطائفة الشريفة المنيفة المنتشرة انتشار الشمس في الآفاق ﴿وبالله﴾ فظاهر هذا السيد كغيره من العارفين رضي الله عنهم كالناس في أحوال بشريتهم من الاكل والشرب والنوم والنكاح والبيع والشراء والتسلف والتعجب والضحك مما يضحك الناس منه والسهو والنسيان والسؤال عما لا يدرونه والضعف والمرض والاحتياج والافتقار والعجز وغير ذلك من أوصاف البشرية التي لا تناقض العبودية بل بها وفيها كمالها وباطنهم وحقيقتهم والله ليس كالناس وان وافقوهم في الصورة فشاهدتهم لم تكن لهم في نفوسهم وفي الكائنات محصورة فهم كالكبير الذي يقلب الاعيان حقيقة لا محالة وهم كلمة الله التي لا حصر لها ولا نفاد فلا تحصى شمائلهم ولا تنتهي فضائلهم حتى قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه لو كشف عن حقيقة الولي لعبد وحسب من لم يصل الى مقامهم ولا خرج من سجن نفسه ولا سلك سبيل هذا الطريق ان يسلمها لاهلها ويحسم مادة الانكار من أصلها ويدخل في حيز من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت اذ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فينتفع بالتسليم كما ينتفع بالايمان بالغيب وأما من أراد تفقها فقد دخل حتما في قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ومبنى طريق القوم رضي الله عنهم كله على التسليم والانقياد أو تصميم الايمان والاعتقاد لا على الانكار والانتقاد فقد قال الشيخ زروق رضي الله عنه مبنى الفقه على البحث والتحقيق ومبنى التصوف على التسليم والتصديق وبالله تعالى التوفيق ﴿وأما عبادته رضي الله عنه﴾ فقد كانت على منهاج الشرع من غير تعمق ولا فتور متوسطة ليست بالافراط ولا بالتفريط لا رخصة عنده في مؤكد السنن والرغائب ولا في النظافة والطهارة والتلاوة والاستخارة والزيارة وصلاة الضحى وتحية المسجد وقيام سويعة قبل الفجر ويوقظ أهل داره كلهم في ذلك الوقت وعيادة المرضى وتشييع الجنائز واطعام الطعام للصادر والوارد حتى كان نادرة الزمان شائع خيره ذائع في جميع الاوطان والصدقة كل يوم وكل ليلة حتى كادت تبلغ عنده حد الفرائض أمر مخصوص فوق ما هو عليه من اطعام الطعام الخاص والعام والمسارعة للفضائل في كل وقت والتواضع لله مع كل خلق حتى مع من لا خلاق له بعظمه ويكرمه ويواسيه ويحاسبه ويناشئه فوق ما نرفع ونصنع نحن مع العلماء والصالحين لكن من ذاق عرف قد علم كل أناس مشربهم فليس من اطلع على حقيقة الوجود وعرفها بالعيان والشهود كمن لم ير الا سماء وأرضا ومخلوقات مختلفات الالوان والاسماء والصفات واللغات والذوات هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أم هل تستوي الظلمات والنور لا والله مع ذلك كان يحب التخشن في اللباس والمأكل والفراش والجلوس ويختار الصلاة والجلوس على التراب ويقول الجلوس على الارض من غير فراش يورث الغنى (وكان) رحمه الله كثير التحفظ على الاستبراء قولا وفعلا ويحض عليه غاية أكثر من كل شيء ولا يتوضأ الا أن تنقطع

لا ينتصبون وصافون لا يزالون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم

عنه بواقي البول بالكلية و يطمئن قلبه بذلك و يقول من توضأ قبل أن يتحقق بانقطاع بواقي البول لا وضوء له ولا صلاة له ولا دين له (وكان) يؤكد أصحابه على المواظبة والدؤوب على الوضوء دائما ومهما أحدث والصلاة عقبه والدعاء عقب الصلاة وكان يؤخر قلنسوته وعمامته في السجود ويباشر الارض بجبهته وأنفه ويرتل القراءة ويفصل بين الفاتحة والسورة قدر ما يبلع الانسان ريقه وكذا بين السورة والشروع في تكبير الركوع وكان يسمل قبل الفاتحة في الفريضة والنافلة ويسربها في الفريضة في محل الجهر للوفاق بين الأئمة كما اختاره الامام المازري وغيره وكان يذكر الذكر الوارد عقب صلاة الفريضة أستغفر الله ثلاثا اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ويقرأ آية الكرسي الى آخرها وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة مجموعة ويرفع يديه ويسأل الله من فضله الهداية والعافية لجميع العباد وكان أحب الاعمال والاذكار والعبادات اليه رضي الله عنه الصلاة ويقول كررنا أعمالا كثيرة سنين عديدة وقد وجدنا آثارها بركة كبيرة وبركة تكرار الصلاة قد وجدناها والله تفوق بركة كل عمل ولولا ما نعرض لنا من قول المشايخ رضي الله عنهم الذي هو من لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن لا شيخ له لا قبول له ومن لا شيخ له فهو بطال الى غير ذلك لقلنا انها أي الصلاة تقوم مقام الشيخ وكذلك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الهيللة وكذلك تلاوة القرآن وغير ذلك من أعمال البر لانه رضي الله عنه كان يرى للدؤوب على العمل مع حضور القلب وترك ما لا يعني بالكلية والمحافظة على الفرائض والسنن يقوم مقام الشيخ لمن لا يجده وأما من وجده فقد قال في شأنه ما نفع القلب شئ مثل الزهد في الدنيا والجلوس بين يدي الاولياء وكان يحض على الصلاة غاية لما رأى فيها من المصافاة والمناجاة ولكونها محل تنزل البركات والرحمات وجامعة لجميع العبادات ﴿ قال ﴾ رضي الله عنه ونرى والله أعلم ان من صلى الصلاة كاملة الشروط والادب بشرط أن لا يتوضأ الا بعد استبرائه من بوله حتى لا يبقى أدنى بواقيه فانه يفتح عليه الفتح الكبير الذي لا مثل له ولا نظير ان شاء الله تعالى وكان يقول اغتنموا الصلاة قبل الفوت بالضعف والكبر أو الموت ومن عليه فوائت فليقضها والا فسيندم عليها ﴿ والحاصل ﴾ أنها كانت قرة عينه ومطمح نظره ومفزعه في الرخاء والشدة والملا والوحدة وأعظم الكنوز والذخائر عنده فلا يعجز عنها ولا يكسل ولا يقنط من تكرارها ولا يمل حضرا وسفرا قياما وقعودا صحة وسقما مع كبر سنه لانها كيمياء الادباء التي تقلب الاعيان ﴿ وقد ﴾ قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة (وكان رضي الله عنه) يسرد كتب الصوفية رضي الله عنهم على طبقاتهم أهل المجاهدة والرياضة والسلوك وأهل الجذب والحقائق بداية ووسطا ونهاية ويقتطف من بساتينها الازهار والانوار ويجتني منها الفواكه والاثمار ويطالع بعض كتب الفقه كالعبادة وشراح الرسالة وشرحي الشيخ ميارة الكبير والصغير على المرشد المعين لابن عاشر وشرح الوغليسية للشيخ زروق وطبقات الاولياء رضي الله عنهم للشيخ الشعراني وطبقات العلماء رضي الله عنهم للشيخ سيدي أحمد بابا السوداني والمعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى وغيرهم وكتب التفسير كالامام ابن عطية والامام الخازن وذي الجلالين ولم يكن يستوعب كتابا بالمطالعة من أوله الى آخره سوى صحيح الامام البخاري رضي الله عنه والشفا للقاضي عياض رضي الله عنه (وكان) يحب التجريد ويأمر به ويلبس المرقعة ويقول التجريد من الدنيا ظاهرا وباطنا يصلح لجميع الناس وعندي ما من رسول ولا نبي الا كان متجردا من الدنيا

حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يحررون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر اه ما نقله الامام الرازي رحمه الله ﴿ اذا علمت ﴾ ما تقدم من معنى الملائكة لغة واصطلاحا فاعلم انه يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد أن الله تبارك وتعالى عصمهم عليهم الصلاة والسلام من صدور المعصية والمخالفة منهم كبيرة كانت أو صغيرة لقول الامام الحق رضي الله عنه كذا الملائكة معصومون وهم عباد الله طائعون وقول اللقاني في جوهرته

ومحذرا متبعيه منها قال والتجريد عند أهله كالاكسير عند أهله فلا ينكره الا من جهله ولم يعرف قدره ﴿ أما حلقة الذكر ﴾ التي شاع أمرها وذاع عند كافة أصحابه بأرض المشرق وأرض المغرب والصحراء وسوس الأقصى والادنى في المدن والقرى والمداشر والخيام في المساجد والزوايا والديار ليلا ونهارا بالجهر والقيام والقعود والاجلال والتعظيم جماعة بلسان واحد وميلة واحدة بالاشباع والتوسط والقصر في الهيلة واسم الجلالة باللسان والصدر على حسب المراتب وتشبيك الايدي في القيام وفي الجلوس كحالة التشهد الى غير ذلك من آدابها وانشاد الابيات بالمعاني الرقيقة وتغزلات الحقيقة التي اصطلح الصوفية رضي الله عنهم عليها فهي دأبه وديدنه ومنها كان فتحه واستمداده وعليها دار مذهبه ومشربه والمبتدي والمتوسط والمنتهي وطالب التبرك وذو المحبة كلهم فيها سواء كالصلاة وكل واحد يجني ثمرة ذكره بحسب مكانته من ربه وقدره الا النساء فلا يحب حضورهن بل ولا قربهن للرجال نعم ان كن وحدهن بموضع خلوي بحيث لم تسمع لهن أصوات فيجهرن بذكرهن حينئذ بجماعة على لسان واحد جهرا كحال حلقة الذكر عنده وبالله التوفيق ﴿ تخرج ﴾ على يده رضي الله عنه خلق كثير وانتفع به من عباد الله جم غفير حدثنا شيخنا الفقيه العلامة أبو حفص سيدي الحاج عمر بن سودة المري رحمه الله أنه ما توفي الشيخ مولانا العربي حتى خلف نحو الاربعين ألف تلميذ كلهم متأهلون للدلالة على الله سبحانه انتهى كلام الشيخ سيدي أحمد بن الحياط رضي الله عنه ﴿ وأما علومه ومقالاته في الطريق وحكمه ووصاياه التي انقادت وخضعت لها أهل الحق والتحقيق ﴾ فرسائله المباركة الجليلة كفيلة بها ومشتملة على قدر وافر منها ونفع الوجود بها لا يشك فيه اثنان ولا يمتري فيه أهل سلامة الاذهان فمن أرادها فليراجعها وقد طبعت بالمطبعة الفاسية فلتطلب حيث توجد وبالله التوفيق

* وعصمة الباري لكل حتما * قال ولده الشيخ عبد السلام في شرحه وعصمة الباري أي الخالق لكل أي لكل واحد من الانبياء والملائكة دون غيرهم من الآحاد حتما في الاعتقاد على كل مكلف من كل ما ينقص مقامهم من حركة أو سكون أو قول أو فعل اه ﴿ قال ﴾ المحقق الامير واعلم ان المشهور عصمة الملائكة مطلقا وهاروت وماروت قيل رجلان سميا ملكين تشبيها أو انهما أريا للفتنة ولم يصح فيهما عصيان وعذاب وقولهم أنجعل فيها من يفسد فيها الخ

﴿ وأما الدباغية ﴾

فنسبة الى أصل مددها وعنصر مشربها وقطب دائرتها الذي تدور عليه وهو شيخنا العارف الاكبر القطب الاشهر الشريف الحسني ﴿ سيدنا ومولانا عبد الواحد ﴾ ابن مولانا علال الشهير بالدباغ رضي الله عنه ونفعنا به وجعلنا على عهده وأثره الى لقاء الله وحشرنا في زمرته آمين وقد بسطت ترجمته في الجملة أيضا في طبقاتنا وذكرت بعض مآثره ومناقبه ومزاياه رضي الله عنه ونقلت ما للاكابر في ترجمته ومنه ما ترجمه به العلامة الامجد الصوفي الاوحد ملين القلب القاسي أبو عبد الله سيدي محمد ابن مولانا جعفر الكتاني الفاسي رضي الله عنه ونفعنا به ولفظه في أول ترجمة من اشتهر أو وقف على التعريف به من صلحاء وعلماء حومة السياج والدوح والجرف والعيون وما هو منضاف اليها (منهم) الولي الكبير الصوفي الشهير المربي النفاع الكثير التلامذة والاتباع أبو مالك وأبو المواهب (سيدي عبد الواحد) ابن علال بن ادريس الشريف الحسني الادريسي الشهير بالدباغ كان رحمه الله جلالا راسخا وطودا شامخا عارفا مربيا كاملا وفاضلا محققا واصلا دالا على الله بسائر أقواله مشيرا الى التعلق به في جميع أحواله وكان لا يتكلف تحسين العبارة ولا يحاول تزيين اللفظ عند المذاكرة بل يتكلم بحسب ما سمح له به الوقت وربما اكتفى بالتلويح عن التصريح ويقول كثيرا كلامنا في الطريق كله اشارة واذا صار عبارة خفي وكان يقول الحق عند المذاكرة ولا يخشى من أحد أشد الناس كراهية للكذب لا يغضب لشئ من الكبائر كغضبه عنده تاركا للجدال والمراء متكلما مع الفقراء والزائرين له كلام الناصح المشفق ويكثر من ذكر حديث الدين النصيحة ويقول الفقير اما ذاكر أو مذكر أو متفكر والا فهو غافل ولا

يتكلم مع الفقراء الا فى المباح شرعا وأما غيره من واجب ومندوب وحرام ومكروه فقد تكفل الشرع ببيانه فعلا وتركا ولا محيد للفقير عن امتثال أمر ربه فيه وكان لا يدعو أحدا بفلان ولا بالسى فلان بل بسيد الكل ويكره دعاء الناس لبعضهم بالسى فلان دون ذكر الدال ويقول ان ذلك من رعونات النفس وتكبرها وتجبرها وكان فى أفعاله من أهل الصدق مع الله لا يتصنع لمخلوق ولا يقف مع عبادة خاصة ولا يقيد بمسجد مخصوص ولا بمكان مخصوص ولا بلباس ولا بطعام مخصوص بل يعمل بحسب ما سمح له به الوقت ولا يداوم الا على الفرائض وما تأكد من السنن والمندوبات والرغائب ويحض أصحابه على مداومة الوضوء والاستعداد للصلاة قبل دخولها ويتعجب من جلوس الفقير بلا وضوء من غير ضرورة وكان يتعاطى الاسباب الشرعية ما أمكنه بنية صالحة من غير حرص ولا طمع فى مخلوق ويرى الاسباب مع سكون القلب وثقته بالله أفضل من تركها مع تشويش القلب وتشوفه الى الخلق ولا يسأل الا لضرورة كبيرة ولا يزيد عند السؤال فوق الحاجة ويؤثر على نفسه وان كان محتاجا ويتصدق بالكثير ولا يبالى ولا يقول بالادخار ويعيب على من يقول به وكان قانعا باليسير من الدنيا مكتفيا بأقل القليل منها رفيع الهمة عن أبنائها متواضعا هينا لينا رفيقا رحيما حليما يعفو عن ظلمه ويتجاوز عن شتمه دائم البشر وطلاقة الوجه لا يعبس فى وجه أحد ولا يعنفه دائم الصمت والجولان والاعتبار ولا يتكلم الا بذكر أو مذاكرة ويتودد الى الناس ويحبهم ويوافق أصحابه ويتألفهم ويؤثر محبتهم على محبة غيرهم ﴿ ولد رحمه الله ﴾ فى حدود التسعين ومائة وألف (وأخذ) أولا عن الشيخ سيدى محمد بن بكار تلميذ أخيه أبى العلاء مولانا ادريس ﴿ قلت ﴾ وكان نقشبندى الطريق رضى الله عنه ثم قال فى السلوة وبعد وفاته عن سيدى عبد القادر بن أبى جيدة الفاسى تلميذ أخيه المذكور أيضا وبعد وفاته عن سيدى محمد ابن ابراهيم تلميذ العارف بالله مولاى العربى الدرقاوى وخليفته على فقرائه بفاس ولم يزل فى صحبته وخدمته الى أن قدم فاس مولاى العربى من بنى زروال فجدد عليه الورد وسلب له الارادة وتولى هو تربيته حينئذ الى أن كمل أمره وفاض بحره وانتصب لتربية المريدين فكانت له تلامذة وأتباع وأصحاب وأشياع ظهرت عليهم بركته وشملتهم عنايته ونفحته وذكر بعض أصحابه فى تأليف له انه أدرك القطبانية وان حلوله فيها كان فى شعبان من عام تسعة وستين ومائتين وألف وتوفى رحمه الله طلوع فجر يوم السبت أو بعده بقليل ثامن أو سابع عشر ربيع النبوى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف وحضر جنازته جم غفير ودفن أولا بالرميلة بضريح شيخه العارف بالله سيدى على الخل يسار الداخل لقبته من ناحية الصحن فى القوس الذى بنى عليه هناك ثم بعد ذلك يوم الاحد بعيد الفجر سابع عشر ذى القعدة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف نقل الى محل جعل له زاوية بالسياج قريبا من سويقة ابن صافى وجعل عليه به دربوز وهو مشهور مزار متبرك به وقد ألف فيه وفى شيخه المذكور بعض تلامذته تأليفا فى مجلد صغير سماه النور القوى فى ذكر شيخنا مولاى عبد الواحد وشيخه مولاى العربى الدرقوى فلينظر انتهى كلام السلوة والتلميذ المؤلف للنور المشار اليه هو الشيخ الامام الجهبذ الهمام الصوفى الامجد المحقق الاوحد أبو عبد الله سيدى محمد المهدى ابن القاضى المتوفى فجر يوم الاثنين عاشر شوال عام أحد وسبعين ومائتين وألف بالطاعون عن نحو من أربعين سنة ودفن بقبة سيدى على الجمل بينه وبين القبر الذى كان به شيخه مولاى عبد الواحد ثلاثة قبور وهو أول من شرح تائية الشيخ العارف بالله تعالى أبى عبد الله سيدى محمد الحراق نفعنا الله به باذن شيخه مولانا عبد الواحد هذا ولما وقف عليه الناظم المشار اليه أثنى عليه غاية وقال انصافا واعترافا لكمال شرفه الحسى والمعنوى والله لقد عثر الشارح

غيبة لعين ولا اعتراضا بل مجرد استفهام ووقع فى كلام ابن عربى على ما فى البواقيت عدم عصمة الملائكة الارض وسماء الدنيا وحاصل كلام السعد أنه لا قاطع فى المسئلة اه (وفى الفتاوى الحديثية) لابن حجر الهيتمى رضى الله عنه أجمع المسلمون أنهم أى الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن الرسل منهم الى الانبياء معصومون كالانبياء والاصح بل الصواب عصمة بقيتهم وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فى شأنهما انهما

ونص على معان أعلا مما قصدت فى نظمى أو لفظا هذا معناه حسبما سمعته من أكابر علماء هذا الطريق زادها الله شرفا وثبتنا على خدمة أعتابها حتى نلقاه تعالى وهو عنا راض ونحن عنه غير مفتونين آمين وهذا مما يكفى فى مناقب الشيخ المترجم له وأما الوقف الانسان على تآليف تلميذه مولانا الوالد قدس سره واستنشق عرف طيبها وكشف له عن أسرار مخبآتها الحكم بأعجب من هذا بفضل الله وغير خفى على كل نبيه ان الولد سر أبيه لكن ما كل واقع يقال عند كل الرجال والمقصود الله سبحانه ﴿وأما علومه ومقالاته فى الطريق﴾ وحكمه و وصاياه التى انقادت وخضعت اليها أهل الحق والتحقيق فكان بحر الاساحل له فى ذلك وتآليف مولانا الوالد ومؤلف النور وغيرهما من تلاميذه رضى الله عنه وعنهم وعنا بهم مشحونة بها ﴿وأما هو رضى الله عنه﴾ فلم يترك تأليفا مستقلا له كالشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فيما نعلم وتلاميذه رضى الله عنه كتبه ولنذكر شيأ من مقالاته العظيمة ومذاكراته الفخيمة تبركا به رضى الله عنه وليعلم الواقف عليه جلالته وجلالة طريقه ومشربه أكرمنا الله بالحظ الاوفر منه آمين فنقول ومن الله أرجو التوفيق والقبول (كان) رضى الله عنه يقول ما قامت الحجة على أهل البدايات الا لعدم ضبط شريعة الطريق وما قامت الحجة على أهل السير فى المقامات الا لعدم ضبط شريعة التحقيق وما قامت الحجة على أهل النهايات الا لعدم ضبط شريعة التفريق وما اندحضت الحجة على أهل نهاية النهايات الا لعدم ضبط الاعتدال بين الفريقين (وكان) رضى الله عنه يقول كم من أقوام يصطلحون مع الهوى بالعلم فيكتسبون الدنيا ويدخرونها لانفسهم فيها بالتوسعة والرفاهية ويقولون نحن فيها بالله لا بأنفسنا وهذا كلام حق أريد به باطل من حيث ان لكل حق حقيقة وحقيقته التى يتحقق بها هى الخروج عنها بالايثار والاكتفاء بالله ﴿واعلم﴾ أنه ما عرف الله حق معرفته الا من جاهد فيه حق جهاده وما شاهده فى مكونا ته الا من اتقى الله حق تقاته ولا قام بحق عبوديته الا من اعتصم به فى جميع أحواله ولم يذكره كثيرا الا من سكن حبه بقلبه ولم تصح محبته الا ان استوى عنده جلاله وجماله ولم يصح الاستواء الا لمن آثره على نفسه (وكان) رضى الله عنه يقول الفقير الصادق ماله التفات الى العالم من حيث المدح ولا من حيث الذم لانه بصدد الزوال عن سماع ذلك والتفاته الى ذلك ركون الى بلده والركون غرور بمدح الناس من طريق الظن وهو يعلم خلاف ما قالوا واذا اغتر الفقير بالامداح فلا رجاء له الفلاح بل انتظر قطيعته عن التوجه فى المساء قبل الصباح (على) أن حسن الثناء من الخلق يوجب صرف الثناء الى الحق ايفاء بشكر النعمة وانسلاخا من شهود المزية اذ العبد لا وصف له يستحق عليه المدح قيد نعمتك بالشكر تجن ثمراتها عاجلا وآجلا وثناء العباد عليك نعمة أسبغها عليك مولاك فأرجع الثناء الى أصله فى الورود والصدور وقل بلسان الجمع فى عين الفرق ألا الى الله تصير الامور اذ بهذا يكون الانسان وارثا للمقام الأحمدى ولا يكون الفقير فقيرا الا اذا أنعم المولى عليه بنعمة مدح الخلق وغاب عنهم بشهود الملك الحق فكان المادح هو الممدوح فعند ذلك يصح له الفقر الحقيقى (وكان) رضى الله عنه يقول أول اختبار يقع للفقير فى أول قدم يضعه فى الله اقبال العالم عليه بالمدح لما يرون عليه من أحوال الجذب والأحوال من حيث هى معشوقة وقليل من الفقراء من يسلم من العالم اذا أقبل عليه ولذلك كان سيدى على العمرانى يسميهم حراس الحضرة فلا يسلم من حراستها الا من أعرض عنهم واشتغل بمولاه (وكان) رضى الله عنه يقول وقد اشتدت اذاية بعض أهل علوم الرياسة له عفا الله عنا وعنهم يرحم الله القائل لما فتح الله على عذرت من يعذرنى وعذرت من لا يعذرنى وعذرت نفسى التى بين جنبى (قال) مولانا الوالد قدس سره فهؤلاء السادات الكمل

كانا من الملائكة وانهما افتتنا بالزهرة وكانت أجمل نساء زمنها حتى زنيا بها وشربا الخمر وقتلا فسخت كوكبا انهما علماها الاسم الاعظم الذى كانا يرقيان به الى السماء فرقيت اليها فسخت هذا الكوكب المضىء المعروف فذلك أمر خارق للعادة أوجده الله تعالى تأديبا للملائكة فى قولهم كما صح فى الحديث أيضا عند خلق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فبين لهم تعالى انه لو ركب فيهم ما ركب فى الانسان لافسدوا أيضا فتعجبوا فامرهم أن يختار وا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال

رضى الله عنهم لا حرج عليهم ان فرحوا بمدح المادح وقالوا له لا فض الله فاك ولا نقص بلحقهم اذا تبيضوا الذم الذام أدبا وسجود القهرية المتجلى بل هؤلاء كما يفرحون بمدح العالم يفرحون بمدح أنفسهم بأنفسهم من حيث حلولهم فى الشهود الجمعى الذى يحسن معه كل حال ولذلك لما تمكن فيه نبى الله يوسف صح له أن يمدح نفسه بقوله انى حفيظ عليم أى شديد الحفظ والعلم ولا يحتاج هنا الى ما تكلفه أرباب العلوم الرسمية من التأويل فى صدور هذه المقالة من يوسف لأن مقام الشهود والعيان لا يحتاج معه الموقن الى دليل وبرهان ❊ ولقد سمعت ❊ شيخنا يعنى المترجم له رضى الله عنه يقول لبعض الفقراء والله انا لحاجة كبيرة فى العالم عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا فافهم اه (وكان رضى الله عنه يقول) الفقير الذى وقف فقره على الصحيح هو الذى لا حاجة له فى العطاء والمنع فى العز والذل بل حاجته هى وجه الله والا فالعبد قن مابقى عليه درهم (وكان رضى الله عنه يقول) ان أردت أن يدوم بسطك وفرحك وينشد يقينك ورجاؤك فاشهد احسان الله اليك وان أردت أن يدوم قبضك وحزنك فاشهد ما جبلت عليه من التقصير وان أردت أن تكون عبد الله فاشهد ما من الله الى الله كان الله ولا شئ معه فهذا شأن فتح باب الرجاء واذا أردت أن يفتح لك باب الحزن والقبض ودوام الغم والنكد فاجعل شهودك مقصورا على ما يصدر منك من الطاعات الممزوجة بشوائب النقائص المشوبة بجميع أصناف العلل النفسية مع مطالبة الحق لك بصفاء المعاملات وركوب مطية الاخلاص فى جميع الحركات وكل ذلك ليس فى طوقك فانه يشتد بذلك حزنك وانقباضك ويأسك بل ربما تيأس بسبب ذلك من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (وكان رضى الله عنه يقول) فى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وجه التكرمة له أنه جعل قلبه محلا لبزوغ شمس العرفان ومحلا لطلوع أقمار التوحيد ونجوم الهداية والبيان فكان هو بلا هو من حيث تبديل الوصف بالوصف والنعت بالنعت (وكان رضى الله عنه يقول) انما حجب الفقير عن التمتع بأنوار معرفته الكامنة فيه من يوم ألست بربكم كون قلبه محشوا بحب الشهوات ومقيدا بقيود الغفلات والا فأنى حجاب اذا الحجاب من وصف الحادث يا عجبا كيف يحجبه شئ وهو الظاهر بكل شئ (وكان رضى الله عنه يقول) نحن أهل غيب ومددنا من الغيب الذاتى وباطن الهوية ولا يعرفنا حقيقة الا من كان غائبا فى أسرار الذات غريقا فى بحر باطن الصفات ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار (وكان رضى الله عنه يقول) باطن العارف هو ظاهره وباطنه كله نور ومدده من النور الباطن فى الصفات الفائض من أسرار هوية الذات فلا يعرف العارف الا العارف اذ لا يعرف الله الا الله (وكان رضى الله عنه يقول) قوة نور القلوب بقدر التشوق الى حضرة علام الغيوب والتشوق بقدر الاسباب والشرائع (وكان رضى الله عنه يقول) رؤية أنوار الشموس والبدور تفيدك ارخاء الحجاب والستور ورؤية أنوار اليقين والعرفان تفيدك حقيقة الشهود والعيان وهذه الصور لها استئناس بوجود ظل الهيا كل الانسانية وأنوار الحس تزيدها الى ذلك الظل تعشقا والى ذلك الوجود تعلقا ولا تحصل الراحة من رؤية الهيا كل والصور الا بفيض نور الايقان الكاشف لك عن ينابيع التحقيق والعرفان المستمد من عنصر الصفات الالهية (وكان رضى الله عنه يقول) كل علم ليس له حقيقة فى الباطن فليس بعلم وكل حقيقة ليس لها أثر فى الخارج فليست بحقيقة وأشرف أثر الحقائق شهود أنوار الشموس فتدخل بسبب ذلك الى حضرة الملك القدوس لان أدلة الظاهر ترجمان يخاطبك على لسان الحقيقة بالمرور والتجاوز عنه الى شهود أنوار السرائر فالادلة الظاهرية لا تقول بتركها ولا تقول بالوقوف معها وكل علم أعطاك الترك أو الوقوف فليس بعلم وانما هو وسواس

واحد فقيل ونزل هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع تأديبا لبقية الملائكة وزجرا لهم عن أن يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذى ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة وبهذه الحكمة التى ذكرتها يتبين الرد على من أطال فى انكار قصتهما حتى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فيهما كفر وليس كما زعم لما علمت من صحة الاحاديث بها وان ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هى ولا ينافيه شئ من الادلة ولا من

يخالج الصدور ويعوق السفينة عن السير في لجج البحور فاطلب الخوض في بحر العهد القديم واسلك سبيل ذلك على الفلك المستقيم تكن بفضل الله قد أعطيت الشريعة التي هي شهود أنوار الظواهر حقها وأعطيت الحقيقة التي هي شهود أنوار السرائر حقها وتكن حينئذ أنت البرزخ بين بحر الربوبية والعبودية كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان (وقد قال) مولانا الوالد قدس الله سره وجعلنا على عهده وأثره عقب سوقه هذه المقالة العظمى في شرحه على الحكم لدى قول المصنف نور يكشف لك به عن آثاره ونور يكشف لك به عن أوصافه (وفي) ذكر هذا الدليل الذي صانته أيدي السنة والكتاب من طريق الشك والارتياب منافع عظيمة وأسرار جسيمة للمتوسمين أي العارفين فرضي الله عن هذا الشيخ ما ألطف ذوقه وما أعظم نوره مع أنه رضي الله عنه كان لا يزال على أصل الولادة الحسية ولم يتعاط العلوم الرسمية غير أنه كان كما قال مولانا جل علاه عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما نفعنا الله بمحبته وقوانا على خدمته بجاه جده مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله اه (وكان رضي الله عنه يقول) انما أنكر علماء الرسوم مواجيد الرجال لانهم قصروا النظر على دائرة الفكر ولو نفذوا عنها الى دائرة الكشف لسجدوا (وكان رضي الله عنه يقول) لو ظهرت أنوار الموحدين لتلاشت رسوم العالمين ولكن الحق تبارك وتعالى جعل ظاهرهم حكمة وباطنهم قدرة رحمة بالضعفاء (وكان رضي الله عنه يقول) العارف الحقيقي من يكون ظاهره موافقا للعالم وباطنه مشاهدا للحق على الدوام (وكان رضي الله عنه يقول) أهل الحضرة الالهية صانتهم حجب الجلال التي هي أوصاف البشرية فلا يعرفهم الا من وفقه الله لخرق حجب الجلال وتحلي بحلية الجمال التي هي أوصاف الروحانية ومعرفة أهل الجمال من باب العقل والفهم عندنا محال من أجل ما حفهم من سرادقات العز التي هي شهب الجلال حفت الجنة بالمكاره بل لا يعرفهم الا من انفتق عن قلبه حجاب الوهم ونور ربنور العلم والفهم وهناك يصح للمريد أن يكون صادقا في سلب الارادة منقطعا عن مادة الوقوف مع العبادة والعادة (وكان رضي الله عنه يقول) وقد اشتد به مرض أصابه ما رأيت ولا سمعت أصعب من معرفة الله اذ معرفته لا تحصل الا بمعرفة أوليائه وأوليائه قد تولى سبحانه حراستهم بأنوار جلاله فلا يرى الرائي منهم الا أوصاف البشرية من سقم وفقر وذل واضطرار مع أن ذلك انما هو صورة لمن فتح الله بصيرته ونور سريرته والا فالفقير الحقيقي قدرة محضة بالفهم (وكان رضي الله عنه يقول) فتح الفقير موكول اليه اذ بقدر صدقه يكون مدده من عالم غيبه ان الله يرزق العبد على قدر همته أي نيته أي صدقه ولا يلوم الفقير شيخه بعدان بين له سبيل الوصول وانما يلوم نفسه حين لم تركب مطية العزم والصدق واعتبر حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جاء داعيا الى سبيل النجاة فمن صدق ظفر بالنجاة ومن قصر صدقه عادت الحيبة عليه وكمال الرسول لا خلاف فيه عندنا (وكان رضي الله عنه يقول) الفقير الصديق قد يعامله الحق في أول بدايته بكشفه الغطاء له عن أسرار الضمائر تأييدا له واعلاما له بأنه على بينة من ربه لكنه عند أهل التحقيق بمنزلة الحائض يجب عليه أن يتطهر من رؤية ذلك حتى لا يكون ذلك حظه من الله والحق تبارك وتعالى قد تولى حفظ أوليائه من كل ما يعوقهم عنه مثل الكشف عن أسرار العباد وما هو من خواص العباد والزهاد بغيتهم في مشاهدة الربوبية التي لم تدع في قلوبهم محلا لشهود غيرها فهم مشغولون بأسرار الحق عن شهود أسرار الخلق (وكان رضي الله عنه يقول) من لم يتخلق بالصفات الربانية ويتحقق بالصفات الرحمانية ويتعلق بالصفات الالهية وفتح عليه في درجة الكشف كان الفتح طمسا والراحة بؤسا وما الفتح الا فتح خزائن الذلة والحقارة وكشفه

القواعد فاحفظ ما قررته وتأمله فان الكلام قد كثر في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنة وغير منافٍ للقواعد وان لم أر من سبقني اليه وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان وان كانا بين الملائكة فان صح هذا لم يحتج الجواب عن قصتهما كما ان ابليس لم يكن من الملائكة وانما كان بينهم وهو من الجن اه كلام ابن حجر رحمه الله * وقال الصاوي * رحمه الله تعالى في حاشيته على ذي الجلالين عند قوله تعالى وما كفر

عن درجة البلاء والخسارة (وكان رضى الله عنه يقول) انا لنفرح بدخول العاصى علينا أكثر من فرحنا بدخول المطيع اذ العاصى منكسر القلب والحق يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ولا انكسار يضاهى انكسار القلب من أجل ضياع دينه ولا كذلك المطيع فان له صولة رؤية الطاعة فان لم يتخلص منها فهى الداهية العظمى وهو لا شعور له بها (وكان رضى الله عنه يقول) الله أكبر لا زلت أستحسن قول بعض العارفين منذ أربعين سنة وانا متهم لنفسى هذا شأن أهل الصدق مع الله الذين تحققوا بعظمة كيده وخفاء مكره (وكان رضى الله عنه يقول) لا تتحقق العبودية الا بموت النفوس عن جميع الارادات والافالرياء مشيد الاركان مشعشع بداخل الجنان (وكان رضى الله عنه يقول) تشوف الفقير الى علم الناس بما لديه من أنواع الكرامات قبل تمكنه فى شهوده دليل على عدم اكتفائه بعلم الله وهو سبب فى حرمانه لانه طلب الشئ قبل ابانه فعوقب بحرمانه وفيه دليل على أنه غير صادق فى عبوديته اذ من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء وعبد الله منزه عن الظهور والخفاء (وكان رضى الله عنه يقول) علامة صدق الفقير فى فقره تلبسه بجميع الاحوال العلوية والسفلية ولا يكبر فى عينه أحد سوى الله اذ لا وجود للسوى ومادام الفقير يراقب الناس فى أموره الا وهو محجوب عن ربه (وكان رضى الله عنه يقول) العارف الحقيقى هو الذى يكون معنى بلا حس فلا يحجبه شئ عن شئ لان حسه تابع لمعناه (وكان رضى الله عنه يقول) صحة دعوى الفناء بلا خبرة عن الفناء وعدم صحة الفناء الا خبار بوجود الفناء اذ الفانى فى شهود عظمة من تجلى له قلبه أسير فى حكم سلطان مايداله فلا مجال فيه للغيرية ولا مطمع فيه لحلول الاثنينية (وكان رضى الله عنه يقول) علامة محبة الحبيب محو صفاتك بصفاته وذاتك بذاته وأفعالك بأفعاله حتى ربما غلب الوجد على صاحب هذه الحالة فيقول بلسان العشق والمحبة أنا من أهوى ومن أهوى أنا (وكان رضى الله عنه يقول) والله ما رأيت أجرأ على الله من شخص يدعى محبة حبيبه وهو يعمل بغير ما يرضيه هذا شئ تنزه عنه العقول السقيمة فضلا عن العقول السليمة (وكان رضى الله عنه يقول) العجب من ابن آدم الحق أقرب اليه من نفسه التى بين جنبيه ومع ذلك لا زال يطلب الدلائل الخارجية كى تهديه الى شهوده هذا عين الخذلان وكانه ما سمع قول الله عز وجل سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فوالله ما حجبنا عن ادراك الحقيقة القدسية مع شدة قربها الا ما نحالج أسرارنا وخاطر أفكارنا من طلب الدليل من خارج فافتقرنا الى المعارج فاشتبك الحس وارتبك البلاء فحجبنا عن قرب الحق بقربه فى قربه ولا حول ولا قوة الا بالله (وكان رضى الله عنه يقول) الحق تبارك وتعالى سمى نفسه بالظاهر والباطن فهو الظاهر بلا بطون الباطن بلا ظهور ظهر لاسرار الموحدين من أستار جماله وبطن عن ادراك أبصار الحادثات بعظيم أنوار جلاله فهو الظاهر بلا كيف الباطن بلا تشبيه ولا تمثيل حجابه النور وهو الموجب للظهور فهو أجلى من الشمس ظهورا وأخفى من الشمس بطونا (قال الشاعر)

لقد ظهرت فما تخفى على أحد * الا على أكمه لا يبصر القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا * وكيف يعرف من بالعزة استترا

﴿ وكان رضى الله عنه يقول ﴾ ما قدره الله كائن لا محالة ومن كان له شئ فى الغيب لم يمت حتى يناله بالدعاء عبودية ودعوى العلية بطالة يعنى رضى الله عنه أن ما تعلقت به القدرة وخصصته الارادة وعينته المشيئة لابد منه من حيث انه لا راد لحكمه وتصديقا لقوله تعالى ما يبدل القول لدى ومن قدر له شئ لم يمت حتى يظفر به على أى وجه فلم يبق الا كون شريعة الدعاء عبادة طلبها الحق منا فمن

سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ما نصه (وقصة) هاروت وماروت على القول بثبوتها ان الملائكة لما رأوا أعمال بنى آدم الخبيثة تصعد الى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا وأكرمتهم وهم يعصونك فقال الله الله تعالى لهم لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم فعلهم فقالوا سبحانك لا نعصيك أبدا فقال اختاروا لكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم فركب الله فيهما الشهوة وأمرهما بالهبوط

يدعى بعد هذا كون الدعاء علة وسببا فى نيل ما قدر فهو ملق فى بحر البطالة من حيث انه ينفى وصف الاختيار عن الواحد القهار ولذا قال الشيخ المترجم له أيضا رضى الله عنه دعاء العارف انما برز منه امتثالا لوارد الوقت والا فالله هو الفاعل المختار (وكان رضى الله عنه يقول) مالى والتصرف فى العوالم والحق سبحانه يتصرف فيها بلا علة ولا سبب كما أوجدها بلا علة ولا سبب جل الغنى بذاته عن ذاته عن افتقاره الى مخلوقاته (وكان رضى الله عنه يقول) جميع ما ترى من الاسرار الحسية والمعنوية انما هى من كرامته سبحانه لعبده لا تنال بالحيل ولا تفتقر الى العلل بل مائم الابسط مائدة الفضل لعباده أدنى منها من شاء و بعده من شاء من مخلوقاته كشف الحجاب عمن شاء فاشهده أنوار جماله وأسبله دون من شاء فحققهم بأنوار جلاله والكل فى فضله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وما رأيت أجهل ممن يدعى نيل ما عند الحق من المعارف والاسرار من باب الكسب بل مائم الا مجرد الفضل والكسب عبودية غير معقولة المعنى وما قال لنا الله أعلم حيث يجعل رسالاته أيس العبد من نيل ما لله بالكسب والاسباب ولم يبق الا محض فضل الكريم الوهاب (وكان رضى الله عنه يقول) نحن لا نعتبر طقطقة اللسان وانما نعتبر ما ينتجه العلم من ثمرات الاحوال لان الشرائع تخبر عن المقامات وانما كان شر من الحال خير من مائة ذراع من العلم من حيث ان الحال لا يكون الا عن علم بخلاف العلم فانه لا يلزم من وجوده وجود الحال ومجموع العلم والحال هو المعتبر اما مجرد العلم فانه لا فائدة فيه وأما وجود الحال من دون علم فلا يتصور من أنه ثمرة العلم (وكان رضى الله عنه يقول) الجاهل الظالم الذى لا يبلغه أحد من شم رائحة من طريق القوم من غير تحقيق للفن فتصدر للعبارة وتبرج للاشارة ظنا منه ان ذلك مرمى القوم فضل وأضل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (وكان رضى الله عنه يقول) من لم يخالف نفسه فيما تهواه أصيبت مقاتله وما وصل أحد الى ضريح الحرية وفيه شهوة نفسية (وكان رضى الله عنه يقول) مسكين ابن آدم تريد همته انفعال الاشياء لها ومشيئة الحق التى هى عين ارادته لم تنشأ ولم ترد فيطول تعبه و يقوى حرصه وتشوفه وهو بطالة من حيث ان مشيئة الحق وارادته لها التصرف الكامل لا طلاقها فى غناها حتى لم تستند ولم تفتقر فى أحكامها لغيرها الا لمشيئة الخالق ففى معلولة ومفتقرة الى المشيئة الحقيقية لاستحالة وجودها بطريق الاستقلال قال الله عز وجل وما تشاؤون الا أن يشاء الله وقال ولو شاء ربك ما فعلوه (وكان رضى الله عنه يقول) والله ان العارف ليمنعه الحياء من سؤال غرضه نظرا لما سبق به علمه ونفذ به حكمه فلا راد لما حكم به عطاء أو منعا فالاشتغال بما ضمنه لك والتقصير فيما طلبه منك بطالة وتضييع العمر فى غير ما خلقت له (وكان رضى الله عنه يقول) لو يعلم الفقير ما كمن فى صور التجليات الجلالية من المعارف والاسرار لم يكن له مطلب سواها لكن حفت الجنة بالمكاره واذا رأيت الفقير يتمنى دفع التجليات الجلالية فاعلم أنه موجود غير صادق فى فقره واذا رأيته يطلب التأييد فى المراد فاعلم انه قد تحقق بفاقته وعدم مقاومته لسطوة التجلى بل الفقير الصديق يمشى الى الجلال قبل اتيانه اختيارا منه اليه اذ به تشتد بنيته و يحكم أمره فتراه يختار الذلة على العز والذم على المدح الى غير ذلك مما يشهد لصاحبه بأنه قطع القواطع ودار دورا سريعا ﴿ وقال أيضا رضى الله عنه ﴾ فى قول القائل

* سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد *

مخاطبا مولانا الوالد قدس سره أتدرى بما ذا سكن الفؤاد قلت لا قال سكن بتجليات الجلال اذ هى عيد الصديقين وعرس العارفين فافهم انى لما أنزلت الى من خير فقير (وكان رضى الله عنه يقول) فى

الى الارض والحكم بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر وعلمهما الله الاسم الاعظم فكان اذا أمسى الوقت صعدا به الى السماء ثم انه جاءت اليهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جدا فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت الا أن يحكما لها على زوجها ففعلا فراوداها فأبت الا أن يقتلاه ففعلا ثم راوداها فأبت الا أن يشربا الخمر ففعلا ثم راوداها فأبت الا أن يسجدا للصنم ففعلا ثم راوداها فأبت الا أن يعلماها الاسم الذى

بعض وصاياه ايا كم و رخص العلم فانها محض و بال على الفقير ولانجاح ان توسع فى علمه فان ينبوع الحقائق وعنصر الدقائق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتغير عن حاله الذى ظهر به حتى لقى الله مع وفور علمه الذى لامطمع لاحد فى بلوغه وكذلك الاكابر من الصحابة وخيار السلف لازالوا على قدمه حتى أتاهم اليقين ولو يعلم الفقير مافى جلوسه على بساط الفقر والفاقة والترك من المواهب والاسرار ماساوى عنده غيره جناح بعوضة ولاشك ان من خرج عن دائرة الفقر الى الغنى رجع من حالة شريفة الى حالة دنية كما يشهد لذلك حالة الرسول صلى الله عليه وسلم فالزموا الفقر والفاقة تهب عليكم نسمة الحضرة الالهية فهذه وصيتى لى ولكم الى لقاء الله والله حسيب من بدل أوغير (وكان رضى الله عنه يقول) ماأوقع الناس فى وادى التيه الاهواهم طلبوا الاشياء فى غير مظانها فأهلكوا أرادوا الغنى مع كراهتهم الفقر والفاقة وهذا هو العجب الكبير من حيث ان الفقير يرى الباب وهو يريد أن يتسور المحراب فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (وكان رضى الله عنه يقول) والله ماخصنا علم ولا عمل سوى صفة الفقر اذ هو اسم الله الاعظم الذى لاترد لصاحبه طلبة ولاتعسر على صاحبه حاجة ولكنها صفة جامعة لاوصاف الجلال تنفر منها النفوس كما تنفر النعجة من الذيب وقل من ظهر بها وثبت فيها ولايثبت فيها الامحمدى القدم اذ ما فارق صفة الفقر صلى الله عليه وسلم حتى لقى الله عز وجل هكذا يكون الفقير الحقيقى وانما صعبت طريقتنا على عامة الناس وخاصتهم لكونها جلالية الظاهر جمالية الباطن حف ظاهرها بمكاره الصفات وأساس بنيان هذه الطريق الفقر حسا ومعنى اذ لادخول على الله الامن باب الفقر ولو عبد الانسان ماعبد وصام ماصام وصلى ماصلى ماتقبل منه الااذا تحلى بصفة الفقر فى الحس والمعنى اذ التحلى لايكون الابعد التخلى ومن هذا الباب وصل من وصل وانفصل من انفصل وقد جالت فكرتى فى سبب كون الفقير يأتى الى شيخ التربية ويبقى معه الزمن الطويل ولايشم رائحة ماتحن فيه فوجدته كون الفقير يأتى بلازاد فيطول سفره فى الطريق لكونه يسير بقدر قوته بل ربما تهدم دعائم عزيمته فينقطع ولازاد للفقير سوى صفة الفقر اذ بمجرد مايلمح عليه أثر الفقر تعطى له الصدقة أينما توجه قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴿وكان رضى الله عنه يقول﴾ الناس يتوهمون أن الشرف فى أوصاف الحرية وهو ليس كذلك وانما الشرف فى أوصاف العبودية ولا شرف يعادل شرفها لانه مقرون بالامن ولاكذلك الحرية فانها محل تهلك فيه النفوس فالواجب على الفقير التحقق بأوصاف العبودية فاذا أنتجت له وصف الحرية كان بنيانه مؤسسا على القوى فلاخرج عليه ان غلبت الاحوال ولاملام عليه ان تبدلت الاشكال ﴿وكان رضى الله عنه يقول﴾ ماقامت الحجة على أهل التقصير اذ أشاروا الى الحق الابوجود نفوسهم ونطقهم بها ولو اضمحلت نفوسهم بشهود احسان الله اليهم لافادوا فى كلتا الحالتين ولاجادوا فى النصح حالة القيام وحالة التقصير لفناء ماسواه فى نظرهم واندماج الوحدة فى عين الكثرة هذا شأن أرباب الفتح الربانى والسر النورانى وأيضا الذى يكون قيامه بالله وجلوسه بالله وحركاته بالله وسكناته بالله فكل مايصدر منه فهو من الله والادب واجب امتثالا للحكم الالهى والقانون الشرعى فلا يعوقه عن المعرفة ولايحبسه عن العبارة مايصدر منه من التقصير لانه غائب عن عمله قل أوكثر فى شهود منة الله عليه فحاله وان ساءت بوجود التقصير فقد حسنت بشهود المنة فى عين التقصير فافهم (وكان رضى الله عنه يقول فى قول بعض أهل القلوب المأذون مأمون يعنى انه مأمون من سلب أنوار عبارته فلاترد عليه ويضرب بها وجهه بل لاتجد لها الاغزارة فتاكة فى قلوب السامعين وأما غير المأذون فانه اذا عبر رأيت عبارته لاتفيد شيأ ويكون صاحبها كالضارب فى الحديد البارد أومثل الجهاد مع غير

يصعدان به الى السماء ففعلا فلما بلغا السماء أرادا تلاوة الاسم الاعظم فلم تطاوعهما فذهبا الى ادريس وسألاه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بانقطاعه فهما ببابل معلقان بشعورهما يضربان بسياط من حديد الى يوم القيامة مزرقة أعينهما مسودة جلودهما وما زالا يعلمان الناس السحر وقد اختلف فى صحة هذه

المجاهد (وكان رضى الله عنه يقول) نحن نتكلم فى صورة الحق بطريق الاجمال والسامع لنا عليه بتقوى الله فمن وافقه شئ أخذه والا ترك الامر على ما هو عليه حتى يفتح الله علينا وعليه وكلامنا ظاهره صغير وباطنه كبير وهو رحمة لكل واحد فالضعيف يسير بظاهره حتى يصل الى باطنه والقوى يسير بباطنه حتى ينتهى الى ربه وأن الى ربك المنتهى ولا منتهى الى غير ذلك من حكمه البهية ومقالاته المرضية وعلومه اللدنية وأسراره الوهبية وكراماته الزكية رضى الله عنه ونفعنا به آمين

﴿ وأما البنانية ﴾

فنسبة الى أصل مددها وعنصر مشربها وقطب دائرتها الذى تدور عليه وهو العارف الربانى الولى الصمدانى الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدنا والدنا ومولانا ﴿ أبو بكر ابن الفقيه العلامة سيدى محمد ابن الفقيه العلامة القاضى الامثل سيدى عبد الله ابن الفقيه العلامة سيدى محمد ابن الفقيه العلامة سيدى عبد السلام البنانى ﴾ الذى هو أعنى سيدى عبد السلام هذا أول قادم من أجدادنا من فاس الى حضرة رباط الفتح لنشر العلم بها رضى الله عنهم وأرضاهم وبيتهم بيت علم وعمل ودين وصلاح وولاية خلفا عن سلف بمنة الله (وقد بسطت) ترجمته أعنى مولانا الوالد قدس سره فى الجملة فى طبقاتنا المشار اليها ثم لخصتها بعد ذلك وألحقت التلخيص برسائله رضى الله عنه ﴿ ونص التلخيص ﴾ بفضل المرجو فى الخلاص والتخليص ان سيدنا وولى نعمتنا والسبب فى كل خير وصل أو يصل الينا هو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين وصفوة صدور المقربين قدوة الاولياء الواصلين وعمدة الاتقياء العارفين مربى المريدين ومرشد السالكين ووارث علوم سيد الاولين والآخرين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والعرفان والتدقيق والعلم الخافق على رؤس الخلائق مظهر الولاية وعين العناية المحفوف بصنوف عوارف اللطائف ولطائف العوارف من بروج سماء معرفته كواكب العناية ومنشور رياض حضرته أعلام الولاية روح مجمع أهل الكمال ودوحة أهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء وعلم الاصفياء وسراج الاولياء غيث الانام وغوث الاسلام بقية السلف وعمدة الخلف محيى معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان المتخلق بمقام الاحسان من أنعشت أرواح السامعين اشارته وسحرت ألباب الموفقين عبارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه وانبثت أشعة أنواره فى الكائنات وانبعثت جيوش أسراره فى الموجودات وتوالت بفضل الله هباته الوافرات ووالت بركاته جميع المخلوقات وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فى قلب من اصطفاه لصحبته عالم الخفيات من خطف ببدع مواهبه قلوب الناسكين فعكف بها فى مساجد المشاهد ورقى على معراج معارفه بأرواح السالكين الى حظائر القدس وهاتيك المعاهد ذو الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة والواردات الرحمانية والمحاضرات القدسية والاوقات الانسية والاسرار الملكوتية والانوار اللاهوتية من له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والعوارف واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى استنباط عجائب الاشارات وبدائع الفرائد والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق بين الحق والباطل فى غياهب الظلمات القطب الربانى والعارف

الصمدانى

القصة وعدمها فاختار الحافظ ابن حجر الاول لورودها من عدة طرق عن الامام أحمد بن حنبل واختار البيضاوى ومن تبعه الثانى لانه لم يثبت روايتهما الا عن اليهود اه كلام الصاوى رحمه الله ﴿ وقال الامام الرازى ﴾ رحمه الله تعالى ورضى عنه فى تفسيره (مسئلة) الجمهور الاعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف فى ذلك لنا وجوه (الاول) قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون الا ان هذه الآية مختصة

الصمداني ﴿سيدنا وسندنا ومولانا أبو بكر بن محمد بن عبد الله البناني﴾ الرباطي دارا وضريحا ومولدا الفاسي أصلا ومحتدا الدباغي نسبة الدرقوي طريقة الصوفي حقيقة كان رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين به من أكابر العلماء العاملين جامعا بين الشريعة والحقيقة برز فيهما بينهما يعطى الوسيلة فيهما (اشتغل) أولا رضي الله عنه بعلم الظاهر ببلده رباط الفتح ثم ارتحل الى فاس بقصد قراءة العلم أيضا فعكف على القراءة بمدرسة الصفارين سنين عديدة حتى حصل على علوم الشريعة كلها بحسب الامكان بحيث صار يقال فيه ما قيل في نادرة الزمان الشيخ الاكبر سيدي ابن عربي الحاتمي رفع الله له الشان بجاه سيد ولد عدنان هو أعلم بكل فن من أهل ذلك الفن ﴿ثم جذبه الحق﴾ الى حضرته فصرف عنان وجهته الى علوم الحقيقة وطريقة الصوفية رضي الله عنهم فأخذها هنالك عن مشايخ عديدة رضي الله عنهم وعمدته في الطريق والوصول الى مقام التحقيق هو الشيخ الامام العارف بالله تعالى شيخ الطريقة وامام الطالبين للحقيقة الكامل المحقق المدقق المربي الواصل أبو المواهب الالهية والمعارف الربانية والعلوم اللدنية والاخلاق النبوية الشريف الحسني سيدنا ومولانا (عبد الواحد) ابن مولانا علال القصار الشهير بالدباغ ابن مولانا ادريس ابن مولانا محمد ابن مولانا محمد ابن مولانا علي ابن مولانا القاسم ابن مولانا الحسين ابن مولانا أحمد ابن مولانا صالح ابن مولانا محمد ابن مولانا علي ابن مولانا هيدور ابن مولانا الحسن ابن مولانا عبد الواحد ابن مولانا منصور ابن مولانا محمد ابن مولانا عثمان ابن مولانا علي ابن مولانا يخلف ابن مولانا عبد العزيز ابن مولانا زيان ابن مولانا ابراهيم ابن مولانا محمد ابن مولانا أحمد ابن مولانا داود ابن مولانا ادريس ابن مولانا ادريس ابن مولانا عبد الله الكامل ابن مولانا حسن ابن مولانا الحسن ابن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وهو) أعني مولانا عبد الواحد الدباغ أخذ الطريقة عن شيخه الشريف الحسني سيدنا ومولانا العربي ابن مولانا أحمد الدرقاوي وهو عن شيخه سيدنا ومولانا علي العمراني الملقب بالجمل وهو عن الشيخ سيدي العربي بن عبد الله الفاسي دارا ومولدا وضريحا عن أخيه الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله عن الشيخ سيدي قاسم الحصاصي دفين باب الفتوح من فاس عن الشيخ سيدي محمد بفتح الميم بن عبد الله عن الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي عن أخيه الشيخ سيدي يوسف الفاسي عن الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب دفين مكناسة الزيتون عن الشيخ سيدي علي الصنهاجي المشهور بالدوار دفين باب الفتوح من أرض فاس عن الشيخ سيدي ابراهيم الحاج المعروف بالخام عن الشيخ سيدي أبي العباس أحمد زروق رضي الله عنه عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ العارف أبي الحسن سيدي علي بن وفا هكذا في رواية ساداتنا المغاربة * وفي رواية السادات المشارقة زيادة الشيخ الامام سيدي يحيى القادري رضي الله عنه ونفعنا به بين الشيخين الامام الحضرمي والامام ابن وفا رضي الله عنهما انظر النور القوي وغيره عن والده أبي عبد الله سيدي محمد بحر الصفا عن الشيخ سيدي داود الباخلي عن الشيخ الكامل تاج العارفين أبي العباس سيدي أحمد بن عطاء الله عن الشيخ الكامل أبي العباس المرسي عن الشيخ الكامل والعارف الشهير سيدي أبي الحسن الشاذلي عن الشيخ الكامل الشريف مولانا عبد السلام بن مشيش عن الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن الزيات المدني عن الشيخ تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما عن الشيخ فخر الدين عن نور الدين عن تاج الدين عن شمس الدين عن زين الدين القزويني عن ابراهيم البصري عن أحمد المروانى عن القطب سعيد عن القطب سعد عن فتح عن سعيد الغزواني عن جابر عن سيدنا الحسن عن سيدنا علي كرم الله وجهه

بملائكة النار فاذا أردنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون فقوله ويفعلون مايؤمرون يفيد العموم قلنا لانه لا شئ من الأمورات الا ويصح الاستثناء منه والاستثناء يخرج من الكلام مالولاه لدخل على ماينافيه في أصول الفقه (والثاني) قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذا صريح في براءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الامور الا بمقتضى الامر والوحي (والثالث) أنه تعالى حكى عنهم أنهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى ﴿ وحصل له رضى الله عنه ﴾ ببركة شيخه مولانا عبد الواحد المذكور وملازمته له من الفتح مالا يمكن التعبير عنه بحيث صار اماما يقتدى به وسراجا يستضاء به (وأذن له رضى الله عنه) فى التصدر لتربية الخلق ودلالتهم على الله والكل باذن من الله ومن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشهور عند أكابر أصحابه رضى الله عنهم فصدع رضى الله عنه بما أمر به فأقبل الناس عليه بدوا وحضرا وخرج على يده جماعة ممن لبسوا الخرقة وأما غيرهم فأكثر من أن يحصى وشهرته رضى الله عنه فى مشارق الارض ومغاربها جنها وانسها تكفى (وقد حكى لى) بعض الثقات من أصحابه رضى الله عنه ان بعض الفقراء صدر منه ما أوجب تأخره أعنى سيدنا الوالد رضى الله عنه عن الخروج للزاوية فوقع الهرج بين الفقراء لذلك وماج أمرهم فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا أبا بكر أخرج عن اذن ربك الى الفقراء والا سلبت الايمان أو لفظا هذا معناه فخرج رضى الله عنه اليهم فسكن أمرهم والحمد لله ولا يخفى ان هذا من أعظم وجوه الاذن عند أهل الله رضى الله عنهم وهو ان الولى لا يخرج لتربية الخلق ودلالتهم على الله الا بعد التهديد بالسلب حالا أو مقالا والعياذ بالله ﴿ ومما وجدته بخطه رضى الله عنه ونفعنا به ﴾ بعد الحمدلة ما نصه وفى ٢٠ صفر الخير سنة ١٢٧٣ التقيت بالنبى صلى الله عليه وسلم فى عالم الارواح وأمرنى بتحسين عمامته وشدها على رأسه فقدمت لذلك فاخذتنى الهيبة من مواجهته صلى الله عليه وسلم فعمدت الى تحسين ذلك من وراء ظهره أدبا معه صلى الله عليه وسلم فلما فرغت أتيت أمامه مطرقا وأنشدت

أمحمد انى بجاهك عائذ * مما عرى جسمى من الضراء
ولقد دعوتك حين جلت كربتى * لم ألف غيرك كاشفا لبلائى
والحال ان عظمت فلا يدعى لها * الا العظيم وأشرف الشفعاء

وهذه الابيات للشيخ سيدى محمد الحراق وليست من محفوظاتى فى عالم الاشباح لكننى لما رمتها فى عالم الارواح وجدت حفظى بها منوطا فلما فرغت من الانشاد نظر الى صلى الله عليه وسلم نظرة العطف والبشاشة واستيقظت عقب ذلك فوجدت الابيات لازالت منوطة بالحفظ فراجعت ديوان الشيخ فاذا بالوفاق حاصل وتعبيرما أشار به صلى الله عليه وسلم من شد العمامة وتحسينها معروف وغايته الاخذ بالعزائم والرفض للرخص وهو اشارة الى سلوك طريق الجادة وفى ضمن ذلك الاذن بالمعروف الذى يوجب حسن وجه الحقيقة والنهى عن المنكر الذى يوجب حسن وجه الشريعة والامران كان من عند الله بمضه والسلام اه (ووجدت أيضا) بخطه ما نصه الحمد لله من منح الله لعبده أن هتف بى هاتف وقال لى يا أبا بكر الناس يقولون من نازعك فى دنياك اجعلها له فى نحره وأنت زد على ذلك ومن نازعك فى آخرتك اجعلها له فى حظه ومن نازعك فى ربك اكتف بعلمه أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اه ما وجد بخطه رضى الله عنه بتمامه ﴿ وكان له رضى الله عنه ﴾ القلم البارع فى جودة التأليف قل ان يوجد له نظير وجل تأليفه رضى الله عنه فيوضات الهية وفتوحات ربانية بحيث لو رأيت مسودة تأليفه لقطعت بأنها مخرجة رضى الله عنه وأرضاه وأكرمنا والاحباب بما به أكرمه بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم آمين وتأليفه رضى الله عنه فى التصوف وطريق القوم وغير ذلك تنيف على الستين تأليفا وكلها فى غاية الاتقان وحسن الترتيب قد حازت من الرونق والمهابة والبهاء والقبول ما لا يخفى على أهل الفتح بعطفة النبى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهى من أعظم الدلائل على جلالة قدره وعلو منصبه رضى الله عنه كما قال مولانا على كرم الله وجهه المرء مخبوء تحت

طعنوا فى البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن (الرابع) أنه تعالى حكى عنهم أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه اه كلام الرازى رحمه الله ورضى عنه وفيما ذكر فى هذه الخاتمة كفاية للذاكر وغيره لا ينفعه كلام الاوائل والاواخر ﴿ ولنختم ﴾ هذه الخاتمة بفائدة تقدم الوعد بالاشارة اليها وهى ان الصحيح والمعتمد فى المعتقد ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة على الجميع أفضل الصلاة

لسانه

لسانه تكلموا تعرفوا وقال بعضهم الرجال صناديق ومفاتيحها ألسنتها (وفى الحكم) العطائية كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذى منه برز ولا يخفى ان القلم أحد اللسانين (فمنها) رسائله المسماة بمدارج السلوك الى مالك الملوك (ومنها) كتاب الفصول المسمى ببغية السالك وارشاد الهالك (ومنها) شرح الحكم العطائية المسمى الغيث المسجم فى شرح الحكم فى أربع مجلدات (ومنها) الفتوحات القدسية فى شرح القصيدة النقشبندية التى أولها

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشريه

(ومنها) الفتوحات الغيبية فى شرح الصلاة المشيشية (ومنها) بلوغ الامنية فى شرح حديث نما الاعمال بالنية (ومنها) شرح الابيات الثلاثة المنسوبة لابن عربى الحاتمى قدس سره التى أولها

تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا فتيمم بالصعيد أو الصخر

(ومنها) تحفة الملوك والممالك فى شرح ألفية ابن مالك شرحها رضى الله عنه بالاشارة (ومنها) تفسير القرآن العظيم بالاشارة (ومنها) الفتح الوهبى فى التعريف بشيخه مولاى عبد الواحد وشيخه مولاى العربى (ومنها) اشراق الحلك فى شرح حديث يتجلى ربنا فى صورة ملك وهو حديث التحول (ومنها) كتاب الفصول الفاصلة فى بيان الزاد والراحلة (ومنها) تحفة الملوك فى قول الرسول لعلى أنت أخى وأنا أخوك (ومنها) حديقة الازهار فى نتائج الصمت وعلومه وما فيه من الاسرار جعله رضى الله عنه على عشر منازل كل منزلة احتوت على مائة وعشرين علما وجعل له خاتمة كالتكملة جمع فيها أسرار المنازل وعلومها وجعلها تفسيرا لقوله تعالى قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا وقد ذكره رضى الله عنه آخر الرسالة السابعة والعشرين من رسائله وقال بعد ذكره ما نصه لقد فتح الله علينا فيه بعلوم لم تخطر على بال ولا علمت ان أحدا سبقنى اليها من النساء والرجال كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة شيخى وشيخه اذ باذن من ذكرت فعلت وباشارته كتبت وما شهدت الا بما علمت ولا علمت الا ما وجدت ولولا ورود الاذن عاريا عن التقييد ما أبديت علم ذلك فى شاهد التقييد لان ذلك من موانع المزيد والحمد لله على فضله واحسانه اه وهذا منه رضى الله عنه تحدث بنعمة الله لقول الله العظيم خطابا لنبيه الكريم ومن كان على قدمه من العلماء بالله العاملين الدالين على الله الفضلاء الكاملين الواصلين وأما بنعمة ربك فحدث (ومنها) حكمه العجيبة وهى من أحسن ما يكون اشتملت على وصايا نافعة ونصائح لوجوه الخير جامعة أولها من لم تسقه رياح العناية وتحمه شوارق الرعاية من أين له أن يدعى الهداية وآخرها سافر بظاهر وجودك عن المماثل من الناس واهرب بباطن شهودك من حلاوة الاستيناس اذ العبادة لا تكون بالشركة ولا تنجح مع تلبيس الوسواس (ومنها) شرح نوابغ الزمخشرى عفا الله عنه التى أولها بعد الخطبة السنة منهاجى ومنها أجى (ومنها) كتاب فتح المتعال فى كشف آفات المنازل والاحوال وهو كتاب عظيم الموقع (ومنها) طبقات مشايخه رضى الله عنهم (ومنها) رائيته المسماة هدية المريد وهى من بحر الطويل اشتملت على وصايا نافعة أولها

حقيقة جمعى فى افتراقى وهمتى * تمد جميع الكون فى الطى والنشر

وآخرها

فخذها مريدا الحق منى هدية * تسدد حالا منك ان كنت ذا حجر

(ومنها) لاميته الجليلة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم سماها الجوهرة فى مدح من جاء بالحق وشهره أولها قد ت فؤادى ذات الحلى والحلل الخ وغير ذلك من التآليف التى لم تظهر بعد وفاته

وأزكى السلام فنقول ومن الله أرجو القبول ﴿ فائدة ﴾ اعلم بصرك الله الحق عيانا أنه يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد ان أفضل جميع المخلوقات العلوية والسفلية من البشر والجن والملك فى الدنيا والآخرة فى سائر خلال الخير ونعوت الكمال نبينا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ﴾ الامام اليوسى رحمه الله تعالى ورضى عنه فى التنبيه الثانى آخر حاشيته الكبرى حسبما نقله عنه الشيخ الامير رحمه الله تعالى فى حاشيته على شرح الشيخ عبد السلام

رضى الله عنه فلا حول ولا قوة الا بالله ﴿ وكان رضى الله عنه ﴾ محمدى الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام والخلق بضمهما ومن ذلك ما كان متصفا به من خلق الكرم فقد كان رضى الله عنه أكرم أهل زمانه وأجودهم حسا ومعنى حسبما هو شهير عند أصحابه وغيرهم من أهل الوقت بحيث كان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وكان اذا لم يجد ما يتصدق به يعطى ثيابه التى على ظهره فكثيرا ما يخرج من بيته رضى الله عنه لابسا العمامة فيرجع بدونها ويخرج لابسا القميص مثلا فيرجع بدونه ويخرج لابسا النعل فيرجع حافيا الى غير ذلك مما يطول ذكره (وقد حدثنى) الشيخ الامام العلامة الصوفى الهمام الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو حفص سيدى الحاج عمر عاشور رضى الله عنه ورحمه بعد ما أطال معى النفس فى المذاكرة فى أحوال سيدنا ومولانا الوالد ومناقبه ومآثره وزهده وكرمه وقال لى ما رأيت فى وقتنا أكرم وأجود من الشيخ سيدى أبى بكر والدك جدد الله عليهما سحائب الرحمات وأكرمنا بما به أكرمهم آمين (ويكفى) شاهدا ما ذكر انه كان لا يدخر شيأ لغد فى الغالب رضى الله عنه وانه كانت تجبى اليه عطايا وهدايا تحار فيها العقول فيتصدق بها وينفقها على الاشراف والافاضل والفقراء ولا يترك منها شيأ وطالما طلب منه أصحابه رضى الله عنهم شراء دار لسكناه وسكنى أولاده من بعده فيمتنع من ذلك وكانوا اذا ألحوا عليه فى ذلك يقول لهم تركت لاولادى الله ورسوله وقد وعدت من قبل الحضرة بأن الله تعالى لا يكشف عنى وعن أولادى رداء ستره الجميل بمنه وكرمه سبحانه وعطفه سيد الوجود ورثته سادتنا المشايخ وبركة اسلافنا قلبا وصلبا رضى الله عنهم ولما توفى رضى الله عنه ترك دينا له بال فى الوقت فى نفقة عياله وأصحابه فقضاه الله تعالى عنه فى أقرب مدة من غير تكليف أحد وترك أولاده على بساط الفقر ساكنين فى دار من دور الاحباس الكبرى منفذة لهم من قبل سلطان الوقت نصره الله وهو السلطان الامجد الموفق الاسعد الشريف الحسنى (سيدنا ومولانا محمد) ابن السلطان الارشد سيدنا ومولانا عبد الرحمن رحمهما الله وجعل الخلافة والبركة فيهم وفى نسلهم وثبتنا وإياهم على المنهج المحمدى وكمال الاجتهاد فى نصر دين الله الى أن يرث الله الارض ومن عليها آمين وكان السلطان المذكور يجله غاية الاجلال أجل الله قدره وكان يلتمس منه الخير والبركة والدعاء الصالح وكان لا يرد له مطلبا على انه كان كامل رفع الهمة عن الكون بأسره رضى الله عنه وكان اذا كتب بشئ له أو لاولاده يقول فى ظهيره رضى الله عنه أعطوه كذا أو أعطوا أو نفذوا الاولاده كذا ما هو عليه من ارشاد الخلق ودلالته على الله أو لما كان عليه أبوهم من ارشاد الخلق الخ جزاه الله خيرا وكافاه فانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ قلت ﴾ وكذا نسله وأولاده المباركون فانهم معنا على هذا المنهج قواهم الله وأعانهم على طاعته وطاعة رسوله وأكرمهم بكمال العدل والانصاف لتبقى دولتهم محفوظة فان العدل أساس الملك باجماع الاشراف (وقد ذكر) الافاضل الاعيان ان أعظم أسباب عمارة الديار وبقاء الخير والصلاح والولاية فيها على مدى الازمان الاعتناء بأهل بيته عليه السلام وورثته سادتنا العلماء والمشايخ الكرام الدالين على الله وكل من انتمى اليهم وحسب عليهم بفضل الله أكرمنا الله والاحباب بالحظ الاوفر من ذلك بمنه وكرمه آمين ﴿ وكان ﴾ أى الشيخ المترجم له نفعنا الله به أزهد أهل وقته حسا ومعنى وكان لباسه فى الغالب مرقعة من صوف وجبة كذلك وقميصا وعمامة من كتان (وكان) لا يملك زرعا ولا ضرعا ولا بغلة ولا فرسا ولا جملا ولا حمارا ولا غير ذلك كما يملكه غيره من المشايخ المدعين رضى الله عنهم ونفعنا ببركة الجميع آمين وذلك بحسب ما فهم عن الله فى تجليه ومن المقرر انه ما تجلى الله لولى بمثل ما تجلى به لآخر كما قاله شيخ شيوخنا سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ المتقدم الذكر نفعنا الله به فافهم واياك والتخليط والاعتراض ولو كنت محصلا

على جوهرة والده فينبغى لك أن تستحضر فى معنى الافضلية بين الانبياء ما ذكره الولى الصالح أبو عبد الله محمد بن عباد فى رسالته الكبرى حيث قال انها بحكم الله تعالى لا من أجل علة موجبة لذلك وجدت فى الفاضل وفقدت فى المفضول وللسيد أن يفضل بعض عبيده على بعض وان كان كل منهم كاملا فى نفسه من غير أن يحمله على ذلك شئ وذلك لما يجب له بحق سيادته والله تعالى منزه عن الاغراض وغير هذا تعسف لا يسلم من الوقوع فى سوء الادب ومازلت أستثقل قولهم ان فلانا من

على مالم يحصله اقرانك وأمثالك من العلم فان ماغاب عنك أكثر مما علمت وحضر عندك (شعر)

لاتكن راقبا فهم أمور * لطوال الرجال لاللقصار

واذا لم ترالهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

فافهم وسلم تسترح مع انه رضي الله عنه قد مكنه الله تعالى من ناصية الدنيا بحيث كان ممن جعلهم الله تعالى يقولون للشئ كن فيكون باذن الله وكان له باع كبير في سر الحرف والكيمياء وعلم جابر مستجمعا لشروطه وضوابطه أصلا وفرعا ولما التقى بشيخه سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ رضي الله عنه ونفعنا به وأخذ عنه الطريق أخذ عليه العهد بعدم الالتفات الى ذلك وعدم تعاطيه اكتفاء بالله تعالى فان من وجد الله وجد كل خير وما عند الله باق (وقد حدثني) الثقة من أصحابه انه كان يقصده اناس من بلاد بعيدة لطلب العلم المذكور فيدلهم على الاكسير المعنوي الذي يقلب الاعيان بسرعة بحيث بمجرد النظر اليه والجلوس بين يديه واستفهامهم عن غرضهم وسبب مجيئهم ينظر اليهم نظرة خاصة فيغنيهم بفضل الله واذنه عن الالتفات الى ماسوى الله مطلقا وتنقلب صفاتهم الظلمانية بالنورانية وقصدهم الدنيوي بالاخروي وهكذا يكون شور الناصحين الربانيين لان من ذلك على الله فقد نصحك ومن دلك على الدنيا فقد غشك (وقد ورد) الدين النصيحة ومن غشنا فليس منا والعياذ بالله ﴿ ومن غريب ﴾ ما كان وقع له رضي الله عنه ان بعض الناس كان ورد اليه من بلدة بعيدة لزيارته والتبرك به فلما التقى به رضي الله عنه وتكلما في الادب المناسب في الوقت التفت اليه وقال له ياسيدي بلغني عنك ان لك أصحابا واتباعا وزوايا ولاحركة ولا حرفة حسية لك ولابد من ضروريات وأغراض وذلك متوقف على أموال لها بال وقد أتيتك بهدية وتحفة تستعين بها على قضاء ما ربك فتبسم مولانا الوالد رضي الله عنه وفهم مراده وقال مرحبا بك وبما جئت به أتحفك الله بكل خير وساهي هذه التحفة فأمره باحضار شئ من كاغط خاص وبخور كذلك وشئ من النار ومقص فأمر باحضار الجميع فحضر في الحين فصار يقص الكاغط على قدر الدراهم المتعامل بها في الوقت ثم صرها في ثوب وصار يقرأ ويكتب ويبخر وسيدنا ساكت ينظر حتى فرغ من عمله ففتح الصرة فوجد ها دراهم مماثلة للدراهم الوقتية ثم أراد أن يبين له كيفية الاستعمال فقال له سيدنا أيده الله اصبر حتى نريك كيفية أرفع من هذه فاخذ قطعة كاغط ثم قصها على شكل الضبلون المعروف من الذهب عمل الصنيول وجعلها في كفه ثم ضم أصابعه عليها وحرك شفتيه رضي الله عنه ولم يحتج لبخور ولا لغيره ثم فتحها فاذا هي ضبلون ذهب خالص فتعجب المدعي المذكور من ذلك وهاله أمره وسقط ما في يده ثم قال له سيدنا هكذا ينبغي لك أن تعمل وهكذا تنبغي الدعوى ومع هذا كله قد زهدنا في هذا وغيره من وجوه الدنيا وأطعنا أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ترك كل ما يقطعنا عن حضرة الله كالسحت الذي تتعاطى ثم نفخ في تلك السكة فصارت كاغطا مثل ما كانت أولا ثم قال له هذا شئ يشغل عن الله ويبعد من حضرة الله والزوايا أمرها قائم بالله ومن كان لله كان الله له أبى الله أن لا يرزق أولياءه الا من حيث لا يحتسبون الى غير ذلك مما يناسب الموضوع فرجع ذلك الزائر الى الله وتاب من ارتكاب ما يبعد من الله والتزم زمامه الى سيدنا ليقوده لحضرة مولانا رسول الله على شريعته المطهرة من دنس الأغيار الحاجبة عن الله فهنيأ لنا وله به وبالاجتماع به وبأمثاله من سادتنا أولياء الله جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم بمنه وكرمه آمين ﴿ وقد قال ﴾ الشيخ الامام القطب الكامل الهمام أبو محمد سيدنا ومولانا عبد الله بن حسين الرقي حسبما نقله عنه الشيخ سيدي أحمد بناصر في رحلته رضي الله عنهما ما نصه وذلك لما بلغه ان بعضهم اتهمه بعلم الكيمياء خدمنا لا اله الا الله حتى وجدنا لها بركة ومن ظننا بخلاف ذلك فقد ظلمنا (وقال) الشيخ سيدي أحمد بن

الانبياء حاله كذا وحال نبينا صلى الله عليه وسلم كذا وشتان ما بين الحالين لما يوهم من النقص والانحطاط اه باختصار ولا يخفاك أن النقص النسبي لابد منه وان غلبة الحال في مثل هذا المقال مغتفرة (نعم) أحكام الله لا تعلل مع أن المزايا من فروع الفضل فتعليله بها كالمصادرة اه كلام الشيخ الامير رحمه الله ﴿ وأفضليته صلى الله عليه وسلم ﴾ على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون الا ما ذكر الزمخشري بينه وبين جبريل مما لا يعتد به ولا ينبغي أن يذكر الا

محمد بناصر المذكور رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة بالديار المصرية يبحث عن سر الحرف وعلم الكيمياء كثيرا وقد ذهب بناليوما الى داره وبالغ فى الاكرام والبرة والاحترام وظن اننا نعاطى شيأ من ذلك أى من سر الحرف وعلم الكيمياء وأعظم كوننا غير معتنين بتلك الحرفة ولم يدر أن طريقتنا كطريقة أشياخنا عدم استعمال الاسماء والاوفاق بل والاذكار طلبا لفائدتها العاجلة بل والآجلة فى الغالب وان كانت حاصلة فى ضمن ذلك والكفاية بالله أولى من التعلق بالآثار اه ﴿ وقد سئل ﴾ والده سيدى محمد المذكور رضى الله عنه عن الكيمياء والحكمة الكاذبة وما أشبه ذلك فقال ذلك حرام حرام حرام اه (اللهم) وفقنا لما تحبه وترضاه واكفنا ما أهمنا ومالم يهمنا من أمر الدنيا والآخرة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿ وقد حدثنى ﴾ أخونا فى الله وحبنا من أجله المرابط البركة الذاكر لله تعالى فى السكون والحركة نسل الاخيار وسلالة الابرار أحد خواص أصحاب مولانا الوالد قدس سره سيدى الحاج الطنجى بن محمد بن الشرقى الشرقوى آل الشيخ الصالح القطب الواضح سيدنا محمد الشرقى البجعدى العمرى رضى الله عنه ونفعنا به انه كان ذات يوم جالسا مع شيخه سيدنا ومولانا الوالد قدس سره وكان قد أخذ عنه الطريق وتجرد للعبادة وظهر عليه حال قوى ومجاهدة كبيرة فى طاعة الله سبحانه وانجر بهم الموضوع فى المذاكرة الى الكلام على رفع الهمة عما سوى الله تعالى وتعليقها به سبحانه واستغرق معه الوقت فى ذلك وتجلى فى مولانا الوالد حال عظيم كعادته حين الدرس والمذاكرة رضى الله عنه بحيث كان لا يقدر أحد ان يواجهه أو يرفع اليه بصره ويطيل النظر اليه من شدة ما يتجلى فيه رضى الله عنه ثم قال له ياسيدى الطنجى نحبك أن تكون باذن الله تعالى وحوله وقوته من الرجال الذين يمدون يدهم فى الكون هكذا ويأخذون ماشاؤا ومد يده فى الهواء وضم أصابعه ثم فتحها فاذا هى مملوءة ذهبا فرعب السيد الشرقوى من ذلك وسرى فيه سر الشيخ السالك فى طاعة الله أحسن المسالك ثم قال له نفعنا الله به ومع هذا كله لا حاجة لنا بأحى بسوى الله تعالى وضرب يده بالارض ونفخ فيها فلم يبق شئ باذن الله وترقى بفضل الله وبركة شيخه واسلافه الى مقام رفع الهمة وصار بمكانة عظيمة فى ذلك ولم يبق له شغل بسوى طاعة الله والتوجه اليه تعالى (ومن المقرر) عند أكابر أهل الله أن رفع الهمة عما سوى الله تعالى أعظم ما يمنحه الحق تعالى لعبيده (وقد قال) مولانا الوالد قدس سره فى الفصل الثامن والعشرين من بغيته ما نصه اعلم يا فقير ان هذا الطريق هو طريق رفع الهمة وعلوها عن أن تنزل على شئ لا يساوى قيمتها لان نفسك عندك محبوبة بالطبع والشئ المحبوب لا يبذل الا فيما هو أشرف منه وأنت اذا تأملت الدنيا وزينتها المذكورة فى قوله تعالى زين للناس الآية علمت ان ذلك شئ حقير لا يعدل قيمة نفسك ثم قال فالعاقل من رفع همته عن الكون بأسره وأنزلها بالمكون سبحانه فنال مقصوده وحصل على مطلبه من الله الخ كلامه فراجعه تستفد (وقد أكرم) الله تعالى هذا السيد بالثبات على هذه الحالة الى الآن ولا زال بقيد الحياة أطال الله بقاءه بخير وعافية فى الحس والمعنى وقوانا واياه على طاعته تعالى وجعلنا جميعا من الحائزين قصب السبق فى ذلك بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين آمين الى غير ذلك من مآثر كرم سيدنا ومولانا الوالد وزهده وورعه فى الحس والمعنى فى الظاهر والباطن وغير ذلك من مناقبه رضى الله عنه وتتبع ذلك يستدعى أسفارا عديدة ولسنا بصدد ذلك الآن وما كل واقع يقال

وسحاب الخير لها مطر * فاذا جاء الابان تجن

وتظهر مناقبه وما ثره للخاص والعام بفضل الملك الديان ومدد سيد الموجودات ونخبة الاعيان صلى الله عليه وآله وسلم ما تعاقب الملوان ﴿ توفى ﴾ سيدنا ومولانا الوالد قدس سره نحو توه

اذا قصد بذكره رده وتزييفه وتفضيل صلى الله عليه وسلم مستثنى من الخلاف فى التفضيل بين الملك والبشر لقوله عليه السلام أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولان أمته أفضل الامم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا وخيارا ولا شك أن خيرية الامم انما هى بحسب كمالها فى الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذى تبعته فتفضيلها تفضيل له * وأما قوله عليه السلام لا تخيروني على موسى ولا تفضلوا بين الانبياء ونحوه فمعناه

الاربعاء لسابع عشر من جمادى الثانية سنة أربع وثمانين بعد المائتين والالف وحضر موته خلق كثير من أصحابه وغيرهم بحيث ملأ الحاضرون الدار ولما قرب خروج روحه رضي الله عنه أمر الفقراء بذكر الاسم الاعظم الذي هو الله فلم يزالوا يذكرون الله عز وجل بلسان واحد وصيغة واحدة الى ان وصلت روحه الى صدره فشرعوا في قراءة صلاة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وهي اللهم صل على من منه انشقت الاسرار الخ فلما وصلوا الى قوله فيها ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فارق الدنيا رحمة الله عليه وجعلنا على أثره وكانت له جنازة عظيمة حضرها خلق كثير أكثر ممن حضر موته رضي الله عنه ودفن بزاويته التي كانت وهبت له في حال حياته بحومة السويقة من بلد رباط الفتح وبناها أصحابه رضي الله عنهم بعد وفاته بقريب وأسسوها على تقوى من الله ورضوان وأتقنوا بنيانها غاية الاتقان وعمروها بذكر الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وتدريس العلم واقامة الصلوات آناء الليل وأطراف النهار وكل من أوى اليها من الفقراء والغرباء أكرموه سواء عرفوه أو لم يعرفوه والحمد لله زاد الله في معناهم وقوى عددهم ومددهم وكان لهم بما كان به لاخص أوليائه بجاه من تال ربي الله ثم استقام سيدنا ومولانا رسول الله عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين (وعلى هذه الزاوية المباركة) من أنوار المهابة والاجلال والانس ما يبهر العقول حسبما شهد بذلك الفحول وليس الخبر كالمعاينة والحس له شاهد يصول وما قصدها أحد بكمال النية والصدق في مطلب حسي أو معنوي من المطالب الخيرية الا قضاه الله في الحين وكم من متعد في الحس والمعنى أتى به اليها فشفي في الحين بفضل الله وكم من أبكم كذلك ورد اليها فنطق باذن الله وكم من محموم حل بها فعوفي لوقته بسر الله وكم من مجنون بل مسلوب العقل بالمرة طرح في ساحتها فرد عليه عقله وعوفي بعناية الله وكم من معوج الوجه حسا ومعنى نظر اليها والى ضريح من حل بها فرد الله هيئة وجهه فوق ما كانت بمدد مولانا رسول الله وغير ذلك من الكرامات التي تظهر لقاصديها من أرباب العاهات في الحس والمعنى (ويرحم الله) الامام ابن الفارض اذ يقول في خمريته مشيرا الى هذه المزايا التي تظهر على يد كمل البرايا أكرمنا الله بما به أكرمهم من جزيل العطايا بمنه وكرمه آمين

ولو طرحوا في حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت سرا على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم

(كما) انه ما رامها أحد بسوء الا خذل وأهلك في الحين أو بعد الحين في الحس والمعنى في الظاهر والباطن والغالب الثاني استدراجا ومكرا نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجاه ورثته رضي الله عنهم وجزئيات كليات هذه الوقائع يطول ذكرها ولو كنا بصدد بسط الكلام في هذا الموضوع لابدينا من وقائعه ما فيه عبرة لاولي النهى لكن ليس بعد العيان بيان والامر لله الملك الديان (اللهم) أكرمنا بالادب معك ومع مظاهر أنوار حضرتك بمنك وكرمك آمين وكيف لا وجلالته لمام هذه الحضرة ومكانته من الولاية والقرب من الله غير خفية على أرباب البصائر المنورة بنور التوفيق والتسليم والاذعان في السر والاعلان ونفع الخاصة والعامة به بدوا وحضرا رجالا ونساء كبارا وصغارا جنا وانسا في حياته وبعد وفاته شهير وليس له لدى المخصوصين المهديين من نكير وأما الضالون المضلون المنكرون المنكرون فلا عبرة ولا مبالاة بهم

لا تخيروني تخيير مفاضلة في ذات النبوة أو يؤدي لسوء أدب ولا يحتاج الى أنه قال ذلك قبل أن يعلم انه أفضل لانه مجرد احتمال ويحتمل انه قاله تأدبا وتواضعا فالواجب على كل مكلف اعتقاد انه صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع فيعصى منكره ويبتدع ويؤدب نسأل الله السلامة والعافية لنا وللمسلمين أجمعين آمين ﴿ثم ليه﴾ صلى الله عليه وسلم في الفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذلك أدلة منها ندا ومنها صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي يا أيها الرسول وهم عليهم الصلاة والسلام ينادون

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

والامر لله كيف شاء فعل ﴿وكان رضى الله عنه﴾ مبتلى بأهل الانكار من المعاصرين المحجوبين بأهويتهم وظلمانيتهم واستيلاء الجهل والسفه عليهم وغير ذلك من أنواع الاغترار ونصبوا له شبكات الخداع غير مرة فوقعوا فيها وحفظه هو باذن الله وبركة موروثه امام الحضرة صلى الله عليه وآله وسلم ما فهم موفق لبيب عن الله وسلم أموره كلها وفوضها الى الله (وقد أشار قدس سره) الى شيء من هذا في الرسالة السابعة والثلاثين من رسائله وغيرها ككتابه بغية السالك ونصه في الفصل الخامس والخمسين منه فصل من فتح الله عليه في علم المعرفة لم يتبشع ما يرد عليه من المعائد الذي جعله الله مفتاح الخيرات الابدية ولا يتضجر من تزوير الحاسد بردة الباطل كي يصد الناس عن دين الله وعن استقامة وجوههم اليه فانه لا يتبشع ذلك الا من لا علم عنده بسر ذلك المفتاح (وتأمل) قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فقد عرفنا الحق بهذه الآية ان الشر قديم وفي كل زمان وانه تعالى قيض لايذاء كل صادق ملعونا ومن جملة من كان يؤذي نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أبو عامر الفاسق لعنه الله وكان راهبا بأمر المنافقين ان يبنوا مسجدا ضد مسجد قباء رياء وسمعة ونفاقا وصد الدخول الناس في دين الله وقد أرغم الله أنفه وذهب مسجده وأكمل تعالى دينه الحق الذي هو دين الاسلام وبقي المسجد الذي أسس على التقوى كذلك من فتح الله عليه في علوم المعرفة واقامه الحق في دعاء الخلق فلا يتحرج من دخول مثل هذا العدو على الناس بالوساوس الشيطانية فان مسجده ساقط الدعائم ومسجد المأذون له المفتوح عليه الدال على الله قائمها بحول الله والحمد لله على هذا المعنى والشكر له على ما أولانا من الثبات والتأييد على ان السعيد من بطن أمه والشقي من بطن أمه وان الشيطان لا يتسلط الا على الكافر ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فافهم والسلام اه كلام البغية (ويكفي) شاهدا في خصوصية مولانا الوالد وفضيلته الانتفاع المذكور بفضل الكريم الشكور الرحيم الغفور ﴿وقد قال﴾ العارف بالله تعالى سيدي أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي رضي الله عنه ان شهود النفع بمشايخ الوقت وأولياء الزمان وصالحيه الذين لا يحصون كثرة يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وسريان مادتهم ونورهم متيقن عند ذوي الالباب والبصائر ومن له أدنى مسكة من حياة حقيقية وشم وادراك روحاني وانما ينتفع بالقطع بخصوصيتهم وأما من كان على ظن وشك فيهم فانه لا ينتفع بهم لان مبنى النفع الصديقية وهي الاصل في الطريق ومن حرم الاصل حرم الفرع ولذلك قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول والكلام هنا يطول اه ﴿والزاوية﴾ المدفون بها رضي الله عنه المتقدمة الذكر كانت قبل بنائها بقعة خالية فوهبت له وحبست عليه حال حياته وعلى أصحابه ما تناسلوا من بعده الى أن يرث الله الارض ومن عليها وقد كان عليه السلام بشره في وقعة عظيمة يطول ذكرها بأن مدده رضي الله عنه لا ينقطع وأصحابه لا ينقرضون بفضل الله وقال له مر أصحابك أن يجعلوا أول وردهم بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عن هذا الامام والبقعة المذكورة كان وهبها له اخونا في الله ومحبنا من أجله الناجر الامجد الموفق الاسعد أبو عبد الله سيدي الحاج محمد ضما المتوفى بحضرة فاس صانها الله من كل باس كان قدم اليها لغرض فاخترمته المنية بها وذلك سنة ست وتسعين ومائتين وألف نجل المرحوم بكرم الله سبحانه الفقيه الاجل سيدي الحاج المهدي بن جلون رحمهما الله وسبب التحبيس يطول ذكره ولما حبسها عليه رضي الله عنه أمر الاخوان بعقد الباب الكبير وجعل دفتين له ففعلوا فورا وسدها وتركها على حالها رضي الله عنه وكانوا اذا كلموه في بنائها أجابهم

بأسمائهم يا زكرياء يا ابراهيم يا موسى يا داود الى غير ذلك فمرتبتهم فيه بعد مرتبته وان تفاوتوا فيها بالنسبة للقرب منه عليه الصلاة والسلام والمراد بالقرب القرب المعنوي كما قاله المحقق الامير قال ويشير للتفاوت قول البوصيري يعني في البردة

وواقفعون لديه عند حدهم * من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

فالثاني أعظم اه فبقية أولي العزم من الرسل أفضل من بقية الرسل وأولو العزم خمسة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا ابراهيم صلى الله

رضى الله عنه بأنه لاغرض له فى ذلك وان الامر ان كان من عند الله يمضه و يقول لهم انى وعدت من قبل حضرة الله بأن بناءها يكون بعد وفاتى وان مددى بعد الوفاة أكثر منه فى الحياة أى لحجاب المعاصرة والعياذ بالله ﴿ وقد قال رضى الله عنه ﴾ فى الفصل الرابع والاربعين من بغيته مانصه اعلم وفقنى الله واياك أيها الفقير الصادق الذى من الله عليه بالصدق والتصديق اننا كثيرا ماننذاكر مع فقهاء وقتنا ونشرح أحوال العلماء العاملين بالعلم الربانى ونتكلم فى دسائس النفوس وغوائلها و يفتح الله على العبد المضطر بما لايجدون له جوابا الا الاعتراف بعدم العلم والمعرفة ومع ذلك غيرة المماثلة والمشاكلة ونكتة شنيعة أوجبت للانسان الصد عن الله نسأل الله السلامة والعافية اذا الاعراض عن الحق عند ظهوره من المكابرة فى الدين وعدم الصدق مع رب العالمين ﴿ و يرحم ﴾ الله ولى الله سيدى عبد الوهاب الشعرانى اذ يقول من أشد الحجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم قد حجب الله به الاكثر من الاولين والآخرين اه ﴿ وأقول ﴾ لك أيها الفقير انه لاينتفع الانسان من الانسان الا اذا شاهد فيه الكمال وشاهد الافضلية فيه وأما اذا شاهده مثله أو دونه فكيف يصدر منه الاذعان الذى يقتضى حط الرقبة هذا لايكون فلذلك والله أعلم نرى كثيرا من أهل العلم يلقون بالاكابر من أهل الله و يبقون معهم الزمان الطويل ولاينالون شيأ انما ذلك من عدم الصدق فيما ذكرنا وقد رأينا وسمعنا بأشخاص عديدة من أمثال ذلك فنسأله سبحانه أن يمن علينا بحلية الانصاف التى حلى بها الاشراف وان يسلك بنا مسالك أوليائه (وقد علمت) يافقير ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبده خيرا عكس أشعة بصره الى مرآة بصيرته فيصير ناظرا بعين روحانيته التى من شأنها أن تصير الغيب شهادة والكثافة لطافة و يدرك بشهوده روحانية الولى دون بشريته التى قد صارت غيبا فى شمس روحانيته وعند ذلك ينفعه الله به اذ نفع المريد من الشيخ هو أمر بيد المريد بفضل الله تعالى واذنه وارادته وسابق توفيقه وعنايته ان أراد النفع فى الحين استعمل أجنحة الشوق المستنبتة من أصول شريعة الطريق وان أراد تأخير النفع ترك الاجنحة وهذا الحال لاينال الا بكمال الشهود فى روحانية أستاذه الذى هو عين حقيقته وأما شهود بشرية الولى من أهل الله فانها الحجاب الاعظم الذى منت به الحقيقة الازلية على سفرة أنوارها وترجمان حضرتها ولاتزيد الناظر اليها الا بالا وضلالا وهى التى أعطت صورة الباطل القوة على شهود المماثلة والمشاكلة حتى صدت عن الاقرار بالحق وأعرضت عنه بعد ظهوره بسابق عدله ولاحول ولاقوة الا بالله (و بالجملة) فالصدق حالة كبيرة لاتعطى الا لكبير منصف معترف بأن فضل الله لايقصر لا على زيد ولا على عمرو اه المراد منه ﴿ وقال أيضا رضى الله عنه ﴾ فى الفصل الثامن والستين من الكتاب المذكور مانصه اعلم يا أخى ان الموفق الذى فطر الله فطرته على الهداية فى سابق أزله فهو وان ظهر عليه قهر الجلال وصرف فطرته عما جبلت عليه اظهار القهرية الواحدية سبحانه لكنه بمجرد ما يتبين له سبيل الرشد الا وقد اتبعه وأما أرباب الشقاوة والعياذ بالله وهم أرباب الدعوى فانهم من أجل ماسبق لهم من البلاء لو رأوا ألف طريق من طرق الاولياء الى الله تعالى مازادهم الا فسادا وتكبرا وطغيانا ولايتخذونها سبيلا توصلهم الى الحق والى سعادتهم لان سجيتهم سجية الضلال * قال الله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا وماذلك الا لما وقع فى قلوبهم من الكبر حتى صدهم عن قبول الحق فلما امتنعوا من اتباع الحق منعهم الحق شهود أسراره وحجبهم بسطوات جهلهم يقول الله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق بل تكبروا بأنفسهم ودعاويهم المزورة

عليه وسلم وسيدنا نوح صلى الله عليه وسلم وسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم وسيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم وليس سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام منهم لقوله تعالى ولم نجد له عزما وقيل جميع الرسل أولو العزم على الخلاف فى من فى قوله تعالى أولى العزم من الرسل أبيانية أم تبعيضية والظاهر ان الخلاف لفظى من حيث أصل العزم وكماله أفاده المحقق الامير ولله دره ظهورا لكن ماهى بأول بركاتكم يا آل أبى بكر ﴿ فان قلت ﴾ اذا كان صلى الله عليه وسلم أعظم

قطع الله أعناقهم حتى انهم من شدة الغباوة والعمى الذى بقلوبهم كلما رأوا آية الله الحامله لاسرار توحيده كفروا بها فكان جزاؤهم من الله سبحانه ان منعهم أسرار خطابه كما قال ذو النون أبى الله أن يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن فالعارف تكبر بالله والجاهل تكبر بالنفس فالتكبر بالحق نعت الفقير والتكبر بالجهل نعت الغنى فافهم والله الفتاح اه بغية ﴿ وكان أعنى مولانا الوالد رضى الله عنه ﴾ يجتمع مع أصحابه قبل حياته فى دار متهدمة كانت وهبت قبل لشيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة سيدنا الغازى بن العربى الصحراوى الشاذلى وهو شيخ العارف بالله تعالى الشيخ الامام أبى عبد الله سيدى الحاج محمد لزرو الشاذلى رحمهما الله وكان أى الشيخ لزرو مدفونا بها قبل وبها بعض بيوت لازالت على بنائها الاول فطلب من المكلف بها الاذن فى الاجتماع بها مع أصحابه رضى الله عنه وذلك بعد ما أخرج من الزاوية الدرقوية لسبب يطول ذكره حاصله القضية المشهورة فى السنة المشار اليها بقوله عليه السلام أو مخرجى هم فافهم وقد ندم المتصدر لذلك غاية الندم ولم يخرج من الدنيا حتى كان من أخص أحباب مولانا الوالد قدس سره تحقيقا لقوله تعالى ويحق الله الحق ويبطل الباطل الآية وقوله تعالى ويأبى الله الا أن يتم نوره الآية والحمد لله على التوفيق والتوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وبقى مولانا الوالد على ذلك مع أصحابه حتى لقى الله تعالى ولما توفى أجمع رأى أكابر أصحابه على دفنه باشارته حال حياته رحمه الله فى البقعة المذكورة فى الركن الايمن من الصحن الاول الذى فيه المحراب ولم يدفنوه وسطها تحريا من جعل قبره بتابوته رضى الله عنه وسط حلقة الذكر وذلك يورث التشويش وتقطيع دائرة الحلقة وصفوف الصلاة وغير ذلك من المحذور منه شرعا رضى الله عنهم وجزاهم خيرا وهذا شأن رأهل الفطنة الكاملة والجمعية الخاصة جعلنا الله منهم وفى يوم دفنه رضى الله عنه نقلوا حصر الزاوية وبسط الفقراء المنقطعين وغير ذلك من الحوائج التى كانت فى الدار المذكورة الى ضريح مولانا الوالد وشرعوا فى تهيئة بيت من الخوص والقصب فما مرت ثلاثة أيام حتى كمل فوق ما ينبغى وصار سادا تنا الفقراء المتجردون وغيرهم يجتمعون فيه لذكر الله تعالى واقامة الصلوات ورتبوا اماما وحزابين ومؤذنا وقام أمر الزاوية باذن الله تعالى فى أقرب مدة تحقيقا لما كان وعد به امامها رضى الله عنه حسبما تقدم ان الله لا يخلف الميعاد وما هى بأول بركاتكم يا آل أبى بكر ثم لا زال المدد فى الزيادة وسادا تنا نواب مولانا الوالد رحمهم الله تعالى ورضى عنهم قائمون على ساق الجد فى عمارة الزاوية ودلالة الخلق على الله ونفع من سبقت له سابقية الخصوصية من الله ثم بعد مدة قريبة وجهوا هممهم لبناء الزاوية على ما هى عليه الآن فيسر الله ذلك فى أقرب مدة من غير تكليف أحد بما لا يطاق وانما هى مواهب ونفحات باذن الملك الخلاق وعطفة أصل المدد والامداد أفضل المخلوقات بالاطلاق * ومن المقرر عند الخواص انه ما تعسر مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك فكل من توجه لغرض بالله لله وكان مظهر الظاهر والباطن من الخطوظ النفسانية والاغراض الشيطانية تيسر أمره فى أقرب مدة باذن الله وأعين على ذلك وتهيأ له مراده بفضل الله وجاءت بعناية الله أرفع وأبهى ما يكون قد حازت من الرونق والبهجة والمهابة ما لا يمكن تسطيره ومن أحب تحقيق الخبر بالمشاهدة فعليه بالحلول فيها والكون من أهلها ظاهرا وباطنا ينل سرما أشرنا اليه ويحقق بحول الله وقوته لطيفة ما رمزنا اليه

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

(اللهم) أكرمنا بكمال محبتك ومحبة رسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومحبة ورثته الكرام ساداتنا أهل الله رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم فى الحس والمعنى انه كريم سلام آمين

وأفضل أولى العزم من الرسل مع انه لم يبتل بمثل نشر زكرياء عليه السلام ﴿ قلت ﴾ وضح ذلك العارف الشعرانى فى المنن بما ايضاحه ان بعثته صلى الله عليه وسلم عامة فكان مبتلى بهم هداية جميع الخلق وكفى بذلك فان الفكر المتعب للقلب يتمنى التخلص منه ولو بالموت خصوصا وقد جبل على الرأفة بهم والرحمة ويزيد الشفقة يعز عليه ما فيه ضررهم مع تنوع مخالفتهم وكثرتها مع تأثره بمقتضى كمال الاخوة بجميع ما حصل للرسل قبله فبسماع ابتلائهم يشاركهم فيه وضف لذلك ما كانوا

والحمد

والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة نسأل الله حسنها ﴾

(في بعض فضائل المؤاخاة في الدين وأسرار مصاحبة أهل طاعة رب العالمين)

(واعتقادهم وتحسين الظن بهم نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم آمين)

﴿ اعلم يا أخي ﴾ وفقني الله وإياك لما يقربنا من حضرته وجمع قلوبنا عليه سبحانه وختم لي ولك بخاتمة الحسنى والزيادة بجاه من حاز أعلا رتب السيادة ان الواحي في طاعة الله ومصاحبة أهل الله الدالين على الله بالله ومواصلتهم ابتغاء رضوان الله واعتقادهم وتحسين الظن بهم ورد الأمر به في كتاب الله وسنة مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله وحض عليه الأكابر قديما وحديثا وذكروا انه سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة الى الالفة والاخاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما أعد فيها لاوليائه من الكرامة اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخاء وندب اليه وآخى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفي المباحث الاصلية)

واقتدوا أيضا للائتلاف * ليعلم المستوفي حال الوافي

لا خير فيمن لم يكن ألوفا * ولم يكن لغيره مألوفا *

ومن يكن يصحب غير جنسه * فجاهل تأتله قدر نفسه

أفضل للمرء جاوس وحده * ولا يكن جليس سوء عنده

قد يرتجى الشفاء للسقيم * مهما يكن ملازم الحكيم

ومن ينازع فاطرح نزاعه * فالدين مبني على الجماعه

(وقال سيدنا علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وكرم وجهه الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين ومن كلامه أيضا كرم الله وجهه في هذا المعنى

عليك باخوان الصفاء فانهم * عماد اذا استنجدتهم وظهور

وان قليلا ألف خل وصاحب * وان عدوا واحد الكثير

وقال زياد خير ما اكتسب المرء والاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونوائب الحدثان وعون في السراء والضراء وقال الاوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته وقال عبد الله بن طاهر المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرة وقال المأمون للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مما لا تسوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الضأن والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر الى الحسن من كل شيء قال فاين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي أولاهن (وقال) سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي الا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية رضي الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى لا أجد ما أستعرفه وشربت الاشربة حتى رجعت

يرمونه به وكسر رباعيته وشج جبهته وخضب وجهه الكريم بالدم واخراجه من وطنه ومزيد الحروب وهذا بعض ما علم والا فحاله لكماله أخفى كثيرا من ابتلائه والاشارة بل لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكان لا يزيد على التبسم متواصل الاحزان صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (اللهم) شفعه فينا بجاهه عندك آمين ﴿ ثم ﴾ بقية الرسل غير أولي العزم أفضل من الانبياء غير الرسل والواجب اعتقاد أفضلية الافضل على طبق ما ورد الحكم به تفصيلا

الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلى ولبست الثياب - تى اخترت البياض فابق من اللذات ما تتوق اليه نفسى الا محادثة أخ كريم (وقيل) لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوا فى عقله الذى لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه دانا ك وان بعدت منه راعاك وان استعنت به عضدك وان احتجت اليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا فى المعنى

ان أخاك الصدق من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

قيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال الذى يسد خلتى ويغفر زلتى ويقيل عثرتى وقيل من لا يؤاخى الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه وقالوا اذا رأيت من أخيك أمرا تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داوه كلمه واسترعو رته وابقه وابر أمن عمله قال تعالى فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون فلم يأمره بقطعهم وانما أمره بالبراءة من عملهم السىء (وقال) صلى الله عليه وسلم الارواح أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام ان روحى المؤمنين ليلتقيان من مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى المعنى قيل

تبسم الثغر عن أوصافكم فغدا * من طيب ذكركم نشرا فأحيانا
فمن هنالك عشقنا كم ولم نركم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وفى الوارد ما تحاب اثنان فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبا لصاحبه وورد أيضا ما زار أخ أخا فى الله شوقا اليه ورغبة فى لقائه الا ناداه ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقا ولعدو صديقك عدوا وقال ابن عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقد قيل انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه من المودة وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الاخوان فان الله حيى كريم يستحيى أن يعذب عبده بين اخوانه وقال عليه الصلاة والسلام المرء كثير بأخيه وقال عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء فى السراء والضراء وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك وقالوا من لم يرغب فى الاخوان بلى بالعداوة والخذلان وقالوا اتخاذ الاخوان مسلاة للاحزان وقالوا مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين وقال الامام الثعالبى الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين وقال الصديق ثانى النفس وثالث العينين وقال فى لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجنان وقال لافاكهة أطيب من مفاكهة الاخوان ولا نسيم أروح من مناسمة الخلان وقيل لبعضهم أيما أعز عليك شقيقك أم صديقك قال شقيقى اذا كان صديقى وقالوا الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير وقالوا اصطف من الاخوان من كان ذا عقل موفور يهتدى به الى مراشد الامور فان الاحمق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال وقالوا اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رداء لك عند حاجتك وركن عند نائبتك وأنس عند وحشتك وزين عند عاقبتك وقال سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه

أخلاء الرجال هم كثير * ولكن فى البلاء هم قليل

فى التفصيلى واجمالا فى الاجمالى ومنع الهجوم على التعيين فيما لم يرد فيه توقيف ويليهم أى يتبع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الفضيلة الملائكة الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام فرتبتهم تلى مرتبة الانبياء عليهم السلام فى الجملة فالملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابى بكر وعمر رضى الله عنهما وانما قلنا فى الجملة لان الذى يلى الانبياء من الملائكة على التفصيل انما هو رؤساؤهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

فلا يغرك خلة من تصافى * فذاك عند نائبة خليل
وكم خل يقول أنا وفى * ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين * فذاك لما يقول هو الفعول

وقال على رضى الله عنه الاخ رقعة فى ثوبك فانظر بم ترقعه وقال العتابى لا تستكثرن من الاخوان فان كانوا أخيارا فان الاخوان غير الاخيار بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما شئ أدل على شئ ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال حكيم كل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يطير مع جنسه ومن النوادر ان حكيما رأى غرابا مع حمامة فعجب من تألفهما مع مباينتهما فى الجنس فأثارهما فاذا كل منهما مكسور الجناح فقال انما جمع بينهما العلة وقالت الحكماء الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفترق وقالوا على قدر تشا كل الاجناس تتألف قلوب الناس وأقربهما مشاكلة أحسنهما مواصلة وأكثرهما تنافرا أطولهما تهاجرا (وحكى) ان عبد الله بن جعفر جاء مكة ليلا فبات خارجها فلما أصبح دخلها فقال يا أهل مكة عرفنا أخياركم من أشراركم فى ليلة واحدة نزلنا ومعنا أخيار وأشرار فنزل أخيارنا على أخياركم وأشرارنا على أشراركم وقال بعضهم من شأن الاجناس ان تتواصل ومن عادة الاشكال أن تتقاوم والشئ يتغلغل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ولاقى عنصره وشج بعروقه وسبق بفروعه وتمكن على الاقامة وثبت ثبات الطينة * وفى سلسلة الانوار * للشيخ سيدى أحمد بن محمد بن عطية رضى الله عنه وأرضاه اعلم وفقنى الله وإياك ان الاخوة فى الدين والصحبة وردفيها الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه الحديث (سئل) الشيخ أبو بكر بن هوارة البطائحى العراقى رضى الله عنه عن الصحبة وما حقيقة الصحبة (فاجاب) رضى الله عنه أن قال اعلم ان الصحبة على ستة أقسام القسم الاول الصحبة مع الله سبحانه بحسن الادب ودوام الهيبة وملازمة المراقبة والرضا وترك الاختيار مع الله تعالى الثانى الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسيرته وملازمة العلم والعمل به * الثالث الصحبة مع الاولياء بالاحترام والخدمة والمحبة وترك الاعتراض عليهم لا فيما حرم الله تعالى * الرابع الصحبة مع الاهل بالبشاشة وحسن الخلق والصبر * الخامس الصحبة مع الاخوان أهل المحبة بدوام البشر والمحبة والنصيحة لهم وحفظ أسرارهم ما لم يكن اثما وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * السادس الصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة والاعراض عنهم لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين الآية اه المراد من كلامه رضى الله عنه (قيل) ان الصحبة لها شروط ثلاثة لا سر مكتوم ولا مال مقسوم ولا خير يدوم وعن بعض الحكماء قال ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا انما العجب من عاقل يجعل الجاهل صاحبا فصحبة الجاهل لا تحصل منها فائدة وصحبة العالم فيها حكمة زائدة اه (روى) فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما التقى مؤمنان قط لا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا ونزل عليه السلام عنا اصطحب اثنان الا كان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه الحديث (قال) الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه فى لطائف المنن اعلم ان الصحبة والاقتداء لا يكون الا بشيخ دلك الله عليه وأشهدك ما أودعه من الخصوصية لديه أو أخ صديق مرشد فان قلت أين من هذا وصفه فاعلم انك تجده فى آيتين من كتاب الله فى قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه فانك لو وقفت للدعاء رزقت الاجابة وقوله تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا

هذا ما قال به جمهور أصحابنا الاشاعرة تمسكا بمثل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم أمرهم بالسجود تعظيما له فلو لم يكن آدم أفضل منهم لما أمر وا بالسجود له لان الحكيم لا يأمر الافضل بخدمة المفضول وذهب القاضى وأبو عبد الله الحليمى فى آخرين كالمعتزلة الى أن الملائكة أفضل من الانبياء قال القاضى تاج الدين بن السبكى ليس فى تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويعنر الجهل به ويعنى بالبشر ما عدا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما هو الاجماع (ثم ذل) التاج المذكور

لهم فانك لو اضطررت الى من يوصلك الى الله سبحانه اضطرار الظمآن الى الماء والخائف الى الامان لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك اه ﴿ وقال ﴾ ابن أبي الحواري رضي الله عنه قال لي أستاذي أبو سليمان بن عطية العبسي الداراني رضي الله عنه يا أحمد لا تصحب الا أحد رجلين رجل ترتفق به في دنياك أو رجل تريد به معرفة تنتفع بها في أخراك (وذكر) سيدي عبد العظيم المنذري في الترغيب ان من آخى أخا في الله تعالى رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقيل ان الاخوين في الله اذا كان أحدهما أعلا من صاحبه مقاما رفع الآخر الى ذلك المقام فيلحق به كما تلحق الذرية بالابوين فينبغي لمن أراد الصحبة أن لا يصحب الا الاخيار كما قال الشيخ سيدي أبو الحسن على الحارثي رضي الله عنه في عقيدته

غضوا الابصار * خوفا من القهار ولتصحب الاخيار * لا اله الا الله

وكان بعض الصالحين رضي الله عنه يقول لا تصحب من يتغير حاله معك في أربعة أشياء عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تغير لها الطباع وقال بعضهم رضي الله عنه كن في صحبتك مع أبناء الدنيا بالادب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع الصوفية كيف شئت (وقال) أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه شر الاصحاب من أحوجك الى المداراة وألجأك الى الاعتذار وكان الثوري رضي الله عنه يقول من عاشر الناس داراهم ومن داراهم رايأهم ومن رايأهم وقع كما وقعوا وهلك كما هلكوا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب كذابا فانه كالسراب يقرب لك البعيد والاحمق والبخيل والفاسق فانه يبيعك بأكلة أو أقل منها قيل له ما هو أقل منها قال الطمع فيها لم ينلها قال بعض الحكماء الاصحاب أربعة فواحد حلو كله فلا تشبع منه وآخر مركله فلا تأكل منه وآخر فيه حموضة فخذ منه قبل أن يأخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذه عند الحاجة فقط ودعه بعد ذلك وكان بعض الصالحين رضي الله عنه يقول لا تصحب الا من يكتم سرك ويستر عيبك ويكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب وينشر حسناتك ويطوي سيآتك وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا تصحب من الناس من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ومن يؤثرك على نفسه فانه لا يدوم لك واصحب من اذا ذكر كرك الله فانه ينوب عنه اذا فقد ويغني عنه اذا شوهد (وكان) بعض الصالحين رضي الله عنه يقول لا تصحب من الناس الا من لا تزيد عنده بر ولا تنقص عنده بأثم فاذا كان تزيد عنده بر وتنقص عنده بأثم فالفرقة أسلم للدين واحذر كل الحذر من صحبة أبناء الدنيا ومخالطتهم فانهم يدلونك على ترك العمل وطول الامل قال الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله لان الطباع تسرق الطباع قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه احذر من صحبة ثلاثة أصناف الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين (وفي وصية الترمذي) الحكيم قال لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه فانه اذا غضب ذمك بما ليس فيك اه قيل لبعض الصالحين رضي الله عنه أي الصاحب أحبه قال من يسقط عنك التكليف ويأذن لك بالتخفيف واصحب كل متدين عاقل ولا تصحب كل جاهل عاقل لقوله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجيرانه (وقال عليه السلام) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره رواه البخاري ﴿ واعلم ﴾ ان الصحبة على قسمين صحبة من هو خير منك في الحقيقة خدمة وصحبة من هو دونك شفقة ورحمة فاذا صحبت من هو أعلا منك في الرتبة والديانة فادبك معه ترك الاعتراض عليه واذا صحبت من هو دونك فخيارك له اذا لم تنبهه بما فيه من نقص في حالته وديانته واذا صحبت من هو مساو معك فحقه عليك وحقك عليه أن تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية لقوله صلى الله عليه

ولو لقي الله ساذجا من المسئلة بالكلية لم يكن عليه اثم فما هي مما كلف الناس بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله من غير ورود دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه وقد ورد ما يمنع من الدخول في ذلك كقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى اذ المراد به لا تدخلوا في أمر لا يعنيكم والا فنحن قاطعون بأنه أفضل من يونس عليهما السلام والذي ينشرح له الصدر ويرد

وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى (وكان) بعضهم رحمه الله يقول لاتصحب الامن لم تحتر له كلاما ولا طعاما ولا جلسة لانه اذا تغيرت أحواله في شئ من هذه المسائل الثلاث فانه ليس بصاحب انما هو صاحب هوى نفسه فالفرقة منه سلامة والقرابة اليه ندامة لقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء الحديث قيل أول مايختبر به الصاحب افشاء السر له فانه اذا كتم سرك واعانك على دينك ونصحك في حضورك وحفظك في مغيبك فاشدد على صحبته يدك (وكان) بعض الصالحين رضي الله عنه يقول فاكهة الزمان محادثة الاخوان وأخذ العارفين خلان وكان بعض العارفين يقول اياك وصديق العافية فاذا صحبت فاصحب من يشكر اليسير ويرضى بالقليل ويبذل النصيحة وينفي عنك الفضيحة فذلك هو الصاحب على الحقيقة جاء في الخبر عنه عليه السلام أنه قال لاخير في صحبة من لايرى لك مثل الذي ترى له الحديث ﴿ واعلم ﴾ وفقني الله واياك أنه انما نهى المشايخ عن صحبة هؤلاء الاصناف وعن صحبة من لايدلك على الله لثلاثة أوجه أحدها لئلا ينطبع فيك مافيه الثاني لئلا ترى محاسنك فتقنع بحالك دون عملك فتعجب بأعمالك الثالث لئلا تتعب في صحبته لانه راض عن نفسه لان الصوفية رضي الله عنهم اذا صحبت أحدا منهم أغناك عن غيره كما قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه الولي اذا أراد أغنى وقال رضي الله عنه والله مابيني وبين الرجل الاان أنظر اليه نظرة وقد أغنيته وقال فيه شيخه سيدي أبو الحسن الشاذلي أبو العباس الرجل الكامل والله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء الا ووصله الى الله سبحانه ولذلك قال السهروردي رضي الله عنه حاكيا عن شيخه انه قال لله رجال اذا نظروا الى الشخص نظرة أكسبوه سعادة لايشقى بعدها أبدا (وقال) الشيخ سيدي أحمد بن يوسف رضي الله عنه لله رجال كالترياق النافع اذا نظر أحدهم الى الرجل نظرة واحدة يشفى ويكسب بنفوذ بصره حسن السعادة اه وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فتثمر فمن صاحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وانما هم الكيمياء لمن وفقه الله لصحبتهم وأدخله في حزبهم وسلكه في سلك عقدهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الصحبة جميل المعاشرة يظهر ذلك من سيرته عليه السلام مع أصحابه واكرامه لصحبتهم اه اه كلام السلسلة ببعض اختصار ﴿ وفي الفصل السابع عشر ﴾ من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه فصل اعلم أيها الفقير ان صحبة أهل الله لايوازيها شئ ولايعادلها شئ وليس لها قيمة الا القيام بآداب صحبتهم فمن تأدب معهم نال مايرجو من الخيرات ومن لم يتأدب معهم لم يكن جزاؤه الرجوع بالحسرات لانهم كرام والكريم يقبل المعوج والمستقيم كما لايخفى وحاشا من خالطهم أن لاينال شيأ منهم هذا لايكون والله ماصاحبهم الا كما قال بعض العارفين الصحبة لاهل الله كالسفر على ساحل البحر ان لم تخرج جواهره لاتخلو من نظافة ثيابك واعضائك ولطالما سمعت شيخنا مولاي عبد الواحد الدباغ قدس الله سره يحدث عن شيخه مولاي العربي رضي الله عنه ويقول الرجل ينتسب علينا ولاينال شيأ منا هذا عار علينا والله ان لم يحسن ظاهره وباطنه فلابد من اصلاح ظاهره وهذا معنى السفر على ساحل البحر الذي لابد من صلاحه نظافة ثيابه واعضائه (وقال أيضا) من عرفنا ثلاثة أيام يصلح دينه وتزول الدوسة من دماغه الى غير ذلك وقد قال ولي الله سيدي محمد الهبطي دفين فاس رضي الله عنه أقل مايستفيده الانسان منا معرفة الحق من الباطل ويالها من معرفة ماأجلها ويالها من صحبة ماأعظمها ويكفيك شرفا أيها الفقير في صحبة هؤلاء أن الانسان لايخدع لمن يغره من طريق الاحوال والكرامات فيغرك بعد معرفتهم عالم بعلمه ولازاهد بزهده ولاصالح بصلاحه وهذا معنى زوال الدوسة من الدماغ سيما وفي صحبتهم من المزايا مالا يعلمه الا

ويثلج له الخاطر اطلاق القول بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الخلق أجمعين من ملك وبشر وخير الناس بعد الانبياء والملائكة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين اه كلام التاج ﴿ قال المحقق الامير ﴾ رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لاتفضلوني على يونس بن متى فيه اشارة لنفي الجهة فان يونس نزل به الحوت الى قاع البحر ومحمد صلى الله عليه وسلم ارتقى وكذلك أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد واسجد واقرب اشارة لنفي جهة

الله سبحانه اذهم أهله مع تنزهه سبحانه عن الاهل ولو لم يكن الا ما قاله أبو طالب المكى رضى الله عنه لكان كافيا ونص ما قال وكانت هذه الطائفة من الصوفية لا يصطحبون الا على استواء أربعة معان لا يترجح بعضها على بعض ولا يكون فيها اعتراض من بعض على بعض ان أكل صاحبهم النهار كله لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له صاحبه أفطر وان نام ليله كله لم يقل له صاحبه قم فصل وان صلى الليل كله لم يقل له صاحبه نم بعضه وتستوى أحواله كلها عنده فلا يزيد لاجل صيامه وقيامه ولا ينقصان لاجل نومه وافطاره قالوا وان كان عند يزيد بالعمل وينقص بترك العمل فالفرقة أسلم للدين الخ كلامه وهذه الحالة يا فقير لا تجدها محققة الا عند أهل الله الذين تحققت عندهم الصحبة لله لا لغير وقد علمت ان ما لله لا يلحقه التغيير بالزيادة والنقصان (وقد قال) أبو القاسم الجنيد من أراد الله به خيرا أوقعه فى صحبة الصوفية وقال حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظم ونك به ولله در يوسف بن الحسين اذ يقول

أحب من الاخوان كل موات * وفى غض عين الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أحبه * ويحفظنى حيا وبعد وفاتى
فمن لى بهذا ليتنى لو وجدته * لقاسمته مالى من الحسنات

(الحاصل) يا فقير والله ما خلق الله ناسا الا الفقراء ولا آدمى حقيقة الا الفقراء الذين هم أهل الله فاذا صفا لك الزمان بواحد منهم فعض عليه بالنواجذ وأين هو ذلك الواحد ولا شك ان من ذاق حلاوتهم لا يقدر على مفارقتهم كما هو الامر معروف ذوقا عند صاحب المعنى وأما الابله الغبى فلا كلام معه اه كلام مولانا الوالد قدس سره فى البغية ﴿ وقال فى الفتوحات القدسية ﴾ له أيضا ما نصه قال فى العوارف ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع ينظر أحدهم الى الرجل الصادق فيستنشق بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستنهاله مواهب الله تعالى الخاصة فيقع فى قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظرة محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم أحوالا سنية ويهبون آثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل فى بعض الافاعى من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره قادر بأن يجعل فى بعض خواص عباده أنه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة قال وكان شيخنا يطوف فى مسجد الخيف بمنى فقيل له فى ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص أكسبوه سعادة فانا أطلب ذلك اه والى جميع هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا من نظر اليهم نظرة لا يشقى بعدها أبدا وقال أنس رضى الله عنه ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص فى قلوبنا قال زروق افاد ان رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم فى قلوبهم فكذلك من له نسبة بطريق الوراثة العلمية ومن ثم كان النظر الى العالم عبادة اه وقال مولانا عبد السلام بن مشيش لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر الله فالله يغنى عنه اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتح الغيوب اه (وقال) أبو الحسن الشاذلى والله انى لاوصل الرجل من نفس واحد وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه والله ما بينى وبين الرجل الا ان أنظر اليه وقد أغنيته وقال أيضا والله لو جاءنى اعرابى يبول على ساقيه لاوصلته من حينه الى الله وقال غيره والله لو جاءنى يهودى أو نصرانى لاوصلته من حينه الى الله وقال غيره والله لو جاءنى عالم واقف مع علمه لاوصلته من حينه الى الله الى غير ذلك مما لا يحصى فاهدة أنوار العارف رحمة وهداية واتصال شعله المريد الصادق وصلة وولاية وقد أشفيت الغليل بما يبرئ العليل على صاحب هذا المقام فى رسالتنا مطية السالك وارشاد الهالك فعليك بها ففيها

العلو اه كلام الشيخ الامير ﴿ ويحكى ﴾ ان ابن سيد الناس لما ضاقت عليه معيشته بالشام توجه الى العراق وقد بعث اليه الخليفة العباس فلما قدم بغداد رغب فيه أهلها وأقبلوا عليه بالتعظيم والاجلال والهدايا فبعث اليه الخليفة يوما وقد جلس مع خواصه فى دسكرته فلما اطمأن به المجلس قال له ان حديثا قد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد تحيرت فى كشف معناه ولم أجد من يبين لى ذلك فقال له وما هو قال هو قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى على يونس بن متى وقد انقد

مايغنى عن اعادته هنا (ولقد قلت) فى هذا المعنى

لله قوم سما بالفضل طبعهم * خصوا بلطيف الصنع احسانا
قوم مكارمهم تغضى العيون حيا * ويمنحون لذيذ الانس أحيانا
ماشمتهم زمنا الا اهتديت بهم * ترى الفؤاد غدا بالروح ولهانا
ماعودونى سوى الاحسان مكرمة * ياحسن ماصنعوا والله أزمانا

اه كلام مولانا الوالد قدس سره ﴿ تنبيه وايتاظ ﴾ ذكر فى سلسلة الانوار مانصه بعض اختصار وتقديم وتأخير تقرير بالنفع اخوان الصدق فى السر والجهار بتوفيق الكريم الغفار اياك أن تقول طلبت أخا أحبه فى الله أو شيخا يدلنى على الله فلم أجده فانك لو طلبته بصدق ونية خالصة لوجدته وتستفيد منه كل خير فى الظاهر والباطن لكن بعد حصول التوبة وخلوص النية وترك البدعة والاقتداء بالسنة اذ بذلك تنال هذه المنزلة ان شاء الله (واعلم) وفقنى الله واياك لما فيه رضاه أن السادات الاولياء رضى الله عنهم لايخلو منهم زمان لكن حجبوا عنا لكثرة فجورنا حتى لانراهم الا بشرا مثلنا أخفاهم الحق سبحانه عن أبصارنا فاذا قال لنا قائل ان فلانا ولى من أولياء الله قلنا هذا محال لايتصور فى العقل ان فلانا ولى لاسيما ان كان أقيم فى الاسباب نفوا عنه الكمال وقالوا ليس هذا من أحوال الرجال انما هو بشر مثلنا وقد قالها الذين من قبلهم حيث قالوا ماهذا الا بشر مثلكم الآية وفى معناه قال الشيخ سيدى عبد الله العثمانى فى قصيدته

فعسكر الابرار مكمل العدد * مادامت الارحام تحمل الولد
يبعثهم مدبر الاحيان * من شكل أهل ذلك الزمان
يخفيهم فى خلقه عن خلقه * وذاك فاعلم من عظيم لطفه

وقال أبو المواهب التونسى

اختفاء الرجال فى كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل

(قال) الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه اختفاء أهل الله أكثر من ظهورهم مع بقاء وجودهم لان الله تعالى سلب التصديق من قلوب الخلق فلا تهزهم الموعظة ولا يذكرهم الحديث والآية قال بعضهم والله لاخلت الدنيا من الرجال لانهم دعائم الوجود على كل حال ذكره الشطيبى (قال) الشيخ الامام الحروبى الطرابلسى رضى الله عنه فى كفاية المريد مانصه ولقد أدى الحال فى هذا الزمان أن الناس اذا سمعوا ما كان عليه الرجال فى الصدر الاول من الاحوال والمقامات والمجاهدات ومافتح الله على أيديهم من الفتوحات وصفاء المعاملات وترقى الدرجات وما أظهر الله على أيديهم من الكرامات من الحكم الربانية والعلوم اللدنية تعجبوا من ذلك وقالوا تلك أمة قد خلت وطريق اندرست وربما اذا رأوا أحدا من المشايخ يقرع باب الكريم لينال من فضله العميم سخروا به واستخفوا بحقه ويؤذونه اما علموا ان السادات الاقدمين بشر مثلنا لهم نفوس كنفوسنا وشهوات كشهواتنا لكن جاهدوا فى الله حق جهاده حتى اجتباهم وجرعوا أنفسهم المرارة حتى تمتعوا بالحلاوة ولا يصيب الشفاء من لم يتجرع مرارة الدواء اه (قال) بعضهم رحمه الله لما علم الله تعالى من عباده ما علم من التكذيب بأهل هذه الطريق وعدم الصدق معهم أخفاهم الله تعالى فى خلقه وحجبهم عنهم سترا منه عليهم ولطفا منه تعالى بعباده لان جميع الخلق يتوسلون الى الله بأوليائه ويعتقدون أنهم موجودون فى كل زمان لكن انطمست منهم الابصار لاجل الخطايا والذنوب والاوزار كما قال الشيخ سيدى أبو الحسن على الحارثى رضى الله عنه فى قصيدته

وبأهل وقتنا لقد حجبوا عنا * لاجل انغماسنا فى بحر الخطيئة

الاجماع وصرح الكتاب والسنة بأنه أفضل العالمين على الاطلاق فما وجه النهى عن تفضيله على يونس بن متى فقال له أيها الخليفة ان النبى لم يكن عن الفضل ولا عن التفضيل وانما هو لنفى الجهة والمكان عن الله تعالى فقال له الخليفة كيف يكون ذلك ونفى الجهة والمكان أجنبى من هذا الحديث فقال له لا أجيبك عنه حتى يجتمع علماء البلد فتسألهم عن معنى الحديث فان أجابوك بمثل ما أجبتك به فقد أصابوا والا فقد أخطؤا وقد أجلتهم ثلاثا ينظرون ويتأملون فى معنى

أيارب يامولاى يامن له اللجا * اليك شكايتى فى دفع مصيبة

﴿ واعلم ﴾ وفقنى الله واياك ان حجب الاولياء عن الخلق من أعظم المصائب والعقوبات لان أولياء الله رضى الله عنهم لاينقطعون أبدا مادامت الدنيا فاذا مات منهم واحد ترقى لمقامه آخر وهذا اعتقاد سعداء الخلق ولذلك قال الشيخ سيدى أبو العباس المرسى فى قوله تعالى ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى ماندهب بولى الا ونأت بخير منه أو مثله فمن أراد الله به خيرا وفقه لصحبتهم وأعانه على طريقتهم ورزقه محبتهم هم القوم لايشقى بهم جليسهم اه (وكان) الشيخ سيدى مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول كما أن للدنيا أبناء من استند اليهم كفاه كذلك للآخرة أولياء من أحبهم واستند عليهم أغناه ولانقل طلبتهم فلم أجدهم فانك لو طلبتهم بصدق ونية لوجدتهم وسبب عدم وجودك كثرة فجورك لانك لو تركت الفجور وحسنت الظن بعباد الله لظهرت لك الاولياء بكثرة فتلوح عليك أنوارهم وتنجلى لك أسرارهم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه أولياء الله عرائس ولايرى العرائس المحرمون (وقال) الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه اياك يامسكين أن تعتقد ان أولياء الله لم يوجدوا فتحجب عن رؤيتهم وتفوتك صحبتهم ومحبتهم قال أبو المواهب التونسى رضى الله عنه ذكر لى بعض الاخوان انه قال لرجل من الصالحين بمصر ياسيدى تمنيت ان أرى وليا من أولياء الله بهذا البلد فقال لى اذا لم تتكلم انا أطلعك عليهم فقلت له نعم فاخذ بيدى ودخل من باب زويلة ولم يزل يشير لى بيده تارة لجمال وتارة لمكارى بالاجرة وتارة لدلال وتارة لتاجر وتارة لقاضى وتارة لحرفوش وتارة لشرطى ثم قال لى ياولدى لاتظن ان نور الله يطفأ من هذه الامة لان نورها فياض ومددها قوى ألم تسمع قوله عليه السلام أمتى كالمطر لايدرى أولها خير أم آخرها الحديث ذكره الثعالبى فى رياض الصالحين اه ﴿ ثم اعلم ﴾ وفقنى الله واياك أن رجلا كان من أهل الصلاح والدين فدخل ذات يوم بمسجد القرويين لصلاة الجمعة فنظر لما فيه من الخلائق وقال فى باطنه ياترى هل فى هذا المسجد ولى من أولياء الله فما تم كلامه حتى جذبه رجل من خلفه وقال له والله مافى الصف الاول الذى أنت فيه الا خمسون رجلا لوسألوا الله فى القيامة لقامت فالتفت من خلفه فلم يجد أحدا فكان يدعو الله فى سجوده ويقول فى دعائه اللهم انفعنى ببركاتهم ونور قلبى حتى أرى منهم ولو رجلا واحدا نتوسل به الى الله تعالى فلما قضيت الصلاة خرج على باب المسجد الذى يليه فاذا برجل رمى بنعله الى الارض وأدخل رجله اليمنى فيه وبقيت اليسرى مرفوعة فسمعه يقول سبحان الله طويت الارض فعلم انه ولى من أولياء الله فاتى اليه ليتبرك به ويطلب منه الدعاء الصالح فلم يجده بين الناس قال والله من ذلك اليوم لاأظن فى جميع المسلمين الا الولاية ولا فيهم عاص غيرى اه وفى معناه كان الشيخ أبو عبد الله سيدى محمد بن عطية رضى الله عنه يقول

فكل الذى لاقيت فالخضر اعتقد * وكل الليالى ليلة القدر فاجتهد

لقوله عليه السلام لو حسنت ظنك فى حجر لاستفدت منه الحديث لان المؤمن كله بخير على كل حال

﴿ واعلم ﴾ وفقنى الله واياك أن رجلين كانا متحابين فى الله وعلى الله وبقيا على تلك الحالة مايقرب من أربعين سنة فدخل رجل منهم مسجدا يوم الجمعة قبل الاذان وجلس فى الصف الاول يذكر الله ويقرأ القرآن فخطر فى قلبه خاطر فسأل الله تعالى أن يريه أحدا من أولياء الله تعالى حتى يشاهده عيانا ويقبض بابهام يده اليمنى ويكلمه قال فبينما هو كذلك واذا بالرجل الذى هو فى صحبته السنين المذكورة أقبل من خلفه وأدخل يده معه وقبض بابهام يده اليمنى وقال له ياأخى حسن ظنك بالله واعمر قلبك بمحبة رسول الله تكن أنت من أولياء الله ورمى بيده وانصرف عنه وتركه فلما قضيت الصلاة وانصرف وادخل عليه فى المكتب الذى كان يؤدب الصبيان فيه وسلم عليه وسأل منه الدعاء

الحديث فأحضر الخليفة علماء البلد أى بغداد فقال لهم انى سألت ابن سيد الناس عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاتفضلونى على يونس بن متى فزعم ان معنى الحديث نفى الجهة والمكان عن الله تعالى وقد أجلتكم ثلاثا حتى تمعنوا النظر فيما قال فان وافقتموه على ذلك فبينوا وجهه وان عجزتم عن البيان بعثت اليه بحضرتكم حتى يفصح عن وجه ذلك فبينه أو يعجز فأقبلوا اليه فى اليوم الثالث فقالوا ان الحديث أجنبى من نفى الجهة والمكان عن الله تعالى فقال لهم أكذلك قلتم

الصالح فامر الصبيان بالقراءة فسمعه يقول فى دعائه اللهم اكفناهم الدنيا وعذاب الآخرة فازاده ذلك الامحبة فيه نفعنا الله بهم جميعا ﴿ واعلم ﴾ وفقنى الله وإياك ان هذا الدعاء المبارك أول من دعا به أبو العباس المرسى رضى الله عنه فى زيارة سيدنا حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم لانه دعاء جامع لخير الدنيا والآخرة وسبب ذلك أنه لما حج أبو العباس المرسى مع شيخه سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقضى مناسك الحج والزيارة استأذن شيخه سيدى أبا الحسن الشاذلى على زيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه فاذن له فدعا بهذا الدعاء عند ضريحه وكان معه رجل آخر من تلاميذ الشيخ أيضا فقال فى دعائه اللهم ارزقنى دينارا نستعين به فى اثناء الطريق فلما دخلا على الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى قال له الشيخ يا فلان هلا سألت الله كما سأله أبو العباس المرسى حيث قال اللهم اكفنى هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد فعل وأنت سألت الله أن يرزقك دينارا وقد فعل فخرج عن الشيخ فلقيه رجل وقال له خذ منى هذا الدينار لتستعين به على الطريق (قال) الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه فحصل لى من كلام الشيخ ثلاثة علوم العلم الاول ان الشيخ رضى الله عنه مطلع على فى جميع أحوالى وحركتى وسكونى والعلم الثانى ان هذا الدعاء جامع لخير الدنيا والآخرة والعلم الثالث ان الدعاء عند ضريح سيدنا حمزة مستجاب هكذا سمعت هذه الحكاية من الشيخ الفقيه العالم العلامة البركة السعيد المحقق المفيد ابن محمد سيدى عبد القادر الفاسى رضى الله عنه أخذتها عنه حرفا حرفا نفعنا الله به وقد نقل الشيخ زروق فى شرحه للمباحث الاصلية أن رأس مال المريد حسن الظن بالله وبعباد الله (وذكر ايضا) فى شرحه لحزب البحر أحاديث كلها تدل على حسن الظن بالله وبعباد الله منها قوله عليه السلام خصلتان ليس فوقهما شئ من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله (وقال) الشيخ الشاذلى رضى الله عنه أحذركم من هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد فحسن يا مسكين ظنك بعباد الله وأكثر من محبة أوليائه تكن منهم وتحشر معهم لقوله عليه السلام من أحب قوما حشر معهم وكان الشيخ سيدى عبد القادر الفاسى رضى الله عنه ينشد ويقول

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة

اه كلام السلسلة ﴿ وفى الفيوضات الاحسانية ﴾ فتأمل يا أخى قول الله تعالى فى الحديث القدسى من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ولا تقل لو علمته وليا لاعتقدت فيه فان الاولياء عرائس والعروس لا تتجلى الا على من طهر ظاهره من الانتقاد ونطق باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد (ثم قال) ومن كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه ان معاداة الاولياء والعلماء العاملين كفر ومن عادى أحدا منهم فقد عادى ايمانه (وقال) الشيخ أبو محمد اليافى عليك بالاعتقاد فى أهل عصرك من أولياء وعلماء وإياك أن تكون ممن يصدق بأن لله أولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق بأحد معين فان هذا محروم من الامداد لان من لم يسلم لاحد معين لم ينتفع بأحد أبدا اه أنظر مقدمة لطائف المنن لابن عطاء الله والباب الثامن منها تظفر بما بسرك بفضل الله ﴿ وفى منيل المآرب ﴾ للشيخ الاكبر الغوث الاشهر مولانا محمد مصطفى ماء العينين نفعنا الله به ما نصه وبالجملة فأنواع الاولياء كثيرون وأصنافهم منهم المجاهلون ومنهم المشتهرون وإياك ثم إياك يا أخى ان تظن انهم محصورون أو انهم فى بلد متميزون بل كلما سمعته من عددهم فاعلم انه انما قيل تقريبا للاذهان وأيضا مفهوم العدد ليس بمعتبر عند أكثر أهل الاصول مثال ذلك انك اذا قلت مثلا ان

بأجمعكم قالوا نعم فأمر باحضار ابن سيد الناس فلما طما أن به المجلس قال له ان هؤلاء قد اتفقوا على ان الحديث أجنبى من نفى الجهة والمكان عن الله تعالى فقال لهم أكذلك قلتم بأجمعكم قالوا نعم فقال لهم ألستم تعلمون أن النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين على الاطلاق قالوا بلى قال أولستم تعلمون ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت ولا يقال للرجل لا تكن كفلان الا أن يكون أفضل منه قالوا بلى فقال لهم انه لم يبق للحديث وجه يكشف عنه اللبس ويوضحه

الفلانيين فيهم ثلاثون فتى لهم من الاوصاف كيت وكيت لايدل ذلك على انهم ليس فيهم غيرهم ولذلك اذا قال لك أحد أولم يكن فيهم كذا وكذا فتقول نعم ومانفيته انما أثبت كذا وكذا ولم أتعرض لغيرهم فكذلك الاولياء لاتظن انهم اليوم محصورون ولله الحمد أو انهم معدودون (وقد وقعت) لى ليلة قضية اعتبرت منها غاية الاعتبار وعلمت انهم لايحصيهم الا ربهم الغفار وهى انى كنت يوما من الايام أطالع بعض الكتب الذين يقولون عدد الاولياء كذا وكذا فالوصف الفلانى كذا وكذا والوصف الفلانى كذا وكذا ويتجلى عليهم الحق كذا وكذا من التجلى فقلت فى نفسى سبحان الله ومن أين لاحد يقدر أن يتحكم على الله فى حصر أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى علماؤها كانبياء بنى اسرائيل ومن أين يحصر تجل من تجليه فى كل لحظة أكثر من كل لحظة فكان من قدر الله انى لما جن على الليل خطر على قلبى انى أعد من ظهر لى فى البلاد التى أنا بها وما قارب بها وما سمعت به من غير ذلك فلم أشعر بشئ الا واذا أنا بمن يقول وأنا وأنا وأنا وأنا من الجهات الاربع حتى تحير عقلى من قريب وبعيد وعلمت يقينا انهم لايحصيهم الا ربهم العليم المجيد الا ان منهم من ظهر ظهور النجوم فوق السماء ومنهم من أخفى خفاء ها تحت الارض لحكمة بالغة ومن تفضل الله عليه بظهور شمس الحقيقة على قلبه يعلم ماقلته بفضل ربه ومن لا فلا وفى ذلك المعنى قلت

ظهرت نجوم فى السماء واخفيت * تحت الاراض فحكمة ماأبديت
بل أخفيت عند الظهور وأبديت * عند الخفاء فحكمة ماأخفيت
لكنها مابدت قد غطيت * بجمالها عن غيرها بل أعليت
حتى اذا شمس الحقيقة أعليت * تجد الليالى كالنهار وأجليت
فهناك تشهد حكمة قد أجليت * قد أبديت قد أظهرت ماأسجيت
يارب نا أظهر لنا ماألفيت * من حكمة فى كل شئ أسريت
بمحمد وبجاهه اذ أسديت * منك الصلاة عليه حتى أجريت

(ومما قلته) أيضا فى هذا المعنى وهو المعنى الذى لا يكون معه عنا

ولما بدا وجهها فى الصباح * بدا بالمحيا صباح الصباح
ولاح لنا جسمها فى البيوت * فقلت لقلبى فلاح فلاح
وراحت تهادى لصوب الفتى * فقلت له الروح راح وراح

فاذا وقع المرء فى هذا تبين له ان لله تبارك وتعالى سرا فى الدهر وأهله لاتدرك حقائقه ولا تظهر دقائقه فيبقى لايقول الا يارب كن لى وفى ذلك قلت

أرى كل ليل فى الدهور له سر * وحيث بدا يوما بدا أبدا سر
فسبحان ذى الاسرار فى الدهر كله * ويارب نا كن لى لذلك الخلق والامر

﴿ واعلم ﴾ ان الاكوان كلها آثار لقدير قدرة القهار فقوم انحجبوا بالاثر عمن له الاثر وقوم حكموا بانعدام الاثر لوجود عين من له القدر وقوم شهدوا الاثر ومن له الاثر ولم يروا بينهما فصل كأنهما ليس بينهما وصل فعشقوا الاثر وعلموا ان لا ادراك بالبصر وفى هذا المعنى قلت

لما بدا ان حبى خالق أثرا * وليس يدرك وهو يدرك البصرا
عشقت للاثر الذى لذاتهم * وعاشق الذات ذاك يعشق الاثرا
لاسيما اذ ترى عين على أثر * أن الحبيب ولو يغيب قد حضرا
ولا تقل منهم فرق بأثرهم * ان لم يك الوصل ليس الفصل مشتهرا

الاوجه واحد وذلك ان الله سبحانه لما أسرى بنبيه حتى ظهر بمستوى يسمع فيه صريف الاقلام واهبط يونس عليه السلام فى بطن الحوت الى تخوم الارض لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى ذلك المكان بأقرب الى الله سبحانه من يونس بن متى قرب مكان ولم يكن يونس مع هبوطه الى تخوم الارض بأبعد من الله بالنسبة الى مكانه الذى هو به من السفول لان الله سبحانه لايقرب منه مكان ولا يبعد منه مكان آخر لان الامكنة جميعها بالنسبة اليه سواء لانه تعالى فى كل مكان بعلمه فبقى الفضل

ولا نقل وجدت عين ولا فقدت * ولا نقل سفر لتقطع السفرا

اه كلام منيل المآرب ﴿وقال مولانا الوالد قدس سره﴾ في الفتوحات القدسية لدى قول الناظم

لو كنت تدري وجد العبد كنت ترى * فيه الكمال كما النقصان تنفيه

يقول والله أعلم لو كنت أيها المريد تدري وجود الشيخ وهو المراد بالعبد لكنت تشاهد فيه الكمال كما أنك تنزهه عن النقصان لكنك محجوب بحجاب نفسك ومقهور بحيطة عرشها على جثمانيتك فلم تدرك سر حقيقته الاصلية لانسدال حجاب البشرية سبحان من ستر الخصوصية بظهور وصف البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية فلا يطلع على حقيقته الا محبوب الحضرة الالهية فلذي أراد الحق قربه قاده الى ولي من أوليائه وصفي من أصفيائه وكشف له عن سر خصوصيته بعد أن طوى عنه شهود بشريته فيلقي اليه زمام نفسه ويصبر على جهادها في الله حق جهاده حتى تهب عليه نسمات قربه وأنسه (قال) ابن عطاء الله في حكمه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه (وفي) بعض الاشارات عنه سبحانه أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم أحد غيري وهذا من غيرة الحق على أهل حضرته من أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث الدليل عليه لانه يلبسهم لباس التلبيس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين العوام قال في لطائف المنن فاولياء الله أهل كوف الابواء فقل من يعرفهم (قل) وقد سمعته يعني شيخه أبا العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب ثم قل فيه واذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته (وقال) أبو يزيد رضي الله عنه أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم ﴿وأما غيرهم﴾ فلا وهم محذورون عنده في جمال الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة (وفي) بعض الاشارات انما سميت الولي وليا لانه يليني دون ماسواي ﴿وقال﴾ سهل بن عبد الله رضي الله عنه وقد سأله بعض تلامذته كيف يعرف أولياء الله فقال ان الله لا يعرف قوم الا لاشكالهم أو من أراد أن ينفعه بهم ولو ظهروا حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمه بهم فقد كفر ومن قعد عنهم كذلك ولكن الله تعالى جعل اختيارة تغطية أمورهم رحمة منه بخلقه ورأفة ولكن الله أخبر بكراماتهم فقال عز وجل الله ولي الذين آمنوا فأفردهم به اه الى آخر كلام سهل وهو صريح في أمر بن خفائه يعني الولي وسببه وقد علل ابن عباد خفاءه بمثل ذلك وهذا كله بحسب ما تدركه العقول وأما من حيث التحقيق ﴿فاعلم يا أخي﴾ ان سبب ظهور الولي وخفائه هو ان من أدركته حقيقته أي وجوده أي ذات الباري سبحانه وتعالى المتعينة بالوجود الالهي القائم هو أي صاحب الحقيقة به وهي حظه منه سبحانه وتعالى وحصته من ذاته ونسبته منها قبل أن يدركها أي قبل أن يرى نفسه ويعرفها فيقطع أوصافها ويعبر مراتب وجودها حسا ومثالا وروحا ومعنى وأدركت أي حقيقته منه غايتها فان الحكم يكون لها وادراك غايتها منه باستيلائها عليه واستهلاكه فيها بحيث لم تبق فيه بقية فتكون لها السلطنة والقوة ويظهر عليه حكمها وهو الخفاء وعدم الظهور فلا نظهر له عين في الحس ولا يؤمر بالخروج للخلق غالبا من هذا الاعتبار ويكون الغالب عليه الخفاء وعدم التصدر للمشيخة وتربية الخلق عامة ونصب الزوايا واطعام الطعام فيها للوفود والتهيؤ للواردين عليه والاشتغال بالوساطة بين العبد وربه وقضاء حوائج الناس فيما بينهم وأخذ حقهم من ذي سلطان لا يطيقون التوصل اليه والشفاعة له في ذلك وغير ذلك من أحكام الظاهر ﴿وأما﴾ من أدركت حقيقته أي حصته من

والتفضيل على ما كانا عليه وانتفت الجهة عن الله تعالى والمكان والقرب والبعد بسببها فلما بينها قالوا له بأجمعهم كشفت عنها القناع وصيرتها أبين من شمس الضحى فلله درك من عالم قد أمدك الله بالامدادات الربانية والفتوحات الغيبية وجعلوا يقبلون رأسه ويديه ورجليه ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وأرباب دولته وأمر له بمائة ألف دينار وبخيله الخاصة به أن يركب عليها الى منزله فتكون بعد ذلك له رحمه

ذات الباري سبحانه المتعينة بوجوده الالهي كما ذكر بان عرف نفسه أولا وقطع مسافتها بالسير في عوالمها حتى وصل الغاية منها التي هي قطع المراتب الوجودية وحصل على الحقيقة المذكورة بعد مروره على كل مرتبة وعالم فان الحكم يكون له لاستيلائه عليها بادراكه غايته منها فيكون له الظهور ويؤمر بالخروج للخلق وغير ذلك مما ذكر ويكون أمره بذلك على سبيل الوجوب لا يمكنه أن يتخلف عنه فان التقيا في الوسط بان أدرك غايته منها وقت ادراكها غايتها منه فحصل الاستيلاء منهما معا فكل استولى على الآخر من جهة أي أدركته قبل أن يقطع جميع مراتب وجوده وبعد أن حصل له السير في جملة منها فان صاحب هذا يخير بين الخفاء والظهور وهذا ما تقتضيه الصور الالهية المحذوة عليها الصورة الآدمية وقد يتخلف ذلك ويعكس فان علم الحق سبحانه وتعالى مطلق لا يتقيد وانظر قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل من أين يكون الشبه اذا غلب ماء الرجل المرأة الخ فافهم (فاذا) تقرر في عقلك ما قررناه وشرح الله صدرك لفهم ما أبديناه تحقق عندك ذوقا ونظرا أن الولي لا يحجبه شئ من الجدرات والاستار وغير ذلك وهو ظاهر من طريق النظر ومن طريق الكشف وذلك لانه قد غلب نوره وروحه على نفسه وظلمته اذ النفس ظل الروح والظل متحيز بصاحبه الذي قام به كظل القامة في الشمس فانه متحيز بها في كون امتداده له جهات محدودة بخلاف الشمس الظاهر بها الظل القائم بقامته فانها غير متحيزة بل منتشرة في جميع أقطار الافق (فكذلك الروح) الذي هو النور لا يحيزه شئ بل به يحصل التحيز لعدم تساوي الظلمة معه في المرتبة بل لا مرتبة لها معه وانما هي خيال وظل له فاذا ذهب ظل النفس بغلبة نور الروح فان صاحبه يخرق ببصره الجدرات والاستار ويدخل ويخرج منها من غير أبواب ولو أدير عليه جدار وحيط عليه به وضيق عليه فيه وألزق فيه فانه لا يضره ذلك ويخرقه بنوره ﴿ ومن هذا ﴾ المعنى أيضا العيا الحاصل بالمشي على الارجل لا سيما عند طول الاسفار فان ذلك من ظل النفس وظلمتها المتحيزة في هيكل الجسم ولو غلب نور الروح وشعر به صاحبه فانه لا يحصل له العيا أبدا ولو مشى على رجليه سنين (ومن هنا) ما يقال من طي الارض فان الشمس اذا انتشرت على الافق فانها تطوي الارض أي تعمها (فصاحب هذا الحال) لا يحصل له العيا واذا لم يحصل له فقد طويت له الارض وقد يطويها ان أراد فيسير في الزمن القصير ما يسير غيره في الزمن الطويل اذا أنزل همته على ذلك فافهم اه كلام مولانا الوالد قدس سره ﴿ وفي ﴾ ضياء النهار نصرة الشيخ الامام سيدي علي بن خجو رضي الله عنه ما نصه فصل فان قلت متصوفة هذا الزمان ليسوا كمتصوفة الصدر الاول ومن هنا جاء الطعن والشنآن ﴿ قلت ﴾ فقهاء الزمان ليسوا كفقهاء الصدر الاول ونحاة الزمان ليسوا كنحاة الصدر الاول وخطباء الزمان ليسوا كخطباء الصدر الاول وقضاة الزمان ليسوا كقضاة الصدر الاول وقراء الزمان ليسوا كقراء الصدر الاول وفرسان الزمان ليسوا كفرسان الصدر الاول وملوك الزمان ليسوا كملوك الصدر الاول ووزراء الزمان ليسوا كوزراء الصدر الاول وعمال الزمان ليسوا كعمال الصدر الاول ونصحاء الزمان ليسوا كنصحاء الصدر الاول وتدريس الزمان ليس كتدريس الصدر الاول فما بالنا لم ننقص ولا حدوثا ولا تغيرا في شئ من ذلك سوى فيمن انتمى الى الله وآثر ذكر الله على ما سواه وألقى همته في تعظيم رسول الله والحض على اتباع سنته والذب عنها ﴿ قلت ﴾ وما سلطنا عليه وامتحناه وقذفناه الا باغراء الشيطان الذي عاداه وتحصن منه بذكر الرحمن فصار يغري عليه وعلى جنسه اخوانه في كل مكان (فاذا تقرر) هذا وعلمنا ان كل طائفة من العالمين ليست كمن انتمت اليه في الصدر الاول غير انها قد حازت رتبة من قد نسبت اليه بقدر

استطاعتها

الله تعالى و رضي عنه والى محصل ما تقدم الاشارة بقول اللقاني في الجوهرة

وأفضل الخلق على الاطلاق * نبينا فل عن الشقاق

والانبيا يلونه في الفضل * و بعدهم ملائكه ذي الفضل

وقول الشيخ أحمد المقري في الاضاءة

والانبيا أفضل فالملائكه * يتلون في فضل علوا أرائكه

وقيل بالعكس و بعض فصلا * في ذاك تفصيلا له قد أصلا

استطاعتها وأفرغت مجهودها بقدر استطاعتها فيما انتحلته ولا حول ولا قوة لها فلا يخفى على كل منصف ان من انتمى الى أهل رتبة شريفة قد نال بمجرد انتمائه اليهم شرفا فاحرى ان انتحل مما انتحلوه وتعاطى ما تعاطوه اه

﴿ وأما مسئلة الحقية ﴾

التحقيق فيها كما أشار اليه الشيخ الاكبر سيدى ابن عربى الحاتمى قدس سره الاطهر فى الفتوحات والفصوص ونقله صاحب السلوة فى ترجمة أبى العباس سيدى أحمد الشاوى المدعو سيدى الحاج الشعير نفعنا الله به ونصه (والختم كما أشار اليه) ابن عربى فى الفتوحات ختمان ختم الولاية العامة وختم الولاية المحمدية فالاول يكون على يد عيسى عليه السلام لا يوجد بعده ولى (والثانى) يكون فى كل زمان يختم الله به الولاية التى تحصل من الارث المحمدى فلا يكون فى الاولياء المحمديين أعلا مقاما منه (واليه الاشارة) بقوله فى الفصوص وخاتم الاولياء الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم اه المراد منه ونحوه فى الانسان الكامل اه ﴿ واعلم ﴾ ان أعظم ما يستعين به الانسان على كشف حجاب الغيرة عن أولياء الله وأقوى ما يستجلب به عطفة أكابر أهل الله الدالين على الله التوبة الى الله تعالى من سائر الذنوب واضمار طاعة الله ونية صدق التوجه دائما وأبدا الى حضرة علام الغيوب وهجران قرناء السوء الذين هم أصل كل قطيعة وبلية باجماع خواص البرية ﴿ وفى ﴾ سلسلة الانوار ما نصه بالوصف المتقدم اعلم وفقنى الله واياك انك اذا أردت أن يكون لك نصيب من الاولياء فعليك برفض الناس جملة الا من يدلك على الله اما باشارة صادقة أو باعمال ثابتة والا فارفع همتك لمولاك واشتغل به دون غيره ﴿ قال ﴾ الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه سمعت شيخنا أبا العباس المرسى يقول والله ما رأيت العز الدائم الا فى رفع الهمة عن الخلق الى الخالق وقرأ قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى أعز الله به المؤمنين رفع همتهم الى مولاهم (قال) الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله عنه اعلم ان الهمم على ثلاثة أقسام همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أهل الآخرة آخرتهم وهمة العارفين بالله مولاهم لان خديم الدنيا أسير وخديم الآخرة أجير وخديم الحق تعالى أمير ﴿ ثم اعلم ﴾ وفقنى الله واياك ان رجلا كان من تلامذة الشيخ سيدى عبد المجيد نفعنا الله به وكان صاحبه وترك صحبته واشتغل باللهو والباطل وشرب الخمر وغير ذلك من أنواع المعاصى فبينما هو ذات يوم جالس بباب الجيشة أحد أبواب فاس واذا بالشيخ خارج على الباب فنظر اليه وقال مشيرا له يا فرحين بالمعاصى عند خلواتها أما تعلمون أن الله تعالى رقيب شاهد فوقع ذلك الكلام فى قلب المريد فصاح صيحة عظيمة وقال له يا سيدى أنا تائب الى الله من جميع المعاصى ولازم الشيخ من حينه حتى انتفع به اه وذكر الشيخ سيدى أحمد بن يوسف رضى الله عنه فى بعض تآليفه ما نصه (قال) صاحبنى أخ فى الله تعالى فأطلعنى الله عليه من باب المكاشفة انه فعل معصية فهجرته حتى أظن انى لا أراه ومه أبدا فخرجت وأنا أتأمل فى معصيته فسمعت منادیا من قبل الله تعالى يقول يا أحمد أنت خلقته فاهده أم أنت بليته فاشفه جعلتك دليلا تدل على ما جعلتك رقيبا تنازعنى فى قضائى وقدرى فغشى على وتبت الى الله سبحانه وطلبته حتى وجدته وعدت الى محبته ومحبته كما كنت أو أكثر اه (فانظر رحمك الله لهذا الرب الكريم) ما أكرمه على عباده يرحم من شاء كيف شاء ولو كان عاصيا لان المعاصى ظلمة ونار ودخان فى القلب مثالها كمن أوقد النار فى بيت

وانعقد الاجماع ان المصطفى * أفضل خلق الله والخلف انتفى ومانحى الكشاف فى التكوير * خلاف اجماع ذوى التنوير فاحذر لغير منعه سماعه * واتبع السنة والجماعة وفضل المخصوص بالاسراء * على البرايا دون ما استثناء

﴿ قال الشيخ ﴾ سيدى محمد عليش فى شرحه لهذا الرجز عقب هذا البيت الاخير ما نصه وحكى الامام الرازى وغيره الاجماع على ذلك واستثنوه من الخلاف فى تفضيل الرسل على الملائكة والعكس وفى التنزيل و رفع

سبعين سنة ألا تراه يسود فكذلك القلب يسود بالمعصية فلا يطهر الا التوبة والندامة والاقلاع وقد جمع الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه التوبة ومتابعة السنة فأول مقام التوبة ولا يقبل ما بعدها الا بها ﴿ قال ﴾ الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه مثل المعصية في القلب كالقدر الجديد توقد النار تحتها ساعة فتسود فان بادرت الى غسلها بالقرب انغسلت من ذلك السواد وان تركتها ثبت السواد فيها ولا يفيد غسلها ولو بكسرها فبادروا اخواني بالتوبة الى الله ومتابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصالحين ومحبتهم لانها شفاء ونور في القلب اه ﴿ حكى ﴾ انه لما قدم الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الى الشيخ القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه ونفعنا به اغتسل في العين التي هنالك وسأل الله تعالى في اقبال الخلق عليه ثم صعد الجبل حتى وصل الى الشيخ فوجده جالسا بالخلوة التي هنالك وهو يقول في دعائه اللهم ان قوما سألوك اقبال الخلق عليهم فسخرت لهم خلقك ورضوا منك بذلك وأنا أسألك اللهم اعوجاجهم عني حتى لا يكون لي ملجأ منك الا اليك فلما سمع دعاء الشيخ رجع الى العين واغتسل أيضا (وقال اللهم) اني اغتسلت من علمي وعملي لهذا الشيخ في جميع أحوالي وأتى اليه فرضي عنه وقبله ولذلك قال رضي الله عنه حرام عليك ان تتصل بالمحبوب ولك في العالمين محبوب ﴿ وقال ﴾ رضي الله عنه حقيقة المعرفة بالله الغنى عن جميع الانام ﴿ قال ﴾ الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه اذا أردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة والعبودية لديك قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الآية فمن وفقه الله تعالى ورفع همته اليه أغناه عن غيره وكفاه عن كل ما سواه ﴿ قال ﴾ الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه العارف بالله تعالى لا دنياله ولا آخرة له لان دنياه لا آخرته وآخرته لربه وعلى هذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم لانهم كانوا كلما دخلوا فيه من أسباب الدنيا فهم بذلك الى الله منقربون والى رضاه طالبون وفي رحمته طامعون وعلى بابه سائلون اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وبهذا وصفهم الحق سبحانه قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما اه وبانتهائه كمل ما تيسر جمعه في هذا القيد المبارك بمحض الكرم والجود وعطفة سيد الوجود وكل ورثته أهل العيان والشهود والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتحسن المقاصد والنيات في الماضي والآت نسأل الله العظيم المولى الرؤف الرحيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به كل من رآه ووقف عليه النفع العميم ويعيننا واياه على طاعته تعالى وخدمته ويطهرنا جميعا تطهيرا نصلح به لحضرته ونتهيأ عليه السلام ويزيدنا فيه تحيرا وبه افتتانا ويغنينا فيه عن سواه حتى لا نكون الا به وله ويحفظنا فيه سائر يومنا وبقية عمرنا حتى يتوفانا وهو عنا راض ونحن عنه غير مفتونين آمين آمين آمين ﴿ اللهم ﴾ صل وسلم على انسان عين الحضرة الاطلاقية ومرآة مجلاها وخطيب حضرة قاب قوسين وامام مصلاها ترجمان الحق ورابطة الربوبية والمربوبية والحجاب المسدول عن ادراك السبحات لكل من اتصف بالعبودية سفير حضرة الوجوب وحضرة الامكان وسر جوهرة التكوين المنطوية في صدفة الاكوان عين الرحمة الربانية وينبوع محراها القائل انما أنا قاسم والله هو المعطي

بعضهم درجات انفقوا على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وفي حديث) الترمذي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر واستدل أيضا لتفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات بآية كنتم خير أمة أخرجت للناس وشرف الامة بشرف متبوعها * وأما من يليه صلى الله عليه وسلم منهم في الفضل فقال الحافظ السيوطي في نظمه المسمى بالكوكب الساطع يليه ابراهيم ثم موسى * ونوح والروح الكريم عيسى وهم أولو العزم فرسلو الانام * فالانبياء

أى كل نفس مافيه مناها من به عرفت المعارف فى ميادين التعريف وفى سلم علومه الذاتية
عرجت أرواح المحبين الى حضرة التشريف سيدنا وسندنا ومولانا ﴿ محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم ﴾ برزخ الحضرتين والمفتاح لدائرة الدوائر
والخاتم صلاة تنفى بها عن قلوب المحبين له الشكوك والاوهام وتحمل
بها من انتسب عليه فى محامل الرعاية الى معاطن علوم الكشف
والالهام وعلى آله وأصحابه شموس الهدى وأقمار الهداية
الدالين على الله تعالى بالقول والفعل والحال
بسابق محض الفضل والعناية (سبحان)
ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله
رب العالمين

انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿ يقول مصححه الراجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

نحمدك اللهم أن رفعت منار هذا الدين الحنيفى وشيدت معالمه * وخفضت مخالفيه حتى وقعوا من
الحيرة فى العمه * ونصبت الادلاء الدالين عليك فضلا منك واحسانا * فكم هديت بهم من أكمه
وأرشدت بهم حيرانا * ونصلى ونسلم على أفضل خليقة الله انسانا * وأكمل العالمين بيانا * سيدنا
محمد الداعى الى الله سرا واعلانا * وآله المستمسكين بحبل الشرف المتين * وأصحابه الباذلين نفوسهم
ونفائسهم فى مرضاة رب العالمين ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع الكتاب الذى هو كاسمه انحاف * الجدير
بأن يرسم على صفحات نحور الحور من غير خلاف * كيف ومؤلفه شيخ الطريق على الاطلاق
* ومعدن الحق والحقيقة على الوفاق * الامام الصمدانى * سيدى فتح الله البنانى * نفع الله به
القاصى والدانى * آمين وقد حليت جياد طرره ووشيت حواشى غرره بتحفة الاصفياء * فى
بيان معنى القول بعصمة الانبياء * للمؤلف المذكور * ضاعف الله له الاجور * آمين
وحبانى الخير ورغبة فى الثواب الجزيل * سعى بعض تلامذة هذا الامام السعى
الجميل الجليل * وبذل فى نشره خالص المال * وادخره عند ذى الجلال
* وقد جاء بحمد الله فى حسن التصحيح غايه * وذلك بمشاركة
الاستاذ الاوحد * أحد تلامذة المؤلف الامجد * الشيخ
أحمد بن الحاج وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية
الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من
مصر المحميه سنة ١٣٢٤ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

فالملائك الكرام
أفاده ابن كيران اه كلام
الشارح المذكور
وبانتهائه انتهى ماتيسر
جمعه فى هذه الرسالة فى
الوقت والله المستعان سبحانه
(اللهم) اجعلها خالصة
لوجهك الكريم آمين
بجاه سيدنا ونبينا ومولانا
محمد ذى القدر العظيم
عليه من الله أفضل الصلاة
وأزكى التسليم وعلى
آله وأصحابه ذوى القدر
الرفيع عند الله فى كل
لمحة ونفس عدد ما وسعه
علم الله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
وصلى الله على سيدنا ومولانا ﴿ محمد ﴾ وآله وصحبه وسلم

﴿ نحمدك ﴾ يامن بالفتح أتحف أهل عنايته ونشر لواء خصوصيتهم وكان لهم بمعونته وأمدهم بأنوار اليقين وجعلهم مرهما شافيا في العالمين ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا ﴿ محمد ﴾ الذي انتشرت شريعته الغراء أي انتشار وتعددت مذاهب وطرق الحاملين لرايتها المنتصرين لها أي انتصار وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا أنفسهم في صيانتها خوفا من طوارق الاغيار صلاة وسلاما ننال بهما الزلفى في دار القرار ﴿ أما بعد ﴾ فأقول وان كنت لست أهلا للمقال ولا ممن يحوم حول ميادين الرجال قد تقرر عند الاعلام ان علم التصوف من أشرف ما تحلت به الافهام وان الله تبارك وتعالى جعل في كل عصر من خاصة عبيده من يحيي رسومه ويجدد معلومه ويشرح بلسان أهل الوقت من دقائقه كل جرثومة وكان من أنفس ما ألف في هذه الاعصار الجديدة هذا الاتحاف المشتمل على لطائف جيدة ودرر فريدة المنبعث من أفكار شيخنا الامام وأستاذنا الهمام الغني بشهرته عن التنويه المحفوف بالفتح اللدني الذي لا يفتقر الى تنبيه العارف الاكمل والطود الماجد الافضل صاحب الكشوفات الغريبة والتحقيقات العجيبة المؤيد بفصل الخطاب عند المذاكرة المنصور الجناب عند المناظرة من لازالت فيوضات احسانه تعم القاصي والداني أبي المكارم ﴿ مولانا الشيخ فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي بكر البناني ﴾ متعنا الله والمسلمين ببركاته وأعاد علينا من نفحات توجهاته آمين ولما رأيت شمس مجده في أفق المعالي قد بزغت وأنهارسره بالسعد والاقبال طلعت قرظته بقصيدة عسى أن أكون من جملة خدامه وأرخت تمام نسجه لافوز بجزيل انعامه فقلت وعلى فتح الله استندت

ان رمت للفتح غايه * تربح كل جنايه
فاستعمل الفكر في ذا الاتحاف فهو وقايه
ونزه الطرف فيه * تفز بحسن الرعايه
لقد تفرد حسنا * وبهجة ونهايه
مني الفريقين فيه * ذوى النهى والبدايه
قام خطيبا الاهل * من منصف في الدرايه
يصدع بالحق مثلي * ويبدي في فني رأيه
ويكشف السجف عن غا * مض بطرق النهايه
* بألفة واتحاد * نسجت هذي العبايه
فطالعنه بقلب * ففيه نفي الغوايه
حوى الصراحة لطفا * وحاز لب الكنايه
وانصدعت بحلاه * مرآة أهل الابايه
وكيف لا وهو من * في العصر شمس الهدايه
شيخ الشيوخ الذي قد * برز في كل غايه
سندنا القرم فتح اللـ * ـه وفيه الكفايه
من عمه العلم فتحا * وخصصته الولايه

حـــبر الزمان وفيـــه * جعـــــله الله آية
نـــعم الامام أتى فى * أهـــل الجحود نكايه
وفى الورى خـــير هاد * وحامـــل أى رايه
هـــدى بفتح و وهب * و ساعـــدته الروايه
يرمى القـــلوب بسر * فيالها مـــن رمايه
حباه مـولاه فضـــلا * ورفعـــة وولايه
بجاه طه الذى مـــن * جاه كل حمايه
صـــلى الاله عليـــه * ماتليت به آية *
والآل والصحب طرا * ماأعلنـــوا بالوصايه
وقام يحـــدوا بدجـــن * اتحاف أهـــل العناية

١٤٧ ٢٩ ٥٩ ٤٩٠ ٣٦ ٥٦٢

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴾

﴿ ترجمة المؤلف متعنا الله بمرضاته * وأعاد علينا من بركاته * مختصرة من الفتح الرباني لاخينا في الله * سيدي محمد سباطه حفظه الله ﴾

هو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام * نخبة الاعيان * المكسو بأنوار المهابة والعرفان الجامع بين فتنة الجمال وسطوة الجلال * الحائز قصب السبق في كل خلق نوراني محمدي بمنة الكريم المفضال * الولي الصالح * والكوكب الواضح * شيخ الطريقة * وامام الطالبين للحقيقة * محيي رسوم الطريق بعد درسها ومظهر معالم التصوف بعد أفول شموسها * مربي المريدين * وعمدة السالكين * قمر الدياجي المهتدى به في ظلمات المحسوسات والمعاني * وشمس الضواحي الساترة لكل مضاد ومعاني * عمدتي وملاذي ومن على الله وعليه اعتمادي * العارف الرباني * والولي الصمداني * شيخنا ووسيلتنا الى الله

﴿ أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله ﴾

نجل شيخ الطريق * ومعدن السلوك والتحقيق * سيدنا أبي بكر ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه العلامة القاضي الامثل سيدي عبد الله ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بناني نفعنا الله والمسلمين ببركاته بجاه النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم (ولد) حفظه الله وحماه في شهر رجب الفرد سنة احدى وثمانين ومائتين وألف برباط الفتح حيث هو الآن حرسه الله وأصله من فاس (وكان) جدهم سيدي عبد السلام المذكور آخر النسب قدم منها بأمر مولوي أسماه الله لنشر العلم بالبلدة المذكورة فبقي أولاده بها الى الآن * (وبيتهم) بيت علم ودين وولاية وصلاح خلفا عن سلف رضي الله عنهم ببركة محبتهم له عليه الصلاة والسلام ولآل بيته رضي الله عنهم (وتوفي والده رضي الله عنه) وتركه ابن ثلاث سنين (فنشأ وتربى) في حجر سادات أكابر أصحاب والده رضي الله عنهم أحسن نشأة وتربية * في طاعة رب البرية * وأحسنوا اليه والى اخوته غاية الاحسان * وفاء بعهد والدهم رضي الله عنه لما له عليهم من كمال الفضل والامتنان * وقرأ القرآن العظيم * على الاستاذ الفاضل * الولي الكامل * سيدي الهاشمي القصري أبقى الله بركته وقد سلب الارادة اليه اليوم ومدحه بأبيات مذكورة في الفتح وأثناء القراءة عليه قرأ أيضا جملة صالحة منه على الشريف الجليل مولانا علي ابن مولانا أحمد النجار نفعنا الله بهما المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألف رحمه الله وكان يعظم سيدنا الشيخ ويحترمه ويكرمه كالشيخ قبله (ولما كملت نجابته) رضي الله عنه وحفظ القرآن العظيم وبعض متون الامهات (اشتغل) بقراءة العلم الشريف على مشايخ كثيرين في بلده رباط الفتح وغيرها (منهم) أخوه وشقيقه الشيخ الامام الدراكة الهمام * الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا زين العابدين جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بحبوحة فسيح الجنات * آمين (ولد) سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (وتوفي) يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمادى الثانية سنة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بلصق قبر والده بزاويته رضي الله عنه وكان علامة وقته * وفريد نعته * قرأ عليه شيأ من النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث وغير ذلك وفتح عليه في علم الظاهر ببركته رضي

الله عنه وكان متأدبا معه غاية الادب وكان هو يعظم سيدنا الشيخ و يحترمه و يشهد له بالفضل
(ولما رجع) سيدنا من حجه و زيارته أوائل سنة عشر طلب منه أن يجلس بجنبه فى الدرس ولا
يجلس أمامه لما شاهده فيه من النورانية الخاصة فامتنع سيدنا من ذلك تأدبا معه رضى الله عنهم
ونفعنا بهم أجمعين (ومنهم) شيخ الجماعة الامام الاعظم * والهمام الانجم * العلامة
المشارك سيدى الحاج ابراهيم ابن سيدى محمد التادلى أجزل الله أجره * وخلد فى الصالحين
ذكره * وكان من العلماء العاملين (قرأ) عليه فنونا عديدة كالنحو والاصول والفقه
والحديث والتوحيد وغير ذلك من الفنون وكان تادلى الطريق رضى الله عنه وكان يحب سيدنا
الشيخ رضى الله عنه و يعظمه و يطلب منه الدعاء الصالح وأجازه بقراءة مائتين من سورة
الاخلاص فى كل يوم وكذلك أجازه فى العموم بجميع مروياته اجازتين احداهما بواسطة أخيه
المتقدم والثانية بواسطة شيخه سيدى الهاشمى الحجوى رحمه الله المتوفى عام خمسة عشر
وثلاثمائة وألف والاجازتان مثبتتان فى طبقات سيدنا رضى الله عنه المسماة بالمجد الشامخ * فيمن
اجتمع بهم من أعيان المشايخ * المشتمل عليها الفتح الربانى * فى التعريف بالشيخ سيدى
فتح الله ابن الشيخ سيدى أبى بكر بنانى * فراجعه ترما يسرك ببركة النبى العدنانى صلى الله عليه
وآله وسلم (توفى) هذا الشيخ رضى الله عنه ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ذى الحجة الحرام عام
أحد عشر وثلاثمائة وألف (ومنهم) الشيخ الامام * الفقيه العلامة الهمام * سيدى
الجيلانى بن ابراهيم حفظه الله ولا زال بقيد الحياة وهو عالم خير دين فاضل شديد الشكيمة فى دين الله
* قال سيدنا رضى الله عنه * فى طبقاته وجل قراءتنا كانت على هؤلاء الاعلام الثلاثة
المذكورين و بنظرتهم ونظرة الاكابر الذين قرأنا عليهم واجتمعنا بهم حصلت ما حصلت فان السر
فى النظرة * و بها تنقطع التقولات الموجبة للندامة والحسرة * كما قال عالم الحضرة امامنا مالك
رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله فى قلوب المحبوبين من عبيده رضى
الله عنهم وجعلنا منهم آمين * وقال رضى الله عنه * العلم نور لا يأنس الا بقلب تقى أكرمنا الله
بالتقوى * فى السر والنجوى آمين انتهى * وأما المشايخ الذين حضر دروسهم أو اجتمع بهم
على سبيل التبرك فى المشرق والمغرب فلا يحصون كثرة (وأجازه) الائمة الاعلام كشيخ الجماعة
سيدى ابراهيم المتقدم والفقيه العلامة الشريف الحسنى سيدى محمد ابن سيدى جعفر الكتانى الفاسى
حفظه الله والعلامة المحدث سيدى محمد بن خليفة المدنى رحمه الله والفقيه العلامة شيخ الجماعة
بالشام سيدى بكرى العطار الدمشقى رحمه الله والفقيه العلامة المحقق سيدى يوسف بن اسمعيل
النبهانى والعلامة الشهير سيدى عبد المجيد بن محمود الدرغوثى المغربى الطرابلسى الشامى والعلامة
الشيخ ابراهيم السندروسى حفظهم الله الى غير ذلك من الائمة الاعلام الاجلة العظام الذين أخذ
عنهم وانتفع بهم رضى الله عنه واجازاتهم مذكورة فى طبقاته وقد قال فيها حفظه الله ما نصه من منن
الله على بفضله وكرمه انى ما علمت أبدا ان أحدا من الكبراء والاعيان ساداتنا المشايخ الآتين
وغيرهم بحول الملك الديان * طلبت منه اجازة بشئ ما بالهام ربانى و وارد نورانى وامتنع بل منهم
من يجيزنى بفضل الله بدون طلب لسانى فأتلقى ذلك بالقبول * ممثلا بقول بعض الفحول

ما كنت أهلا فهم رأونى * لذاك أهلا فصرت أهلا

انتهى (وأخذ عنه) جماعة من العلماء كالفقيه العلامة سيدى أحمد بنانى حفظه الله قاضى رباط
الفتح سابقا والفقيه العلامة الشريف سيدى الحاج المكى البطاورى قاضى البلدة المذكورة حالا
حفظه الله والشريف العلامة سيدى أحمد بن محمد العلمى الفاسى (وأخذ عنه أيضا) جمع من

تلامذته

تلامذته وأهل زاويته (منهم) أخوه وشقيقه العالم الفاضل سيدى الماحى حفظه الله والشريف الاجل العلامة الصوفى الاكمل مولاى المأمون العلوى والفقيه سيدى عمر ملين وابن عمه سيدى العربى بن أحمد النسب والفقيه العالم سيدى الحاج محمد عاشور والفقيه سيدى أحمد التادلى ابن سيدى ابراهيم المقدم وولد أخيه الفقيه النبيه سيدى العباس دنية والفقيه الخير سيدى محمد سباطة صاحب الفتح الربانى وغيرهم من الاكابر أشراف وعلماء وصلحاء حفظهم الله جميعا منه وكرمه (وجلهم) له اجازة بخط يده المباركة نفعنا الله بهم نسأله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بما به أكرمهم بجاه ولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وانى لارجو) من حضرة سيدنا ومولانا الاستاذ أن يجيزنى خصوصا بما أجاز به هؤلاء الاخوان لاكون من المنخرطين فى سلكهم بفضل الملك الديان * وان كنت لست أهلا لذلك * ولا ممن يحوم حول تلك المسالك والمؤمل منه زاد الله فى معناه أن ينيلنى ما طلبت * ويسعفنى بما رجوت وأملت * فالله يحفظنا فيه ويبقى بركته بخير وعافية بجاه مولانا رسول الله * عليه وآله سلام الله * الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذوا عنه وانتفعوا به رضى الله عنه (وأخذ) حفظه الله طريقة والده العلية التى هى الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية * عن مشايخ من أصحابه أعنى أصحاب والده القطب الربانى * الولى الصمدانى * سيدنا أبى بكر البنانى * رضى الله عنه ونفعنا به (وقد ترك) رضى الله عنه ورحمه بعد وفاته جماعة وافرة فى الرباط وغيره من المشايخ الواصلين * الى حضرة رب العالمين (وكان) له قدم كبير فى معرفة الله تعالى ومعرفة الطريق الموصلة اليه وان أردت بسط ترجمته وتراجم أصحابه لتعرف ما كانوا عليه من الجد والاجتهاد فى طاعة الله تعالى فعليك بطبقات سيدنا الشيخ رضى الله عنه (وقد كبر) سيدنا حفظه الله فى حجرهم على حالة مرضية من كمال الادب معهم والتوقير لكبيرهم وصغيرهم بحيث كان بين أيديهم تلميذا خادما لا يعرف من بين الفقراء الا بعد التنبيه والتعريف * بفضل الكريم اللطيف * ولا يتظاهر عليهم بابهة ولا أنانية حسبما هو شأن غالب أولاد المشايخ مع مريدى والدهم الا من أخذ الله بيدهم وكان يرى أصغر تلاميذ والده بالعين التى يرى بها والده رضى الله عنه (يحكى) أن بعض المشايخ العارفين قال له بعض أصحابه متى أدرك مقامك ياسيدى فقال له اذا نظرت أصغر أصحابى بالعين التى ترانى بها أى من كمال التعظيم والاحترام والتوقير أكرمنا الله بالحظ الاوفر من هذا المشهد العزيز (وأول من أخذ عنه منهم) صهره وتلميذ والده العارف الربانى * الولى الصمدانى * الصوفى الامجد * الزاهد الارشد * ذو الاحوال الربانية * والاخلاق المحمدية * أبو عبد الله سيدى الحاج محمد الحلطى الرباطى نفعنا الله به (كان اماما جليلا) دينا فاضلا جامعا بين علمى الظاهر والباطن له باع طويل فيهما أما علم الظاهر فكان منقنا للواجب عينا منه وأما علم الباطن فكان فيه بحرا لا ساحل له وكان يعجز الفحول عند المذاكرة حتى كانوا يقولون له يكفينا فى مناقب شيخك سيدى أبى بكر البنانى كونك تلميذ اله (وكان رضى الله عنه) على قدم التجريد ولبس المرقعة حتى لقى الله تعالى زاهدا فى الدنيا قانعا باليسير منها حسن الاخلاق التى عليها مدار طريق الصوفية رضى الله عنهم وجعلنا منهم متواضعا لا يأنف من مجالسة الدراويش ويرضى بالدون من المجلس ولا يتظاهر بابهة ولا انانية وهو أول مجيز لسيدنا الشيخ رضى الله عنه بلبس الخرقة وغيرها من وظائف الطريق وكان اذا أجازه بشىء من ذلك يقول له انما كان عندنا من سيدنا والدك على سبيل الامانة لك رضى الله عنه وكان يلازم سيدنا جد اخلوة وجلوة ليلا ونهارا ابان تربيته ويسيره تسييرا عجيبا باطافة وسياسة عجيبة وبسببه فتح على سيدنا فى طريق أهل الله رضى الله عنهم وجعلنا منهم فى الدنيا

والآخرة عنه وكرمه انه جواد كريم واليه ينتسب اذا سئل عن شيخه ولهذا الشيخ رسائل عجيبة مذكور بعضها فى طبقات سيدنا الشيخ رضى الله عنه (توفى) فى صفر الخير عام اثنين وثلاثمائة وألف رحمه الله رحمة واسعة (ومنهم) تلميذ والده أيضا الشيخ الامام * القدوة الهمام * الصوفى الارشد * صاحب الاحوال الربانية (سيدى عبد السلام) بن محمد فتحا بنانى رضى الله عنه كان اماما جليلا دائم الذكر والفكر كامل الاستغراق فى شهود عظمة الله تعالى ناصحا لعباد الله محرضا كل من اجتمع به على الانتساب الى جانب الله غائبا عن شهود المزية لنفسه فارا من الدعوى مقتصرا من الدنيا على ما تدعو اليه الضرورة معتزلا عن الخلق لا يخالط أحدا الا لضرورة فبقدرها (وقد أجاز) سيدنا رضى الله عنه باعطاء الطريق الشاذلية الدرقوية قديما بلفظه وعند ارادته القدوم الى حج بيت الله الحرام وزيارة حضرة نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك سنة تسع أمر رحمه الله ولده بكتابة ذلك خطا لذهاب بصره اذ ذاك واجازته مثبتة فى طبقات سيدنا حفظه الله (توفى) رحمه الله بعد ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من ذى الحجة الحرام عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف (ودفن) بزاوية شيخه سيدى أبى بكر بنانى رضى الله عنه كالشيخ قبله (ومنهم) تلميذ والده أيضا الشيخ الامام * الصوفى الهمام * سيدى الحاج على الدكالى رحمه الله ونفعنا به آمين أصله من دكالة وكان اماما جليلا مشتغلا بما يعنيه تاركا لما لا يعنيه صحيح القصد فى حركاته وسكناته كامل الاستغراق فى محبة شيخه متخليا عن الدنيا على بساط التجريد منها (ولما حانت وفاته) رضى الله عنه صار يؤكد على سادتنا الفقراء بشد اليد على طاعة الله واعتقاد سيدنا الشيخ ومحبته وتعظيمه وتوقيره لله فى الله (وتوفى) بسلا عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بحبوحة فسيح الجنات * آمين وهؤلاء المشايخ الثلاثة أخذوا الطريقة عن شيخهم العارف الكبير * القطب الشهير * سيدنا ومولانا أبى بكر البنانى المتقدم الذكر رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسنى مولانا عبد الواحد الدباغ الفاسى رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسنى سيدنا ومولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه الى آخر السلسلة المنظومة فى التوسلات العلية * برجال الطائفة الشاذلية الدرقوية الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذ عنهم وأجاز وه وانتفع بصحبتهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم (واجتمع أيضا) بعدد كثير منهم على سبيل الترقية والتبرك وله رضى الله عنه اجازات بطرق عديدة كالناصرية والقادرية والتجانية والاحمدية الادريسية والرفاعية والباعلوية اليمنية والعيسوية وغيرها بفضل الله وعطفه مولانا رسول الله * عليه وآله سلام الله * وصفته رضى الله عنه * مربوع القامة معتدل الجسم أبيض اللون بياضا مشربا بحمرة أسود الشعر كث اللحية أقنى الانف أسيل الخدين أدعج العينين يمشى الهوينا * وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله * رضى الله عنه فقد حاز نفعنا الله به من جميل الاخلاق * وجليل الاذواق ودقائق المعارف ورقائق العوارف * ما عز نظيره فى غيره * وقل مثيله فى أبناء عصره * متحققا بالحقيقة فى جميع الاحوال * متوسما بالشريعة فى الاقوال والافعال * بحيث لو عرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمدية * لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شمائله شواهد مرضية * قد علاه نور الجمال * وهيبة الجلال * تلحظه الاعين بالتعظيم والاجلال * من رآه بديهة هابه ارثا محديا رضى الله عنه دائم العكوف على حضرة الحق لا معول له الا عليه * ولا استناد منه الا اليه * لا يزيد فيه اقبال الخلق وتعظيمهم * ولا ينقص منه ادبارهم وتقصيرهم لشدة فنائه فى حضرة الله لا يتكلم فى غير حاجة * واذا تكلم تكلم بكلام بين فصل يفهمه كل من سمعه

يأخذ بمجامع قلوب الاحباب * وتتقاذله الالباب * ويتكلم مع الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم ولايحب التخليط فى المقام * المؤدى الى المراء والجدال فى الكلام * ويكرر قول الشيخ مولاى العربى الدرقوى رضى الله عنه من التقوى مناسبة الكلام للكلام (ولايتكلف رضى الله عنه) فى كلامه تحسين عبارة * ولاتنميق مذاكرة * بل يتكلم بحسب ماسمح له الوقت والزمان * وكذا اذا كان يؤلف كتابا أو غيره انما يصير يكتب كأن ذلك محفوظ عنده وينهى عن التكلف فى جميع الاشياء كالتكلف فى الملبوس والطعام وغير ذلك ويقول قال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف والتصوف ترك التكلف (ولايتقيد) بزى مخصوص ولابهيئة مخصوصة يأكل ماوجد ويلبس ماوجد ويقول الفقير قوته ماحضر ولباسه ماستر ولايتكلف فى الملبوس الابقدر مايحفظ به بشريته بحسب التيسير وربما يؤثر الثياب الرفيعة فى بعض الاحيان وغير خفى ان حال المعرفة ليس كحال الورع ولكل فى لبسه وهيئته نية صالحة وقصد صحيح (كثير الصمت) دائم الفكر كثير الجولان والاعتبار طليق الوجه دائم البشر حسن الخلق مع عباد الله حسن المداراة سهل الملاقاة لين الجانب ذا سكينة ووقار * ومهابة ووقار حسن السياسة رفيقا بالضعيف معظما للشريف رحيما بالمبتدى حليما عفيفا صبورا وفيا (وغير خفى) ان هذه الاخلاق الكريمة ناشئة عن سعة علم صاحبها وبسط معرفته وكمال ولايته (كثير المواساة) والانفاق فى سبيل الله لايدخر شيئا بحرا واسعا فى السخاء والجود يسمح فى حقه ويعطيه لغيره كثير الصدقة لايرد سائلا وقاصدا بفضل الله (سريع الرضا) لايغضب لنفسه ولاينتصر لها ويكفى فى مناقبه رضى الله عنه ذكره حساده وأعداءه الذين يكرهونه ويؤذونه فى جملة المشايخ الذين اجتمع بهم وتبرك وتعظيمهم وتوقيرهم وغيبته عما يصدر منهم وعدم التفاته الى ذلك (كثير الصبر) على النوائب الوقتية والنوازل القهرية مع كمال الرضا يحذر من الطمع كثيرا ومن تأميل غير الله آخذا بالحظ الاوفر من الفوز عن الله فى جميع التجليات جلالا وجمالا بسطا وقبضا شدة ورخاء (ويحض رضى الله عنه) على القناعة بما يسر الله والشكر على ذلك وعلى ترك التدبير والاختيار * وسلب الارادة للفاعل المختار * والاكتفاء بالله (ومن عظيم أخلاقه) نفعنا الله به تواضعه للكبير والصغير * للجليل والحقير يبدأ من لقيه بالسلام * بطلاقة وجه وبشر وابتسام * ويختار مجالسة الفقراء * ومرافقة الضعفاء * ويحب المساكين ويكره صحبة الاغنياء * ومخالطة الفراعنة (وكان رضى الله عنه فى بدايته) على قدم كبير من الزهد والتخلى مكتفيا باليسير من الدنيا الدنية * معرضا عما يتشوف اليه أقرانه وأبناء وقته من نيل المراتب الحسية * كثير المجاهدة فى سائر القربات * تاركا للوقوف مع العوائد والشهوات * وكان يجلس على الحصير وينام على ظهر الاهاب زهدا فى حلاوة رطوبته وتقويا على طاعة الله وعبادته لاتأخذه فى الله لومة لائم ولايبالى بمن مدحه ولابمن ذمه متجلببا جلباب الفاقة والافتقار * مؤثرا فى جميع أحواله الذلة والاحتقار * معتكفا فى الزاوية ملازما لها آناء الليل وأطراف النهار * بتوفيق الكريم الغفار * كامل الاحتياط فى تنظيم شعائرها وأمورها من تشطيب وتنظيف وغير ذلك * حسبما هو شورمن لطريق الجد سالك * حتى ربح بذلك الربح الخاص * ونال مانالته أهل الخصوصية والاختصاص * متعرضا لما ورد فى ذلك من الفضل العظيم * والثواب الجسيم * مبالغا جهده فى التحافظ والاعتناء بنفائس الاوقات * ولا يرضى بها أن تمر فارغة مشوبة بالغفلات * واذا رأى فقيرا متساهلا فى ذلك يزجره ويقويه ويقول ان ذلك من علامات الشتات وعدم الذوق فى جميع الحالات (ويحض رضى الله عنه) اخوانه

وتلاميذه على الصدق والاخلاص فى سائر الاعمال ويقول قليل الاعمال يكفى مع الصدق مع الله تعالى وصفاء الباطن ويحض على المحافظة على الطهارة والمواظبة عليها ويقول الوضوء سلاح المؤمن ويحض على مراعاة الآداب فى ذلك وخصوصا آداب دخول الخلاء ويحض على التحافظ على ركعتى الوضوء والاستعداد للصلاة وايقاعها فى وقتها وينهى عن اخراجها عن وقتها ويدل على الحضور والخشوع فيها والمحافظة على آدابها الظاهرة والباطنة شديد الاعتناء بالقيام بورد الليل الذى هو أعظم مطالب الاخيار المقربين الاحرار (دائم) الرغبة فى التلاوة والاستغفار * وذكر الله تعالى فى السر والجهار * مواظبا على ذلك ويحض الفقراء على الاعتناء باحياء ما تيسر من الليل ابتغاء رضا الكريم الغفار * ويحرضهم على ايقاع صلاة الصبح فى وقتها موزعا نهاره على أنواع من الطاعات * معمرا أوقاته بما شرعه الله ورسوله فى الآيات البينات ﴿ وله أحسن الله اليه ﴾ تآليف جيدة مفيدة نافعة منها هذان الكتابان المباركان (ومنها) مولده العجيب المسمى باسمه فتح الله * فى مولد خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وقد طبع عصر بالشكل الكامل (ومنها) تحفة أهل الفتوحات والاذواق * فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الاعناق * وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة الاطلاق وقد طبع أيضا بمصر بغاية التصحيح والاتقان وتطلب هذه الكتب من سائر المكاتب الشهيرة بمصر وغيرها (ومنها) تذكرة الاخوان فى اكتفائنا بعموم اجازات من بعض مشايخنا الاعيان (ومنها) طبقاته الجامعة المشتمل عليها الفتح الربانى المسماة بالمجد الشامخ * فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ * وهذان الكتابان سيطبعان ان شاء الله تعالى فى هذه الايام ويعم نفعهما الخاص والعام * بفضل الملك السلام (ومنها) خلاصة الوفا * فى مقدمة فتح الشفا * وتحفة الاحباب فيمن تكلم فى المهد بالامر العجاب * ويسمى أيضا طالع السعد * فيمن تكلم فى المهد * وفتح الله فى بعض ما يتعلق بأسماء الله * والنصيحة الوافية الكافية * لاهل الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية البنانية * وسائر طوائف أهل الله فى الملة الاسلامية * وهذه التآليف الثلاثة لازالت لم تكمل ومنها تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودى رضى الله عنهما وتعليق آخر على اختصار المواهب ولازالا لم يكملا ومنها رسائله العظيمة الشان * التى يكتبها لحضرات الاخوان بحسب وقائع الازمان * الى غير ذلك من التقاييد والتصانيف نفعنا الله واياها وجزاه عنا أفضل الجزاء وأكمل مرادنا ومراده انه كريم منان ﴿ ويكفينا فى فضيلته رضى الله عنه ﴾ انتفاء الوجود به وبأسراره ومعارفه ومجالسه العلمية * وفتوحاته الربانية * واملآته الحديثية * فتجد مجالسه رضى الله عنه مشحونة بالمعارف والفوائد والاشارات * والغوص فى بحور المعانى مع الاتيان بواضح العبارات * وذكر مشايخه وحكمهم ومعارفهم وأسرارهم رضى الله عنهم بدون كلفة ولا معاناة مشقة وكثرة مطالعة بل كثيرا ما يستغرق الوقت فى مقابلة الاخوان ومجالستهم واعطائهم ما يليق بذلك من آداب الوقت وغير ذلك فاذا وصل وقت الدرس خرج اليه بدون مطالعة أصلا ويظهر منه حينئذ فى مجلسه ما يبهر العقول * بفضل الله وعطفة النبى الرسول * صلى الله عليه وسلم وبركة مشايخه الفحول (وقد حضر) درسه أناس من أكابر سادتنا أهل فاس وغيرهم وحكموا وشهدوا بأن هذا شئ عزيز فى الوقت جدا والمنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (ومدحه) أكابر وعلما بقصائد وأشعار * نبئ بسر ما ذكرناه بفضل الله ومدد النبى المختار * وان أردت الوقوف على شئ من ذلك مع زيادة البيان فعليك بالفتح الربانى فقد أتى فيه بنبذة شافية من أحواله وأقواله وأفعاله المرضية * وأخلاقه ومناقبه وما تره السنية السنية * مع وجه بما يناسبها من

المذاكرات * ويعضدها من الاستشهادات الواضحات * فراجعه تنل ما يقربك الى الله في جميع الحالات * ببركة سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم في الماضي والآت * جزى الله مؤلفه خيرا * وجعله من الآمنين دنيا وأخرى ﴿ وهنا انتهى ﴾ ماقصدناه في هذه الترجمة على سبيل الاختصار * والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا في السر والجهار * (اللهم) بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت وفقت وأنت أقدرت وأنت على كل شئ قدير (اللهم) اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا (اللهم) متعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفرغ) من كتابته يوم الاربعاء فاتح جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف مختصرها تلميذ المؤلف من هو الى كمال عطفته في كل لمحة ونفس محتاج عبيد ربه تعالى أحمد بن الحاج غفر الله له ولوالديه ولاخوانه ولجميع المسلمين آمين

وللفقيه الكاتب الاجل * العالم الاديب الامثل * الشريف الجليل * البركة الاصيل * أبي العباس سيدي أحمد بن محمد الزعيمي الرباطي في مدح جناب سيدنا الشيخ نفعنا الله به (وكان) قد حضر عنده في زاويته عمرها الله بدوام ذكره ختم المولد الشريف * وموسمه المنيف * الذي يعمله على عادته رضي الله عنه ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم خصوصا وفي كل يوم اثنين على الدوام عموما (كما انه) كان قبل حضر عنده أيضا في الزاوية المذكورة عدة دروس له واغتنم بحضرته المباركة نفحات ربانية * وأوقات خيرية * ومواهب اختصاصية * وفوائد سنية نفعنا الله وإياه بها ووفقنا جميعا للعمل بمقتضاها * وجزى المادح عنا وعن الاحباب والمسلمين خيرا بهذه النصيحة العظمى اذ لا يخفى ان أعظم الاسباب في مدح جناب أهل الله رضي الله عنهم واظهار فضائلهم ومزاياهم ومناقبهم هو نصيحة الواقف عليه لينتفع بوجود الممدوح ويغتنم بركته مادام بقيد الحياة * ويوقره ويحترمه في سائر الحالات * في الظاهر والباطن في الماضي والآت * في الحياة وبعد الانتقال الى رحمة الله عالم الطويات (وقد) تقرر عند الاكابر الفحول * ان توقير أهل الله ومحبتهم واحترامهم توقير لله والرسول * ومحبة لهم واحترام لهم وما توفيقي الا بالله وبه أصول وبه أحول ﴿ ونصها بمقدمتها وخاتمتها ﴾ الحمد لله وحده قال كاتبه عفا الله عنه لما حضرت ختم المولد الشريف مع الفقيه العلامة * الشيخ الصالح الفهامة * حامل راية التصوف بالصفاء * ونخبة الاكابر من غير خفاء * أبي المواهب سيدي ﴿ فتح الله بناني ﴾ أبقى المولى فضله نفعا للقاصي والداني * وحصل لي حظ كبير من السرور (بحركات القريحة) صبيحة العيد لانشاء هذه الابيات في مدح الشيخ المذكور نفع الله به ورتبتها على حروف مانصه

﴿ البحر سيدي فتح الله بناني ﴾

٢١ ٥ ٤ ٣ ٤ ٥

ان شئت أن تحظى بفتح الله * فاسلك سبيل الشيخ فتح الله
له في المعارف والعلوم تجارة * أرباحها نور وفتح الله

بحر تلاطم موجه بحقائق العرفان مسجورا بفتح الله
حبر العلوم ممهد المثلى التى * قد شاد والده بفتح الله
رحب الجناب و باذل البشر الذى * هو خلقه أبدا بفتح الله
سر نحو حى حماه سيرا صادقا * تظفر بكل منى بفتح الله
يدنيك سر مقاله أو حاله * من حضرة المولى بفتح الله
دلت على الخيرات أرباب الهدى * همم له تسمو بفتح الله
يكفيك أن العلم من أسلافه * ارث له وكذاك فتح الله
فوض اليه ينلك كل مؤمل * ويريك أذواقا بفتح الله
تعب المحاول شأوه أومادرى * أن المواهب تلك فتح الله
حسب المريد من الارادة عطفه * فبعطفه يرقى لفتح الله
الله أهله لارشاد الورى * وحباه أسرارا بفتح الله
لو أبصرت عيناك مايبديه للـ * ـافهام من علم بفتح الله
لرأيت نورا ساطعا متلألئا * من وجهه يبدو بفتح الله
هى نعمة المولى يعم بها الورى * ويخصص الافراد فتح الله
بالفضل هيأه الاله لذكره * فغدا بفضل الله فتح الله
ناهيك من قرم تأثل مجده * قدما وزاد سنا بفتح الله
أبشر بمفتاح السعادة والغنى * يأتيك بالبشرى وفتح الله
نلت المنى من كل ماتختاره * ورفلت فى عز بفتح الله
يارب صل على النبى وآله * والصحب طرا أهل فتح الله

والحمد لله رب العالمين كتبه فى ثالث عشر ربيع النبوى الانور
عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف (أحمد بن محمد
الزعبى الحسنى) غفر الله له

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست كتاب اتحاف أهل العناية الربانية ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب و بيان القصد بتأليفه

٣ بعض مايتعلق بمعنى حديث الدين النصيحة و بيان ان النصيحة خلق رحمانى نورانى وعدمها خلق شيطانى ظلمانى وذكر حكاية عجيبة فى ذلك و بعض ماورد فى جبر الخواطر والاعتناء بالتأليف

٤ المؤمل من الواقفين على هذا التأليف ان ينظروه بعين الرضا والتسليم و بيان ان الفائدة ماتمت الا بقصد الدراية وما كان العلم حجابا الا من حيث الوقوف مع الرواية

حكاية عجيبة وقعت للشيخ داود بن المحبر مع الامام أحمد رضى الله عنهما

تنبيه وايقاظ وذكر رؤيا عجيبة رآها المؤلف قبل شروعه فى تأليف هذا الكتاب

٥ مقصود المؤلف رضى الله عنه باظهارنا تأليفه رحمة الامة

المقدمة فى المحبة والادب والتعظيم الذى هو روح الطرق بأسرها باجماع أهل القلب السليم و بسط قلم المذاكرة بما يناسب ذلك

٦ من علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة ساداتنا مشايخ الطريق و بسط قلم المذاكرة فى ذلك بما يسر أهل الحق والتحقيق

٧ نص غير واحد من الاكابر على وجوب توقير المشايخ و برهم

من أعظم نعم الله علينا وأكبر أياديه لدينا وجود الاولياء وظهورهم وظهور أضرحتهم وذكر بعض منافع ذلك وفوائده

٩ أجمعت الامة على ان الدنيا لاتخلو فى وقت من الاوقات من دعاة يدعون الناس الى الهداية

١٠ تحضيض أكيد على تعظيم ساداتنا أهل الله ذوى الرأى السديد

النهى عن أن يخص الانسان شيخه بالمحبة والتعظيم و يحتقر من سواه من أهل حضرة السميع العليم و بيان ان أعلا نتائج المحبة وآثارها الادب مع المظاهر الخارجية بأسرها و بسط قلم المذاكرة فى ذلك

١٢ تحصيل مفيد عجيب مبين ان حسن الادب يثمر سنى الاحوال و يبلغ بصاحبه الى مقام الرجال بقليل من الاعمال

بيان ان للادب مع الله و رسوله وجوها جماعها امتثال الاوامر واجتناب النواهى وان للادب مع أهل الله وجوها أهمها اعتقادانهم فى الله ذات واحدة وان أصل مددهم واحد وان تعددت مظاهرهم وفروعهم و بسط قلم المذاكرة بما يشهد لذلك

١٤ قضايا روحانية اجتمع فيها المؤلف نفعنا الله به ببعض كبراء خواص الملة المحمدية و بيان ان الشيطان لايتمثل بهم فى المنام منقبة مصطفوية

١٧ كل مايؤدى للاصلاح والائتلاف هو المطلوب من أهل الانصاف و بيان أن القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام و بسط كل على حدته

طرق الاولياء كلهم وان تعددت ترجع الى أصل واحد وهو طريقه صلى الله عليه وسلم وحده والدليل على ذلك

تغيير باطنه صلى الله عليه وسلم بتنقيص وارث من ورثته هو سبب الحرمان فى السر والاعلان

صحيفة

والدليل على ذلك
١٨ أعظم أوصاف أهل الدلالة على الله القيام على ساق الجد فى العبودية لله و بيان انه لا يلزمهم التحدى على صحة دعواهم بكرامة والسر فى ذلك
٢٠ مفاخرة الحقيقة والشريعة
٢١ بعض ما لخاصة المفسرين فى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا الآية فصله فانه مهم
٢٢ بعض ما لخاصة المفسرين فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى الآية فصله فانه مهم
بعض ما لخاصة المفسرين فى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة الآية فصله فانه مهم
٢٣ بعض حقوق الاخوة فى الدين
٢٤ مشروعية المؤاخاة فى الدين
بعض ما يتعلق بمعنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا الحديث و بيان أن الحسد حرام بالاجماع والدليل على ذلك
٢٥ بيان معنى النجش المنهى عنه فى الحديث والتحذير من الوقوع فى الاعراض الموقع فى القطيعة والاعراض
٢٦ النهى عن تعاطى أسباب التباغض والامر بتعاطى أسباب التحاب فى حق المطيعين لله رب العالمين والتنبيه على كمال الاحتياط فى ذلك
أعظم أسباب التباغض والتقاطع محبة الدنيا الدنية الحسية والمعنوية و بعض ما ورد فى التحذير منها واتقاء مضراتها
٢٧ حكاية عجيبة منبهة أهل الآراء المصيبة
بيان ان الشيطان لا يتسلط على الانسان الا من حيث السوء الكامن فيه كل على قدره ونسبته نعوذ بالله من شره و بليته والدليل على ذلك
٢٨ التحريض على جمع الهمم على الله والغيبة عن المؤذى من شياطين الانس والجن وكل قاطع عن الله وكيفية العمل فى ذلك
٢٩ ما أجاب به العلاء بن زياد جرير بن عبيد العدوى لما شكى اليه ما يجده فى صدره من الوسوسة فصله فانه مهم
بيان السبيل الذى يتسلط منه الشيطان على الانسان عياذا بالله
اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم ينب مسح الشيطان بيده على وجهه وأنذره بعدم الفلاح والتحريض على المبادرة الى اغتنام الطاعات قبل الفوات
٣٠ بين الحق تعالى ان ايقاع العداوة والبغضاء بين العباد من شور شياطين الانس والجن المحرقين بنار الابعاد والدليل على ذلك و بيان السبيل الموصل الى هذه المهالك
٣١ دنيا الفقير بطنه وذكر حكاية عجيبة أجارنا الله من كل مصيبة
التحذير من البطنة المذهبة لكمال السعادة والفطنة و بسط قلم المذاكرة فى ذلك
٣٣ الاعتماد والتوكل على الله وصف الخاصة أهل التصديق والصدق مع الله و بيان ذلك
٣٤ معنى قول ابن الوردى ملك كسرى تغنى عنه كسرة البيت والتحريض على الزهد والقناعة والتحذير من الطمع فيما سوى الله تعالى وحضرة مرجو الشفاعة

صحيفة
٣٦ أركان الولاية أربعة وهي الجوع والسهر والعزلة والصمت والكلام عليها بما يسر محمود الوصف والنعت
٣٩ النهي عن التقاعس عن العمل بالعلم بحسب الطاقة والقدرة والاستعداد وبيان انه لا عذر في التخلف عن ذلك لاحد من العباد والدليل على ذلك
٤٠ التحذير من الاغترار بالدنيا وزهرتها وبسط قلم المذاكرة بما لاكابر علماء الظاهر والباطن في ذلك
٤٦ تحرير عجيب منشط كل لبيب أريب لوالد المؤلف عليه رحمة السميع المجيب لدى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها الخ الحديث فصله فانه مهم
٥٤ أعظم أسباب التباغض والتفاقم بين أهل الطرق محبة الدنيا المعنوية وبيان أوصاف من تحررت عبوديتهم لله من خواص البرية
٥٥ لما تزحزح المدعون عن حضرة العبودية وتاهوا في مهامه نفوسهم الغوية دام تباغضهم وتقاطعهم بين البرية
بعض المناكر الواقعة في وقتنا بين أهل الانتماء الصورى الى حضرات أهل الله نفعنا الله بهم وأجارنا من سوء الادب مع الله ورسوله وورثته بمنه
٥٦ قول الشيخ مولانا العربي الدرقوى رضى الله عنه من جعلنا وسيلة الى الدنيا اللهم ارزقه بلية بجاه خير البرية وبيان ان من ترفع في موضع ينبغي فيه التواضع أذله الله في محل ينبغي فيه الترفع وذكر حكاية عجيبة في ذلك وسبب الوقوع في هذه المهالك
الائتلاف في الدين أعظم أركان الطرق باجماع أهل اليقين والسبب الموصل الى ذلك
القول بالتفرقة بين أهل الطرق جماع التشويش والترويع والفتنة
٥٧ جواب بعض الكبار لما سأله تلميذه عن مقامه وفيه عبرة لاولى الابصار
حكاية عجيبة في التحذير من تشويش قلوب العباد وترويعها وبعض الوارد في ذلك
٥٨ بعض ما يتعلق بمعنى قوله تعالى وتعيها أذن واعية
ما ورد في النهي عن التدابر والتقاطع بغير موجب شرعي
٥٩ الجواب عن استشكال مشروعية هجران الفاسق والمبتدع دون الكافر
جواز هجران صاحب البدعة والفاسق في غير الابوين
٦٠ النهي عن الغيبة وبعض الوارد في ذلك وبيان انها تكون بالكتابة والاشارة والضابط في ذلك
٦١ تباح الغيبة في ستة مواضع وبيان كل على حدته
٦٢ سامع الغيبة في الاثم كالناطق بها
اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك
٦٣ النهي عن بيع الانسان على بيع أخيه وسومه على سومه وصورة ذلك
التحريض على التحافظ على أسباب المؤاخاة في الدين وكمال العبودية لله رب العالمين
٦٤ النهي عن الافتخار بالنسب الطيني وبعض ما لاكابر المفسرين في قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية وذكر وقعة عجيبة في التحذير من كسر قلوب أهل الحضرة عياذا بالله
٦٧ يتعلق بأمر النسب ابحاث ثلاثة انظر بسطها

صحيفة

٦٩ طرق اسماع العوام من قبل اليوم كلام أهل الصولة وأرباب الاحوال فى كل زمان فتعشقت النفوس ذلك وادعته بوجه الباطل فصله فانه مهم

٧٠ القول بتباين الطرق وازدراء البعض بالبعض من المنتمين اليها جماع كل شر وسبب عظيم فى كسر قلوب أهل الحضرة

٧١ اعداء شياطين الانس والجن كل دال على الله تعالى بوصف الحق والتحقيق
المبادرة الى نصرة دين الله امارة كمال العقل والنور والتوفيق والدراية بفضل الله
أعظم أسباب تلف القاصرين من أرباب الدعاوى القائلين بتباين الطرق حقيقة هو الوقوف مع ظواهر متشابه كلام أهل الله
يقال فى متشابه أهل الله مايقال فى متشابه الكتاب والسنة تفويضا وتأويلا

٧٢ معنى قول الشيخ زروق لاشيخ بعد هذه اللحية
معنى قول بعض الكبار طريقتنا نسخ جميع الطرق وبيان أن الولى تارة يتكلم فى سكره على لسان الحضرة المحمدية وتارة على لسان الحضرة الحقية فصله فانه مهم

٧٤ معنى قولهم الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق
كل وعيد ورد فى حق الكفار فهو يجر بذيله على أرباب المعاصى من أهل الاسلام وبعض مايتعلق بتفسير قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل الآية
ايراد وجواب ميقظ كل سالك طريق الصواب بفضل الكريم الوهاب

٧٦ ايراد وجواب آخر مثلج صدور أهل المذهب المعتبر بفضل رب البشر

٧٧ نص أكابر أهل الله على انه يحرم على الفقير نقض عهود شيخه والانتقال الى غيره ولو كان أعلا منه
معنى قولهم عقوق الاستاذين لاتوبة عنه

٧٨ معنى قول بعض الكبار احبونى واعملوا ماشئتم فانكم تختارون مضمونه الخ المقالة العظيمة المقدار فصله فانه بغية المقربين الابرار

٧٩ معنى قولهم يصل العبد الى مقام يسقط عنه فيه التكليف
الصحبة الخاصة التى توجب ارث مقام خاصة الخاصة تعطى أن تكون العين عينا سرا وعلنا حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا

٨٠ التكاليف التى تعبدنا الحق بها وان تعددت فمن تؤول الى مطلوب واحد وهو ايثار مراده تعالى على مرادك وبعض الكلام على قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية من طريق الاشارة
من كمال قدرة الله الباهرة أن جعل معرفة الشئ مقرونة بمعرفة ضده وبسط قلم المذاكرة بما بين ذلك

٨١ لايتكامل أمر الموفق فى سيره وسلوكه الا بعد تطهيره بماء الغيبة فى الله عن العوالم العلوية والسفلية وبيان ذلك
من غيرته سبحانه تحريم الفواحش ماظهر منها وما بطن وبسط قلم المذاكرة فى ذلك

٨٢ التحريض على شد اليد على ماتقدم فى تحريره معنى قول بعض الكبار احبونى واعملوا ماشئتم والتحذير من الالتفات لغيره فى السر والجهار

صحيفة

تحرير معنى قول بعض الكبار قدمى على رقبة كل ولى لله بما ذكره الفضلاء المعتبرون المقربون الابرار
٨٣ بعض مالا كابر المفسرين فى معنى القدم فى قوله تعالى و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
اعتقاد ان المراد بالقدم فى المقالة المتقدمة قدم الرجل المركب من اللحم والعظم ضلال وغلو واستخفاف باولياء الله تعالى موقع فى الكفر عياذا بالله
٨٤ بعض أحوال القطب الاكبر مولانا عبد القادر الجيلانى فى كمال المجاهدة فى الله والتنبيه على عدم قبول المقالات التى تنسب اليه والى أمثاله التى لا توافق الشريعة و بيان ان جنس الاولياء أجل وأفضل من الفرد كيفما كان وانه ان كان ولا بد من الاشاعة عنهم ينبغى أن تكون بما كانوا عليه من أحوال المجاهدة فى العبودية والدليل على ذلك
٨٦ بعض مالا كابر المفسرين فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية
٨٩ تحصيل مفيد فى كمال نصحه صلى الله عليه وسلم أمته وتحريضها على التخلق بأوصاف العبودية والتحافظ على أسباب المؤاخاة فى الدين و بيان بعضها
٩٠ النهى عن ظلم المسلمين خصوصا وغيرهم عموما و بعض الوارد فى ذلك
٩١ النهى عن خذلان المسلمين وعدم نصرتهم والانتصار لهم
٩٢ النهى عن الكذب وتكذيب المسلم وتحرير المقال فى المعاريض و بيان ان الكذب تعتريه الاحكام الخمسة
النهى عن احتقار المسلمين وذكر بعض الوارد فى ذلك
٩٣ التقوى الحقيقية هى ما كانت قلبية و بيان ان ذرة من أعمال القلوب خير من أمثال الجبال من أعمال الظاهر وان كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى والدليل على ذلك
بعض مايتعلق بمعنى قول ابن الوردى فى لاميته خذ بحد السيف واترك غمده البيتين
٩٤ بعض الكلام على مايتعلق ببحث التقوى أكرمنا الله بها فى السر والنجوى
٩٥ ولادة الامام ابن جزى المفسر و وفاته رضى الله عنه و رحمه وذكر فضائل التقوى المستنبطة من القرآن
بواعث التقوى ودرجاتها
٩٦ النهى عن الكبر عياذا بالله و بعض ماورد فى ذلك
ماورد فى النهى عن الكبر لاينافى الامر بترك ابتداء الكفار بالسلام ونحو ذلك وتحرير المقال فيما يتعلق بما هنالك
٩٧ احتقار المسلمين وخصوصا أهل العلم والنسبة ناشئ عن الكبر وشهود المزية للنفس عياذا بالله وتحرير المقال فى ذلك
بعض مايتعلق بمعنى قوله عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه فحرره فانه مهم
٩٨ حكاية عجيبة منبهة أهل القلوب المنيبة و بعض ماورد فى النهى عن اذاية المسلمين

صحيفة

٩٩ تحصيل مفيد كل من له رأى سديد فى ان مراد الله و رسوله منا معاشر أهل الاسلام هو الائتلاف والتعاون على ما يوصل الى حضرة الملك السلام والتحذير من التخلق بالتباغض والتفاقم الواقع بين أهل الطرق

١٠٠ الامر بتعظيم أهل الانتساب على الله وحسن الظن بهم حيثما كانوا وتعينوا و بسط قلم المذاكرة بما للاكابر فى ذلك

١٠١ بيان ان الولاية قطعية عند الصوفية فى كل فرد من أفرادها وظنية عند الفقهاء وحقيقة الولى بالمعنى العام والخاص

١٠٢ منظومة الشيخ الاكبر العلم الاشهر مولانا محمد مصطفى ماء العينين التى أولها * انى محاو لجميع الطرق * وسبب نظمه اياها

١٠٣ منظومة الفقيه الامجد الصوفى الاوحد كاتب المؤلف رعاه الله سيدى محمد بن أحمد سباطة زاد الله فى معناه التى أولها * طرق أهل الله شئ واحد * الخ

١٠٤ تراجم الاكابر منبئة عن كمال فضيلتهم والتعريف بأحوالهم معرب عن كمال مقامهم أعظم المناقب وأفضلها الاستقامة مع الله تعالى فى الظاهر والباطن باجماع أهل النهى و بسط قلم المذاكرة فى ذلك

١٠٨ ترجمة الشيخ الاكبر العلم الاشهر سيدنا أبى الحسن الشاذلى وتحقيق نسبه و بعض مذاكرته وعلومه وأسراره و وصاياه و بعض فضائل طريقه نفعنا الله بها

١٢٦ ترجمة الشيخ الاكبر العلم الاشهر سيدنا ومولانا العربى الدرقوى وتحقيق نسبه و بعض ما يتعلق بسيرته وأحواله وأقواله وأفعاله ومجاهدته فى عبادته وشروط طريقه أماتنا الله عليها ونفعنا به

١٣٢ ترجمة الشيخ الاكبر العلم الاشهر سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ و بعض ما يتعلق بسيرته وأحواله وما كان عليه من كمال المجاهدة و بعض علومه ومقالاته فى الطريق نفعنا الله به

١٤٠ ترجمة الشيخ الاكبر العلم الاشهر والد المؤلف نفعنا الله به سيدنا ومولانا أبى بكر البنانى وذكر سند نسبته الى حضرة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب شيخه والاشارة الى بعض أحواله وعلومه وأسراره وتآليفه و بعض وقائعه مع أهل وقته والاستدلال على ذلك بما يناسب من المذاكرات ومدفنه و زاويته الرباطية نفعنا الله به و بطريقه واذاقنا لذة أسرارها وأماتنا عليها

١٥١ الخاتمة فى بعض فضائل المؤاخاة فى الدين وأسرار مصاحبة أهل طاعة رب العالمين واعتقادهم وتحسين الظن بهم

١٥٣ بعض دلائل مشروعية الاخوة فى الدين من الكتاب والسنة و بيان ان الصحبة على ستة أقسام و بعض آدابها وشروطها

١٥٤ الصحبة أيضا على قسمين وأدب كل منهما

١٥٥ قف على قول والدسيدنا المؤلف رضى الله عنه فى بغيته ان صحبة أهل الله لا يوازيها شئ الخ

١٥٦ قف على قول والدسيدنا المؤلف أيضا رحمه الله فى الفتوحات القدسية عن العوارف ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع الخ

١٥٧ تنبيه وايقاظ لهمم الاخوان فى بيان ان اخوان الصدق والوفاء وأهل الدلالة على الله لا يخلو

صحيفة

منهم زمان وان حجبوا عن الاعيان وسبب حجبهم عياذا بالله الملك الديان

١٥٩ أول من دعا بدعاء اللهم اكفناهم الدنيا وعذاب الآخرة وسبب ذلك

أنواع الاولياء كثيرون والتحذير من حصرهم فى عدد او بلد

١٦١ كلام نفيس لوالدمولانا المؤلف نفعنا الله به فى الفتوحات القدسية فى تحقيق سبب ظهور الاولياء وخفائهم فحصله فانه مهم

١٦٢ قف على جواب قول أهل الاعتراض متصوفة هذا الزمان ليسوا كمتصوفة الصدر الاول وحصله فانه مهم

١٦٣ تحقيق مسئلة الحمية فحرره وشد يدك عليه تظفر بكل مزية

اذا أردت أن يكون لك نصيب من أسرار الاولياء أهل الفضل والوفاء فعليك بترك خلطة كل من يقطعك عن الله فى الظهور والخفاء

﴿ تمت ﴾

﴿ تنبيه حصل غلط فى عدد ملزمة ١٣ فرأينا التنبيه عليه واجبا وهو هذا ﴾

خطأ	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢
صواب	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤

وقد جعلنا عدد الفهرست على أصله وألغينا الخطأ فينبغى لكل من وقعت بيده نسخة أن يبادر لاصلاحها والله الموفق